

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتوبون أحسنه أولئك الذين هدانا الله
وأولئك هم أولو الألباب

المكتبة

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتى خيراً كبيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

﴿ فاتحة السنة الثالثة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * والصلاة
السلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه
« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك *
يا أي صورة ما شاء ركبك * كلا » لا تغتر بربك فليس الغرور من لوازم
كرم * واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان الكفران يزيل النعم * فبهذه
نعمة جعلك خليفة في الارض * واستعمرك فيها الى يوم العرض * وسخر
لك العوالم العلوية والسفلية * وذلك لك القوى الطبيعية * وهداك النجابين *
بين لك السنتين * ان هذا القرآن يهيى لتي هي أقوم * وأنزل عليك
كتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم * ولقد كر منابني آدم وحنانهم في البر
البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه * وسعادتك أو شقاوتك محصورة فيه * فأما الذين يقوون بمقوق الاستعمار بحسب السن الطبيعية * نأولئك أصحاب السعادة والخلافة في دنياهم * وإذا ضموا إليها تزكية الارواح باتباع السن الدينية * تمت لهم السعادة في اخراهم * وأما الذين يجهلون سنة الله في هذه الاكوان * ويقصرون بما اقتضته الحكمة الالهية من العمران * نأولئك هم الذين لا يرون في دنياهم من السعادة قليلا * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا *

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحكيكم الحياة الابدية * ويتمم بالسعادة الدنيوية والاخروية * (واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأويكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات املكم تشكرون) ولو شكرتم لظلت هذه النعم في مزيد * (واذ تأذن ربكم انن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) * فلو لا كفر النعم * لما حلت بنا هذه النعم * فقاتنا ونحن كثير * ما كان لنا ونحن قليل * حلت بنا الرزايا والمصائب * وتخطفنا الناس من كل جانب * (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانقسم وان الله سميع عليم) منح الله آباءنا الاولين * ما وعد به عباده المؤمنين * وما كان ذلك محاباة وجزافا * وحرمانا نحن من تلك السيادة * وحيلى بيننا وبين هاتيك السعادة * وما كان ذلك بخلا أو اخلافا * ولكنه أعطى كلاً ما طالبه بلسان حاله * واكتسبه بجاييل أعماله * كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

(يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالرجوع الى سنته الكونية والدينية
 والشكر على نعمة النفسية والآفاقية * (يجعل لكم فرقانا) يزيح عنكم
 الشبهات * ونوراً تهتدون به في هذه الظلمات * (ويكفر عنكم سيئاتكم)
 التي تقاسون بلاءها * (ويغفر لكم) ذنوبكم التي تساورون عنهاها * (والله
 ذو الفضل العظيم) * هذاكم بالدين القيم الى النجاح في المال * والفلاح في المال *
 فمن نجح به فأولئك هم المفلحون * ومن فاته الربح به فأولئك هم الخاسرون *
 وقد مضت سنة الاولين * بان الناس تبع لرؤسائهم في الدنيا والدين * فما
 غوينا الا بغوايتهم * ولا نهتدي الا بهدائيتهم * فاذا انتطمع من الحكام الرجاء *
 فهو لم ينقطع من العلماء * سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
 ان أولى الناس بتعليق الآمال بالعلماء * من دون الحكام والامراء * هي
 الامة التي ماترك دينها رابطة الا وحلها * وحل بعد ذلك محلها * حتى أحاط
 بجميع المصالح البشرية * وأوضح محجة الشؤون الروحية والجسدية * فكل
 ما أصابته من السعادة كان يفرض عليها من سماء الدين * وكل ما أصابها من
 الشقاء انما هو بالانحراف عن صراط الدين * فلا جرم تكون حياتها بحياة الدين *
 وموتها بموت علماء الدين * ويصح ان تضيف ما هي فيه من البلاء كله أو
 بعضه الى تقصيرهم * وتنسب ما بقى لها من آثار النعماء الى ما كان من تشهيرهم *
 ألم تروا ان مادخل عليها من المدنية العصرية * بأيدي الامراء المنسلخين عن
 المعارف الدينية * كان عليها وبالا * ومازادها الا خزيًا ونكالا بخلاف * مدنيتها
 الزاهية * في أيام دولها الماضية وكان وعداً . فنعولا

فيا أيها الامة الاسلامية * التي اغترب بعضها بدعاة الوطنية * فعلقوا آمالهم
 بالوساوس الاجنبية * فانقلبوا بالبعد عن دينهم خاسرين * واغترأ آخرون ببعض

عبارة الا وهو فاتحتها أو حشوها أو خاتمها يمدون مسماه ثلة لسكن بلاء
ومنيما لكل عناء ويزعمونه حجابا كشيئا وسداً منيما بين المتصنين به وبين
الفوز والنجاح ويجمعونه عنوانا على النقص وعلما للردائل والمتسربلون
بسرائيل الافرنج الذاهبون في تقليد مذهب الخبط والخلط. لا يعززون بين
حق وباطل هم أحرص الناس على التشديق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان
مفاسد التعصب يهزون الرؤس ويعبثون باللحى ويرمون السبال واذارموا
به شخصا للخط من شأنه أردفوه للتوضيح باللفظ الفرنجي « فئاتيك » فان
عهدوا بشخص نوعا من المخالفة لمشرعهم عدوه متعصبا وهمزوا به ونهزوا
ولمزوا واذاروا وعبسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبروا واولوه دبرا ونادوا عليه
بالويل والشبور. ماذا سبق الى أفهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بمقولهم من
معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصدرا لكل نقيصة وهل لهم وقوف
على شيء من حقيقته ؟ ؟

التعصب قيام بالمصيبة من المصادر النسبية نسبة الى المصيبة وهي قوم
الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم والعداء فالتعصب وصف
للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه
ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب وأقام بناء الامم وهو
نقد الربط في كل أمة بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها تحت اسم
واحد وينشئها بتقدير الله خلقا واحدا كبدن تألف من اجزاء وعناصر تدبره
روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في أطواره وشؤونه وسعادته وشقاوته عن
سائر الاشخاص. وهذه الوحدة هي مبعث المباراة بين أمة وأمة وقبيل

وقبيل ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة
وهناء العيش وما تجنمه قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام وتفاذ
الكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ
اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة

التعصب روح كليّ مهبطه هيئة الامة وصورتها وساثر ارواح الافراد
حواسه ومشاعره فاذا ألمّ باحد المشاعر مالا يلائمه من اجنبي عنه اتفعل
الروح الكليّ وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية العامة ومسرر
النعرة الجنسية . هذا هو الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنيا
وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر أو يؤول بها الى سوء عاقبة
وان استقامة الطبع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على حسب درجة
التعصب فيها والاتحام بين آحادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من
بدن حي لا يجد الرأس بارتفاعة غنى عن القدم ولا يرى القدمان في تطرفهما
انحطاطا في رتبة الوجود وانما كل يؤدي وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم استرخت
الاعصاب ورثت الاطناب ورتت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال
كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت الروح الكلي وتبطل
هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي الا كالأجزاء المتناثرة اما ان تتصل
بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضة الموت الى ان ينفخ
فيها روح النشأة الآخرة . سنة الله في خلقه . اذا ضعفت المصيبة في قوم رماه
الله بالمشل وغفل بعضهم عن بعض وأعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبعه نتاجم
وتدابر فيتسع للاجانب والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم وين تقو لهم

قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بدأهم بإفاضة روح التمصب في نشأة ثانية .
نعم ان التمصب وصف كسائر الاوصاف له حدا اعتدال و طرفا فراط
وتقريط واعتداله هو الكمال الذي يتنازايه والتقريط فيه هو النقص الذي
أشرفنا رزاياه والافراط فيه مذمة تبعث على الجور والاعتداء فالنقريط في تمصبه
يدافع عن المتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته . منفردة باستحقاق
الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى العمل لا يعترف له بحق ولا
يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فتقلب منفعة التمصب الى
مضرة وينهب بهاء الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع
الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فصيرها الى الزوال وهذا
الحد من الافراط في التمصب هو المقوت على لسان صاحب الشرع صلى
الله عليه وسلم في قوله ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التمصب كما
يطلق ويراد به العرة على الجنس ومرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت
واحد كذلك توسع أهل العرف فيه فاطلقوه على قيام المتحمين بصلة الدين
لمناصرة بعضهم بعضا والمتنطمون من متلدة الافرنج ينحسون هذا النوع منه
بالمقت ويرمون به بالتعس ولا ينخال مذهبهم هذا مذهب العقل فان لجة يصير
بها المتفرقون الى وحدة تندفع عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات
لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين أو النسب وقد كان من تقدير العزيز
العاليم وجود الرابطين في أقوام مختلفة من البشر وعن كل منها صدرت في
العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل أدنى فرق
بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشتة وبين ما يصدر
عن ذلك من المتلاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب . فتمصب المشتركين في

الدين المتوافقين في أصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أو نقض لذهته فهو فضيلة من أجل الفضائل الانسانية وأوفرها نفعاً وأجز لها فائدة بل هو أقدس رابطة وأعلاها اذا استحكمت صعدت بذوي المسكنة فيها الى أوج السيادة وذروة المجد خصوصاً ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الأهواء الجنسية حتى أشرف بها على الزوال كما في أهل الديانة الاسلامية على ما أشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا (*)

ولا يؤخذ عناينا في القول بأنه من أقدم الروابط فإنه كما يطمس رسوم الاختلاف بين أشخاص وأحاديث ممتدة ويصل ما بينهم في المقاصد والعزائم والاعمال كذلك يمحو أثر المنازعة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المنابت واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والاشكال ويحول أهواها المتضاربة الى قصد واحد وهو تأصيل المجد وتأيد الشرف وتوحيد الذكر تحت الاسم الجامع لهم. هذا الأثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما أرشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس تنفوى على شيء منه

تفتخ جماعة من مترذقة هذه الاوقات في بيان مفسد التعصب الديني وزعموا ان حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضافرهم لدفع ما يلزم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصددهم عن السير الى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن رأي

(*) يشير الى مقالة نفيسة عنونها «الجنسية والديانة الاسلامية» وستنشرها في عدد آخر

اولئك المتفتحين ان لا سبيل لدفع المفسد واستكمال المصالح الا بانحلال
العصبية الدينية ومحو أثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد وكثيراً
ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم
كذب الخراصون ان الدين اول معلم وأرشد استاذ وأهدى قائد الانفس
الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وأرحم مؤدب وأبصر مروض يطبع
الارواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة ويقبها على جادة العدل
وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين الاسلام فهو الذي رفع أمة
كانت من أعرق الأمم في التوحش والقسوة والخشونة وسماها الى أرقى
مراقي الحكمة والمدنية في أقرب مدة وهي الأمة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض على
التعصب الجنسي فيفضي الى ظلم وجور بل ربما يؤدي الى قيام أهل الدين
لابادة مخالفينهم ومحو وجودهم كما قامت الأمم الغربية واندفعت على بلاد
الشرق لمحض الفتك والابادة لا لفتح ولا للدعوة الى الدين في الحرب الهائلة
المعروفة بحرب الصليب وكما نزل الاسبانيوليون بمسلي الاندلس وكما وقع
قبل هذا وذلك في بداية ما حصلت الشوكة للدين المسيحي ان صاحب
السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس وأحرقهم الا ان هذا العارض
لمخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم يرجع ارباب الدين الى أصوله القائمة
على قواعد السلم والرحمة والعدل

أما أهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تمصباها في الاجيال
الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء
الارض من مخالفينهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا

حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم على ما نقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة اعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف . نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم الا لهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن اعقائده الراسخة في نفوسهم (ان من رضي بذمتنا فله مالنا وعليه ما علينا) ولم يعدوا في معاملتهم غيرهم عن أمر الله في قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين) اللهم الا ما لا تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا أحداً من مخالفهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سبما في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من أرباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شديتها وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فسحقاً لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبهم يتمتعون بمخالفهم من حقوقهم) لم يسلك المسلمون من عهد قوتهم مسلك الازام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة بأسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع همهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت لهم دعوة يباغريها فان قبلت والا استبدلوا بها رسماً مالياً يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي . هذا على خلاف متنصرة الرومانيين واليونانيين أيام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطأون أرضاً الا ويازمون أهلها بخلع اديانهم والتطوق

بدين أو لئلك المسلمطين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل وفي البلاد الافرنجية نفسها - هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم أعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصدده - هل لما قل لم يصب برزينة في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة؟ وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني أقدم وأطهر وأعم فائدة؟ لا نحال عاقلا يرتاب في صحة ما قررناه فما لا وائلك القوم يهدرون بما لا يدرون؟ أي أصل من أصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاده فضيلة من أشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحبة الوطن (*) وأي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحساباته نقيصة يجب الترفع عنها؟

نعم ان الافرنج تأكد لديهم أن اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وأدركوا أن قوتهم لا تكون الا بالعصبية الاعتقادية ولا وائلك الافرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين أرباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعا وأحزابا فانهم علموا كما عدنا وعلم العقلاء أجمعون أن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسنى للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وتقليداً فساعدوهم على التنفير من

(*) تأمل كيف صرح بان الدين يحاولون منع التعصب الديني يريدون أن يستبدلوا به التعصب الوطني

العصبية الدينية بمد ما فقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس (الوطنية) التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حقاً منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل أن يبني لنفسه مسكناً سواه فاضطر للاقامة بالعراب معرضاً لقواعل الجو وما تصول به على حياته

هذا أسلوب من السياسة الاوربية أجدت الدول اختبارها ووجنت ثمارها فاختنت به الشريين لتتال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول نصبت الجبال في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعد صيداً من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام أن يميلوا مع هذه الالهواء الباطلة ولكننا نعجب من أن بعضاً من سدج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم ينفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ولا يعلم أولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصامهم ويفسدون شأنهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المارقين يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب يستبدونها ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء

والله ما عجبنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجلون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب وأحرصهم على القيام بدواعيه ومن

(*) ذكر هنا من مثال ذلك ان الانكليز سعوا بنشر جريدة وانشاء مدرسة لث هذه الاباطيل حذفناه اختصاراً أو أمانياً منهم فمن حمل لواء الوطنيه يدعي بعض الانكليز

القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح أعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد ممن على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحاً وعويلاً وهيئات ونبآت تتلاقى أمواجهها في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم ألا قد ألت ملدة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الالهة لتدارك الواتمة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لاتنخدش الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتنازدهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لآثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون ويتآلفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

أما لوفاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كأنما يمدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراحية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون انهم حماته وانصاره وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يألون جهداً في تقوية عصبيتهم وليتهم يققون عند الحق ولكن كثيراً ما تجاوزوه . أما ان شأن الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية اغريب . يبلغ الرجل منهم أعلى درجة

في الحرية كغلاستون وأضرا به ثم لا نجد كلمة تصدر عنه الا وفيها نثقة
من روح بطرس الراهب بل لا يرى روحه الا نسخة من روحه (انظر الى
كتب غلاستون وخطبه السابقة)

فيا أيها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودمائكم فلا تريقوها
وأرواحكم فلا ترهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بئس دون الموت هذه هي
روابطكم الدينية لا تفرنكم الوسوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم
زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بمجال الرابطة
الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي
والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليالم
لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان تناعت دياره . وتقاصت أقطاره .
هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها عزتكم ومنعتكم
وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها . ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا
لسطوة العدل فالعدل أساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون
العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا أوامره في حفظ الذمم ومعرفة
الحقوق لأربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين
أبناء أوطانكم وجيرانكم من أرباب الاديان المختلفة فان مصالحكم
لا تقوم الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا
عصبية الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم
عن ذلك ويوعدكم عليه بأشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبيتكم قاصرة على
مجرد ميل بمضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنعة
والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل

والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبيتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع
شعائكم وأخذ كل منكم بيد أخيه ايرفعه من هوة النقص الى حضيض الكمال
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان . (العروة الوثقى)
يقول منشيء هذه المجلة ان الوطنية العمياء التي يلفظ بها بعض الناس
في مصر هي أضر على الرابطة الاسلامية من ذم التعصب الديني لانها
ضرتها وخصيتها ولذلك ترى اصحابها يمتنون غير المصري ممن يقيم في
مصر وان قام لهم باسرف الخدم وهي خدمة الدين ولا يستحي كتابهم حيث
يسجلون في جرائدهم مثل قولهم ان هؤلاء غرباء وجاءوا بلادنا ليتعيشوا
ويتريشوا وما أشبه هذه السخافات فوا إسلاماه . ولا حول ولا قوة الا بالله

باب التريية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانة الى اراسم في ٢ يوليه سنة - ١٨٥

أرى ان الكمال لا يخلو من نقص والحسن لا يعرى من قبح ؟ أي
والحق اقول اراني مدفوعة الى اعتقاد ذلك ببواعث كافية . فماعاينته من احوال
الانكايير واخلاتهم ينطبق انطباقاً تاماً في بعض المواضع على ماسمعتهم
من السرجون سنت اندروز واكن تصفحي هذه الاخلاق وترديد فكري
فيها قد اضطرني الى الاخذ بالحزم في امتداحها وترك المجازفة في اطرائها .
لأكثر الامهات اللاتي الاقيهن في بيت السيدة وارانجتون اولاد عديدون
فما اعجب ما يرى في جميعهم من مقدار تحققهم بما الخاطيهم من الاوهام
وسرعة انطباع معتقداتهم الباطلة في نفوسهم فتراهم على قلة علمهم بالامور

يفرقون بين مطلق رجل والسري المهذب من الرجال ومطلق امرأة والسيدة الكريمة من النساء فرقا تاما ويميزون من ولدوا لخدمتهم ممن يجب لهم عليهم الاجلال والتعظيم لاول نظرة اليهم غير مترددين في ذلك ولا مرتابين : ومحافظون على شرف الاقتداء بعظماء الناس في سيرهم لا لان ذلك مطلوب لذاته بل لعدم الاخلال بما تواضع عليه اولئك العظماء من الآداب . واني اعلم يقين من انك لو اطلمت على هذا العالم الناشيء لوجدت فيه شيئا من التصاف . فلشد ما يرى فيهم من العجرفة وما يبدو من امام الاجانب من ظواهر الابهة الصببانية .

أليست حقيقة الامر ان هؤلاء الانكيز أنفسهم على ما لهم من الحرية الواسعة وما فيهم من كمال استحقاقها هم في غاية الخشية والخضوع لرأي الكافة ؟ أليس شأنهم في هذا شأن باسكال (١) الذي يسمي ذلك الرأي ملك الدنيا . على اني لا أدري أي تأثير له فيها يستحق به هذه التسمية والكني أخال انه له في انكيز من الساطان والسيطرة ما ليس مثله لفكتوريا فان جيراننا ينشأون من صفرهم عبيداً مختارين لبعض مواضع قومية فيوجبون على أنفسهم تعظيم ما عظمه جمهور المهذبين من قومهم بدون بحث فيه ولا نظر فكل منهم في سيرته وآرائه تبع لغيره . فتمد على ما لهذا الغير من الاعتبار وأعلو السكامة وتراهم في منتهياتهم قليلي الكلام بل ان محادثاتهم لا تخرج عن حدود المواضيع التي قدسها استقرار العادة . فلهم جمل من

(١) باسكال ويسمى بليز باسكال هو كاتب ومهندس فرنساوي شهير ولد في كليرمونت فيراند سنة ١٦٢٣ ومات سنة ١٦٦٢ ميلادية وله مؤلفات شهيرة منها « افكار باسكال »

المعاني والافكار كلها تحجرت في أخلاقهم وعوائدهم فأجمعوا على عدم المناظرة والجدال فيها.

اني الى الآن لم أعرف الا نكايه معرفة تكفي لادراك سر هذه المباينات وانما الذي أراه في كبارهم انهم قد جمعوا بين غاية الاستقلال في أفعالهم وغاية التقليد في آرائهم وأما صغارهم فانهم كذلك أحرار في حركاتهم وفي معظم ما تتوجه اليه عزائمهم من أعمالهم لكنهم يحجرون على أنفسهم ان تتعلق هذه العزائم من الاعمال بما يخالف تقاليد أهلهم وآثار سلفهم وعوائد الصالحين من مخالطتهم وربما كانت الحكمة في كل ذلك ان القوم قد رأوا طباعهم تجري بهم في بحر لحي من الحرية جري السفن مدت شرعها فاضطروهم ذلك الى طلب صرساة يوقفون بها جريها فالتسوها في ضبط الاخلاق البيتية وفي العوائد القومية والاصول الملية . اهـ

دار علوم في مكة المكرمة

شكرونا غير صرة في النار من اعمال العارفين والبنون في البلدين المكرمين مكة والمدينة مهبط الوحي ومشرق أنوار العلم والحكمة تنبئها الدولة العلية والحضرة السلطانية الى تدارك ذلك . وقد ذكرت جريئة الرياض (التي سيأتي تفريظها) المدرسة السواتية التي تأسست في مكة المكرمة من نحو ربيع قرن وانه انخط شأنها الآن بسبعين أحدهما موت النواب محمود علي خان صاحب رئيس جهتاري من مضاف بلند شهر (رحمه الله تعالى) فان ذلك الامير الفاضل كان ركن هذه المدرسة وعمادها ومبالتا في ارفادها وامدادها . وثانيهما انتشار الطاعون في بلاد الهند الذي حل بين مسلمي الهند وبين بلاد الله الامين وقد كان للمدرسة في كل عام برفد عظيم من

أغنيائهم وحاصل القول ان المدرسة قد حيل بينها وبين موارد ثروتها قال صاحب الرياض وأعضاء الشورى (أي في الهند) والمهتمون بالمدرسة الصولتية يتفقون اقامة (دار علوم) في مكة المكرمة تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا حتى الحرف والصنائع ثم قال (وكفى مسلمي الهند فخراً يباهون به ان يعتقد بتوجههم دار العلوم في أم القرى . وأنا أردت ان أدور في جميع أقطار الهند وبلادها وأمصارها لاحتشد لها نقوداً وأرصد بها بناء دارالعلوم لتعليمات الفنون الدنيوية والعلوم الدينية وقد جعلني الجناب المولوي محمد سعيد منتظماً المدرسة الصولتية في بلد الله الامين وكيلاً من قبله في بلاد الهند) ثم ذكر انه جعل جريدته داعية الى هذا وانه يعطي لكل من يدفع له شيئاً من النقود وصولاً (قسمة) مختوماً بختم المولوي محمد سعيد ويتكفل هو بإيصال النقود اليه

(اقترح المنار)

نشكر لاجواننا مسلمي الهند الساعين بهذا العمل المبرور غيرتهم الدينية ونعترف لهم بفضل سبق اليه ولكن نحب ان يشاركهم فيه سائر اخوانهم المسلمين في جميع أقطار الارض ونقترح على مسلمي كل قطر ان يؤلفوا لجنة للاكتتاب وجمع المال لهذا العمل الشريف يرثه في كل مصر أحد أهل الفضل والوجاهة وان يحث عليه الخطباء وأصحاب الجرائد عموماً وان تكون اللجنة العليا في مكة المكرمة نفسها وان يكون بينها وبين سائر اللجان اتصال بالمكاتبة وان تمهد كل لجنة من لجان الآفاق الى بعض الفضلاء الذين يقصدون الحج بحضور اللجنة العليا واكتناه شؤونها . واذا اتفق السيد الشريف أمير مكة مع دولة واليها على الإيعاز الى خطباء الحرم الشريف

وخطباء عرفة بحث الحجاج على التبرع لهذا العمل المبرور فلا تسلم عما يظهر
من المكارم الاسلامية في تلك البقاع القدسية وقد كنا اقترحنا في المجلد
الاول من (المنار) انشاء جمعية اسلامية كبرى في مكة المكرمة يكون لها
شعب في جميع بلاد الاسلام وبيدنا هنالك أعمالها ومزاياها وأشرنا الى الصعوبة
التي أمامها ولكن هذا العمل (انشاء دار علوم) لا صعوبة امامه بل هو
متيسر جدا ان شاء الله تعالى وسيكون فائحة خير لجمع كلمة المسلمين بفضل
الله تعالى وبه يظهر المسلم الغيور ممن لاحظ له من الغيرة على الاسلام
الاكثر اللغظ والكلام. وسنعود الى الموضوع ونرجو من المؤيد الاغرم
من سائر الجرائد المصرية حث اخواننا المصريين على ان يسبقوا سائر
المسلمين الى الانضمام الى اخوانهم الهنديين . والله لا يضيع اجر المحسنين .
واقسم بالله العظيم رب البيت الحرام ومميزه على سائر البلاد بظهور نور
الاسلام على جميع المقربين من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين
ان يماغوه خبر هذه المدرسة بالصفة الحقيقية التي ترضيه لكي تبيض عليها
مكارمه الهامية . وتحوطها رعايته السامية . وعسى ان يهتم من يسمع له
الكلام . من علي ذلك المقام . كسماحة السيد أبي الهدي أفندي بان يكون
الواسطة بين المسلمين وخليفتهم في أمنيتهم هذه فيكون له عند الجميع شأن
عظيم . وعند الله اجر كريم

آثار علمية ادبية

نفتح باب الآثار الادبية . بقصيدة من غرر القصائد العصرية . مزينة بمديح
مولانا أمير المؤمنين . وخليفة المسلمين . السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيد الله

دولته . وأخذ شوكته . نظم عقدها صديقنا الفاضل . الشيخ محي الدين افندي

الخياط البيروتي وهي

اليك فما تعني القنا والقنابل
وليس الظبي الا مخاريق لآعب
وليس قلاع الجوّ تدعى معاقلا
وما صولجان الملك يدفع اكرة
وما يصنع البحار فوق سفينة
وما تصنع الاجناد والجهل قائد
دع البذخ ما هذي القصور مشيدة
كذلك ما تبني الجبال شواهدا
اذا العلم لم تعهده منك معاهد
وما العلم الا الدين مع عمل به
وما الشعب والسلطان الا وشائج
أنتك أمير المؤمنين ووجهها
تمد يميننا ذات يمن ومعصم
قرونا ثلاثا جاوزت بعد عشرة
ونحي وفي الاسلام حي وميت
تقطعها الاجيال وهي قواطع
تموت عليها الحادثات وكتفها
مخملتها كمالا بلى كنت شيخها
خليفة رب الكون تلك خلافة

اذا لم يقيم بالامر كاف وكافل
اذا سلمها كف عن العدل عادل
اذا لم يدر أمر المعقل عاقل
اذا لعبت بالصولجان الاسافل
اذا عطلت بالسير منها المراحل
وما تنفع القواد والجند خاذل
لتبني فخارا والمشيد جاهل
تناطح هام الافق وهي مجاهل
غدت بلقما وهي الربوع الا واهل
وما الدين والاعمال الا الفضائل
وما الناس والاوطان الا الفعائل
ووجهك وضاح عليه دلائل
له الكون كف والانام أنامل
وتبقى الى ان يسجل الكون ساحل
وليس بقايا السيف الا الشواكل
وترتقبها الا قتال وهي قوائل
طليق وما للقيد الا السلاسل
وما ونيت يا كمل منك الكواهل
اذا أيمت لم يبق في الكون عاهل

رعيت رعاك الله أي رعية
 وما ينفع الجيش العرمرم في الوغا
 تبوات عرش الملك والجهل طالع
 على حين ما ان الخلافة أعوزت
 وأم العلامت خطيبا لبرها
 يقولون ماساس الامور كغيره
 وما راكب البحر العباب تحوطه
 وكم من طليق للسياسة يدعي
 يظنون تحرير الجرائد دولة
 ظنون وتخريص وأوهام زاجر
 يديرون أمر الكون والكون دائر
 نعم ان منهم نافع لبلاده
 فلا يعمد أول العمدة آخر
 فدعهم بلج القول تفديك أمة
 تمداك ظل الله إذ أنت عندها
 لقد سستها بالعلم والحلم والندى
 مليك البرايا دأبك الجمد لا تقف
 كذلك دهاقين العلاء ورجاله
 عداك الردى لو كنت في غير شرقنا
 ولو أن أهل الشرق مثلك لم نجد
 لقد شددت للتعليم أي مدارس

تقاتل بالارواح فهي الجحافل
 اذا لم يكن مستقتلا من يقاتل
 بأفقى الرزايا والخطوب نوازل
 زعيما فلم تقبل سواك القبائل
 وليس لبيت المجد غيرك أهل
 فقلت وكم قد قال في الناس قائل
 عواد كمن يؤويه بالبر ساحل
 فلما تولى شكلته المشاكل
 وما هي الا القول للبيع نازل
 يشوبهم بالطبع حق وباطل
 على سنن للناس فيها شواغل
 ولكن وأيم الله هن قلائل
 ولا يتخطى مركز العمدة واصل
 بك اتصلت روحا فلم يبق فاصل
 خاينته والسر في تلك حاصل
 وهندي الزايا كلها والفضائل
 فأنت لنا عضو عن الجسم عامل
 وليس اصراً الا الهمام الخالجل
 ما نصبت الا اليك الهياكل
 سوى الجدبل ما كان في الشرق حامل
 بها علمتنا كيف تنشأ المعامل

ولكننا اعتدنا الخمول وشرقنا
 نؤمل ان يبقى لذي الامر عالة
 فلا المال يرضينا ولا العلم نبتغي
 ونعتد الحكم هيكل قدرة
 اذا موسر أو عالم نبتغا بنا
 ولست أزكي النفس بل أنا واحد
 ودونكها ليس التبرج شأنها
 لقد صفتها والشعر يشهد اني
 وما تبتغي مني البلاغة ان اكن
 دعوي وشأني والتظاهر لا أرى
 أناخت عليه بالخمول كلا كل
 يعول علينا الدهر والكل عائل
 ولا للعلا نسعى وهذا التسافل
 له البدر صيد والنجوم حبايل
 يعرقل مسماه سري وسافل
 بلى كلنا المسؤول والله سائل
 ولم تتبدل قط والغير بأذل
 هجرت قوافيه فهن قوافل
 بليغاً بعصر فيه بأقل قائل
 فليس يعاب البدر والبدر آفل

(المنار) لم تصرف بشيء من أبيات القصيدة ولا من ألفاظها المفردة لأنها جاءت
 مذيبة من حضرة ناظمها الفاضل بالتصحيح وممضاة بامضائه

﴿ تقاريط ﴾

(فلسفة البلاغة) وضع العلامة عبد القاهر الجرجاني فنون البلاغة وكتب
 فيها ما يتنافس فيه المتنافسون ثم جاء من بعدهم فكتب دون ما كتب عبد القاهر ولم تنزل
 البلاغة تسفل وتمضآءل على تمادي السنين والاجيال حتى آلت الى الاضمحلال
 وآذنت بالزوال ولم يبق عند المشتغلين بتلك الفنون الا بعض المحاورات اللغوية في
 اساليب كتب المؤلفين الذين تبعوا اساليبهم عن ذوق اللغة الصحيح. وقد تنبه الناس في
 هذا العصر الى احياء فنون اللغة العربية وتحصيل ملكة البلاغة فيها ورأى صديقنا
 العالم الفاضل المعلم جبر صومط استاذ اللغة العربية بالمدرسة الكلية السورية الاميركانية في
 بيروت ان حالة العصر تقتضي وجود تأليف في البلاغة بأسلوب جديد فألف أولاً
 كتاب (الخواطر الحسان) وقد أهدانا من أشهر كتابا آخر سماه فلسفة البلاغة

تصفحننا بعض صفحاته فالفينا مبنيا على قاعدة جعلها قطب دائرة البلاغة وأصاب وهي (الاقتصاد في انتباه السامع) وقد كنا أرجأنا تقرظه الى ان تنسني لنا مطالعته بتمامه والى الآن لم يسمح لنا الوقت بذلك فنوهنا به موقتا لنعطيه بعض حقه ونرشد الطلاب الى الاستفادة منه

(الزراعة المصرية) يؤلف اخونا الفاضل المهذب أحمد افندي جرانه العالم البارح في فن الزراعة سلسلة رسائل في الزراعة المصرية وقد طبعت الرسالة الاولى منها في مطبعة الهلال وهي في (زراعة قصب السكر) تكلم فيها كلاما وافيا ابتداءه بتاريخ القصب ثم تكلم عن القصب المصري خاصة وعن الارض التي تصلح لزراعته وعن حالة الجو بالنسبة له وعن المياه والتقاوي ومعالجة الارض وكيفية الزراعة وعن المحصول والنفقات والامراض التي تصيبه وغير ذلك من الفوائد العلمية والعملية فعمى ان يقبل المصريون على اثناء هذه الرسالة والاستفادة منها فان القصب من أهم غلات هذه البلاد

(الرياض) جريدة علمية أدبية شهرية موقتا ذات ثمان صفحات كبيرة تصدر في مدينة لكهنوء من بلاد الهند باللغتين العربية والاوردية صاحب امتيازها الفاضل الهمام الحاج رياض الدين أحمد وقد تصفحننا العدد الاول منها فالفيناه مشتملا على فوائد منها انه ضبط خمس كلمات مما يخطيء أكثر الناس في ضبطها وقد فتح لهذا بابا في الجريدة لاجل متابعة العمل والكلمات الخمس هي (آصف) كاتب سليمان عليه السلام بفتح الصاد (ابن جني) العالم المشهور بضم الجيم معرب كنى (الابهة) بضم الهمزة وفتح الباء المشددة (الاجنة) جمع جنين لاجن وهذه وما قبلها لا يخطيء فيهما أحد عندنا «الاجوبة» في جمع الجواب غلط قال ابن الجوزي في تقويم اللسان الجواب لا يجمع هذا ما جاء في الرياض ونزيد نحن في الكلمة الاخيرة ان سيبويه سبق ابن الجوزي فقال الجواب لا يجمع وقولهم جوابات كسبي وأجوبة كسبي مولد وإنما يقال جواب كسبي أي وان كان الجواب متعدداً لأن المفرد المضاف يعم ولكن المصباح ذكر الجمعين وسكت عليهما فهل كان ذهولا عن كلام سيبويه أم ثبت عنده الجمع؟ ومنها بل عظمى فوائدها الحث على انشاء دار علوم في مكة المكرمة « انظر باب التربية والتعليم »

﴿ انتشار دين الاسلام ﴾

جاء في جريدة الحاضرة الغراء مانصه
بعث الناضل محمد أفندي عبد الحق القاطن في مقاطعة قولينسلاند من أعمال
القارة الاسترالية برقيم حري بالذكر أوضح فيه ان الدين الاسلامي آخذ بالانتشار في
جزائر فيكتوريا وجنوبي بلاد الغال وقولينسلاند والقيشي انتشاراً مهماً وان المسلمين
قطن هذه الجزائر يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل الحصول على الكتب الدينية
الاسلامية وانهم قد ألفوا جمعيات عديدة في البلاد بنية نشر الدين وفقهم الله
وجاء في رسالة من نيش الى جريدة اقدام العثمانية ان عشرة الاف من سكان
نيش من عواصم الصرب وثلاث بلدان أخرى بعملها قد اهتموا جميعاً الى الدين
الاسلامي وعزموا على ترك الاوطان فراراً من ظلم الحكومة الصربية والاتجاه الى
الممالك العثمانية

ان الجامع الذي عزم المسلمون على تأسيسه في «لندرة» عاصمة البلاد الانكليزية
قد قدرت نفقاته بعشرة آلاف ليرة وسيكون في أحسن موقع من البلدة على أجمل طرز عربي
«مأثرة تذكر لفضيلة شيخ الجامع الازهر»

كتب مولانا شيخ الجامع الازهر الى سعادة محافظ مصر بان يمنع الرجال
والنساء الذين يتلون القرآن في الطرق والشوارع حتى بقرب الخانات والمزابل لما
في هذا من الاهانة للدين

انتقلت جمعية شمس الاسلام من مركزها الذي كانت فيه ويجتمع مجلس ادارتها
الآن في بيت أحد أعضائه وسيصير أخذ محل مناسب لها في هذا الاسبوع وعند ذلك تخبر
به جميع الاعضاء وجميع اللجان الفرعية ان شاء الله تعالى وسنشرح أسباب الارجاف بها
لم يتمكن من جمع فهرست المجلد الثاني وطبعه لنقدمه مع هذا الجزء لكثرة الشواغل
التي أحدثتها تعدى المفسدين على الجمعية وقد انتهت المشكلة على خير والله الحمد
ونرجو ان تتمكن من تقديم الفهرست مع الجزء الآتي

هنيء جريدة الاصمعي وجريدة المناظر الغراوين اللتين تصدران في بلاد
البرازيل باكمال السنة الاولى والدخول في السنة الثانية مع الجهد والاجتهاد في
خدمة أبناء وطنهم السوري في تلك البلاد وتتمنى لهم زيادة النجاح والفلاح

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما

يذكر إلا أو الألباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوتى و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم الاثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٧* ١٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

الجنسية والديانة الاسلامية

من مقالات «العروة الوثقى» خير ما كتبه علماء الاسلام فى حكمة الدين الاسلامي
ان استقراء حال الافراد من كل أمة واستطلاع أهواؤها ثبت لجلي النظر
ودقيقه وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب منهم وان المتعصب
لجنسه منهم ليتيه بمفاخر بنيه وينفض لما يحسهم حتى يقتل دون دفعه بدون
تنبه منه لطلب السب ولا بحث في علة هذا الوجدان حتى ظن كثيرون
من طلاب الحقيقة ان التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه
يعد ظنهم ما نراه في حال طفل ولد في أمة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى
أرض أمة أخرى وربى فيها الى ان عقل ولم يذكر له مولده فانا لانرى في
طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار
سواء بل ربما كان آلف لمرباه وأميل اليه والطبيعي لا يتغير. ولهذا لا نذهب
الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات المعارضة على الانتمس ترسمها
على ألواحها الضرورات فان الانسان في أي أرض له حاجات جهة وفي أفراد

ميل الى الاختصاص والاستثمار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية ذكية . وسعة
المطعم اذا صحبها اقتدار يطاعها على العدوان فلماذا صار بعض الناس عرضة
لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعد منازلة الشرور أحقاباطو الا الى الاعتصاب
بالحمة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الانجاس فتوزعوا أما
كلهندي والانسكايزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم
بقوة أفراد الملائحة قادرا على صيانة منامه وحفظ حقوقه من تمدني القبيل
الآخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في أطواره
نذهبوا الى حد أن يأنف كل قبيل من سلطنة الآخر عليه علمابانه لا بد ان
يكون جائرا اذا حكم واثم بدل فان في قبول حكمه ذلا تحس به النفس
وينعمل له القلب نلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو
الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلاريب . وتبطل الضرورة بالاعتقاد
على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضائل اعضاءه القدر وتخضع لسلطته النفوس
بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدأ الكل وقهار السموات
والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مساها لللكافة في الاستكانة
والرضوخ لاحكام أحكم الحاكمين فاذا أذنت الانفس بوجود الحاكم
الاعلى وأيقنت بمشاركة القيم على أحكامه امامتهم في النظامن لما أمر به
اطمأنت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطنة المقدسة
واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فحجي أثرها من النفوس
والحكم لله العلي الكبير

هذا هو السر في اعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار
الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبيات ما عدا عصبيتهم الاسلامية

فإن المتدين بالدين الإسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويتنبت عن الرابطة الخاصة إلى العلاقة العامة وهي علاقة المعتد (١) لأن الدين الإسلامي لم تكن أصوله قاصرة على دعوة الخلق إلى الحق وملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الأدنى إلى عالم أعلى بل هي كما كانت كافلة لهذا جادت وإفية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئها وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات وإقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها إلا من أشد الناس خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس أو قبيلة أو قوة بدنية أو ثروة مالية وإنما ينالها بالوقوف عند أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الأمة. فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الإلهية التي لا تميز بين جنس وجنس واجتماع آراء الأمة وليس للوازع أدنى امتياز عنهم إلا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها

وكل نفاق تكسبه الأنساب وكل امتياز تفيدته الأحساب لم يجعل له الشارع أثراً في وقاية الحقوق وحماية الأرواح والأموال والأعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحققة فهي ممقوتة على لسان الشارع والمعتد عليها مذموم والمتعصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس من آمن دعا إلى عصبية وليس من آمن قاتل على عصبية وليس من آمن مات على عصبية

«١» ولكن قد بلينا في هذا الزمان بقوم لم يتربوا تربية إسلامية فاندفعوا بالسواوس الأوروبية إلى قطع العلاقة العامة الاعتقادية وتعليم الناس التعصب لوطنهم فقط ولا وجود لهم إلا في مصر ويسمون أنفسهم الوطنيين ونحمد الله أن عدوهم قليل والألائقوا العداوة والبغضاء بين مسلمي مصر وسائر المسلمين

والاحاديث النبوية والآيات المنزلة متضافرة على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكفاية في التقوى (اتباع الشريعة) «ان أكرمكم عند الله اتقاكم» :ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جنسه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن آباءه ولا طلبه بشيء من حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الا خضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان يسديها اليهم على حسب امتثالهم للاحكام الالهية وامتدائهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما أراد الوازع أن يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهة ورفاهة معيشة وان يستأثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الاجناس الي تمصبتها ووقع الاختلاف وانقبضت سلطة ذلك الوازع

هذا ما أرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يمتدون برابطة الشعوب وعصابات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يدعن لرأسة الافغانى ولا اشمزاز عند أحد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل ما دام صاوب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذاهبا . نعم اذا نبا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس له من حقه انصدعت منه القلوب عن محبته الاتقى وأصبح وان كان وطنيا فيهم أشنع حالا من الاجنبي عنهم

ان المسلمين اختصوا من بين سائر اديان بالتأثر والأسف عند

ما يسمون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثار على رعايتها وأخذ الدهماء بمحدودها وضرب بسببه مع المحكومين في الخضوع لها وتجانف عن الاختصاص بمزايا المنخفضة الباطلة لا يمكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشأن في الاقطار المعمورة بآداب هذا الدين ولا يتجشم في ذلك أتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهره الدول العظيمة ولا مداخلة أعوان التمدن وأنصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذه تدمت القوة وتتجدد لوازم النعمة . أكرر عليك القول بان السبب هو أن الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الآخرة فقط ولكنه مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والتنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في أحكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة ابيضت عين الدهر وامتعق لون الزمان حتى أصاب أن بعضا من المسلمين على حكم النذرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن أصول العدالة الشرعية فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على ان الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونها في هذا الطريق فثلهم مثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا أحس بالالم رجع واسترجع . وان بعض ما يطرأ على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشأه قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت

عليها الديانة الاسلامية وانحر آفهم عن مناهج أسلافهم الاقدمين فان منابذة
الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المألوفة أشد ما يكون ضررها بالسلطة
المليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعدهم وساروا سيرة الاولين
السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة في الملك وألحقتهم
في العزة بالراشدين من أئمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا لطريق الرشاد
(المنار) لقد وقعت مقالة التعصب التي نشرناها في الجزء الماضي أحسن
موقع وأجله في نفوس قارئها من فضلاء المصريين ولا ريب ان سيكون
لهذه ما كان اتملك فان الشكل من ينبوع واحد وهو علم استاذنا الحكيم
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية محرر جريدة العروة الوثقى ومن هاتين
المقالتين يعرف القراء الشغور والحكمة فيما اشتهر عن الاستاذ من تخطيطه اللاعطين
بالوطنية في مصر والاعراض عنهم لجهلهم بما ينفع الامة ويضرها ولكن
زعماء الوطنية يوهمون الناس بأن كل من يسفه أحلامهم فهو ميال الى مسالمة
المحتلين أو مصانفتهم وقد أساء أغرار المصريين الظن بكثير من الفضلاء
لوساوسهم ثم انجلت الحقيقة لاكثرهم وستنجلي الآخريين ان شاء الله تعالى

﴿مقاومة رجال الدين لاجل الاصلاح﴾

وصى الله تعالى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ان أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه) واكن رجال الدين من كل أمة فرقوا دينهم وكانوا شيئا
ومذاهب يضل بعضها بعضا فكان هذا التفريق مسقطاً للدين من نظر
الحكام والفلاسفة فقام رجال الدين يناصرون أهل العلم العقلي والحكمة
العداء حتى كانت الامم قبل الاسلام تعتقد ان الدين والعقل ضدان

لا يجتمعان وخصمان لا يتفقان وسرت هذه الوبساوس من تلك الأمم لبعض المسلمين وصارت تقوى بينهم كلما ضعف العلم والدين . ولما تنبه أهالي أوروبا بعد الحروب الصليبية الى أن ضعفهم في العلوم والمعارف وما يتبعها من الصنائع وأسباب العمران كله أو جله من سوء سيرة رجال الدين فيهم شنوا عليهم انقارة الشعواء وظهر فيهم حزب الاصلاح الذي استتبع من الحروب ما أوجب ذلك الانقلاب العظيم في أوروبا وعنه نشأت مدينتها العظيمة التي نشاهد من آثارها ما يحير الافكار ويكاد سنا ضوءه يذهب بالابصار

ولما رأى رجال الدين من بعد ان مقاواة العلم ومقاومة المدنية يعودان عليهم وعلى الدين بالوبال ويؤذنان سلطتهم بالزوال . ساروا مع العلم والمدنية وكانوا من أكبر أنصارها وجمعوا بين علوم الدين والدنيا . ثم فاضت العلوم الغربية على الشرق وانتشرت فيه بواسطة دعاة الدين المسيحي من الاوربيين فكان هذا سبباً اعناية الاكبروس الشرقي بالعلوم المعصرية اقتداءً بالاكبروس الغربي لا سيما الكاثوليك الذين كانوا من قبل أعدى أعداء العلم والعقل ولم يبق لهم ذنب في نظر العارفين باحوال الوقت وما تقتضيه من أمتهم الذين يلبثون بالمتنورين الا أمران أحدهما صرف أموال الاوقاف العظيمة على معاهد العبادة كالديور ورجال الكهنوت الذين لا عمل لهم ينفع الأمة لانهم انقطعوا للتحنث والتعبد وثانيهما تفريق كل فرقة بين التابعين لها وبين سائر الفرق وتضليل بعضهم ببعضاً مع أنهم أبناء دين واحد بل وتكفير بعضهم بعضاً بالخلاف في مسائل هي أشبه بالفرعية منها بالاصلية الاساسية . وقد شن هؤلاء المتنورون بسبب هذه الامور الفارة الشعواء على رجال الدين وطلبوا منهم ان ينفقوا اموال الاوقاف على معاهد التربية والتعليم واكثروا من

الكتابة في هذا الموضوع في الجرائد السورية والاميركية والمصرية لاسيما
جريدة (الرائد المصري) و(السيار) و(المناظر) وكم كتبوا وخطبوا ونظموا
القصائد في حق رجال الدين على التأليف بين الطوائف واطفاء نيران
التحسس والغلو في التعصب

ومن هؤلاء من جعل كلامه عاماً للمختلفين في الاديان لان البلاد
لا تعمر الا باتفاقهم على عمارتها ومنهم من جعل كلامه لاهل الدين النصراني
المختلفين في المذاهب فقط وقد رأينا في جرائد أميركا السورية الاخيرة خبر
نهضة عظيمة في هذا الامر تستحق التدوين والذكر وانا ننشر هنا أهم
واقعة حدثت لهم فيها وهو ما كان في احتفال (جمعية الشبان المارونيين) ليختبر
به الجاهلون بالتاريخ والاحوال الحاضرة الذين يتوهمون ويقولون بل
ويكتبون في جرائدهم ان سائر أهل الاديان يقدسون رجال الدين ولا ينتقدون
عليهم بشيء يعني اننا قد خرجنا بالمنار عن آداب اهل الاديان كلها لطلبنا من
علمائنا اصلاح التعليم والجمع بين علوم الدنيا والآخرة كما هو مقتضى الاسلام
والسعي في جمع كلمة المسلمين التي فرقها اختلاف المذاهب لاسيما اهل السنة والشيعة
ثم قام دعاة الوطنية يفرقونها ايضا باختلاف الاجناس والبلاد ومع اننا
نتكلم في المنار بكل أدب واحترام ونعتقد ان تعلق آمال الامة بعلمائها واقناعها
بان سعادتها في أيديهم هو التعظيم الاكبر لهم وانا والله الحمد لم نذكر أحداً
من علمائنا الكرام بسوء وقد جرينا على آداب السنة السنية في الاتقاد على
من كتب في مصنف له ان الاقتصاد في المعيشة وتربية الاولاد وتدير المنزل
ليست من الامور الواجبة على النساء وذلك اننا لم نصرح باسم القاتل ولا باسم
كتابه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الانكار حتى على

المنبر من غير تصريح باسم فاعله وذلك بمثل ما بال قوم يفعلون كذا .
فليحاسب أنفسهم الذين يخوضون في الانكار على المعروف عن غير بصيرة
ليملوا اهل يعملون لمرضاة قوم واسخاط آخريين أم ابتغاء مرضاة الله واتقاء
سخطه والله ولي المتقين . وهاكم الآن أيها القراء الكرام بعض ما جاء في
جريدة الايام التي تصدر في نيويورك

كلمة للبورخين

(ثورة السوريين على الاكايروس)

احتفال جمعية الشبان المارونيين

نكتب هذه السطور لتكون من بمدنا مستنداً للكتاب والمؤرخين
حتى اذا قدر الله ان تنهض هذه الامة السورية التعيسة من وهدة التأخر
والخمول الى ذروة التقدم والفخر يعلم الناس أساس تلك النهضة وأسبابها
نكتب هذه السطور بمداد الفخر والاعجاب لتكون أكبر دليل على
ان السوريين لاتزال في صدورهم روح الاثقة والحماسة وحب التقدم والنشاط
بل نكتب هذه السطور لنتفخر بان كلام الايام وغيرها من الجرائد
العربية الحرة في هذه البلاد قد أثمر والحمد لله الثمرة الصالحة التي كاد ان يقطع
الامل من الحصول عليها في الحين اقرب

فالسوريون منذ ليلة الجمعة الواقعة في (٩ شهر شباط سنة ١٩٠٠) قد

خطوا الخطوة الاولى في سبيل التقدم والحريّة

وهي الليلة التي احتفلت فيها جمعية الشبان المارونيين بمرور سنة كاملة

على تأسيسها

فإن هذه الحفلة كانت بعلم من الله تعالى واسطة لآظهار ما تكنه قلوب

السوريين من الكره والنفور من أعمال الآباء الروحانيين التي كانت ولا تزال منذ القديم عثرة في سبيل تقدم السوريين واتحاد قلوبهم بل هي التي كانت سبب المخاصمات والعداوات الطوائفية التي اشتهر أمرها بين النزلة السورية في العامين الاخيرين وكانت نتيجتها تعطيل انتاج وخراب البيوت وتدنيس الشرف السوري في بلاد الحيرة والعدل

نعم ان السوريين قد شمروا الآن بان تلك القلائس هي التي كانت منبع الشر والفساد فيما بينهم وانها الباعث الوحيد على تأخرهم وشقايمهم وتنافر قلوبهم وتعايسة أحوالهم فقاموا الآن قومة واحدة يرومون تحطيمها كما فعل الفرنسيون من قبلهم في ثورتهم المشهورة على الاكايروس وهي التي نبشنا التاريخ انها كانت حجر الزاوية لذلك الطود الشامخ نفي به تقدم الامة الفرنسية وتمدنبا الذي نراه الآن سادما كاشمس في فلك هذا العالم جهاد وأي جهاد قام به السوريون في أواخر الاسبوع الماضي فقد اشترك فيه الماروني والارثوذكسي والكاثوليكي واليهودي وكل سوري غيور على شرفه ومنتور بنور العلم الصحيح البعيد عن الخرافات والاباطيل

فمن سمع قبل الآن أم قرأ في تاريخ السوريين وماضي أحوالهم أن هذه الامة التي يصفها الكتاب الاجانب بالطاعة العمياء لرؤساء الاديان والتي كانت في الحقيقة منبع التعصبات الدينية في سابق الازمان دافعت ولو مرة واحدة عن حقوقها المداسة بارجل الاكايروس منذ الالوف من الاجيال ؟

ان هذا لم نسمعه منذ قديم الزمان واسكتنا قد سمعناه الآن فقد ضجت النزلة السورية بالامس بمخبر ماتوقع مساء الجمعة الماضي لحضرة

الاب المحترم الخوري يوسف، يربك ساعة! تنصب على المرشح خطيباً من غير ان يدعوه أحد من الناس وشرع يندد بالادباء والمصلحين ويدعو الناس الى التمصب والطاعة العمياء ويقول لهم (ان من لم يخضع لسلطتنا فليستقط ومن لا يرضى باعمالنا وأفعالنا فيشقى نفسه غيظاً ولينت كمداً وحسرة) يمثل هذا الكلام تفوه هذا الاب المحترم بل هو قد فعل أكثر من ذلك فقاه بكلمات لا يليق برجال الله الاتقياء ان يفوهوا بها يمثل هذه المحافل الادبية اذ قال في جملة مطائنه على بعض الخطباء الذي تقدمه في منبر الخطابة وخطب في وجوب التساهل الديني (انه كالسعدان يتمص ويتمصس ويتمصس ويوصي الناس بالخلاعة وعام التسليم لارادة مرشديهم الخوارنة الاطهار)

— وتفصيل الخبر —

ان جمعية الشبان المارونيين أقامت مساء نهار الجمعة الفعائت الواقع في الحاضر احتفالاً شائقاً بمناسبة مرور سنة كاهنة على انشائها ودعت ما يقرب من ستمئة شخص من السوريين وبعض الاسر كان اسماع الخطب في المكان الذي أعدته لهذه الغاية - وهو ارانثن هول - فخطب في الجمع أدباء كثيرون دارت المباحثة على محور الوطنية

ثم اعتلى منبر الخطابة بعد ذلك جناب الشاب التذكي النفوذ الاديب أمين أفندي ربحاني فقاه بخطاب لم يسمع له نظير من خطيب سوري حتى الآن وعنوانه (التساهل الديني) نبه فيه الشعب السوري الى وجوب التساهل الديني ومنع التعصب ليسهل على السوريين بعد ذلك الاتحاد الذي هو سام السعادة والمدنية وقد أورد البراهين والادلة على ان تأخر الشرقيين بالعلم والثروة والنفوذ ناتج عن انقيادهم الاعمى الى رؤساء الاديان وتسليمهم

لهم زمام أمورهم الجزئية والسكائية وكان ماخص كلامه بهذا الموضوع (ان الديانات نشاء على ابصار المائة من الشعب وخرافات في نظر العلماء منجارة في أيدي الاكليروس وآلة نافمة في يد الحكومة)

وكان يلقي هذه الدرر بمهارة كابية في فن الخطابة وبصوت جهوري واشارات لطيفة حتى اهاج في صدور القوم كامن الاحقاد على مستهضمي حقوقهم فكان لا ينطق بكلمة الا ويقترب اصدى الاستحسان والتصفيق الايدي ولكن ما من الجمهور من خطابه أساء (بالطبع) رجال الاكليروس الذين كانوا في صدر تلك الحفلة وكانهم خشوا ان تكسد تجارتهم وتسقط هيبتهم في أعين الشعب بعد اذ تتنور الاذهان فقام أحدهم وهو الخوري يوسف يزبك وادعى انه سيخطب في موضوع الشناء على القنصل الافرنسي الذي كان نائبه حاضرا في تلك الليلة فتخلص من ذلك الشناء الى الطعن بشخصيات ربحاني أفندي بكلام تبنى سماعه آذان الادباء معترضا على ماقله من وجوب التساهل الديني والاتحاد الوطني وكان كلما قال عبارة من هذا النوع ينتظر من الحضور ان يصفقوا له بتصفيق الاستحسان ويقولوا له (سبحانك) ولكنه رأى في هذه المرة غير ما كان يهده بابناء سورية فاتهم قائلوا كلامه بصغير الاستهزاء وطلب وجهائهم وأدباؤهم من هيئة الجمعية اسقاط المتكلم عن منبر الخطابة خوفا من هيجان الشعب ولما تبادى الاب المشار اليه في جرح الحاسات الوطنية واثارة روح التعصب علت ضجة الشعب من كل جانب وما كاد الاب ينهي عبارته (من لا يخضع لسلطتنا فلا يسقط) حتى نادى الحضور بصوت واحد فلتسقط أنت وكل من كان على شاكلتك وهاجم بعض الشبان على المدرسح يريدون اسقاط الكاهن بالقوة وحاول كثيرون من الادباء

الخروج من الحفلة اظهار الاستياء منهم من عمل الاب المشار اليه فمنهم أعضاء الجمعية وطيبوا خاطرهم

ولما رأى جناب الاديب شكري أفندي رحيم مدير الجمعية ان لا سبيل لتسكين الخواطر الا بالسقاط الاب عن كرسي الخطابة ومنعه من اكمال خطابه طلب من الاب تخفيف لهجته أم التوقيف عن الكلام فرفض الاب اجابة الطالب فالتزم اذ ذلك لتوقيفه بالقوة عملاً بنظام الجمعية وهكذا تم فسر جميع الحضور من عمله وأثنوا على الجمعية التي بذلت كل ما في وسعها لتسكين الخواطر وارضاء الجمهور وهو عمل ندونه لها بمداد الشكر والثناء

ولم يزل الشعب متأثراً من عمل الاب المشار اليه حتى نهاية الحفلة فقام اذ ذلك جناب الشاب الوطني الاديب الامير يوسف أبي اللمع وألقى في الحضور خطاباً مهيباً صادق به نلى كلام الخطيب الاول أمين أفندي ريحاني وكانت لهجته شديدة فقام بعض دعاة التعصب وأحدثوا جلبة وضجة بين الحضور وطلب بعضهم منع الخطيب عن الكلام ولكن الرأي العام كان متحيزاً له فقام النزاع بين الأحزاب والحمد لله لم تكن أحزاب طوائفية لأن الطوائف كانت متحدة يداً واحدة بل كانت أحزاب آراء وأميال فاز فيها التمدن والعلم على الجهول والجهل وأثنى الحضور على الخطيبين الذين تكلموا في وجرب التساهل الديني وحملاهما على الإكف وقد اقتصر النزاع على الكلام ولم يحدث تلامك وخصام وانتهت الحفلة باعتذار عمدة الجمعية عما حدث من غير قصد ولا علم منها وهكذا أنصرف الجمع وهم لا يعلمون اذا كانوا في يقظة أم في منام لان المظاهرات التي ظهرت في تلك الليلة لم يسبق لها مثيل في تاريخ السوريين منذ قديم الزمان حتى الآن

هذه حاسات الشعب شرحناها كما هي وهذه تفاصيل الحفلة ذكرناها
من وجه اخباري ونحن كما يعلم الجميع نجل الاديان ونحترمها ونكرم الكهنة
الافاضل الذين يسرون بموجب التقوى والفضيلة ويسؤنا ان نرى تصرفات
البعض منهم قد أوجبت حنق الشعب وهيجانه

وياحبذا لو اقتدى البعض من كهنتنا بكهنة الامم كان الذين اذا اعتراضوا
على مبدأ ما أظهروا اعتراضاتهم بالكلام الحسي متجنبين الاوصاف الغير
لائقة (كالمعدان والامعط والاشمط) لا سيما وهم في أعين الشعب قدوة
الادب وعنوان الفضيلة اه بحروفه

باب التريبتة والتعليم

في أميل القرن التاسع عشر

(٢٢) من هيلانة الى اراسم في ٦ يوليه سنة - ١٨٥

كأنني أيها الحبيب بساعة الوضع قد اقتربت واني وان كنت لأزال في
كفاية من جودة الصحة لكن ما أشد خوفي من هول تلك الساعة وما تأتي
به من الشدائد والمحن التي كان شهودك فيها وحده كافلا بتخفيف
آلامها عني . رباه كيف لا تكون بقربي أيها العزيز اراسم وأخص وقت
تكون فيه المرأة كالعشقة (شجرة اللبلاب) لزاما لمن تحبه وتعلقا به انما هو
أمس ذلك اليوم المعروف بالعناء والخطر

في الليلة الماضية رأيت رؤيا تحيرت في تأويلها . رأيتني ازور قبر والدتي
لابسة الحداد فعممت دهشتي لما رأيت هناك من شجر الورد والاس وغيرهما
من الازهار لاني لم أكن أوصيت بفرسها ولما رأيت ان يدا مجهولة قد

عنيت بآخر منزل من كنت أحبها فزينته بهذه الازهار هاجت أشجاني
وانهطت عبراتي وأحسست بالبكاء في نومي وقلت في نفسي ليت شعري
من هذا الذي عرف كيف يتحبب اليّ ويسترضيني عنه ثم تبينت من جملة
وقائع متتابعة مبهمة انك أنت الذي غرستها ففرقت في شبه لجة من الفناء في
حبك وما عسى ان أصف لك مما خغار في ذهني اذ ذلك فقد تمثلت لي
جميع الاحوال التي تلاقينا فيها لأول مرة وما انعقد بيننا من روابط الحب
الاولى تماثلا ليس كالذي يحصل عند ذكر المرء حوادث ماضية بل كما يحصل
في الحلم حيث تتشكل فيه الاشياء الحية وغير الحية بأشكالها الحقيقية فما
قولك في هذه الرؤيا أما أنا فلو كنت من الموسوسات لاعتقدت ان فيها
انذارا ببعض المصائب

أبشرك أيها الحبيب بان أول مكتوب يأتيك مني بعد هذا سأكتبه
اليك وأنا أم واني كلما افكرت في ذلك تعروني هزة الفرح ونشوة الطرب
فالآن أودعك وأقبلك بكل مافي نفسي من قوى الحب والشوق . اهـ

شذرات مقتطفة من جريدة ارالم

(٢٣) تمحرر في ٦ يوليه سنة ١٨٥٠

دخلت فراشة في مخدعي من السجن من حيث لا أعلم ومكثت ربع
ساعة تحاول الخروج من الشباك يدعوها الى ذلك ماوراءه من الضياء
والفضاء والحياة بما تسمعه من الاصوات في جو السماء ولكنه على ضيقه كان
محكم الاقفال فانقضت عليه بنت الهواد أولا على جهل منها بحقيقة زجاجه
اللطيف حاسبة انه لا وجود له امامها ثم أخذت تصاد به وتلتصق به وتقاومه
وكلماردها صلابته خائبة أعادت عليه الكرة

هكذا يكون شأن الانسان مع العقبات المنوية التي تعترضه في طريق حياته لا يحسب لها حسابا لانها لا تكاد تكون شيئا يذكر فهي كسمك لوح من الزجاج مثلا لكن هذا الشيء الذي لا يذكر كروم أو عقيدة أو معنى غير صحيح أو مغالطة كاف في اعاقه عقله عن التحديق بجناحيه في سماء الحرية فلا يجدي معه اشتداد العقل في اقتحام عقبة كما لم يجدتلك الحشرة اصطدامها بالزجاج وايها جناحيها .

فلما رأيتها قد عجزت عن الخروج فتحت لها الشباك وقلت لها امض ايتها المسكينة في سبيلك وطيري بجناحيك كما كنت في خالص الهواء وحرارة الشمس فهذا يكفيك من مسجون في حجرته . اهـ

(٢٤) محرر في ٨ يولييه سنة — ١٨٥

كثيرا ماشاهدت ساحل البحر بين حركتي المد والجزر وابصرت على سطح رماله المبللة الرطبة آثار كثير من الاقدام ومن المعجلات ونعال الخيل ورسوما غريبة في بابها نقشتها على صفحاتها ايدي الاطفال وأسماء كتبت باطراف العصي وغير ذلك من الآثار الكثيرة المتنوعة فلما مد البحر محاما جميعها فلم يبق منها شيء يدل على سبق وجودها كذلك شأن العدل والزمن فان لهما كالبحر مدا وجزرا فاعملوا ماشتم من تأليف الكتب وتحرير الصحف واقامة الابنية ووضع القوانين وارسموا مقاصدكم على الرمال كل ذلك يفمره مد العدل في يوم بل في ساعة واحدة فالبحر يقول في مده اني اعود الى ما تركت من مكاني والشعب يقول في مده اني استرد ما اغتصب من حقوقى . اهـ

(٢٥) تحرر في ٩ يوليه سنة ١٨٥٠

كان فيما سلف من القرون رجل من الفاتحين دمر الممالك ودوخ الاقبال ثم مات بعد أن تم له النصر في كثير من وقائعه وغزواته فوضعه رجال دولته على سرير نفيم محفوف بأكل مظاهر الابهة والجلال مع انه بالموت قد خلع من ملكه وأنزل من عرش سلطانه فاتفق أن تهاقت على ألقه ذبابة فلم تستطع يدها فودها عنه على ما كان منها من ادارة شؤون الممالك وقمع نخوة الجبارة . يعجباً الوصول الى الغاية التي وصل اليها ذلك الرجل يوطأ المدل والحرية بالمناسم وتمضم حقوق الامم ! أه

(٢٦) تحرر في ١٠ يوليه سنة ١٨٥٠

أرادت دجاجة ان تغطي بجناحيها أفراخا تفقص عنها البيض وكبرت فقلن لها اسنا في حاجة الى عنايتك فانك تزهتين أنفسنا بثقلك فكان جوابها على ذلك ان قالت لمن منه فاني لا تدرين في ذلك شيئاً أما عدم تياجكن اليّ فهذا ممكن وأما أنا فلا أستغني عنكن أولاً لانه يندلي أن ألقى ثقلتي على شيء فان هذا يكثر من أهربي رثانياً لاني آكل ما أعد لكن من الحب أليست هذه الحكاية تمثل الحكومة مع الشعوب التي بلغت من درجات التقدم ما يكفيها في الاستقلال بحكم نفسها . أه

(٢٧) تحرر في ١٢ يوليه سنة ١٨٥٠

كانت ليثي هذه هائلة فضايلة . فاني كنت في بعض ساعاتها أرى من خواطري ما كان يمثل أماني كما تمثل الاشباح فهل أنا صائر الى الجنون؟ لقد رأيتها . هي بنفسها لاني حلمت بل في يقظة لكنها أخفى من النوم بألف صرة

رأيت هيلانة نائمة على سريرها وكنت ألاحظ نفسها المختنق وأجس
 نبضها الذي دنتني على أنها مغمومة . وأعجبا اخاني سمعت صوتا
 ويلاه أنها تنين وتأنم وأنا بعيد عنها
 انما يدرك ثقل وطأة السجن ويحس بضيقه في مثل هذه الساعات التي
 تغلب على الانسان فيها - يرتها وتزهق نفسه . ولقد كنت أريد أن أكون
 قدوة ازوجتي في الثبات والصبر فبذنه اول مرة غلبني فيها السجن على عزمي
 فاثنتي رأسي وانجرح فؤادي مما ألقىه من نهم القانون البشري
 لو كان حقا ما يقال من ان في قدرة الاموات ان يزوروا من كانوا
 محبوبهم في هذه الحياة الدنيا لوددت أن أموت في هذه الساعة حتى أراها . اهـ

آثار علمية ادبية

تقاريف

(التبر المسبوك . في نصيحة الملوك) كتاب وجيز وضعه الامام أبو حامد الغزالي
 للملك الدارل السلطان محمد بن ملك شاه كتبه باللغة الفارسية ونقله الى العربية بعض
 تلامذته وهو مشتمل على الحكم البالغة والنصائح الرائعة والحكميات التي تشتمل على
 العظة وتدعو الى الاعتبار واكتنه على فضل واصله وتحقيقه لا يخلو مما ينتقد على كتب
 الوعظ وهو كثير منه اغلوف في التزهيد وانتهى عن العناية بممارسة الدنيا ككلامه في (بيان العيينين
 اللتين هام شرب شجرة الايمان) ويعني بهما معرفة الدنيا ولم وجد الانسان فيها ومعرفة
 النفس الاخير على ان الكتاب لا يخلو عما يخالف ذلك من الخث على عمارة البلاد
 وبيان ان الدين لا يقوم الا بممارسة الدنيا كقوله
 (واعلم ان أولئك الملوك القدماء كانت هممتهم واجتهادهم في عمارة ولاياتهم بعدهم .
 روي انه كلما كانت الولاية أعمر . كانت الرعاية أوفى وأشكر . وكانوا يطمون ان

الذي قالته العلماء . ونظمت به الحكماء . صحيح لا ريب فيه وهو قولهم . ان الدين بالملك .
والملك بالجند . والجند بالمال . والمال بعمارة البلاد . وعمارة البلاد بالعدل في العباد .
فما كانوا يوافقون أحداً على الجور والظلم . ولا يرضون لحشمهم بالخرق والنشم . علما
منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون ويتفرق
أهل الولايات ويهربون في ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل
وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائراً . ولا يزال
دعاؤهم عليه متواتراً . فلا يتمتع بمملكته . وتسرع اليه دواعي ملكته) اهـ

ومن أحسن ما جاء فيه خبر قال الامام الغزالي انه يستفيد منه القاريء والسامع
وهو (سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لاي شيء لا تنفع الموعظة
هؤلاء الخلق فقال اخبر معروف - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوصى عند
وفاته أشار بأصابعه الثلاث وقال لا تسألوني عن حال أولئك فقال قوم من الصحابة أشار
الى ثلاثة أشهر وقال قوم الى ثلاث سنين وقال قوم الى ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة
يعنى اذا مضت ثلاثمائة سنة فلا تسألوني عن حال أولئك ان رجلاً فاذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسألوني عن حال أولئك فكيف ينفع الوعظ فيهم . وسئل عن هذا السؤال
فقال كن الناس في ذلك الوقت نبأماً وكان العلماء أيقاظاً واليوم العلماء نيام واخلى موتي
فأي نفع لكلام التائب مع الميت . (قال الغزالي) أما زماننا هذا فهو الذي هلك فيه
الخالق جميعهم وقد خبثت أعمال الناس ونياتهم اهـ

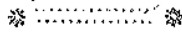
(المنار) وجه القنينة في الكلام ان المسلمين قد انحرفوا عن صراط دينهم بعد
النبي صلى الله عليه وسلم بزمن قليل - انحرف العامة أولاً وبعدهم العلماء وليس في الكلام
دليل غني انهم لا يعودون الى الاستقامة على ذلك الصراط المستقيم فقد ورد في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم ترك فينا الثقلين ان نمسكنا بهما لن نضل أبداً وهما كتاب الله تعالى
وسنته عليه الصلاة والسلام فما علينا الا الاستمسك بهما وترك الاهواء والبدع التي
زوج سوقها فينا قل فلان وقل فلان

(الدليل الصادق على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكري الخوارق)

كتاب مطول في العقائد لمؤلفه العام الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن
حسب الله وقد تم الجزء الاول منه تأليفاً وطبع في مطبعة الآداب والمؤيد وهو يدخل

في نحو ٤٠٠ صفحة جمع فيها صاحبها كثيراً من مباحث المتقدمين والمتأخرين وسار
كغيره من المتأخرين على طريقة السنوسي في تقسيم الصفات وأورد الأبحاث التي أوردها
الذين كتبوا على عقائد السنوسي الشروح والحواشي ولم تسمح لنا الفرص بمطالعة
انتقده و نوفي حقه من التقر يطوغاية ما نقول فيه انه جمع من الفوائد والنقول ما لا يكاد
يوجد في غيره فنحن أهل العلم على الاطلاع عليه

(سبيل الهدى) مجلة علمية لصاحبها الأديب اللوزعي احمد سعيد افندي البغدادي
ويسرنا ان المجالات الادبية قد كثرت ووجد منها ما يناسب كل طبقة من الناس ونرجو
أن تحول أفكارهم عن كثرة الاشتغال بالسياسة التي لا تهيدهم ونرجو لهذه المجلة
بخصوصها الاقبال لاسيما عند تلامذة المدارس لان صاحبها على معرفة تامة بأذواقهم
ومشاربهم واننا نقرظها الآن وليس في يدنا عدد منها لننبه على أهم مباحثه وهي
تطلب من حضرة صاحبها في مصر



الاخبار التاريخية

﴿ روسيا وانكرا ﴾

بذات دولة روسيا جهدها في الاستفادة من فرصة الحرب الحاضرة فعمدت قرصاً مع
دولة ايران لتفنى منه هذه دين انكارا فيبطل نفوذها في تلك البلاد وسأقت جيشا الى حدود
أفغانستان تمهيداً للزحف على الهند أكبر أمانيتها الاستعمارية بتمتضي وصية بطرس الأكبر
وقد نشرت مجلة (بلاك اندويت) تقرير الأربعة من الضباط الروسيين القاد بهم ناظر حربية
روسيا لاكتشاف حدود الهند وتخصيمها بينها وبينها ان الاستيلاء على الهند سهل على روسيا
وذكروا انهم ذهبوا أولاً الى مشهد من بلاد فارس ثم الى استخاباد ثم الى كوشك ومنها
الى هرات مفتاح البلاد الهندية ثم جمعوا الى كوشك ومنها ركبوا في نهر الاكسوس
(سيحون) الى كيليف وهناك اكتشفوا الحدود الروسية ثم ذهبوا الى بلخ ثم الى كابل

عاصمة أفغانستان من جهة ما جاشرين وباميان وقد شكوا من وعورة هذا الطريق وورداء ته
 وذكروا ان الامير عبدالرحمن تقبلهم بقبول حسن وتلقى مکتوب القيصرة بكل سرور
 وساعدهم على استعرا ف ما أرادوه من مرا كز الانكليز ونقطهم الحربية الحديدية وقابلوا
 عنده بعض رؤساء القبائل الافغانية واستفادوا منهم فوائد لا تقدر بثمن وأقاموا في كابل
 ثلاثة أسابيع ثم سافروا الى حدود الشترال لاستعرا ف عادات القوم وأحوالهم بعد أن
 عرفوا الشؤون الحربية وقد استطلعو ا حدود البلوخستان الانكليزية والنجود والاراضي
 التي بين الهند الانكليزية والايالات المستقلة الاهلية في جهة شترال وكشمير ولاداك .
 وصرحوا بخطأ الذين كانوا يعدون أفغانستان داخلية في دائرة النفوذ البريطاني وصرحوا
 بأنه ضعيف في أفغانستان ومعدوم في الولايات التابعة لها وانه حل محله في هرات وبلخ
 وكوندوز الميل الى روسيا. وصرحوا بأن حدود الهند الانكليزية تدل على قلة تبصرهم
 بالعواقب لانهم اعتمدوا على الحصون الطبيعية ولم يستعدوا للطوارئ، اقتصاداً أو بحلاً
 وغروراً . ونتيجة اكتشاف هؤلاء الضباط (١) ان الخط الذي بين بشاور وكوتا المواجه
 لا قرب طريق من أواسط آسيا غير كفؤ للمقاومة ولا يمكن عبوره بقوة مهاجمة مادام
 الانكليز متحصنين وراءه (كندا) (٢) ان بقية الحدود الانكليزية يمكن تجاوزها بقوات
 ضعيفة (٣) يمكن القرب من أي نقطة من الحدود بسهولة اذا كانت القوة عظيمة على شرط
 أن تبقى الاعمال مكمومة لئلا تستعد حكومة الهند استعداداً جديداً اه

﴿ أخبار الحرب الحاضرة ﴾

مضى على هذه الحرب خمسة أشهر والانكليز فيها على انكسار متواصل وخذلان
 مستمر وقد نقل اليان البرقي أخيراً ان قائد جيش أورانج الجنرال كرونيجي قد سلم للقائد
 الانكليزي العام المارشال روبرتس لانه وجد ان جيشه لا يبلغ ربع جيش الانكليز
 هنالك وأكثر ما قيل فيه انه يبلغ نحو ٤٠٠٠ صاروا أسرى الانكليز وعند البوير ممن
 أسروه من الانكليز أكثر منهم . وتقوا ها هنا ان جميع جرائد أوروبا أظهرت الشهادة
 بالانكليز تبعاً لامها ودولها الا الجرائد العثمانية بل ان من هذه الجرائد ما كان كلامها

في الحرب افراطا في المدافعة عنهم كجريدة بيروت الغراء . وانا نقول الحق وان كان
مرأ في مذاق المصريين الذين يشنون من وطأة ضغط الانكليز ان من مصلحة الدولة العلية
أن تنتصر دولة انكلترا بعد انكسارها لان خذلانها المستمر يحدث انقلابا في أوروبا
واختلالا في الموازنة بين الدول يكرن فيه الرجحان لدولة روسيا عدوة الدولة الطبيعية
التي لا يرضيها الا محو اسمها من لوح الوجود (حماها الله تعالى ووقاها) . وقد هنا
مولانا السلطان الاعظم جلالة الملكة بهذا الانتصار الأخير . ويظهر ان الكرة ردت
للانكليز على البوير لان جيشهم بلغ مائتي الف مقاتل الا أن يحول دون ذلك امتداد
الثورة في مستعمرة الكاب فقد ورد في برقيات يوم الخميس الماضي ان بلاد قضاين أعلن
اصحابها الانضمام الى الاورانج والذين أظهروا الثورة فعلا منها ٣٠٠٠ رجل .

عند ما أراد الجنرال بولر الزحف لا تقاذ لاديسمث من الحصار نشر في جيشه
كتاباً يجتبه فيه على اثبات قان فيه « فثيق كل واحد منكم بالنجاح وليعتقد بالفوز »
وقد فسرت جريدة الاهرام كلمته هذه بقولها « أشار عليهم بكيفية اعتبار البوير مسلمين
بهذه العبارة » . ونقول كبرت كلمة هي قائلتها وأكبر منها ان المسلمين قرأوها من مدة
طويلة ولم تر أحداً استكبرها أو استنكرها . نعم ان المسلمين حاربوا مهضومي الحقوق
في الارض وتأخروا عن سلفهم في كل شيء من حيث تقدمت الامم الأخرى على أسلافها في
كل شيء الا ان اناسهم لا يزالون أشجع الامم وأثبتها وأشدّها بأساً وأصعبها مراساً والى
الآن ما غلبوا من قلة أو جبن ولكن الجبل والبعد عن آداب الدين جعلها بأسهم بينهم
شديداً وقد آن لهم أن يعتبروا بما يقال فيهم ويحتدوا في تبرئة أنفسهم منه

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثامن ﴾

تابع مقبله

من المدارس العليا التي تشيد اليوم في تركيا لما جلالة السلطان من الميل الى تعليم
انغنون الادبية ميلا صادراً عن علم بغائديتها ولما يبذله من العناية البالغة في توسيع نطاق
الاعراف لموظفي حكومته مدرسة العلوم السياسية التي ستضارع نظيرتها في باريس

المدارس التابعة لغير نظارة المعارف هي .

أولاً مايتبع منها لنظارة التجارة والاشغال والزراعة وهذا بيانه .

١ - المدرسة التجارية الحميدية المؤسسة في سنة ١٨٨٢ بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي أفاض على مملكته أنفع العلوم وأكفلها بتقدم الصناعة والتجارة
ب - مدرستا الصنائع والحرف وتسميان بالمكتبين الصناعيين احدهما للذكور والاخرى للاناث وهذه قد رتبت ترتيباً جديداً في سنة ١٨٨٣ ويصح أن تعد نموذجاً في بابها وفيها يتعلم البنات القراءة والكتابة وشفل الابرة وتباع الاشياء التي يصنعها ليكون ثمنها لهن فيوضع ما يحصل منها في شبه مصرف توفير حتى يوزع على متخرجاتها على حسب استحقاقهن

ت - مدارس الحرف التي تقرر في سنة ١٨٨٤ انشاء واحدة منها بكل ولاية وتأسيسها الآن جار على التوالي
ثانياً مايتبع منها نظارة المالية وهو .

١ - مدرسة المعادن والنفابات التي كانت قبل حكم جلالة السلطان عبد الحميد مدرستين منفصلتين احدهما للمعادن والاخرى للنفابات فضممتا في حكمه وجعلتا مدرسة واحدة

ب - مدرسة التفكراف التي بفضل رعاية جلالة السلطان صارت الى ماهي عليه الآن من الاهمية

قبل الكلام على مدارس الطوائف الغير الاسلامية يجب علينا ان نخصص بعض أسطر للمدارس الدينية الاسلامية فنقول .

تنقسم العلوم التي تلقى في هذه المدارس الى عشرة فروع وهي النحو والصرف والمنطق والفلسفة واللغة والبيان والانشاء والمعاني والهندسة والهيئة وبعد أن يقضى فيها الطلبة عشر أو اثنتى عشرة سنة يكون لهم االخيار بين أن يعينوا قضاة أو مفتين أو أئمة ومن أراد منهم التبجر في علم الشريعة وجب عليه أن يمكث بعض سنين أخرى لدراسة مذاهب الفقه وتفسير القرآن والحديث ويوجد غير هذه المدارس مدرسة

الايام التابعة مثلها مشيخة الاسلام المشاهة مدرسة موجبات الشريعة ومدرستا الائمة والمؤذنين في استامبول واسكودار المؤسسة جميعها بفضل عناية جلالة السلطان في سنة ١٨٨٣ . في القسطنطينية عدد عظيم من دور الكتب العمومية يزيد عن أربعين وهي في الجملة مؤسسة في المساجد وتابعة لها وتفتح للامة في كل أيام الاسبوع ماعدا يومي الثلاثاء والجمعة وزيادة على هذه المكتبات العامة يوجد في العاصمة ما يزيد عن ألف مكتبة خاصة ناهجة بما يوقف على المساجد

مدارس الطوائف غير الاسلامية في المملكة العثمانية تدخل في قسم معاهد التعليم العام التي يسميها القانون المدارس الحرة فانه متى صرحت الحكومة بإنشاء مدرسة منها وفتحها كانت ادارتها مستقلة استقلالاً تاماً فلا يكون للحكومة الا حق النظر فيها اذا كان التعليم فيها لا يحتوي على شيء من غير لاوضاع المملكة أو للادارة وفيما اذا كان مملوها حائزين للشهادات التي تعطىها نظارة المعارف أو المجلس العلمي في الولاية التي تكون فيها المدرسة أو الرؤساء الروحانيون. للطائفة التي بها المدرسة فإخلاء هذين الامرين اللازم مراعاتهما حفظاً لحقوق الحكومة تكون مدارس الطوائف الغير الاسلامية حرة بعيدة عن تداخل الحكومة ولا شك في ان هذا مثال حسن للتساهل والتسامح من الحكومة العثمانية لغيرها من الامم ولا يسع أحداً الا أن يعترف بعلو مكانة أخلاق هذه الحكومة . أهم مدارس الطوائف الغير الاسلامية هي مدارس الروم الارثوذكس من حيث عددها ودرجة العلوم فيها وانتفاع الطلاب منها وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي المدارس الخورنية والمدارس الاهلية والمدارس العالية المركزية فالقسم الاول الذي يؤسسه الخوريون وينفقون عليه يشمل المدارس الابتدائية المشتركة بين البنات والبنين والمدارس اليونانية ومدارس البنات وهي تقابل مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية والمدارس شبه الرشدية والقسم الثاني وهو المقابل للمدارس الابتدائية العالية هو المدارس المعدة للتعليم الثانوي التي يؤسسها بعض الافراد والقسم الثالث يمكن تشبيهه بمدارس الحكومة العالية ومن هذا القسم تمتاز مدرسة الفنار الكبرى الاهلية ومدرسة حلقي التجارية الدينية . ومكتبة المدرسة الكبرى الاهلية تحتوي على زهاء عشرين ألف مجلد .

(لها بقية)

بوتى الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المكتبة

١٣١٥

وأولئك هم أولو الألباب
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

مصر في يوم الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ٢٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٥

الكتب العربية والاصلاح

لا تسعد الامة الا بالاعمال النافعة التي يقوم بها أفرادها ولا يعمل أحد
عملاً الا اذا كان يعتقد ان فيه منعة ومصلحة فأعمال الناس اذن تابعة
لعلمهم ومعارفهم والناس متفاوتون في العلم بالمصالح والمنافع لان القارئ
يكونون أعلم بها من الاميين بل هم الذين يفيضون عليهم المعارف ويلقونهم
لها بطرق مختلفة أهمها المذاكرة والعمل بها وكل ما وراء البسيهيات من
المعارف يستفيد به الناس من الكتب فنتيجة هذه المقدمات كلها ان الامة
لا يصلح حالها الا اذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة
مشتتة على ما فيه صلاحها وطرق منافعها على الوجه الصحيح من حيث
الاخلاق والآداب ومن حيث الاعمال . وهل الكتب التي في أيدي امتنا
لهذا العهد ونليها مدار معارف الاكثرين منهم هي كذلك ، كلام كلاً بل
هي بخلاف ذلك - كتب التعاليم صعبة لا ترشد الى العمل وكتب المطالعة
ملائي بالمجون والخرافات والاهام التي تفسد العقول والآداب بل والدين أيضاً

الدينية كقصة المولد النبوي الشريف وقصص الانبياء وقصة المعراج وقصة فتوح اليمن وقصة تودد الجارية وغير ذلك وفي المنتشر بين الايدي من هذه القصص من الكذب على الله ورسوله وسائر انبيائه ودينه المعجب العجائب .

الضرب الثاني القصص الوضعية كقصة عنتره العبسي والف ليلة وليلة ويسمون ما ألف في هذا العصر من هذه القصص بالروايات ومنها ماله أصل زيد عليه ومنها مالا أصل له وأكثر المتداول منها مشتمل على العشق والغرام بحيث ينتقد ويخشى تأثيره في افساد الآداب والاخلاق والمصري يمتاز على القديم بالنزاهة والخلو من الفاظ النجس والمجون ولكنه مع ذلك قليل الجدوى لخلوه غالباً من الافكار الصحيحة والارشادات القوية . ومنها كتب المناقب وحكايات الصالحين وفيها من الخرافات والاكاذيب ما يزلزل ركن التوحيد وينسد الفكر والعقل . ومنها كتب الامراء والادعية وفيها من الشرور وأسباب الفرور ما نبهنا عليه في العدد ٤٠ من المجلد الاول وناهيك بدعاء عكاشة والدعاء الذي طبعه في العام الماضي عبد اللطيف القباچ وأمثالهما كثير . ومنها كتب الروحانيات والطلاسم والتنجيم والعزائم وفي هذه الكتب من المفسد في الدين والدنيا مالا حصى في هذه المقالة لشرحه ولكننا نشير الى أهمه اجمالاً . فمن ذلك تعليق الآمال بحصول المنافع وقضاء الحوائج بغير أسبابها الطبيعية التي خلقها الله تعالى بها ومنه طبع النفوس بطابع الخوف والجزع من مس الجن وملابسة الشياطين والعمقاريت وهذا الوهم يؤثر في النفوس حتى انه يولد فيها أمراضاً عصبية قد تؤدي بها الى الجنون ويحملها على بذل المال للعرافين والدجالين الذين يدعون اخراج الجن من المصروعين ونحوهم . ومنه تعويد العقل على التصديق بما لا دليل

عليه بل وبما يقوم البرهان على بطلانه أو استحالة وأي جناية على العقل الذي هو مشرق نور الايمان وقائد الانسان الى جميع مصالحه أشد من هذه الجناية . ومنه رغبة المعتقدين بهذه الخرافات عن معالجة الاطباء القانونيين لهم في أمر اضهر لاسيما العمودية والتجاثم الى أصحاب الروحانيات والطلسمات . وان تعجب فن مشارات العجب ان طلاب العلم في الازهر الشريف هم أشد الناس تهافتا على هذا النوع من الكتب ومن كان في ريب من هذا فليسأل الكتبخانة الخديوية فانها تنبئه بالخبر اليقين . هذا وهم يقرؤون في كتب الفقه تشديد الفقهاء في ذلك حتى ان منهم من رمى الآخذين بها بالسحر أو الكفر . « انظر فتوى ابن حجر في باب الآثار العلمية » .

والذي أقترحه في الكتب السهلة التي تؤلف للعامة ان تكون نزيهة لا مجون فيها وان تكون مشتملة على التحذير من الخرافات والأمر بالمضرة بدلا من اقرارها والاعتراف بها وان لا يكون فيها كذب على رجال الدين لاسيما الشارع صلى الله عليه وسلم وان تكون خالية مما يخالف عقائد الدين وآدابه وأحكامه . هذا ركن عظيم من أركان الإصلاح وهو مطلوب من رجال العلوم وحملة الاقلام لا من رجال السياسة والأحكام فحسب ان توجه نفوسهم لاقامته خدمة لهذه الامة المرحومة والله وليّ المحسنين

باب الترييت والتعليم

— آمالي دينية — الدرس التاسع —

(٢٩) الوجدانية وأقسامها — جعل المتأخرون مبحث الوجدانية ثلاث

مسائل احداها وجدانية الذات بمعنى ان الواجب واحد لا يتمدد ويسمون

(الثالث) يمكن الاستدلال على وحدة الصانع من كل ذرة في الكون كما يستدل بمجموع الكائنات على مافي الوجه الثاني ولهذا قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وبيانه بالايجاز ان كل ذرة من الذرات التي تألفت منها مادة الكون (كالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ) اذا فرضنا تعلق اكثر من ارادة بايجادها فلا يخلو اما ان تنفذ واحدة من تلك الارادات فقط واما ان تنفذ جميعها فان نفذت جميعها لزم اجتماع اكثر من مؤثر على أثر واحد بسيط وهو محال وان نفذت ارادة واحدة فقط ووجدت تلك الذرة بقدره صاحبها وجاهه كان صاحب الارادة النافذة والقدره المؤثرة هو الواجب الذي يستند اليه الایجاد وما عداه من الواجبين المفروض وجودهم باطل لاحقيقة له (الأ كل شيء ما خلا الله باطل) . هذا اذا فرضنا ان الواجبين اتفقوا على ايجاد الذرة واذا فرضنا انهم اختلفوا بان أراد أحدهم ايجادها وغيره عدم ايجادها حينئذ اما ان تنفذ الارادتان معا فيلزم التناقض المحال وهو ان الذرة وجدت ولم توجد واما ان تنفذ ارادة واحدة فقط فيكون صاحبها هو الواجب الذي تصدر عنه الممكنات وفرض وجود واجب آخر معه باطلا لاحقيقة له لاننا لانعرف للواجب معنى الا الذات التي لها الوجود من نفسها وعنها تصدر سائر الوجودات الممكنة بقدره وارادة وعلم

ويمكن ايراد البرهان بكيفية أخرى وهي اذا فرضنا وجود واجبين لكل منهما علم تام وارادة نافذة وقارة كاملة وأرادا ايجاد شيء فلا يجوز أن تنفذ الارادتان لئلا يكون للشيء الواحد وجودان متغايران لكل واحد منهما مصدر مغاير للمصدر الآخر وهو محال ولا يجوز أن تنفذ أحدهما

لا رادتين اذ لا مرجح يرجحها على الاخرى لان الفرض انهما متساويان فيلزم من تعدد الواجب ان لا يوجد ممكن ما لکن وجود امکانات ثابت بالمشاهدة فتعين ان تكون صادرة عن واجب واحد لا اله غيره ولا رب سواه



﴿ نجاح التعليم في الازهر الشريف ﴾

يسرنا ما نراه عاماً بعد عام من نجاح الاصلاح الجديد الذي أدخل في الازهر الشريف وهذا النجاح لم يظهر الا في المشتغلين من طلاب العلم بالعلوم الجديدة التي اضيفت على علوم الازهر كالحساب والجغرافيا فقد تبين بالاحصاء الدقيق في امتحان المكافأة لهذه السنة ان الذين امتحنوا في علم التفسير من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٤١ طالباً نجح منهم ثلاثون ستة منهم نالوا المكافأة وأربعة وعشرون نقلوا الى درجة أعلى أو سنة أخرى في التعليم وسقط احد عشر أي نحو الربع . والذين امتحنوا في هذا العلم من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٢ طالباً سقط نصفهم ونال المكافأة واحد فقط ونقل العشرة الباقون . وان الذين امتحنوا في علم الفقه والميراث من المشتغلين بالفنون الجديدة ٣٥٧ طالباً نجح منهم ١٩٨ أخذ المكافأة منهم ٥٩ ونقل ١٣٩ وسقط ١٥٩ والذين امتحنوا فيه من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ١٧٧ نجح منهم ٧١ منهم ١٥ أخذوا المكافأة و٥٦ نقلوا وسقط ١٠٦ والذين امتحنوا في الحديث والمصطلح من المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٥ نجح منهم ١١ أخذ المكافأة منهم ٥ ونقل ٦ وسقط ١٤ ومن غير المشتغلين بها ٢١ نجح منهم ٨ أخذ المكافأة واحد ونقل ٧ وسقط ١٣ والذين امتحنوا في النحو والصرف والوضع والاشتقاق من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٣١٠ نجح منهم ١٦٨ أخذ

ماضيها كما يقال أياماً مثلي فانها كانت زوجة لرجل كان ملاحظاً للاعمال في أحد مناجم كورنواي وقتل بسبب اندكالك هذا المنجم فتمت من بعده .
وقد رزقت هي أيضاً عدة أولاد فارقوها من عهد بعيد وتشتتوا في البر والبحر ابتغاء الرزق اثنان منهم ملاحان صالحان يصلانها حيناً بعد حين بصندوق من الشاي وقطعة نقد من الذهب وقد عرض عليها ان تكون ممرضة في مستشفى كبير فتم تقبل على ما في الباطن من الدباينة لمصلحتها وقالت اني أفضل ان اتلقى الوافدين الى الدنيا وأرجو لهم حياة طويلة فيها على توديع من يفارقها فرأفأً أبدياً

كان الدكتور وارنجتون قد أوصى قبل سفره بان يؤذن بدوساعة الولادة فلما حان الوقت أرسل اليه مكتوب فلم يلبث ان جاء من لوندرة على أثره قبل أن يضربني الطلق وتنزل بي شدائد الخاض وأهو اله . ومما محمد في خصال الانكايز انهم اذا أسدوا الى غيرهم معروفًا لا يمتنون عليه بل لا يظهرون له ان قصدهم بذلك خدمته أو اسداء المعروف اليه وذلك اما ان يكون منهم رقة طبع وكمال أدب أو كبراً وترفعاً عن خدمة سواه . بذلك على ما أقول اني لما شكرت هذا الدكتور على مجيئه وتركه سرخاض في لوندرة كان جوابه لي ان قال رويدك فاني ما جئت من أجلك وانما جئت لزيارة زوجتي وأولادي فهذا الجواب يعتبر في رأينا معشر الفرنسيات دليلاً على قلة الظرف ويعدده كثير من الباريسيات أهانة وتحقيراً أما أنا فلم انظر الا الى قصد قائله فهو جميل فانه على يقيني بان الغرض من مجيئه هو غير ما يقول قد أراد ان يتبعني بان وجوده عندي انما كان اتفاقاً لا تعماً فلا بد ولا منه له علي أو انه كان شيء من ذلك فلا ينبغي ان يتمدح به أو ان يذكر

شيئاً من الانقباض عن الناس والاحتراس في معاملتهم ولكن ربما كنا
 خيراً مما اشتهر عنا وعلى كل حال فان لنا قلوباً تعطف على البائسين وتكرم
 المنكوبين
 صديقتك المخلص

(٢٩) من هيلانه الى ارسم في ٢ اغسطس سنة ١٨٥

لا بد لي ان أقص عليك تاريخي فيما يسميه الانكليز اعتكاف النفساء
 ملتزمة في ذلك طريق الايجاز فأقول

استأجرت ممرضة كما هي العادة هنا وهي امرأة واسعة الخبرة في أمور
 التمريض والولادة أراك تقضي منها العجب لو سمعتها تتكلم في الطب والجراحة
 والقيام على الاطفال وغير ذلك مما يدل على كثرة درايتها فيما يلزم لمهنتها
 والظاهر انه يوجد من هؤلاء القوابل في انكلترا قبيلة تباهها ووظيفتهن في
 حق الوالدات هي ان يرشدن من يكن منهن حديثات عهد بالولادة الى
 ما يمود عيتهن وعلى أولادهن بالنفع وينفذن ما يصفه الطبيب من طرق
 التداوي وعندهن بحسب ما يسمع منهن عدة من المركبات الدوائية لمداواة
 بعض طوارئ العلل لا يتخلف عنها الشفاء أما قصصهن في هذا الموضوع
 فانه لا نشاهد لها واني لو اعتقدت صدق كلامهن في جميع الاطفال الذين
 يدعين أنهم نجوا على أيديهن من الموت لبطل عجب من كون انجلترا قد
 وجدت من أبنائها العاد الكافي لمهارة استراليا وزيلاندا الجديدة وسائر
 مستعمراتها

أما التي تقوم على منهن ذهبي فوق ما تقدم من الصفات امرأة بارعة
 ذات فضل يظهر ان صفة الامومة العامة قد صارت عزيزة من غرائزها
 وهي قصيرة هيفاء تنوح عليها سمات الاستقامة وكرم النفس شهدت في

كانت لاسلافه في غابر الازمان ولذالك كان كثير الاهتمام برؤية أماكنها فلما حل بها ملاءه العجب وأخدمته الاناهاش كل ماأخذ اذراى في الرواق المعلقة فيه صور أهل هذا البيت السابقين صورة كأنها تمثله بذاته مرسوماً على قماش قديم لابسا عدة الحرب كما كانت سنة الناس في القرون الوسطى لا بملابسه السوداء التي يلبسها اليوم وبينما هو يتأمل في هذه الصورة وفيما يليها من الصور اذ وقع بصره على صورة أخرى زادت ارتياعا ودهشة فنتقمقر خطوتين الى الوراء وهي صورة تمثل ابنه البكر وهو قفى في الثالثة عشرة من عمره وكان معه في هذا الرواق فاذا تفكر في هذه الصورة الوراثة أما أنا فاني أكاد افزع عند ما أفكر في ان رجلا من الاحياء يعرف نفسه وابنه في شخصين مجهولين من أهله ماتا من عدة قرون

فليت شعري هل نحن راجعون الى الدنيا بعد الفناء كما روى لنا التاريخ ذلك عن يؤمنون بالرجعة والتناسخ ؟ اه

-١٤٤٣٤٣٣-

آثار علمية أدبية

(حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم)

أقل فيه فتوى للعلامة ابن حجر الهيتمي ليعتبر بها مجاورو الازهر وغيرهم وهي « وسئل نفع الله به هل من السحر ما يفعله أهل الخلق الذين في الطرقات ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الانسان واعادتها وندائهم له بعد قطعها وقبل اعادتها فيجيبهم وجعل نحو دارهم في التراب وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة الحبة والقبول واخراج الجان ونحو ذلك (فأجاب) بقوله هؤلاء في معنى السحرة ان لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لاحد ان يقف عليهم لان في ذلك اغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي والقبائح الشنيعة وافسادهم قطعى

وفسادهم حقيقي فيجب على كل من قدر منعهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم وإذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بجرمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزين بخاصة الحرير ورأوا أن التفرج عليها فيه إغراء على فعلها وللحكام على الأمر بها فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجملة المفسدين . وفي الموازية من كتب المالكية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكن في جوف نفسه إن كان سحرا تمل والاعوقب . وسئل ابن أبي زيد عن أئمتهم عن نحو ما في السؤال فقال إن لم يكن في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم وتعقبه المرزاني فقال هذا خلاف ما اختاره شيخنا الإمام أنهم سحرة وإن الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر روى ابن نافع في المبسوطة في امرأة أقرت أنها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تنكل ولا تقتل قال ولوسحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الإمام والظاهر إن فعل المرأة سحر وإن كان فعل ينشأ عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فإنه سحر وعن ابن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمراؤهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مرده الجن عن التمرعة ويحل من عقد عن امرأة، ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويؤمن أنه يقتل الجن أفي هذا بأس إذا كان لا يؤذى أحدا وينهي بريا أن لا يتعلمه (كذا) قلت هذا نحو ما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها والصواب أن التقرب إلى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله حتى ادعى الألوهية ولعبت به الشياطين حتى طاب المحال وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة . وعن ابن أبي زيد أيضا لا يجوز العمل على إخراج الجان من الإنسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغي لأهل الورع فعله ولا لغيرهم وكذا العمل على حل المربوط والمسحور . وسئل أيضا عن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتمني شره فاجاب اما ما بين الزوجين فارجد ان يكون حقيقيا يكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جملة . قلت وهذا خلاف ما تقدم له إلا أن يقال إن هذا بالرقى الظاهرة الحسن بركي أبي سعيد الحادي رضي الله عنه سعيد الحى المدوغ بالفأحة انتهى

ومذهبنا ان كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة القراءة والكتابة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوها مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطلقا عند مالك وغيره . وسئل ابن ابي زيد المالكي عن اجر ان يكتب فيها (كذا) نحو اسم الله الذي أضاء به كل ظلمة وكسره كل قوة وجمله على النار فاوقدت وعلى الجنة نمتزنت فاقام به عرشه وكرسیه وبه يبعث خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس ؟ فقال لم يات هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الينا ان يدعى به وذكر في أثناء كلامه ان ذلك لا يجوز الا بعد من التأويل انتهى . ومن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمي الذي لا يعرف معناه (أى كاساء الطهاطيل وأسما أهل الكهف) ابن رشد المالكي والزين عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم . وقيل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولادليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد ان سالوه ان عندهم رقيا يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم النخ فلم يقل ذلك الا بعد ان عرف رقاهم وانه لا يحدور فيها . وذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الغير بعمل السحر لا يقتل بالامر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة . وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمي ويرقي ويعمل النشر ويعالج أصحاب الصرع والجنون بأسماء الله والخواتم والعزائم وينتفع بذلك كله من عمله ولا يأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر؟ فاجاب أما الكتب للحمي والرقى وعمل النشر بالقرآن والمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواتم والعزائم فعمل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذي لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير أودين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي أن ينهى عنه ويبصر فيما عليه فيه حتى لا يعود الى الاشتغال به اه فتوى ابن حجر ولا يخفى انه ليس كل ما يفرضه الفقهاء ابيان حكمه يكون واقعا أو مما يقع فانهم أحيانا يفرضون المستحيل عادة بل وعقلا كما صرحوا به

﴿اقترح في الإصلاح الإسلامي﴾

كتب بعض أهل الفضل والغيرة المالية كتابا الى مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يقول فيه انه قرأ رسالة التوحيد فعرفته دينه بقليل من الزمن وأزاحت من سماء فكره سحب أو هام وشبه طال عناؤه من قبل في السؤال عنها فلم يستفد من كتاب ولا من عالم ما يزيد بها ثم اطلع على تقرير المحاكم الشرعية فالفاه قد شخص الداء ووصف الدواء على أكمل وجه وعند ذلك جال في فكره أنه ينبغي لهذا الامام الحكيم ان يضع تقريرا آخر يشخص مرض الامة الاسلامية كلها ويصف دواءه وقوي عنده هذا الفكر حتى دفعه الى الكتابة للاستاذ يطلب منه ذلك بالوجه الذي يرى وعلى الوجه الذي يرى وقال ان ذلك التقرير قد طلبته منك الحكومة وهذا التقرير يطلبه منك دينك وأمتك ووطنك ويكافئك عليه الله الذي بيده ملكوت السموات والارض . واقترح على الاستاذ ان يجاوبه على كتابه هذا في مجلتنا (المنار) وهذا المنار يجاوبه بما يعلمه عن الاستاذ في هذا المقام علم اليقين وهو ان الاستاذ وعد بتأليف كتاب مخصوص في هذا الغرض يسميه (الاسلام والمساؤون) وقد اشار الى هذا الوعد في الصفحة ١٢٨ من رسالة التوحيد ولم تزل عوائق الزمان وصوادف البيئة والمكان تحول دون الشروع فيه . وقد اقترحنا على فضيلته نحن وكثيرون ممن يحضرون درسه في التفسير الذي يقرأه في الازهر الشريف ان يؤلف تفسيرا على الوجه الذي يقرأه فانه مبين لامراض الامم الروحية والاجتماعية ومرشد الى علاجها لان القرآن فيه تبيان كل شيء وقد فسر من حيث هو كلام بليغ مشتمل على أحكام وفرائض ولكنه لم يفسر على انه دين مرشد للأمة وقائد للشعوب الى السعادة الاجتماعية المدنية في دنياهم والسعادة الروحية الاخرية في عقابهم حتى قام هذا الاستاذ الحكيم يفسره على هذا الوجه . بل ان غير واحد ممن يعرف فضل الاستاذ في غير مصر قد كتبوا يقترحون عليه هذا الاقتراح حتى بواسطتنا ويرون ان هذا التفسير كاف لارشاد الأمة الى جميع ما تطلبه لسعادتها وارجاع مجدها وقد أجب الاقتراح ووعد بالكتابة فما علينا الا ان نسأل الله تعالى ان يسهل لفضيلته أسباب التمهجيل بالعمل

ثم نقول انه يجب على الذين تنهت نفوسهم الى سوء حال الامة ووجوب السعي في تجديد دينها واعادة مجدها ان لا يتواكفوا ويعتمدوا على من يعتقدون أنه أوسع منهم علما وحكمة بل يجب على كل واحد ان يبحث ويسعى في استعراف الداء والدواء وطريق المعالجة والله تعالى يهدي كل طالب بصدق اخلاص ويهطيه على مقدار جده واجتهاده وهؤلاء الباحثون يكونون بلاريب أبلغ فهما وأكثر انفعالا يكتبه الاستاذ والدين يسرون في طريق واحد ينتهون مع الاستقامة في السير الى غاية واحدة وان كان سير بعضهم بطيئا وسيرا آخر حثيثا . وأما الواقف انتظارا لمن يحمله ويوصله الى الغاية فقد يهلك دينا مقصده ولا يجد من يحمله . ومن لطيف الاتفاق ان كاتب هذه السطور كان يذكر بعض المهذبين في حال الامة وما يحتاجه من الاصلاح فقال شاب مهذب اني أتمنى ان يكتب مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية كتابا في حال الامة وأمراضها وطرق علاجها وان يعرضه على المشهورين من أهل العلم والفكر ليترووه ويوافقوا عليه ثم ينشر لتأخذ به الامة وتعتمده . وفي مساء ذلك اليوم علمت بورود الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه الى فضيلة الاستاذ فالافكار التي تتسابق في ميدان واحد كثيرا ما نلتقي في نقطة واحدة فالباحثون في حال الاسلام والمسلمين بصدق واخلاص لا بد ان يصلوا في يوم ما الى نتيجة واحدة « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهدانا كما أجمعين »

الاتتصار بالدين . وصلاة روبرتس

يقول الله تعالى في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا اذا قاتلتم فئة فاثبتوا واذكروا انه كثيراً ما لكم تفلحون) والفلاح في الحرب الاتتصار والسبب فيه معقول وهو ان المحارب اذا ذكر الله الذي يعتقد ان بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه واستمد منه النصر لانه يحارب بحق يرضيه وهو القوي الذي تتضال لديه كل التمرى فلا شك انه يزداد جرأة واقداما ويستتهين بخصمه وان كان استعداده فوق استعداده ولذلك فرض على المؤمنين ان يقاتلوا ضعفهم على الاقل . وقد ثبت هذا بالتجربة في كل عصر ومن ذلك ما اتفقت عليه كلمة الباحثين في الحرب الاخيرة بين الانكليز والفرنسيين من ان من جملة أسباب انتصار البوير على الانكليز نحو

خمس أشهر متوالية ان البوير كانوا عند اشتباك القتال يذكرون الله ويستمدون النصر من عنايته والانكليز يذكرون الوطن (ليعتبر أنصار الوطنية) والملسكة . ولما تلافى الانكليز أسباب الانكسار وأكثروا عددهم وأصلحوا عددهم لم ينسوا هذا السبب المهم ولذلك كتب قائدهم الجديد العام اللورد روبرتس صلاة (دعاء) توزعها على الجيش ليتلوها كل واحد منهم عند الزحف وهذه ترجمتها :

(اللهم اننا ملوثون بالذنوب والآثام فطهرنا منها بدم المسيح وأيدنا بروح منك لنقدر على اصلاح خاننا وحياتنا ويسر لنا لقاء أهلنا وأولادنا الذين خافناهم في ديارنا وقونا على رفع كلمتنا الحقبة بالشجاعة والاقدام ووقفنا لثبات في المبالك التي انتدبنا اليها واقيام بخدمة وطننا ورفع أعلامنا بصدق واخلاص وأهمنا الصبر على ما ابتلينا به ووقفنا لاعلاء شأن انكلترا بالظهور على الاعداء ان كان ذلك قد سبق في علمك وارزقنا مع عصياننا لك قوة تغلب بها عدونا لنكون مقبولين عندك اكثر من ظهروا عاينا بجاه سيدنا المسيح الذي بذل نفسه لاجلنا) اه

(الصواب) جريدة أسبوعية سياسية علمية تجارية أدبية تصدر في ريو جانيرو من جمهورية البرازيل رئيس تحريرها حبيب افندي الخوري والمحرر المسئول ميخائيل افندي مراد ومدير أعمالها بطرس افندي روفائيل كرم وقد ورد علينا منها الى الآن ٦ أعداد رأينا فيها من الفوائد ما يقوي الرجاء بنجاحها فسقياً لاصحابها وحمداً وشكراً

نقلت جمعية شمس الاسلام الى سراي محمود باشا سامي البارودي في باب
الحاق حيث ادارة مجلة المنار

﴿ وكلاء المنار ﴾

علم قراء المنار ان وكيلة علي رضا الديب قد جمع مبالغاً من مال الاشتراك وانقطع خبره عنا فنشدناه في المنار فحرف الفضيحة بأكل مبلغ رآه قايلاً فحضر وقال اني اضطرت الى انفاق المبلغ الفلاني الذي جمعته واذا أبتيتوني في العمل أعوضه في وقت قريب ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فوقفناه عن العمل حتى يحضر المبلغ فما كان منه الا انه اختفى عن الانظار فترجو ممن يعرف مكانه من قرائنا أن يفضل علينا بالبيان . وقد فعل معنا هذا الوكيل كما فعل معنا من قبله وكيلنا السابق في الاسكندرية الشيخ احمد عبدالكريم فانه جمع مبالغاً وأكله وقطع المحابرات بيننا وبينه بعد ما كان يوهنا انه شيخ صوفي . والآن نطالب وكلاء المنار من اهل الايمان (ولا ايمان لمن لا امانته) ولا تقبله مع ذلك إلا بضمانة معتمدة يوثق بصاحبها

سـ

(فذلكت ومقابلة) علم من الاحصاء الازهري المنشور في باب التربية والتعليم ان الذين أخذوا المكافأة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣ في المائة والذين نقلوا ٤٤ في المائة والذين سقطوا ٤٥ في المائة والذين أخذوا المكافأة من غيرهم ٧ في المائة اي نحو نصف اوائك والذين تلووا ٣٦ في المائة والذين سقطوا ٦٠ في المائة (بالتقريب) . وعلم ان مجموع الذين امتحنوا من الاواين ١١١٤ طالباً ومن الآخرين ٦١٨ أي ان الممتحنين من غير المشتغلين بالعلوم الجديدة نحو نصف الممتحنين من المشتغلين بها مع ان المشتغلين بها لا يبلغ عددهم الثلث من مجموع طلاب العلم في الأزهر

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبدالحميد الثاني ﴾

١١١٤-١١١٤

تابع المعارف والمدارس

عدد المدارس اليونانية في القسطنطينية وضواحيها يزيد عن مائة بخلاف عدد تلامذتها من احد عشر الى اثني عشر الفا ثلاثة ارباعهم ذكور . اكثر الطوائف استفادة مما منحة جلالة السلطان للرعايا من وسائل الترغيب في التربية والتعليم العام هي الطائفة الارمنية وكان يجب عليها من اجل هذا ان تخلص لجلالته شكرها وتعترف بفضله عليها

فاتها قبل حكمه لم يكن لها من المدارس الاعداد يسير في العاصمة وبعض المدن الكبرى. فكان في كل خورنية بالقسطنطينية مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها قاصراً على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والدين والترسيل الكنيسي لمن يكون حسن الصوت من الاطفال وفي بعض هذه المدارس كان يعلم زيادة عما ذكر النحو والتاريخ والجغرافيا وقليل من العلوم الرياضية فبفضل عزيمة جلالة السلطان الموجهة الى ترقية اُمته في معارج الحضارة قد بلغت هذه الطائفة من التقدم في التعليم العام مبلغاً عظيماً في أسرع ما يكون وصارت مدارسها اليوم مساوية لمدارس الحكومة وصارت النهضة العقلية للارمن أظهر ما يكون خصوصاً في العاصمة فيوجد منهم فيها مائتا ألف مقيمون في ست وثلاثين محلة وضاحية واهم في هذه المحلات والضواحي تسع وثلاثون كنيسة يتبعها احدى وخمسون مدرسة ابتدائية للذكور والاناث والتعليم في معظم هذه المدارس مجاني على نفقة الطائفة وعدد تلامذتها يقرب من ستة آلاف تلميذ أربعة آلاف منها ذكور وألفان اناث .

من المدارس الثانوية للارمن مدرسة بربريان ومدرسة ايفازيان ومدرسة مسيوربان للاناث في اسكودار ومدرسة ميخدوجيان في بني قبو ومدرسة تريديان في قوم قبو وجميع هذه المدارس أسسها بعض افراد من الارمن « وللمستشفى الارمني في يدي قولا مدرسة صناعية للايتام الذكور والاناث وعدد تلامذتها ٤٢٥ منهم ٢٠٩ ذكور و ٢١٩ اناث . وفي حسقي ملجأ لليتامى الذين لا يوجد لهم من يعولهم تدبر شؤونه الاخوات الارمنيات . أول المدارس الارمنية هي مدرسة غلطة المركزية التي يتعلم فيها ١٥٠ تلميذاً من الذكور التعليم الثانوي ودمعها من الارمن والأتراك والأوربيين وهم منتدبون من كلية سراي غلطة الاميرية الاختيارية والذروس التي تلقى فيها هي الدين واللغة الارمنية والانشاء واللغات التركية والفرنساوية والالمانية والخط والرسم والجغرافيا والتاريخ العام والحكمة والتاريخ الطبيعي والطبيعة والكيمياء وعلوم الرياضة والقانون والاقتصاد السياسي والتحرير في الدفاتر وفن التعام وفن حفظ الصحة والرياضات البدنية . لم تأسس هذه المدرسة الا في سنة ١٨٨٦ وقد نتج عنها نتائج جميلة أعلنت قدرها كما أعلنت قدر مدرسة سراي غلطة الاختيارية

من اجل ان يشرك الارمن معهم في فوائد التعليم العام ومزاياه اخوانهم في

الدين قد أسسوا شركات لنشر التعليم مثل شركة باريسكو وتساجان وشركة ازياجان وشركة وار تانايان وشركة سينديكيو يمان وغيرها وأشهرها بلاشك هي الشركات الارمنية المتحدة التي أنشئت في عهد جلالة السلطان عبد الحميد وان جلالته تدفع لهذه الشركة معونات سنوية لمساعدتها على نشر التعليم بين رعاياه المخلصين له في تركيا آسيا ولهذا الشركات خمس وثلاثون مدرسة للذكور فيها ٢٣٦٢ تلميذاً وعشر مدارس للإناث فيها ٨٣٩ تلميذة وانها لجديرة بالشكر لانها تعلم ٣٢٠١ من ابناء الفقراء التعليم الابتدائي مجاناً

ويوجد ايضاً شركتان مؤلفتان من السيدات في عهد جلالة السلطان أيضاً
تأسسان شركات الرجال في تعليم بنات الفقراء في الاقاليم وهما

أولاً — شركة تيروتزاسيرها هيوهيايز التي تخرج المعلمات لمدارس البنات في الاقاليم فان لها مدرسة معلمات في استانبول فيها ثمانون طالبة ومن عهد تأسيسها يخرج منها كل سنة نحو ثلاثين معلمة للمدارس المختلفة بالاقاليم

ثانياً — شركة اسكنائرها هيوهيايز التي غرضها انشاء مدارس للبنات في المراكز الخالية منها فانها قد أسست الى الان خمس مدارس ابتدائية فيها ٥٠٠ طالبة

تعلم الناشئات من البنات في العاصمة التعليم العالي في مدرسة الحرف التي في بيرا ففي هذه المدرسة ١٥٠ طالبة بقسميها التجهيزي والعالي وشرط القبول فيها ان تكون التلميذة قد تعلمت التعليم الابتدائي . يتعلم التلميذات فيها زيادة عن الدروس العلمية شغل الابرة بجميع أنواعه واللاتي يلمهن اياه معلمات استحضرن من البلاد الاجنبية لهذا الغرض ولقد كان من صنع أيدي التلميذات اللاتي في الفرق العالية فيها اشياء من لوازم العرس وانواع من الاطرزة الشرقية نادرة الاتقان

مما ينبغي ذكره هنا مدرسة سناساريان في ارضروم التي اسسها ارمني روسي من بلدة (وان) في سنة ١٨٨١ بتصريح من جلالة السلطان وهي مدرسة ثانوية تنفع بها ولايات آسيا التركية ومعلموا هذه المدرسة متدبرن لها من المدارس الجامعة بالمانيا ويتعلم الطالب فيها ايضاً كثيراً من الحرف اليدوية المتنوعة كهصناعة النعال والتجارة والحداة وغيرها ويقوم بتعليم فن الزراعة وانشاء البساتين رجل مخصوصون بعلم هذين الفنين من بلاد الشرق ومن أوروبا لها بقية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣١٧ * أول ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

اعادة مجد الاسلام

(كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون)

كثر الخوض في هذه الايام * في اعادة مجد الاسلام * فبانت الالسنه بالكلام * وتسابقت في ميادين الصحف جياذ الاقلام * فقارت عرج الحمير * ونهقت تطلب النفير * وتحاكي للناس الزئير * بالشهيق والزفير * فاشتغل بهذه المجالي والمظاهر * والمسامع والمناظر * من لا يميز بين الناطق والناهق * ولا يزيل بين المسبوق والسابق * وأقبل قوم يتساءلون * عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون * يقولون كيف يعود للاسلام مجده * ويرجع اليه عزه وسعده * وثلاثاً أهله تحت سلطنة الاجانب * وانثلث الآخر قد أحدثت به النوائب من كل جانب * والجواب على هذا السؤال من الكتاب (كما بدأكم تعودون) ومن السنه (بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن كلام علماء العمران « ان التاريخ يعيد نفسه » ولنوضح هذه الاشارات بشيء من الشرح والبيان ليظهر الحق للعيان

كان العالم الانساني قبيل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة
وظلمات من الظلم والظن وفساد الاخلاق وتداعي اركان المدينة السابقة
وصدع بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحي هذا النوع حياة طيبة ويقيم بناء
مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويقي الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به
الانسان كما له المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر الله جل ثناؤه
الاسلام في الامة العربية فحملته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له
من المدينة فما كان الا كالمح البصر أو هو أقرب حتى عم نوره المشرق
والغرب ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة
ثابتة لا تتزعزع ولا تنزل ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء . وكيف
تنزل نواميس الفطرة أو تنزل سنن الخلية وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير
بأنها محفوظة من التبديل والتحويل

لماذا اختار الله الامة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم ؟ اختارها
وهو أعلم لاسباب ووجوه

« احداها » انها كانت وسطاً بين الامم التي سبقت لها المدنية والبلاد
التي أقيم فيها من قبل بنديان الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق
وفارس حيث كان التمدن الكلداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي
والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها بذلك ان ترمي بذور المدنية في
الارض القابلة وتلقي مبادئ الاصلاح في النفوس المستعدة

« ثانيها » انها كانت - ولا مدنية لها سابقة - أشد استعداداً من تلك
الامم التي سبقت لها المدنية لمبدأ الاصلاح الاسلامي الجديد ووضع أساسه
الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها

رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فنفي ارادتها في ارادتهم وتتلشى آراء أفرادها في آرائهم فلا يرجع اليهم احد قولاً ولا يملك لنفسه من دونهم ضراً ولا نفعاً. وأما تلك الأمم فقد كان الرؤسوس فيها ذائبين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم ارادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ من الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم

« ثالثها » ان رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالفتين فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة. وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان مما ويمحو من السكون أثر التقاليد الاعمى ويطمس رسومه وتكون أسرع انفعالاً بالمؤثرات وأشد تمسكاً بالمعتقدات .

« رابعها » انه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحماها على حفظ ما تعتقده حقاً والاستماتة في المدافعة عنه دلى حين أمات تنوس الأمم الأخرى وذهب بارادتها ما تورع عليهم من الظلم والاضطهاد أحقاً باطوية حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأييد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« خامسها » انه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والنربانيين فيدافع ما جاء به الإسلام او يزاحمه وانما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل ابطاله بالبرهان وعلى وجه يقبله العقل وينفعل له الوجدان اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان .

هذا ما ظهر لنا الآن من وجوه اختيار الحكمة الالهية الامة العربية على سائر الامم لاظهار الاصلاح الاسلامي ونشره في العالم الانساني. وقد رزىء المسلمون بجميع أرزاء الامم السابقة التي لم تخضع للاصلاح الاسلامي من فقد الاستقلال في الارادة والفكر وضعف الفهم والوجدان والتسليم الاعمى للرؤساء والتقاليد الباطلة من البدع والمذاهب في أصول الدين والذلة والجن والمهانة وزادوا على ذلك انهم نقدوا لغة دينهم التي جاءهم كتاب الاصلاح بها حتى ان علماءهم لا يفهمونه كما كان يفهمه الاعراب من رعاء الابل والشاة فكيف السبيل الى ارجاعهم اليه وهم لا يتناولونه بفهامهم وان الكثيرين منهم فتنوا بمدنية أوربا فبعضهم يرى ان السعادة فيها مطلقاً والبعض يرفضها وينهي عنها باسم الدين من غير فصل بين نافعها وضارها وبين ما كان منها موافقاً للاسلام أو مأخوذاً عنه وما ليس كذلك. فالاصلاح الذي يمد للاسلام مجده لا يوجد الا على أيدي جماعة لهم استقلال في الفكر والارادة وعندهم شرامة وعزة ويمكن ان يفهموا القرآن أو يفهموه حتى اذا دعوا لجملة اصلاصع السنة الصحيحة وما كان عليه السلف الصالح من العقائد والاخلاق والآداب والاعمال يلبون الدعوة وينصرونها بما يستطيعون من حول وقوة لا يزحزحهم عنها الرؤساء ولا يصددهم عن قبول ما فهموه تجرع عصارة أفكار القدماء. واستقلال الارادة والفكر لا يوجد الآن في اجلة الا عند طائفتين من المسلمين

(الطائفة الاولى) بعض المعلمين على الطريقة الاوربية وأكثرهم من الأتراك والهنود وفيهم عدد غير قليل من المصريين وغيرهم وأكثر أفراد هذه الطائفة منحرفون عن صراط الدين غيره صبوغين بآدابه وفضائله واعماله

وما داموا كذلك لا يرجى منهم للامة خير ومولانا السلطان عبد الحميد
 تمت هؤلاء المتمدنين ويراهم آفة على الامة وبلاد الاسلام. ومثل المصريين
 يسهل اقتناعهم بقضايا الدين الحقيقية اذا وجد فينا علماء عارفون بالعلوم
 والفنون التي تلقوها والافكار الجديدة التي اشرتها قلوبهم يكتبون الكتب
 ويقرأون الدروس في التوفيق بين الاسلام وبين المدنية الحقة والعقل بل في
 بيان انها صنوان لا يختلفان . وكم من صاحب شبهة أو شبهة في الدين أرجعته
 قراءة « رسالة التوحيد » الى الحق اليقين وهؤلاء انما استنادوا من التعليم
 الجديد استقلال الفكر دون استقلال الارادة فالضعف والجهن غالبان عليهم
 وأكثر ما يرجى منهم نشر العلوم والفنون التي تعلموها ونشر الدعوة للاصلاح
 وتكثير سواد أهلها مهما كانوا آمنين من الخوف

(الطائفة الثانية) سكان البوادي (وبعض أهل المدن) من العرب فانهم لم
 يصبهم من ظلم الظالمين ما أصاب غيرهم لانهم بمعزل عن سطوة الملك وقهر
 السلطان ولم يأخذ سلطان التقليد بأعتهم فيصرفهم عن استعمال عقولهم بالمرّة الا
 ان هذه الطائفة يمسر عليها ان تجاري المدنية الحاضرة الا في استعمال آلات
 الحرب والكفاح فاذا أمكن باصلاحها ان يكون للاسلام قوة يحفظ بها جزء
 عظيم من البلاد الاسلامية وتكون بها الدولة عزيزة قوية يمكن للمسلمين ان
 يقيموا بناء مدينتهم في ضمن دائرة هذه القوة ووراها حصنها الحصين كما كان
 شأنهم في مدينتهم الاولى وكما فعلت الروسية في نشأتها الجديدة

كان المنار يدعو الى الوحدة الاسلامية التي تضمن اسائر الشعوب والملل
 حقوقها في بلاد الاسلام على اكمل وجه وهذه الوحدة الاسلامية لا يتيسر
 القيام بتعميمها من مصدر واحد مع اختلاف لغات المسلمين ومذاهبهم وحكوماتهم

واقطارهم ومذاهبهم فينبغي ان يدعى للوحدة الاسلامية عملا في كل عنصر من العناصر والشعوب الاسلامية على وجه خاص بان يضم الى الكلام في الوحدة العامة الوحدة الخاصة التي يحفظ فيها كل عنصر كيانه ويحمي حقيقته فان الخطر الذي يتهدد العرب بابتلاع الامم المتمدنة لهم لا يتهدد الترك الذين هم بين براثن اوروبا وانباها فاذا كسر باب المسئلة الشرقية ودخل الشرق الغامعون من كل جانب فالمرجح ما قاله غير واحد من الباحثين في السياسة من ان الاتراك تنحصر سلطتهم في بر الاناضول فلا يس استقلالهم فيه أحد لانهم ثم عنصر مستقبل قادر على ان يحكم نفسه بنفسه ويجازي اوروبا في مدينتها ولكن البلاد العربية تذهب فريسة المطامع اذا تقلص عنها ظل الدولة العثمانية بهذا الانقلاب الهائل والعاذ بالله تعالى ومجد الإسلام انما يحفظ بمجد العرب فلا بد من السعي لحفظه بالوحدة العربية واسم العرب يتناول اليوم مع أهل البادية في الشرق والغرب سكان البلاد من العراق الى مراكش شرقاً وغرباً فالاصلاح المعنوي يجب ان يكون عاماً لبدوهم وحضرهم كما يجب ان يكون عاماً لسائر المسلمين والاصلاح المادي على ضربين مدني وحربي فالمدني يقوم به الحضر ويتحدون فيه مع سائر الملل الذين يشاركونهم في البلاد والحربي يقوم به أهل البادية لاجل حمايتهم من العوادي والعمدة في إعادة مجد الإسلام على الاصلاح المعنوي الادبي والنادي سياج له . ولا بد ان يكون السعي في الوحدة العربية على وجه لا يخل بسيادة الدولة العلية ولا يهيج علينا الدول الاوربية وسندين هذا في جزء آخر ان شاء الله



باب التريبتة والتعلیم

نشرنا ونشر المؤيد في يوم الخميس الاسبق نبذة في نجاح التعلیم في الأزهر بالنسبة للشغلتين بالعلوم التي ادخلت فيه حديثاً بسعي فضيلة مفتي الديار المصرية فكتب الشيخ محمد راضي البحر اوي من علماء الأزهر نبذة في المؤيد يعترض فيها على ما جاء فيه من نجاح التعلیم فنشر المؤيد بمد ذلك مقالة بامضاء «مجاور أزهرى» يرد فيها على ما كتبه الشيخ مع كمال الادب والاحترام وهي

﴿ التعليم في الأزهر الشريف ﴾

قرأنا في مؤيد أول أمس نبذة لاحد مشايخنا الكرام في مضرة الاشتغال بالعلوم الجديدة ونتيجة امتحان المكائنة في هذه السنة تنحصر اجاباتها في مسائل «١» ان الذين امتحنوا في العلوم الأزهرية وحدها أي دون العلوم الجديدة انما ظهر فيهم عدم النجاح لانهم مشتغلون بالجديد أيضا ولكن باعتناء زائد أضاع ثمرة اشتغالهم بغيرها «٢» اننا لو تأملنا لو وجدنا ان علمي الحساب والهندسة يشتغل بهما في الأزهر في كل عصر وان على أحسن من الطريق الموجود الآن لان الكتب التي كانت تقرأ كانت مشتملة على البراهين القطعية وأما الآن فليس في تعليةما الا بيان الاعمال «٣» ان التعلیم الاول كان يقوى العقل والتعلیم الجديد كان يقوى الحافظة ويضعف العقل «٤» ان علم تقويم البلدان سهل لا يحتاج الى امان الفكر والنظر فهو كالتاريخ يفيد الحافظة ولا يفيد العاقلة أصلا «٥» ان هذا العلم لا فائدة فيه للمصريين أي وبالاحرى للأزهريين . والغرض من تلك النبذة هو ما صرح به بقوله «ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جداً» وقد رأيت أنا وبعض اخواني ان

نكتب ما عندنا في هذه المسائل فكتبت اليكم بهذه العجالة غير مصرح باسمي لان الكلام مع الكلام ولا نبي لا أتسمى لان أظهر بصفة المناظر لحضرة استاذنا كاتب تلك النبذة في جريدتكم وغرض الاستاذ وغرض حضر تكم وغرضنا نحن بيان الحقيقة

اما المسئلة الاولى فقد أحسن المؤيد الجواب عنها «*» وأزيد على ذلك ان حضرة الاستاذ قلها عن اجتهاد لا عن اختبار لاننا نحن المتحنين يعرف بعضنا بعضا على انه ليس من المعقول ان أحداً يصرف كل عناية الى علم من العلوم ويطلب الامتحان فيما اهمل الاشتغال به دون ما اشتغل به بكل اجتهاد . واما المسئلة الثانية فيحتمل ان يكون مراد الاستاذ بها القرون الاولى ايام خلفاء الفاطميين ومن بعدهم واما في هذا العصر فعدم وجود علماء الحساب والهندسة في الازهر هو الذي اضطر مجلس ادارته الى استحضار مدرسين لها من الخارج وليدلنا الاستاذ على مهندس واحد تخرج من الازهر . واما المسئلة الثانية فهي من مباحث الفلسفة العقلية التي لا يشتغل بها أحد في الازهر اليوم ولكن من المعروف أن كبار الفلاسفة والسياسيين في أوروبا تعلموا الحساب والهندسة على الطريقة الجديدة ولا يمكننا ان نقول ان عقولهم ضيقة وقد اكتشفوا في العلوم ما اكتشفوا ورقوها الى الدرجة التي أعطتهم السيادة والسعادة في الدنيا على ان العلوم انما تطلب لاجل العمل فكيف يكون بيان العمل مضرًا ومضعفًا للعقل ؟. واما المسئلة الرابعة وهي قوله ان تقويم البلدان كالتاريخ يقوي الحافظة ويضعف العقل فجوابه

(*)، لخصه ان الاشتغال بالعلوم الجديدة يزيد الاقدام والنشاط لان جميع الذين تقدموا للامتحان منهم على قول الشيخ المعترض وفي ذلك تسجيل الخول على سائر طلبة الازهر

يعلم مما قبله والمشهور عند جميع الامم انه لا شيء يقوي العقل من العلوم
 كهذين العالين لانها يعرفان الانسان احوال العالم وشؤونه. هذا البرنس
 بمارك الذي نقل الينا ان دماغه أكبر دماغ بحسب ما وصل اليه اختبار
 الاورويين أي ان عقله أكبر عقل عرفوه باختبارهم الحديث حتى انه كان
 يحرك الممالك الاوربية بكلمة ويسكنها بكلمة وناهيك بعمله العظيم في الوحدة
 الالمانية كان أعلم الناس بالتاريخ والجغرافيا واتق الناس على ان قوة عقله
 وتفوذ سياسته انما جاء من ذلك . واما المسئلة الخامسة فيمكن للعارف بتقويم
 البلدان ان يجيب عنها بمقالة أو رسالة أو كتاب في بيان فوائد هذا العلم للناس
 عموماً وللمصريين منهم وللأزهريين خصوصاً واكتفي الآن بمسائل
 (أحدها) ان في الازهر الشريف عدة أروقة ولكل رواق منها
 أوقف مخصوصة فاذا لم يكن أهل الازهر عارفين بتقويم البلدان يشتبه
 عليهم الامر في الحاق أهل كل رواق به . مثلاً ان للشوام رواقاً والأترک
 رواقاً وبلاد الشام متصلة ببلاد الأترک ومن أهلها في الاطراف من لا ينطق
 اليوم الا بالتركية وهل يعرف الحد بين البلادين الا من هذا العلم وكذلك
 يقال في رواق الهنود ورواق الافغان الخ الخ

(ثانيها) تبين ان بلاد أميركا قوماً من المسلمين لكنهم جاهلون بدينهم
 فاذا كتبوا الى مشيخة الازهر يطلبون كتاباً أو أستاذاً يعلمهم أمر دينهم
 فهل يمكننا ان نعرف سمت القبلة هناك الا اذا كنا عالمين بطول البلاد
 وعرضها وذلك من علم تقويم البلدان ومثل هذا يقال فيما اذا كان السائل من
 بلاد الكاب أو استراليا أو جزائر المحيط وغيرها وان كثيراً من المصريين
 يسافرون في كل سنة الى اوربا فاذا سئل الاستاذ عن القبلة في بلاد أسوج

ونزوج كيف يمكنه الجواب اذا لم يعرف هذا العلم
 (ثامها) ان حوالي الدرجة ١٦٠ من خطوط الطول الغربي بمدينة باريس
 وحوالي درجة ٤٥ من خطوط العرض الجنوبي لها نقطة في المحيط الباسفيكي
 لو خرج منها خط مستقيم ومر في مركز الارض الى الجانب الآخر يكون
 في وسط الكعبة فقي تلك النقطة يصح لمن كان هناك أن يولي وجهه في الصلاة
 أية جهة من الجهات الأربع فاذا سافر المسلمون من غربي أميركا أو شرق
 آسيا في تلك الجهة هل يمكن لهم معرفة هذا الحكم الا بعلم تقويم البلدان
 (رابعا) اتفقت الجرائد حتى الانكليزية منها على ان أهم أسباب انتصار
 البوير وانكسار الانكاز في الحرب المشتعلة الآن في جنوب أفريقيا هو
 معرفة البوير التامة بجغرافية البلاد التي وقعت فيها الحرب وتقصير الانكاز
 في ذلك والحرب عند المسلمين قد تكون فرض عين عليه بالشرط الذي يعرف
 حضرة الاستاذ انه متحقق اليوم في كثير من البلاد الاسلامية . وهذا
 الفرض متوقف في هذا العصر على معرفة تقويم البلدان

(خامسها) ان للبلاد الاسلامية التي تغلب عليها العدو أحكاما شرعية
 مخصوصة والبلاد التي من هذا القبيل كثيرة الآن ومتصلة بالبلاد الاخرى
 وكثيرا ما يقع الاختلاف في حدودها والاحكام تابعة لمعرفة الحدود . وقد
 ألحق ببلاد السودان جزء من بلاد مصر لاشتباها حضرات النظار بين
 (سرس) و (فرس)

(سادسها) ان علم تقويم البلدان يعلمنا مع التاريخ ما عليه الدول الحربية
 من الاستعداد وقد أمرنا الله ان نمد لهم ما نستطيع من قوة وورد في بعض
 الاحاديث ان محاربتهم بمثل ما يحاربوننا به فالقيام بامثال هذا الامر يتوقف

على هذين العلمين

(سابعها) ان عقلاء المسلمين وكتابهم قاموا في هذه السنين يحثون المسلمين على الاتحاد والارتباط والتعاون والتعاقد ولا ينكر فائدة هذا مسلم وهو يحتاج الى التعارف والتعارف يكون بعلمي التاريخ وتقسيم البلدان هذه الوجوه لوجوب الاشتغال بالجغرافيا على المسلمين عموماً والأزهريين الذين يستعدون لارشاد المسلمين في كل قطر بوجه خاص كلها دينية محضنة ويمكن استنباط غيرها

ولا حاجة بعدما تقدم للكلام في نتيجة النبذة التي كتبها استاذنا الشيخ راضي البحر اوي وهي ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر فانه حفظه الله اعترف بان الحساب والهندسة من العلوم النافعة وحصر المضره في تعلمها على الوجه العملي وقد علم ما فيه كما علمت فوائده تقويم البلدان بالاجمال وظهرت فوائدها في تقوية العقل بالنجاح في الامتحان . وهذا الرأي يوافقه عليه بعض المشايخ ويخالفه الآخرون . وقد كان عندما اجتمعنا في يوم الخميس الماضي بحضرة أكابر المشايخ لتوزيع المكافأة ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال ان بعض المشايخ قال ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة في الأزهر قد تركوا العناية بالعلوم الدينية ووسائلها مع ان هذه هي المقصودة أولاً بالذات فحملني ذلك على استخراج هذا الاحصاء لاجل تلافي الامر اذا اتضحت حقيقته وتلا علينا الاحصاء الذي نشرتموه مبسوطاً في المؤيد الاغر . وعند ما قال ان بعض المشايخ قال كذا التفت اليه مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وقال مستفهما استفهام انكار { ومن الذي قال هذا ؟ } وقد سمع هذه الكلمة منه المشايخ الحاضرون ومن كان قريباً

منهم من المجاورين فعلمنا من هذا أن أكبر مشايخنا ينشطوننا على الاشتغال
بهذه العلوم لعلمهم اليقيني بدرجة استفادتنا منها ولا شك أن حضرة الاستاذ
الشيخ محمد راضي البحر اوي يوافقهم على هذا بعد زيادة التدقيق لان مقصود
الجميع مصلحة الجميع

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٣١) من هيلانه الى اراسم في ٤ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا ازال أشعر في نفسي بكثرة الضعف حتى اني في تحرير هذا المكتوب
اليك لم أستطع ان أكتبه مرة واحدة بل كنت أراوح فيه بين الكتابة
والاستراحة عدة مرات. كنت لزمتم الفراش اثني عشر يوماً موافقة للعادة
المتبعة في معظم جهات انكلترا والآن أصبحت قادرة على القيام والمشي في
البيت قليلاً وصرت مثلك اجيل ناظري وفكري واسيح بهما فيما حولي واني
أجد لذة في حبسي لاني انوي به مشاركتك في حبسك
ايكون من الوهم ان أحسب ان أميل ما لبث ان عرفني؟ كلا فاني
لا أجزئ نفسي مطلقاً ان تعتقد اني لست في نظره (الا ثدياً مملواً لبناً) على
قول أحد العلماء على اني أعترف اعترافاً قلبياً بان هذا المولود الضعيف الذي
يكاد يكون جماً محتاج الى ان يأخذ كثيراً من غيره ولا يكاد يعطي شيئاً
نعم ان لنا فيه قررة عين وانشراح صدر ولكن له في هذا اختيار فهو
كالزهرة ترتاح لها النفس وينتهج برؤيتها الناظر على غير ارادة منها ولا
قصد ومهما كانت حاله ألت أنا اشد منه أثره لاني انا المقتبلة بحبي اياه
ثم اني كيف يسفني ان ارتاب فيما له من الاحسان اليّ فانه قد أعاد لي

سكنتي وكف عني ما كنت أجده من غربي ذلك ان خلقي ولا اخفي عليك قد خالطه من بضعة اشهر شيء من الحدة بسبب العزلة والاعتراب ومن هذا تعلم الغلة في غضبي على جورجيا قبل الآن بأيام على أنها احسن النساء وأكثرهن التفاتاً لواجبها وحقيقة الامر أنها تستثقل القابلة ولا تطق النظر اليها ويوجدتها عليها ان تراها قد استحقت نصيباً من شكري لانه من المفروض علينا ان نشكر من يخدمنا. فهذه الفيرة المنبثثة من قلب مخلص لم يستضيء بنور العلم هاجت غضبي عليها فلم استطع كنظم غيظي ولا كف بواذر لساني في تلك الساعة فما كان أشدني اندهاشاً وارتياحاً اذ ذاك فاني لم أكد افرغ من تقريرها حتى ابصرت وجه أميل قد صار احمر كالارجوان وطفق يصرخ صراخاً شديداً فليت شعري هل انفعالات الأم تؤثر في نفس الطفل فيكون بكأوه وتغيره رجماً اصداها؟ انا والحق اقول قد ملت من ذلك اليوم الى اعتقاد ذلك

وسواء كان هذا الاعتقاد صحيحاً او فاسداً فقد عاهدت نفسي على ان اعتبر بهذه الواقعة واصبحت من الآن كلما عرض لي ما يكاد يذهب بخلمي انظر الى اميل فيسكن غضبي على الورع اجلالاً لولدي واذا كنت قد صرت احسن خلقاً وأوسع صدراً وأملك لنفسي مما كنت قبل فليس ذلك الا بسببه ويمن وجوده اه

(٣٢) من هيلانه الى اراسم في ٥ اغسطس سنة - ١٨٥

تلقي الدكتور وارنجتون مكتوبك^(١) واطلعتني عليه فرأيتك قد تجنبت على نفسك اذ قلت انك ملوم على ما جلبه لي تميس حظك من الخمول

والذل وانك لست جديراً بان تكون والدآ. رويدآ هون عليك الخطب فاني من عهد ان جمعنا عقبة النكاح كنت راضية بكل ما وقع لنا فهل كان ذلك مني كما تقول ناشئآ من شرف نفسي أو من رعاية واجبي كلا بل كان سببه ما في قلبي لك من صادق الحب وخالص الود فمن الجبن والماران تأسى اليوم على ما قد كان أنا لست أشكو أبداً ما ابتلينا به من الشدائد والمحن بل اني أزهي بها وأفتخر باحتمالها. أما ولدنا فقد آن لنا على ما أرى ان نشرع في تربيته فما هي التربية ومتى بتديء ومتى تنتهي؟ أنا في انتظار جوابك عن ذلك. اه

حاشية - أميل مستغرق في زومه وقد قبلته قبلتين في وجنتيه حباً لك. اه

﴿ الباب الثاني ﴾

(الولد)

(١) من اراسم الى هيلانه في ١٠ أغسطس سنة ١٨٥

تسأليني في خاتمة رسالتك الاخيرة عن التربية متى يكون ابتداءها فأقول

يصح ان يبتدأ فيها قبل الولادة بزمن طويل (*) لانه من المحقق الذي لا مساع للريب فيه ان في أجيال البشر أنواعا من الاستعداد الوراثي تنتقل من الآباء الى الابناء فابن انتوحش يولد متوحشا وولد البربري يخاق بربريا ومن كان من أبوين متمدينين فانه يولد مهياً للتمدن

(*) النار - قلنا في الجزء الاول من المجلد الثاني ان التربية يبتدأ فيها من ابتداء الحمل وهذا هو المعقول الموافق لتعريف التربية الذي يقارب ما قلناه فيه هناك كما يقوله هنا وزعم بعض الجاهلين ان الافرنج يقولون يبتديء بالتربية في السنة السابعة للولد

من ذا الذي لا يرى في هذا ان هناك قوى سابقة لخلق الحياة في الانسان
تحدد لكل فرد من أفرادها درجة ملكاته ومقدارها نوعاً من التحديد؟ ان
ما نسميه بالتصورات الفريزية والقوى الحاسبية والمواهب الخلقية والفيض
الخفي قد لا يكون شيئاً آخر سوى ما نتوارثه من حالة العمران أعني نتيجة
عمل العقل في من سبقنا من اقرون فنحن الراجعون الى الدنيا بمد الفناء
كما تقولين

ان ظهور أثر أعمال السالفين وأفكارهم في احدي مثالي مخنا على غير
علم منا وتنقل المادّة الحية من قرن الى قرن مرتقية على الدوام في صورها
بعمل العقل وخروج المولود من غيابة الرحم الى عالم الشهادة باعضاء كماها
التقدم وسواها الترقى جميع هذه الامور ينسب على ظني انها من أسباب
النمو التي يصح ملاحظتها في التربية ولكن لما كانت عزائماً ليس لها على
مثل هذه الاسباب أدنى سلطان اعمومها وخروجها عن حد الضبط كان من
العيب البحث فيها

لكن هناك أحوالاً طبيعية يتأتى للعلم فيما أعتقد ان يتناولها ويغيرها
خلاف الاسباب المذكورة فأني مانع يمنع المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء
مثلاً ان يصلوا يوماً ما الى تحديد ما اسن الرجل والمرأة وحالتها الصحية
وطريقتيها الغذائية من التأثير في التناسل؟ وقد وجه فريق من نابغي هذا
العلم الدائمي الصيت انظارهم الى هذه الغاية واعملوا أفكارهم في سبيل الوصول
اليها فاذا أدركوها وتقرر انها أصبحت من ثمراته صار علم وظائف الاعضاء
فرعاً من فروع علم التربية النفسية
اذا علمت مما تقدم انه من الصعب جداً تحديد الزمن الذي تبثدي

فيه التربية اتضح لك ان تعيين الوقت الذي تنتهي فيه اصعب وأكثر مجازفة لانها تستغرق العمر كله

أما حقيقة التربية وهي أول شيء تسألين عنه فلي ان اجيبك عنها جوابا سديدا وهو : إنها على ما يؤخذ من معنى لفظ التربية اللغوي عبارة عن تكميل عقل الناشئ وتهذيب نفسه باظهار جميع ما استكن فيه من ضروب الاستعداد وانواع القوى وانماها لان ذلك اللفظ مأخوذ من ربا أي زاد ونما لكي خشية ان تخالي في هذا التعريف انهما اعجل بكشف معناه وتقريبه الى ذهنك فأقول

اراد جمهور علماء الاخلاق بالتربية الوصول الى ما تصوره في الانسان من معنى الكمال فغرضهم منها ايجاد الانسان الكامل وهو غرض يظهر لأول نظرة انه موافق للعقل تمام الموافقة لكنه مثار لاعتراضات كثيرة فلنقتل ان يقول ان الانسان الكامل ليس هو الا صورة خيالية لا تحقق لها في الوجود الخارجي قطعا فنحن اذن نحلم به كل على حسب تصوره فاينا والتثبت بهذه الصور الوهمية التي يريد بها الخيال ان يتغلب على الواقع المحقق . فانه لا شيء ايسر علينا من تخيل ذات عاقلة ونقتها بألاف من من نوت الكمال حتى تكون نموذجا لجميع الفضائل ولكن من لنا بانزال هذه الذات من السماء وبراها لنا الى عالم الظهور

مثل هذا الاعتراض على مسألة التربية يكون وجيها لو ان الانسان كان ذاتا واجبة الوجود لكن في الحقيقة تراه على خلاف ذلك متغيرا لا يستقر على حالة واحدة فانه وهو في الرحم تتناوبه اطوار جنينية مختلفة ولا اريد ان أبين لك ما يتقدم ولادته من الحوادث وانما اقول ان حياته من اولها الى

آخرها ليست الا سلسلة استحقاقات متفاوتة في الحصول سرعة وبطء. ألم نظري الى شعره (الذي لا يوجد عادة عند الولادة) كيف يتغير لونه عادة مرات والى لون جسمه وسمات وجهه وبنيته كيف انها تتجدد كلما كبر؟ تأملي في الفلام الصغير عندما تبتدى ثنياه الابنية في الزوال تجيده قد صار شيخا بالنسبة الى ابن الرابعة او الخامسة الذي لا تزال لثته حلاقة بجميع لآلها. فقد خلق الله (سبحانه) لجميع الكائنات الحية في دور نموها اعضاء وقتية تلاشى بعد انقضاء مدتها واعد لها اعضاء اخرى تنمو في هذه المدة لتخلف الاولى. كذلك القوى الجسدية والملكات النفسية تتعاقب ويخلف بعضها بعضا على نظام محدود فان المولود يذوق قبل ان يبصر ويبصر قبل ان يسمع والذاكرة فيه تسبق القوة الحاكمة ووجدانه يكون قبل فكره بزمن طويل فالحياة من الولادة الى الشبية ومن الشبية الى الشيخوخة مظهر قوى تتعاقب ويحيى بعضها بفناء بعض والانسان من مهده الى لحدده يسلك طريقا تفرق فيه رفاته وبددت في جوانبه بقاياه

أنى يكون لنا بعد ذلك موقف في هذه الحركة الدائمة وكيف السبيل الى غاية تنتهي اليها؟ فالذي اراه هو ان لكل يوم ما فيه وان اهم ما تازم به العناية في علم التربية هو اختيار ما يناسب كل سن من انفع طرق النمو وامثلها وحينئذ فانا الآن اقتصر على الكلام عن التربية في زمن الطنوية. اه

آثار علمية ادبية

(جميع الكتب النافعة) ان علامة اللغة والادب الاستاذ الشيخ محمد محمد
ابن التلاميذ التركي الشنقيطى الشهير قد جمع في رحلاته واسناره في الاقطار كتبها

نيسة منها ما هو نادر الوجود وقد وقفها على عامة اهل العلم في بلاده شنيط ونظم في هذه الايام قصيدة غراء ينافس فيها بهذه الكتب ويحض نقي من قومه على الرحلة اليه لكسب العلم واخذ هذه الكتب قبل وفاته وصدرها بالحجاسة لتعرض بعض من يدعى العلم وقد طبعت وأهديت اليها نسخة منها فرأينا ان نشرها بشرحها المفيد وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

(اظهار بعض الحسب المذخور . رد ع كل متعرض مفخور)

يا من تعرض لي بالعلم والادب	وهب (١) يسألني عن مقتضى حسبي
عض الانامل من غيظ ومتم كندا	وكل جنى الجهل واشرب قهوة الفضب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا طرب	سراً وجهرًا لتسياري ومضطربي
اضبط علم وكتب أتبعي بهما	وجه الاله وفوزي بعد منقلبي
أنا الذي لا أزال الدهر ذا شفف	بنقدي الكتب ابدي خافي الكذب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا فرح	بما أميه من علمي ومن ككتبي
تجول بي همتي في الارض مجتهدا	في جمعها من بلاد العجم والعرب
تسرنني غرتي في الناس منفرداً	لكسبها لالكسب المال والنشب (٢)
وما سررت بشيء قد ظفرت به	مسرتي بكتاب نلتته عربي
ألهو به طول ايلي والنهار معاً	عجانبا لهو خود (٣) عذبة الشنب (٤)
بيضاء بهكنة ه هيفاء خرعبة (٥)	ريا الخلل لا تدنو من الريب
فدونكم معشري كتباً مهذبة	من حسن ما قد حوت لا ينقضي عجبني

(١) هب شرع وطاقق (٢) الشنب بالتحريك المال (٣) الخود بالفتح الشابة الناعمة
(٤) الشنب بالتحريك برد الاسنان والقم وهو تفسير الاصمعي (٥) البهكنة الشابة
الغضة ويقال شاب بهكن (٦) الخرعبة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

كفيتكم جمعها مستبشرا جذلا
 يود ذوالعلم والنهم الاصيل قوى
 يحوي معانقها طول الزمان غني
 وحلو طعم مبادئها على ظعاً
 قد قيدتني بارض غير ارضكم
 وسركم سنكم^(١) ابلاً مؤبلة
 أليس منكم فتى بالرشد متصف
 ينمي القتود ٦ على ديرانة ٧ أجد ٨
 يطوي المفاوز قد ضمت جوانحه
 حتى ينيخ ببابي غير مكترث
 فعل الامين أخي ضوى ٩ الذي سمقت
 حث النجائب لايلوي على احد

بثق نمسي بالايغال في الطلب
 تصونها فيه بين اللحم والعصب
 يغني عن الفضة البيضاء والذهب
 احلامن البرد المزوج بالضرب
 تقييد عان بلا كبل ولا سبب
 سن المعيدي ٢ في السعدان والريب ٤
 يفري الفري ٥ ويأتي اعجب العجب
 تقوى على الوخد والتخويد والخبب
 قلب السليك عدافي الدرع واليلب
 لما يلاقيه من هول ومن نصب
 له العناية أنضى العيس ٣ في طلي
 منكم يشباه عن نيله رتي

(١) سن الابل اذا أحسن القيام عليها (٢) قوله سن المعيدي تلميحاً لقول النابغة

(ضلت حلومهم عنهم وغرهم سن المييدي في روعي وتعزيب)

(٣) السعدان نبت من أفضل مراعى الابل ومنه المثل « مرعي ولا كالمدان »

(٤) الريب كعنب جمع ربة وهو نبت وقيل الخروب (٥) يفري الفري أي يأتي

بالعجب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب « فلم ار عبقرياً

يفري فريته » (٦) القتود جمع قند وهو أعواد الرحل (٧) العيرانة الناقة المشبهة بعير

الوحش في القوة والصلابة (٨) الأجد بضمين القوية الظهر المأمونة الدبر والوخذ

بالفتح نوع من سير الابل ، والتخويد بسرعة السير ، والخبب بالتحريرك أدنى من التخويد

(٩) الضو بالسكسر الاخ الشقيق وله معان غير ذلك (١٠) العيس جمع اعيس وعيساء

وهي الابل التي يخالط بياضها صبية

جاء البراري ثم البحر منصلتا
 حتى انزح لدى البيت الحرام لدى
 قضي اذناك حجا عمرة؛ تنشأه
 قفاهما حججا تتألفها عمر ٧
 فقرت العين بالجمع الصحيح به
 وطابت انفسنا مستمتعين بنا
 غذاؤنا العلم صرفا لا مزاج له
 عشنا معا عيشة في (طيبة) رغدا
 وسرت منها الى مصر البلاد وقد
 كانبني نورية كنا قبلنا وصلا
 كالك وعقيل مالك ومته
 فقطع الموت حبل الوصل بينهما
 على ركائب لا تخشى وجى ٢ النقب ٣
 فعاز ما يدعى من مرتضى الارب
 مناسكا هن حقا اصعب القرب ٦
 في سميها راحة تنسي اذى التعب
 وجد في العلم كل الجد بالادب
 ونال مني يقين العلم من كذب
 من الاغاليط والتمويه والشغب
 وفي البقيع نوى في اطيب الترب
 صارت لي الازماتى الرحل والنقب
 حبل الاخوة بالاشعار والخطب
 م اخو مالك من صحب خير نبي
 فلا تواصل يرجي غابر الحقب

(١) من قبلنا ماضياً سابقاً (٢) الوجى بالتحريك حفاً وظلع بطراً لذي الحافر والحف
 لطول السير (٣) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابي يخاطب
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أقدم بالله أبو حنيفة عمر ما مسها من نقب ولادبر »
 (٤) العمرة معلومة وهي الحج الاصفر قال تعالى وانمرا الحج والعمرة لله (٥) التفث
 بالتحريك الشعث ونحو قص الاظافر وحلق العانة وهو المراد بقوله تعالى وليقصوا
 تفثهم ومنه الحاج اشعث اغبر (٦) الترب كصرد جمع قرية وهي ما يتقرب به الى الله تعالى
 (٧) عمر جمع عمرة وبه سمي عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من أدل
 دليل قاطع على وجوب هرف عمر ومهتان من يدعي غير ذلك لانه علم منقول عن
 جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كعمرهنا وغير وكلاب وضباب وانصار
 وانما يجب صرفه اتباعا لاصله وهذا مجمع عليه لا يترك فيه عابداً .

هذا وان لسان الحال ينشدني
 (اني لما أنا فيه من منافستي
 ابيات مكتسب للكتب محتسب
 فيما شغفت به من هذه الكتب)
 (لقد علمت بان الموت يدركني
 من قبل ان ينقضي من جمعها أربي)
 (ولا أومل زاداً للمعاد سوى
 علم عملت به أو رأفتي بأبي)

الاخبار التاريخية

{ جمعية شمس الاسلام }

ما نجت جمعية في القطر المصري كجمعية شمس الاسلام ولا خاض الناس في
 جمعية كخوضهم فيها وكثيراً ما يكون الخوض والتعامل من أسباب الفوز
 والنجاح أما نجاح الجمعية فحسبك دليلاً عليه كثرة الفروع التي تتفرع منها أنا بعد
 آن حتى تكرر طبع دفتارها وقسامها وأوراقها مراراً وانتي أذكر من هذه الفروع
 الآن ما أتذكره من غير مراجعة الدفتار وهو جمعيات حلوان وبنى سويف وهلوي
 وديروط وفزاره وأسبوط وطهطا ومنفلوط والمنيا والفيوم وقلوصنا والجراينج
 والشيخ فضل وصدفا والصبحة وصنمو

وأما الخوض فيها فجدير بان يثير العجب ويحمل على البحث عن السبب
 فان في هذه البلاد جمعيات كثيرة لسائر الملل ومنها ما هو مشترك بين جميع الاجناس
 والملل فلماذا اهتم الناس بهذه الجمعية دون سواها ؟ هل ذلك لانها على شيء من
 الباطل ؟ كلا ان هذا مردود من وجوه (أحدها) ان الخائضين والمرجفين بها ممن
 لا يكادون يميزون بين الحق والباطل وهم أميل الى الثاني منهم الى الاول وحكم من
 لا يعرف حقيقة الجمعية من سائر الناس على أقوالهم يختلف باختلاف الافهام والعقول
 فالعاقل يرفض كلامهم المتعارض المتناقض وما عساه يكون معقولاً في نفسه يتوقف فيه حتى
 يظهر له بالاختبار والفهم الأتم يتابع كل قائل على رأيه من غير بصيرة ولا تمييز (ثانيها)
 ان المرجفين قد خفقوا عللاً واهية للخوض في هذه الجمعية وفي مصر من الجمعيات جمعية

ندعو الى ان يؤاخي المسلم أبناء كل المال ويفضل اخوته في الجمعية على اخوته في الاسلام وينصرهم عليهم ظالمين أو مظلومين لانه يبرهم ويقسط اليهم فقط كما جاء في القرآن وآخرين من دون هذه الجمعية يدعون الى دين جديد يستدلون عليه حتى بالقرآن ويقولون ان الجائي هو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وانه مات وترك وصيا هو رئيس الدين الآن والمرجعون بجمعية شمس الاسلام اذا كانوا يحترمون الجمعية الاولى وهي الماسونية أو كانوا منها فهم لا يحترمون الثانية قطعا ومع ذلك لا يرجفون بها ولا يضادون أهلها ولا يحادونهم (ثالثها) ان ما يقولونه غير معقول في نفسه واننا نحب من ذكره وكيف لا نحب المسلم ان يقول ان بعض المسلمين يخذل عملا اسلاميا شريفا لان الذي وضع اساسه وسن سنته الحسنة ليس من وطنه مع ان دينه يقول له الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها قاتبا عما لهذا القول الشريف يجب على المسلم ان يأخذ كل ما يراه نافعا لملته وأمته ولو عن مخالفه في الدين فهل يكون على هدى الاسلام اذا كان يرفض بل ويخذل الاعمال النافعة للاسلام لان من قام بها لولا غير وطني ؟ يارباه اصرف عنا شر هذه الوطنية العمياء التي مرقت رابطنا الملية كل ممزق واهد قلوب الذين يغشون الناس بها لعلمهم يرجعون

هذا أحد الاسباب الحقيقية للارجاف بالجمعية وثم أسباب أخرى أحدثها ان بعض الماسون ظنوا ان الجمعية وضعت لمعارضة جمعيتهم وقوى عندهم هذا الظن خروج من دخل فيها من الماسونية ولذلك رأينا المرجفين بها كلهم أو جلهم من الماسون وقد انتهى الغلو ببعض المارقين من هؤلاء الاشرار الى ان قال ما دعناه كيف تتضاءل الجمعية الماسونية التي وجدت قبل الانبياء والمرسلين امام جمعية شمس كذا . . . (وذكر كلمة تليق بمقامه لا ينبغي ان تكتب) وثانيهما ان في مصر نفراً من الاشرار قد اتخذوا التجسس والمحال والسعاية بين مصر والاستانة معاشاً وأجولة لاصطياد الرتب والوسامات فحيثما وجد هؤلاء خرقا وسعوه فجعلوه بابا يدخلون منه الى غرضهم يجعلون الحبة قبة والشبهة حجة قاطعة . أذاع هؤلاء ان غرض الجمعية اقامة خلافة عربية واننا نذكر شبهة التي خدعوا بها بعض الاغرار والسذج وهي

(١) علموا ان الجمعية لا تقبل أحداً فيها من حزب تركيا الفتاة الذين غلوا في الخوض
 بملأنا السلطان الاعظم ويطلبون الاصلاح بالقانون الاساسي فقالوا انها لا تقبل أحداً
 من الاترك مطاقاً لانهم لا يشاءونها على الخلافة العربية (٢) علموا ان الجمعية خصوصية
 لا تبيع لكل أحدان يحضرا اجتماعها اثلا يحضرها السكران والحشاش والاحمق ويختلطوا
 بكرام الناس فقالوا انها سرية والدين ليس فيه سر فلم يبق الا انها جمعية سياسية تريد
 الخلافة العربية ففتحت الجمعية ابوابها لسائر الناس مدة من الزمن فرأوا بأعينهم وسمعوا
 بأذانهم ما هو صريح في الاخلاص للدولة العلية والخلافة العمانية لاسيما الثناء والدعاء
 للحضرة الحميدية فخشي رهط الفتنة ان لا يسمع لهم بعد ذلك قول فأغروا بعض السفهاء
 باحداث الشغب في وقت الاجتماع لتضطرا الجمعية الى الرجوع الى أصلها وكذلك كان (٣) رأى
 بعضهم في آخر مجلدة الجمعية الرسم الذي ترونه على أعلى الصفحة الاولى من المنار فقال ان
 هذا رمز من الجمعية الى التاج الذي سيتوج به الخليفة الذي تنصبه!! مع ان واضع ذلك
 الرسم هو جامع الحر وف في المطبعة ولم يره أحد من أعضاء الجمعية الا بعد تمام الطبع وهو
 موضوع على كثير من المطبوعات التي طبعت في مطبعة المنار لسائر الناس!! (٤) علموا ان
 في الجمعية طبقات ودرجات فرتبوا لها وظائف مخصوصة (٥) رأوا في المجلة ان من موضوع
 الجمعية تعاليم الصناعة فاذا كان لديها مال وافر تنشيء بعد مدارس التربية والتعليم
 مدارس الصناعة فقالوا ان الغرض من الصناعة هو عمل الآلات الحربية لمحاربة الدولة
 العلية!! قال بعض الاذكياء لرجل سمع منه مثل هذا الكلام السخيف وان الخليفة
 موجود يبابع كيف يتصور العقل ان جمعية يصرح قانونها بان مالها يصرف على تعليم
 الدين والفنون والصنائع يكون غرضها اقامة خلافة وهو ما يعجز عنه الملوك والامراء اصحاب
 القوى الحربية فاجابه ذلك الاحمق انها تقصد ان يكون هذا بعد خمسين سنة أو أكثر
 قال الذكي انكم تزعمون ان خليفتها موجود الآن والكنتم اختلفتم في تعيين القطر
 الذي يقيم فيه فبيت المرجف الكذاب ولم يخجل هؤلاء السعاة المحالون من كتابة
 هذه السخافات وارسالها الى دار الخلافة ويتوقعون عليها الجزاء الا وفي فقد أخبرنا
 رجل كان انضوى الى رهط الفتنة ثم رجع ان الذي أظهر الوقاحة الكبرى في الجمعية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوبى و«مناراً» كمنار الطريق ﷺ

(مصر في يوم الاحد ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٧ * ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

الدنيا والآخرة

(فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)

ذهب قوم الى ان الانسان فى هذه الدنيا حيوان كسائر الحيوانات وان زعم بعض افراده أنه ملك أرضي وانه أفضل المخلوقات ما جاء الا من العجب والغرور وان كماله انما هو فى التمتع باللذات الجسدية بقدر ما يستطيع ولا يحرم نفسه منها الا لجهله وغروره بل تطرف بعض أهل هذا المذهب الحيواني فقالوا ان الانسان أخس من غيره من الحيوانات وأنقص فى فطرته من كثير من الحشرات لانها خلقت مستقلة فى شؤون معيشتها وخلق هو جاهلاً فاحتاج لتقليدها والاخذ عنها ولو لا استعداده للتقليد لما أمكن ان يعيش ويثبت والمقلد لا يكون الا أنقص من مقلده . قالوا لا يوجد حيوان يقلد الانسان فيستفيد بتقليده ما يقوم به أوده ويحفظ حياته والانسان قد قلد كثيراً من الحيوانات والحشرات فانه تعلم النسيج من

العنكبوت والهندسة من النحل وبناء البيوت من النمل الايض وتعلم قابيل
ابن آدم من الغراب كيف يوارى سوءة أخيه

وذهب قوم الى ان الانسان ملك روحاني ولكنه لبس هذا الجسد
الحيواني ليختبر الحالة الحيوانية ويعرف حقيقة العوالم الجسدية ففسي أفراده
عالمهم الاصلي وشغلهم هذا الشوب العارض عن حقيقتهم فيجب عليهم ان
يجتهدوا في التخلص من عوائقه والفرار من دواعيه بحسب طاقتهم وان
يخدموا الروح ويقووا سلطانه حتى يقطعوا هذه المرحلة الجسدية ويصلوا
الى عالمهم الروحاني (الآخرة) غير منهوكي القوى وهناك يكونون ارواحاً
تسبح مع الملائكة المقربين في عالم الملكوت الاعلى حيث لا لذات جسدية
كالاكل والشرب وملامسة النساء أي ان عالم الوجود يخلو من هذا النوع
الذي نسميه (الانسان) وتندم منه اللذات المادية التي سموها بزعمهم نقائص
بل يتخيل كثير منهم ان عالم المادة يتلاشى ويضمحل ولا يبقى الا عالم
الارواح والروحانيات . ومن العجيب ان أكثر الناس يعظمون أهل هذا
المذهب على اختلاف آرائهم ويعتقدون فيهم الكمال مع انهم في العمل اقرب
الى المذهب الذي قبله والحق هو ما نقصه عليك فيما يلي

اذا تابعت أحوال بني آدم في عامة أوقاتهم واستخرجت مقاصدهم من
جميع أعمالهم ترى أنها محصورة في تحصيل المنافع ودفع المضار وان شئت
فقل اجتناب المؤلم واجتلاب الملائم واذا سبرت أفكارهم ووقفت على
مذاهبهم في المنافع التي يتهاقنون عليها والمضار التي يهربون منها ترى انه لا معنى
للمنفعة عندهم الا اللذة ولا معنى للمضرة الا فقدتها واللذات منها الجسدية
والمادي ومنها الروحي والعقلي والانسان نزاع بطبيعته الى كلتا اللذتين

ولكن اللذة الجسدية سابقة في الطبيعة وحياته الشخصية والنوعية متوقفة عليها فلا يستغنى عنها في وقت من الاوقات وللهذين السببين ترسخ فيه وتقوى فتغلب على اختها التي تأتي بعدها لان تمام الانسان وكمالها. والجزء المتمم للمكمل لا يكون كذلك الا اذا كان قبله جزء يكون هو مكملها ومتماها له. وكل ماهية من الماهيات المركبة التي تكمل تمام ما تركبت منه تعدم بعدم أي جزء من أجزائها سواء كان الجزء المدموم هو الاول في الوجود أو المرتبة او كان الثاني وما تعام بعده تنقص بنقصه وتصل الى كمالها باستيفائها ما هو مستعد له في اصل النظرة التي فطر الله الناس عليها مع الاعتدال الذي هو ميزان الفضيلة والكمال

اذا علمت هذا ايها الناظر المدقق يتبين لك غلط الذين يزعمون ان اللذة الجسدية نقيصة في الانسان وطلبها ولو مع الاعتدال مذموم عقلا او شرعا كما ان هؤلاء الناس غفلوا عن أنفسهم فجعلوا ان الانسان مركب من جسد وروح وان تركه لدواعي الجسد وما يحفظ وجوده ويصل به الى كماله هو كتركه دواعي الروح العاقل وما يصل به الى كماله كلاهما خروج بهذا النوع عن نوعيته وهو محال لا يطلبه الا جاهل. ولو أمكن الانسان ان يستغنى عن اللذات الجسدية ويبش بلذاتها مستغنيا باللذات الروحية مستغرقا في المعارف العقلية لكان ملكا ولم يكن انسانا ولو جس نفسه على اللذات الجسدية ولم يعبا بما يطلبه به روحه وعقله من تحصيل اللذات المعنوية لم يخط من أفق الانسانية الى ارض الحيوانية وكان كالبهائم السائمة والدواب الراعية فالخلق الذي لا مزية فيه ان الانسان لا يكون انسانا على وجه الكمال الا اذا استوفى لذتي الروح والجسد جميعا مع الوقوف عند حدود الاعتدال.

هو هكذا في الدنيا وسيكون كذلك في الآخرة لأن الآخرة ليست عالماً يحى فيه عام المادة من لوح الوجود ويخرج به الانسان عن كونه انساناً وإنما هو عالم يكون الانسان به في أعلى أوج الكمال فيستوفي جميع اللذات الروحية والجسدية من غير عناء ولا شقاء ولا جهاد ولا بلاء أو يحجب به عن اللذتين كليهما

بهذا جاء الدين الاسلامي فكان حكماً عدلاً بين الناس ملين وفلاسفة وحكماء هذا تراح له النفس المعتدلة ويرضى به العقل السليم اذا كان يؤمن بالغيب الممكن الذي يخبر به من ثبت صدقه بالآيات البيّنات . نعم ان العقل الجوّال لا يرضيه الاخذ بالاجمال . فيطالب بالتفصيل . ويسأل عن البرهان والدليل . وقد تكفل له الاسلام بكل هذا فانه لم يكن أحداً بان يأخذ به تقليداً بل نعى على التقليدين . وقال (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

ليس من غرضنا ان نبين في هذه المقالة وما بعدها ما قصه علينا الدين من أحوال الآخرة وبيان انه ممكن منطبق على ما يليق ببدل الله تعالى وفضله وإنما افترضنا ما أرشد اليه من الكمال الانساني في الدنيا والآخرة وكيف جمع بين مصالح الدارين وألف بين مطالب الروح والجسد فوافقت الشريعة نظام الفطرة والطبيعة لأن كلامه جل وعز ولا يصح في العقل ان الحكم العدل يخاق الخليفة بنظام محكم ثم ينزل شريعة تخل بذلك النظام (وقد أوضحنا هذا من قبل في مقالة عنوانها « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فليرجع اليها من أراد) وسنبين فيما يأتي وجه الجمع بين الأمرين ونشرح معنى الزهد والقناعة على الوجه الذي ينطبق على قاعدتنا فاتخذ ما يفتح الله به في الاجزاء التالية

باب التربية والتعليم

﴿أميل القرن التاسع عشر﴾

(٢) من اراسم الى هيلانه في ١١ أغسطس سنة - ١٨٥

اعلم ان تربية الطفل في الاسبوعين الاولين من حياته بل يصح ان أقول في الشهرين الاولين منها تكاد تنحصر في مجرد وقايتها مما عساه يؤذيه من المؤثرات الخارجية فهي ترجع الى نوع من انتظار الفطرة ومراقبتها في عملها واعانتها عليه عند الحاجة

ان المولود يدخل عند ولادته فيما اصطاح علماء وظائف الاعضاء على تسميته بالحياة المستقلة ولكن ما أضعف استقلاله وأقل حرية فانه بما أودع فيه من غريزة التغذي لا يكاد يرى الامتقما ثمدي أمة فتكون معه كالمحصن المطعم بأخر فهو اذن تابع لغيره فقير اليه في غذائه وسد حاجات معيشته المادية وما أخفى معنى الانسانية فيه وأبهمه وهو في هذا الطور من الحياة فانه لما كان مغمورا في سحابة من الجهالة لم يكن فيه أول أمره على ما يرى من حاله أدنى ادراك ظاهر لما يضطرب حواه من الاشياء . مسكين ذلك المولود الاعمى فانه لا يجد ثمدي أمة الا بتلمسه نعم ان له عينين لكنه لا يبصر بهما وأذنين غير انه لا يسمع بهما ويدين الا انه لما يتيسر له ان يبطش بهما . هذا المولود الذي هو وثن لامه تمبده وتخصه بفرط محبتها قريب الشبه بالآلهة ^(١) الزمنى الذين سخرت منهم التوراة لكنه على ما فيه من الضعف

«١» لعل هؤلاء الآلهة هم الذين سخر منهم سيدنا الياس عليه السلام لما اراد ان يتحدى امته بقبول الله قربانه اذ طلب اليهم ان يقربوا ثورا لالهتهم ويقرب هو آخر

والهجز قد خلقت له وظيفة مهمة يؤديها في العالم ألا وهي النمو

فوظيفة الام تكاد تنتهي الى عدم اعاقه هذا العمل الفطري الخفي والتحرز من تشويشه واني طالما أعجبت بما تهديه اليها في ذلك اثني الطير من الاسوق الحسنة فانها لشد ما تعني بحجب ذخرها الحي عن دنس الانظار وتبالغ في اخفائه بعشها المستتر تحت أغصان الاشجار والمرأة أقل منهادراية بما يجب الاولاد لاننا كثيرا ما نراها تتخذ مولودها الاموية لشفتها وحنانها. وماذا نقول في أمهات ما ينفك كن يرين الاجانب اولادهن فيدرنهم من يد الى يد ويهجن افعالهم بما يتصغنه لهم من الحركات والاشارات ويعذبهم بالملاطفات المنبعثة عن جنون الشغف بهم. أقول قولاً لا أود منك اذا عته وهو اني أخشى انهن في ذلك ينظرن الى تسليهن أو الى زهوهن أكثر من نفاهن الى مصاحبة الطفل

والحذر الحذر ايضاً من بعض الاوهام الشعرية فان شعراء هذا العصر وكتابه قد بانوا في اطراء الطفل فلمهم قد حجب اليهم الخيال ان يروا فيه ملكاً نزل من الجنة تاركاً فيها جناحيه . اني في الحقيقة لا أعرف من اين اتى ولكن رأيي فيه هو انه اذا كان تدرأى عجائب في عالم آخر فقلما يذكر منها شيئاً وانه انما يحصل علومه جميعها بيننا. وسأبين لك في الرسالة التالية كيف تحصل هذه العلوم . اهـ

(٣) من اراسم الى هيلانه في ١٢ أغسطس سنة ١٨٥٠

ان أول زمن في حياتنا نكون فيه أكثر تعلماً أو شدت تحصيلنا هو ذلك

لا له ليظهر اى الآلهة يقبل قربان عباده فقر بوا نورهم ودعوا بعلا الهمم من الصباح الى الظهر لينزل ناراً تكله فلم يحجمهم فسخر منهم نبى الله وقال تابروا على الدعاء فاطمه نائم

الزمن الذي لا يماننا القائمون علينا فيه شيئاً تعالماً نظامياً لجميع الامهات يعرفن ان الطفل يترقى في تحصيل العلوم من الشهرين الاولين من حياته الى ان يبلغ ستة اشهر ترقياً غير معهود في هذا السن وقد حسب له بعض علماء وظائف الاعضاء ما يكتسبه من العلوم وهو في سن شهرين الى ان يبلغ سنتين او ثلاثاً من عمره فوجد انه يكتسب منها ثلث ما يكتسبه بتحصيله اوساط الناس فأنى له هذه التربية الاولى ؟ نعم انه لا يتكر أن لامة دخلا فيها ولكن اخص مؤثر في تحصيله تلك العلوم هو ملامسته لما يحيط به من الاشياء وتناول مشاعره اياها فهذا ينبوع الاصلي من ينابيع العلم الانساني واعني به الاحتكاك بالاشياء وتناولها بالحواس هو الذي اريد توجيه فكرك اليه

ولننظر ابتداء الى ما يجري في الواقع . فالمولود في مدة الاسابيع الاولى من ولادته يكون مخم لا يزال في غاية الرخاوة وأعضاؤه الممددة لميشة الاختلاط بما حوله في نهاية العجز عن اجابة داعي ما يحتف به من الاشياء اجابة يكون من ورائها عمل فانه يرى جميع هذه الاشياء كأنها شفق فلا يميز منها شيئاً ويسهل لك الاقتناع بذلك ما ترينه فيه من الغفلة عن وجودها وعدم المبالاة بها ثم تتدرج انفعالاته بعد ذلك في التيقظ لها فيكون مثله في هذا التيقظ بعد خموده كمثل صنم ممنون^(١) يكون ساكناً فاذا انصبت عليه أشعة الشمس جعل يصوت كما تعلمينه . هذا هو شأن الطفل فانه ينتعش بما حوله

(١) ممنون في اساطير اليونان هو ابن الفجر وابن تبتون ملك الحبشة وهو ايضا اسم لتمثال معبود مصري كانوا يعبدونه في طيبة وكان صنعه على طريقة علمية بحيث ان الشمس لما كانت تطلع عليه كان يسمع له صوت نشيء من حركة الهواء بسبب حرارة الشمس

انتعاش ذلك الصنم بالشمس ان سمي هذا انتعاشا

هل يتعلم المولود الابصار والسمع أم يأتيانه عفواً؟ تلك مسألة صعب
كثيراً على المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء الاتفاق على الاجابة عنها فلم
فيها أقوال مختلفة ولكن الذي أجمعوا عليه ان المولود يتعلم بالتمرين اجادة
هذين الفعلين فليكننا ذلك من جواب هذه المسئلة والحكمة في هذا انه
من السنن الالهية ان كل عضو يحسن عميل ما واظب عليه وفوق ذلك فان
قوة الانفعالات عند الطفل تزداد يوماً فيوماً بما يجده من اللذة في استخدام
ما أوتيته من وسائل العلم الصغرى فقد قال بسويه^(١) ان لذة الاحساس
قوية جداً

الاحساس في الغالب يحصل في المولودين عفواً من غير معاناة تعليم
فلا يحتاج معظمهم الى تعلم اللبس والذوق والابصار والسمع بل انهم يجدون
فيها وهبهم الله من الغرائز ما يلزم من القوة لاجراء هذه الافعال التي هي
من مقتضيات الحياة ولكن أليس من اليسور ان تعاون الفطرة على ادائها
بل أقول أليس في قوة اقتداء الطفل بغيره ومنافاسته اياه وفي تخيله الاشياء
المحيطة به تزداد رونقا يستلقت نظره اليها ما يساعد على تنبيه مشاعره ودفعا
الى اجراء ما خلقت لاجله؟ اننا نرى في البهائم ان انثاها لا تكف عن ارشاد
صغارها الى استخدام حاستي السمع والبصر وجمها على الانتفاع بهما وهذا
الارشاد هو السبب على ما أرى فيما يوجد من القوى المدهشة لبعض

(١) بسويه هو جاك بيننبي بسويه المولود في ديجون سنة ١٦٢٧ والمتوفى سنة

١٧٠٤ كان أسقفا لكوندوم ثم مؤتم صار مربيًا لولي عهد لويز الرابع عشر وهو من
أكبر كتاب فرنسا وأعظم واعظ نبغ فيها

الفصائل الحيوانية

كذلك المتوحش كما تعلمين يكاد يكون نصيبه من التربية قاصراً على المشاعر ولشد ما برز علينا بهذا السبب في بعض القوى: فالعادة والرياضة البدنية وطريقة المعيشة تنمي في الاجيال البدوية جملة أنواع من الادراك خارقة للعادة في دقتها وسعتها . واذا سأل سائل عن سبب فقد الانسان بعض هذه المواهب الاصلية بتمدنه اكتفينا في الجواب عن ذلك بتوجيه نظره الى ما حصل في بعض أنواع الحيوان من ضروب التغير عند انتقالها من حالة التوحش الى حالة الاستئناس فمن ذا الذي كان يظن ان الارانب اذا تربت في خاوية نسيت بعد ثلاث بطون طريقة احتفار الاجحار للسكنى بها وهذا الخروف نفسه الذي نعتبره مثالا للذل وسلاسة التمياد والقباوة لم يكن كما نراه اليوم في جميع الازمان فان أصله الذي تولد منه وهو الكبش الوحشي على عكسه في الطباع لانه حيوان جريء يزهى بالمخاطرة بنفسه في جبال قورصه^(١) ويقاوم من يتنني صيده من الياديين فجعله الانسان خروفاً أهلياً بزربه أي ببناء زريبة له وتوظيف راع للقيام عليه وكلاب حراسته

كذلك الانسان كلما تهذبت أخلاقه بالتمدن وتحضر تدرج في التخلي عن بعض خواص معيشته الوحشية فأى حاجة تبقى له في أن يكون دائم التيقظ للمحافظة على نفسه اذا كان غيره يسهر لحفظه وكلاءه فمراقبة الحيوان المؤذي من بعيد والصاق الاذن بالارض لمعرفة خطأ العدو من بعد أنفي

(١) قورصه جزيرة بالبحر الابيض المتوسط وهي احدى مقاطعات فرنسا على

بعد ٢٧٠ كيلو متر من شواطئها

أو ثلاثة آلاف ميل لا ضرورة لهما الا في حق سكان أمريكا وأستراليا
الاصليين أما نحن فقي خالتنا العمرانية ما يمنينا عن ذلك فان لنا الشرطي
والجندي اللذين نستأجرهما ليدفعا عنا ما نخشاه من أذى المعتدين وكيد
الخائنين فاذا زال الخطر الملازم للمعيشة البدوية بالتحضر وجب حتما ان يزول
معه ما كان لحاستي السمع والبصر من الدقة العجيبة التي هي عون وجدان
المحافظة على النفس

كأنني بك تقولين ان هذه المزايا الجسدية لم تكن شيئاً مذكوراً في
جانب القوى التي خلقها الانسان في نفسه بارتقاء التمدن ان صح ان ينسب
له الخلق وأنا بلا شك موافق لك في هذا فاننا والحق يقال قد ربحنا من
الحضارة أكثر مما خسرنا ولكن هيات ان يقنعني هذا الفكر لاني أرى
انه كان يجب على الانسان في العصر الحاضر ان يستجمع في شخصه جميع
المواهب التي كانت لمن عمروا الارض من قبله . وكوني على يقين من اننا
لو باعنا هذه الغاية ما عد ذلك منا إفراطاً في الغنى ولا وصلنا في الحياة
مطلقاً الى درجة تكفي لان نمثل فيها كل ما من شأنه ان يحيي وان قوى
الادراك الحسية تكاد تكون في لزومها لفهم معنى وجودنا مساوية للقوى
الفكرية

أما كون التمدن يزيد الثقة في المعاملات بين الناس ويقوي روابطهم
الاجتماعية ويغالب على الدوام العوامل الفطرية مغالبة يتلال بها جداً تمدد
البلايا التي تجعل البدوي على خطر من حياته فهذا كله في غاية الحسن وأما
كون الشرطة تحفظ الارواح والاموال فهذا أمر لا أجدمساعا للطمن فيه
وانما كل الذي آسف عليه من ذلك هو ان طريقة الحفظ هذه تصير مدعاة

كسل و خمود لمشاعرنا وقد ادركت ذلك الأمم المتمدنة انفسها تمام الإدراك
فإنها قد ابتقت من عاداتها القديمة بعض الرياضات البدنية التي لم يبق لوجودها
أدنى موجب إن لم تكن قد اعتبرت بها من وسائل إحياء قوى الفطرة الأصلية
وذلك كالصيد وألعاب المبارزة والمصارعة مثلا. ولو إن رجالا تلاكوا في
الطريق لقبض عليهم الشرطيون وساقوهم إلى المحكمة مع انهم لم يفعلوا
إلا ما يفعله الملاكمون من شباننا في ملاعبهم الرياضية (مجال الجناز). أي
أرى ما لم أكن مخطئا أن الترقى في مجموع الآلات التي نستخدمها لسد
حاجتنا لا بد أنه يستتبع زيادة التكلف في استعمال القوى العضلية بمجتمعاتنا
والأصابع الإنسان عما قليل بسبب إحلاله الآلات محله في مشيه وعمله
وكفاحه شديدا بياشا غشيه خدر الترفه وغرق في فتور البطالة^(١) فلا بد لمنع
تطرق الفساد إلى النسل من انهماك الناشئين في كل أنواع اللعب التي هي
في الظاهر غير مفيدة لكنها في الحقيقة معدة لحفظ قوة الجسم ولولا هذه
الألعاب المقاومة للضعف والانحلال لكانت اختراعاتنا نفسها سببنا في انحطاط
الدولاب^(٢) الإنساني من عرش سيادته

العلم أيضا يفرغ جهده وينفذ مهارته وحنقه في تكميل نقص أعضائنا
بما يوجد له من طرق المساعدة في أداء وظائفها وإني أكتير الإعجاب بجميع
الناس باكتشاف المنظار المقرب أو المرقب (التلسكوب) لأنه جم الفوائد
ولكن التوحش الأمريكي ذا الجلد الأحمر لا يحتاج في اكتشاف نقطة
فوق الأفق إلى شيء يطيل به بصره سوى ما استقر فيه من الاعتياد على إرسال

(١) ليتأمل الفاريه اعتقاد علماء الأفرنج في أنظم رجال الشرق (الباشاوات)

و ليحكم فيه بانصاف (٢) المراد بالدولاب الإنساني جسم الإنسان بما فيه من الأعضاء
والقوى فإنه شبيه به

أشعة بصره المجرّد اتنفذ في المسافات السحيقة وتأتي إليه بصور ما فيها من الأشياء . أليس في اعانة المشاعر بالآلات على القيام بوظائفها رفع جزء من ثمة الانسان بفطرته التي قضت بأن يفوق الوحشي المتمدن ولو من بعض الوجوه واني لأريد بهذا (كما لا يخفى عليك) وجوب الاستغناء مطلقاً عن مكتشفات العلم والصناعة وانما أريد به أن لا تتخذ مزايا المدنية ذريعة الى انشاء الطفل المتمدن مترفاً جباناً قصير النظر وانه سيؤول أمره الى ذلك اذا اتت الاعتماد في كل شؤونه على ترقى وسائلنا الصناعية ولم يجعل لنفسه وقوة أعضائه نصيباً من ارتكابه عليهما

ألا توجد طريقة لاسترجاع جزء من الخواص الاصلية التي أضاعها منا الانقياس في التمدن ؟ قد يوجد لذلك سبيل فكثيراً ما فكرت في الوظيفة العمرانية للاصناف الانسانية التي نعتبرها أحط من صنفنا لوقوفها عند أخلاق الطفولية وسألت نفسي غير مرة عما اذا لم تكن هذه الاصناف معدة لسد خلل فينا وهو التضاء الذي يحول بيننا وبين حالتنا الفطرية

الصنف الاسود في كثير من ولايات أمريكا الجنوبية هو الذي يعهد اليه خاصة بتربية مولودي الصنف الابيض فنسأوه مراضع بأرعات لهؤلاء المولودين والرجال يمر نونهم على حسن النظر والسمع ولذلك كانت تربية الاحداث الامريكيين أوفق لمقتضى العقل بكثير من التربية عندنا فان المربين هناك يجتهدون في أن يعطوا الأطفال مشاعر قبل أن يعطوهم عقولا على ان التعبير بالاعطاء هنا خطأ لان التربية لا تعطي شيئاً للطفل وانما تنمي ما هو موجود فيه فكم من القوى الجسدية التي لا يشك في وجودها فيه تبقى كامنة بمجرد اغفال استعمالها

نعم ان مجتمعاتنا المؤلفة من أشخاص كبار في السن متأقنين لا تخلو من منبهات الشاعر ولكن هل تلائم أنديةنا وزخرفنا حالة الطفل الملائمة المطلوبة؟ كلا فإنه يولد محباً للاستطلاع مقلداً لما يراه ففي ايجاده في مثل هذه الانانية جذب له الى أذواق لم تخلق فيه ولا تناسب سنه وقلبا يكتسب من يتربى من الاطفال في هذه البيئة الصناعية الذوق الفطري فيما بعد فأنا أفضل كثيراً أن يتربى أميل في الريف حيث يوجد كل شيء على حقيقته ويصل الى مخ الطفل قبل أن تغير مواضعنا شيئاً من صورته

جميع المشتغلين بوظائف الاعضاء معترفون بما اتريه الشاعر من الاهمية بل ان بعضهم قد أوصى بأخذ بعض الرياضات تربية البصر والسمع واللمس وغيرها في الصغر ولكني لا أخفي عنك ان مثل هذه الرياضات قليلة الفائدة فلا تنقى بها كثيراً فان كل ما يفكر الطفل بالرياضة والعمل يتعبه ويسئمه فالواجب على ما أرى أن يعتمد في تنبيه طرق الاحساس لهذا المخلوق الصغير على ما يروق نفسه ويجذبها من غير أن يظهر فيه قصد التعليم والتربية . والام هي التي من وظائفها اختيار الانفعالات التي تنشأ من الاصوات والاشكال والالوان والروائح والطعوم وتنويع هذه الانفعالات وتدريبها فعليها أن تجري في ذلك حسب مقتضيات الاحوال والعالم الخارجي لا يقتضي سوى الولوج الى نفس الطفل من طريق مشاعره فيكفي في ذلك أن يبقى هذا الطريق مفتوحاً مع تنبيهه عند مسيس الحاجة الى ما يستحق التنبيه

القوى الجسدية والقوى النفسية وان كانت متميزة منفصلاً بعضها عن بعض الا ان بينها رابطة تربطها فان صحة أنواع التصورات ليست بمعزل عن صحة التصديقات وان الذهن بما يمثل فيه من صور المدرجات يهيء مواد

الفكر فيجب أن تكون تربية المشاعر ابتداء مقصودا بها تربية العقل اه



﴿ مدرسة زعزوع بك للبنين ﴾

أنشأ سيد أحمد بك زعزوع مدرسة في بني سويف ففرح المسلمون بذلك واستبشروا بهذا العمل الشريف والخدمة الاسلامية الجليلة ولما تبين انه جعل لا كابر رجال الحكومة في بلده احق النظر في ادارتها ظن بعض الناس ان هذا يحول دون التربية الاسلامية التي يجب أن تقرن بالتعليم لاجل بث روح التهذيب الملي في النشء الجديد وأنشأ بعض المتبحرين بالوطنية أو انتقاد الحكومة ومعارفها مدرسة وبشر الناس بأن سيكون امتيازها على سائر المدارس بالتوسع بتعليم الدين والتربية الوطنية فتوهم الذين يعتقدون الكمال بكل من ينتقد الحكومة ان هذه المدرسة هي ضالة الامة المنشودة فاخطأ الظن وفضل الوهم في المدرستين وتبين بالاختبار ان مدرسة زعزوع بك منبع الحياة الملية فالتلامذة يتلقون القرآن الكريم مع تفسيره اجمالا فبالك بسائر العلوم الدينية ويصلون في المدرسة اجمعين وليس في المدرسة الوطنية التي اشرنا اليها شيء من هذا . مدرسة زعزوع بك اختبرتها بنفسي مرتين والمدرسة الوطنية الاخرى علمت ممن يوثق به من أهلها ان التلامذة لا يلزمون فيها بالصلاة ولها دون مدارس الحكومة في تعليم الدين . وانما قلنا هذا لان الشناء بالصدق والانتقاد بالحق من أعظم أسباب الترقى والكمال

لاخلاف بين العقلاء في ان العناية بالتربية أهم من العناية بالتعليم لان الذي يتعلم ولا يتربي ربما يضر بعلمه أكثر مما ينفع وينتفع وقد رأيت من العناية بالتربية في مدرسة زعزوع بك ما ملاء قلبي سرورا ورجاء بحسن

المستقبل وانني اذكر مسألة واحدة يقاس عليها . دخلنا مع حضرة ناظر المدرسة الفاضل على صف ابتدائي يتعلم القرآن الكريم بالتجويد حفظاً فقراً علينا غير واحد من التلامذة وأوقف الناظر واحدا منهم لم يكن حفظه جيداً ثم قال للتلامذة اني اذكر لكم واقعة حدثت لاحد تلامذة المدارس وأطلب منكم ابداء رأيكم فيها وهي ان تلميذاً ضرب في الطريق تلميذاً آخر من مدرسته فماذا ينبغي أن يعاقبه أبوه على هذا الذنب ؟ فقال أحدهم ينصحه بان مثل هذا العمل يجعله ممقوتاً ومبتوضاً بين الناس . . . وقال آخر يهدده بمعاينة الحكومة . . . وقال ثالث يضربه فاتهر الناظر هذا وخطأه ثم قال لهم ان من رأيي أنا ان يفصل أبوه بينه وبين اخوته ويقول له اذا كنت تؤذي اخوتك في المدرسة فلا يبعد أن تؤذي اخوتك في النسب وانني أخشى من مخالطتك لـ اخوتك أن يتعلموا الشراسة والتعدي ومفاسد الاخلاق منك فالاولى أن تكون خليعاً لينجو اخوتك من شرك . ثم قال لهم واعلموا ان ذلك التلميذ الضارب جعله فساد أخلاقه أسوأ التلامذة حفظاً وتعلماً وربما تتعجبون اذا قلت لكم انه من مدرستنا هذه (فاشخصوا عندهذا بايصارهم) بل هو من صفكم هذا وموجود معكم الآن وستعرفونه فطفقوا يلتفتون يميناً وشمالاً وذلك التلميذ السنيء الحفظ واقف شاخص لا ييدي حراكاً فالتفت اليه الناظر وقال ألسنت أنت المقترف لهذا الذنب يا فلان ؟ فاراد أن يدافع عن نفسه بالانكار فقلنا له لا تضم جريمة الكذب الى جريمة الضرب . وقال له الناظر انني ساعاقبك بما قلت انه ينبغي لا يبيك أن ياتيك به بائن أمر التلامذة جميعاً باجتنايبك وعدم مكالتك بعد ما أذكر لهم جريمة عند ما يجتمعون عموماً للانصراف لئلا تفسد أخلاقهم بمعاشرتك أو يصيبهم

الاذى من شر استك قفاضت العبرة من عيني التلهيد المذنب وصارت
الدموع تجري على خديه وتنجد الى الارض من غير نشيج ولا كلام .
فعد هذا شفت فيه على انه يتوب توبة نصوحاً فقبل الناظر الشفاعة على
شرط أن يطرده من المدرسة اذا هو عاد الى مثل جريمته طرداً . فبكذا
هكذا تكون التربية

﴿ مدرسة زعزوع بك للبنات ﴾

رأى بعض الافاضل فتاة معصراً من بنات الوجهاء في بني سويف لابسة
لبساً أفرنجياً وماشية في الطريق فسألها أين تقصد فقالت المدرسة فقال
لامدرسة اليوم لانه يوم (أحد) فقالت انما أريد الصلاة بها فقال أنت
مسلمة واذا كنت تصلين صلاة النصارى يفضب أبوك وربما يعاقبك فقالت
اذا عاقبنى ولم يرض مني فان الدين علموني لا يتركونى ويمكننى أن أكون
عندهم راهبة في الدير !! فقص الرجل هذه الحكاية على حضرة الفاضل
الغيور احمد بك زعزوع فاستنزهه الحمية الملية في الحال الى تأسيس مدرسة
اسلامية للبنات وقد استحضر لها ناظرة فاضلة واستأجر لها محلا مناسباً
وكلت الآن بها لوازم التعليم من المعلمات والمعلمين والادوات . وقد وضع
لها ناظر مدرسة البنين قانوناً للتعليم مبدياً على أساس الحكمة ومراعاة أهم
ما يلزم للبنات وسنتكم عنه في الجزء الآتى ان شاء الله تعالى ونقل بعض
نبد منه . فمضى أن يبادر جميع المسلمين في بني سويف لاخراج بناتهم من
مدارس الغالين في التعصب لدينهم المسيحي الذين يلزمون بنات المسلمين
الزواجا بعباداتهم النصرانية ويدخلوهم في هذه المدرسة الاسلامية
وليعلم ان ما ذكرته في سبب تأسيس هذه المدرسة لم أسمه من حضرة

زعزوع بك نفسه عندما كنت عنده في بني سويف وإنما سمعته من آخرين في بلد آخر . وعلى كل حال نقول شكر الله سمي هذا الفاضل المهام وأكثر في المسلمين من أمثاله

آثار علمية أدبية

﴿ سؤال وجواب • وعبرة لاولى الالباب ﴾

سأل سائل (اسمه قنديل) بما جاء في أول مقالة (إعادة مجد الاسلام) التي نشرت في المنار الماضي من العبارات الثلاث اشارة الى إعادة مجد الاسلام فأنكر علينا الاشارة بقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) الى ان مقام به الاسلام واعتز في أول أمره وتركه المسلمون فسلبوا مجدهم وعزيم هو الذي يرجع به ذلك المجد والعز اليهم وسعى هذه الاشارة استنباطاً وقال انه (غير مسلم بل باطل وحرام) . وقال في الاشارة الثانية وهي حديث (بدأ الاسلام غربياً وسيعود كما بدأ) ان الحديث صريح في أن لإعادة وان رجوع الاسلام كما بدأ من علامات الساعة وهو انما يكون في آخر الزمان وتدجزم السائل بأن هذا الزمن هو آخر أزمان الدنيا فيستحيل بمقتضى الحديث على رأيه وفهمه ان يعود الاسلام مجده ولذلك رتب عليه الاعتراض على المنار في دعوة المسلمين الى الاتقاد والسمي في إعادة مجد الملة . وقال في العبارة الثالثة التي أوردناها في صدر تلك المقالة وهي (ان التاريخ يعيد نفسه) انها استمارة والعلاقة فيها بعيدة وقد طلب اجراءها للايضاح مطلقاً ذلك بأن الذين يطالعون المنار في البلاد لا يعرفون البلاغة فيهموا اشاراته الدقيقة . ثم اعترض السائل على قولنا ان ناموس الشريعة الاسلامية لا يتزلزل ولا يزول بأن الدليل

الذي أوردناه عليه (وهو موافقة سنن الله في خلقه التي أخبر بأنها لا تبدل ولا تحوّل) غير شديد قال (إذا أخبر الله جل شأنه بأنها لا تبدل ولا تحوّل لا ينفي زوالها بالكلية ما دامت الأرض أرضاً والسماء سماء إلى آخره كما تقولون) وعقب هذا بالإنكار الشديد على التصريح بازدياد العلماء وعدم فهمهم معنى كتاب الله مع أنه لم يستدل أحد منهم بآية كاستدلالنا بالآية التي تقدمت الخ - هذا لمخص ما كتبه إلينا السائل من (نكلا الغيب) وقد طلب منا نشره حرفياً والعدر في عدم اجابة طلبه هذا ما في عبارته من ان كآته والغلط الذي تتجاساه في المنار وانا نجيبه عن مسأله بما يأتي فحسى أن يصادف انصافاً وقبولاً

« ١ » اتنا قلنا بعد ايراد الآيه الكريمة والحديث الشريف والعبارة التي قالها أحد علماء العمران مانصه (ولنوضح هذه الاشارات) ولا يجهل السائل فيما نظن ان ما يؤخذ من القرآن الكريم بطريق الاشارة لا يسمى استنباطاً ولا تفسيراً ولا استدلالاً ولم يكن ايراد الآيه في كلامنا على سبيل الاستدلال وانا جاء في جواب من سأل (كيف يعود للاسلام مجده الخ) وقد أوردنا به ان مجد الاسلام انما يعود كما بدأ أي ان الاصول والاعمال التي أخذ بها المسلمون عند ظهور الاسلام فكان لهم بها ذلك المجد العظيم وزال مجدهم باهمالها هي التي يعود المجد بالاخذ بها وهذا معنى صحيح والاسباب تتصل دائماً بسبباتها والعلل لا تنفك عن معلولاتها واحتمال الخوارق لا يمتثل بالتواعد الثوابت وقول السائل ان هذا باطل بل حرام فيه من الجرأة على الفتوى والتجريم ما ليس لمثله أن يقدم عليه وقد ورد في ذلك من القرآن ما ورد

(٢) حديث بدا الاسلام غريبا الخ فيه من بلاغة الايجاز ما لا يكاد يوجد الا في كلام الله ورسوله فانه يال نلى ان أهله ينحرفون عن صراطه بالتأويلات والتقاليد على نحو ما كان ممن قبلهم كما يفسه الحديث الصحيح (لتبعن أولئك «روايتان» سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع) ومعنى الانحراف مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم وسيورد غريبا فانه اذا كان معروفا على حقيقته معمولا به على جليلة وقام داعي الاصلاح يدعو اليه لا يستغرب بل لا معنى لعوده غريبا حينئذ ولا للدعوة اليه . وقد أخذوا الذين يفهمون من الحديث ان الاسلام يضمحل ويتلاشى ثم لا يعود اليه مجده وعزته لان هذا المعنى لا يدل عليه الحديث وانما صريحه ان الاسلام يظهر مرة ثانية مثل ظهوره في المرة الاولى وظهوره في المرة الاولى كان غريبا في العالم ولكنه على غرابته استعقب مجدا كبيرا وعزة وشرفا وكذلك يكون في الساعة الاخرى ان شاء الله تعالى رغما عن أنوف اليائسين الذين سجلوا على هذه الامة الشقاء بدينها الى يوم الدين . واما ضعف الاسلام بانحراف أهله عنه كما ذكرنا فانه جاء بطريق الاستنزاح لا بطريق النص . وقوله تبعا غيره ان هذا من علامات الساعة لا ينافي ما نقول فان ظهور الاسلام في المرة الاولى من علامات الساعة أيضا ونبي الاسلام صلى الله عليه وسلم هو نبي الساعة كما ورد في أحاديث كثيرة . هذا ما نتممه في الحديث وعلى فهمنا هذا قمنا ندعو المسلمين في المنار الى احياء مجد دينهم بالرجوع الى ما كان عليه سلفهم الصالح ولا آفة ولا بلاء على المسلمين أشد من الذين يعلمونهم ما يوقعهم في اليأس والقنوط من سماعاتهم ومجد ملتزم اسوء فهمهم وانتحالهم علم الدين وهم ليسوا من أهله . ومن البلاء ان هؤلاء الجهلاء يلبسون لباس

العلماء ويعادون الإصلاح باسم الدين . وينفرون من الداعي اليه بدعوى انه
يحتقر علماء المسلمين !!

(٣) طلب السائل اجراء الاستعارة في كلمة من قال (ان التاريخ يعيد
نفسه) لاجل أن يفهمها من لا يعرف علوم البلاغة وهذا الطلب بهذا التعليل
لا يلوح الا في أذهان المثبتين بالدلم على الطريقة الازهرية . وظاهر ان
سائر المقالة شرح لهذه الكلمة وملخصه ان الامم التي تنتابها السعادة
والشقاوة مرة بعد أخرى انما تسعد في الكرة الثانية بمثل ما سعدت به في
المرّة الاولى فيكون تاريخها الحاكى عن حالها أعاد في الكرة الثانية ما كان
قصه وحكاها في المرة الأولى . هذا ما أراده صاحب الكلمة منها وهو بعض
علماء أوروبا ومن البديهي ان الذي لا يعرف علوم البلاغة لا يكون فهمه
لامبارات ببيانها باصطلاحات تلك العلوم

(٤) قال السائل ان اخبار الله تعالى بأن سننه لا تبدل ولا تحول لا ينفي
زوالها بالكلية ورتب على زعمه هذا بطلان استدلالنا على ان ناموس الديانة
الاسلامية لا يزول مادامت الارض أرضاً والسماء سماء بكونه مبنياً على سنن
الله في خلقه . فيجوز عند هذا العالم التحرير أن يبقى الكون وتزول منه السنن
الالهية التي بها قوامه ونظامه وغرضه من هذه السخافة اقناع الناس بزوال
ناموس الدين الاسلامي والياس من رجوع عزه ومجده !! اللهم ان هؤلاء
الناس أضرت على هذه الامة المكلومة من أعدائها شياطين الانس والجن
الاقارب منهم والاجانب فافصل بينهم وبينها بالحق وأنت خير الفاصلين .
اللهم ان كتابك وما وهبتنا من العقل يملأنا ان الناس اذا اعتقدوا ان
السعادة فيما عدا الدين الحق فانهم يأخذون بما هو مسعد لهم في دنياهم فقد قلت

(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجمنا من ي كفر بالرحمن لبيوتهم سقما من فضة ومعارض عليها يظهرون) الخ الآيات . وان قوما من المنتحلين لعلوم الدين يحاولون اقناع المسالمين بأن دينهم يسجل عليهم الشقاء في الدنيا فاصرف اللهم قلوب هذه الامة المسكينة عن هذا العلم الضار واهد قلوب أهله لعلومهم يرجون . ومن هنا علم من نغني بانتقاد المدعين لعلم

{ مسألة فقهية }

زرت في هذه الايام مدينة الفيوم لمعاهدة جمعية شمس الاسلام التي تأسست فيها فرغب الي كثير من أعضاء الجمعية وغيرهم أن أخطب بالناس خطبة الجمعة في أحسن جوامعها المسمى بجامع الروبي فأجبتهم لذلك وكان الذي استأذن لي خطيبه فضيلة قاضي المديرية واتفق ان الخطبة جاءت أطول مما اعتاد الخطباء الذين يخطبون قراءة في الورق أو حفظا منه فتوهم رجل من المشتغلين بنقه الشافعية ان الصلاة لم تصح لان الخطبة لمن سبق اذا كانت المساجد التي يصلى فيها الجمعة متعددة وذكر هذا أمام بعض الناس فسألوني فينت اهم الحق في المسئلة وهو

ان اجتماع وتعارف أهل البلد الذي تقام فيه الجمعة في بيت الله تعالى وعلى طاعته وتلقيهم المواعظ التي ترشدهم الى سعادتهم على طريقة واحدة هو الحكمة الكبرى من هذه العبادة فاذا أمكن أن يجتمع الكل في مسجد واحد وتفرقوا في عدة مساجد يكون تفرقهم خروجا عن حكمة الاجتماع المقصودة وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الجمعة الصحيحة قطعا هو من سبق بالصلاة من المتفرقين في عدة مساجد . معتبرا أن الذي تأخر هو الذي عدّ وان الصلاة الاولى وتمت في محلها وحيث لا يعلم السابق قطعا وجب

على جميع المحدثين إعادة الظهر . وأما اذا لم يمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد وتعددت المساجد للحاجة ولم تزد عنها فلا تجب إعادة الظهر على أحد وقد علمت ان التعمد في مدينة الفيوم للحاجة بل ان العاصر من مساجدها لا يفي بحاجة أهلها وعلى هذا لا تجب إعادة الظهر على أحد فيها . ولو فرضنا ان التعمد فيها لغير حاجة فلا يمكن ان صلى في مسجد منها أن يجزم بأنه سابق أو مسبق لنحو طول خطبة أو قصرها لان ما اتفق حصوله في هذا الجامع يمكن أن يكون حصل مثله في غيره أيضاً فالامر مبني على الاحتمال وفي الاعادة احتياط على كل حال

الاخبار التار يخية

(عثمان باشا الغازي) نعت الينا أخبار الاستانة العلية هذا القائد العظيم فكان لزمه وقع أليم في قلوب الامنة العثمانية مليكها الاعظم فن دونه وطيره البرق الى جميع الاقطار كما هو الشأن في عظماء الرجال وسنأتي على ترجمته في الجزء الآتي رحمه الله تعالى فوق حسناته

﴿ زباً غريب . سرقة الآثار النبوية الشريفة ﴾

علمنا من أخبار الاستانة العلية الخصوصية انه شاع عند الطبقة العالية فيها ان بعض الآثار الشريفة سرق من قصر «طوب قبو» المحفوظة فيه وقد اضطرب لهذا النبا الغريب عذباء الدولة وكل من طرق سمعه فمنهم المصدق له ومنهم من يرى ان الاشاعة يقصد بها التمهيد لنقل تلك الآثار المكرمة من سراي طوب قبو حيث هي الآن الى قصر يلدز الأعلى ليتولى مولانا الخليفة المعظم حفظها بما يحفظ به نفسه الكريمة لان الخليفة أولى بحفظ آثاره من هو

خليفة له ولا يستغنى مولانا أيداه الله وأعزه عن الخروج في كل سنة لزيارتها في اليوم الموعود (١٥ رمضان) حسب التقاليد العثمانية ومما يستدلون به على ذلك تعلق الارادة السنية بتأليف لجنة للبحث في ثبوت هذه الآثار وعدمه وقد نفي الينا ان اللجنة قررت ان الآثار الموجودة في مصر أثبتت من الآثار الموجودة في دار الخلافة وزعموا انه كان القصد من تأليفها التشكيك في صحة نسبة هذه الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عذراً لمولانا الخليفة الحالي في ترك سنة سلفه بزيارتها في الاحتفال المشهور . أما سبب رغبة مولانا السلطان في الاستغناء عن هذه الزيارة فيعرفه أهل الاستانة جميعاً وكل من يعرف الاستانة أو يعرف ما يجري فيها وحسبك منه ان ألوفاً من الجنود الباسل لا شغل لهم في ليالهم ونهارهم الا حفظ الطريق من يلدز الى (طوب قبو) حتى انه قد مات منهم في العام الماضي عدة أشخاص من شدة البرد في جانب الجسر «الكوبري» ونبشت الارض مرة في ذلك الطريق الى أعماق الثرى لزعم بعض الجواسيس ان فيها ديناميت فلا عجب اذن في اقتضاء العاطفة الحميدية اراحة هؤلاء الجنود المخلصين من هذا العناء من حيث تكون الراحة لمولانا نفسه ويتبع ذلك توفير مبلغ غير قليل من النفقات الاحتياطية يمكن أن يصرف في وجه آخر . وأما الاتراك فانه ليكبر على خاصتهم وعامتهم ترك شيء من تقاليد ملوكهم وخلفائهم السالفين والمنتظمين منهم والتميزين في الاتقاد على المابين الهمايوني أفكار وظنون في مثل هذه المسئلة يمنعنا الادب والاحترام لمولانا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى من ذكرها

﴿القران الميمون﴾ تم في أوائل هذا الشهر اقتران دولة الاميرة الفاضلة نازلى هانم أفندي بحضرة المنضال السيد خليل بو حاجب فياله من قران وصل بيوت العلماء ببيوت الامراء وكان سببه ميل النضل للنضل وتلاقي النبل بالنبل خلافاً لما عليه الدهماء من جعل الاقتران منوطاً بالا هواء

— جمعية شمس الاسلام —

زرت في الاسبوع الماضي بعض جمعيات الوجه القبلي وحمدت الله تعالى على ما رأيت من النجاح وقد تأسست في هذه الايام جمعيتان فرعيتان احدهما في معصرة سالوط رئيسها حضرة الفاضل ابراهيم أفندي خطر والثانية في بلدة (مير) التابعة لديرو ط رئيسها حضرة الفاضل الشيخ عمر ابراهيم وسنعود الى الوجه القبلي في آخر هذا الاسبوع ان شاء الله تعالى وقد تهتت السبل لانشاء عدة فروع في بلاد اخرى نذكرها في الجزء الآتي أو الذي بعده. وقد شكالي الاستاذ الفاضل السيد الشيخ محمد خطيب رئيس جمعية الفيوم ونقيب السادة الاشراف فيها من قاة اقبال الناس على الا دخول في الجمعية فقلت له انما شكوا وانا من كثرتهم وأطلب منك ان تبرص فلا تبادر بقبول كل طالب حتى تعلم انه مستوف في الشروط . وكيف لا أشكو من كثرة الدخول في ذلك الشرع وقد دخل فيه ايلة التأسيس الرسمي زيادة عن ستين رجلا . واقدم كان أمر الجمعية تمهيباً عند بعض الناس هناك فخطبت فيهم خطابة مطولة في اجتماع عام اوضحت فيها كل مبهم وجلوت كل غامض . ولا أصنف ما لقيت من الاقبال والخفاوة وما رأيت من التأثير بخطبة الجامع وخطبة الجمعية كما يفعل محبر الفخنخة وانا اقول اني رأيت ما رجوت به ان تكون جمعية اليوم من أحسن الجمعيات وأنجحها وقد كتب اليّ كاتب سر الجمعية يستقدمني اليها مرة أخرى وسأبني الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعاني

١٣١٥

وأولئك هم أولو الألباب
فيبتغون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

﴿مصر في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠﴾

الوحدة العربية

يود كل مسلم عثماني أو محكوم من دولة غير اسلامية لو تكون الدولة
العلية في أعلى درج العزة وأقصى غايات القوة فيعود للاسلام مجده على يديها
ويشتد أزره بساعديها ويكون الترك والعرب وسائر العناصر الاسلامية في
هذا المجد سواء وما كان أقرب هذه الامنية لو استن من جاء بعد السلطان
سليم ياوز (عليه الرحمة) من الملوك بسننه السياسية فقدموا اللغة العربية
وجعلوها اللغة الرسمية ووجهوا عنايتهم الى ضم سائر الممالك الاسلامية اليهم
ولكن لم يصل عقل أحد منهم الى ما وصل اليه ذلك العقل الكبير بل ظلوا
منتونين بالبلاد الاوربية التي أنتقوا على فتوحها خزائن قوتهم وما زالت
تربص بهم الدوائر حتى أمكنها بمساعدة الدول القوية أن تستقل دونهم
مملكة مملكة وولاية بعد ولاية. وما انتصت ولاية من تلك الولايات من
جسم الدولة الا وأحدثت فيه من الضعف ما ما يضعف الجسم الحي الذي تقطع
أعضاؤه واحداً بعد واحد فسادها أو خروجها عن ما يقتضيه مزاج مجموع الجسم

كلنا نعلم ان أوروبا متجاهلة على الدولة العلية وانه لا ينبغي الدولة من الخطر الذي يتهددها منها إلا قوة الامة قوة شاملة لجميع عناصرها الحقيقية ونعلم ان العرب وهم العنصر الاكبر من آخرون عن الترك وينذرهم من الخطر ما لا يندرك . والعرب عز الاسلام وبيضته وبلادهم منبع حكمتهم . ومنبعته أشنته . فيها أسس بنيانه . وفيها تقام أركانه . فاذا غلب الاجانب العرب على أمرهم وأنشبووا برائتهم في احشاء بلادهم فالك هو الموت الاحمر والبلاء الاسود الذي يسلب من المسلمين أسرار الرجاء . ويذهب بما بقي لهم من الذماء . (بقايا النفس) والعاذ بالله تعالى . ومهما سلمت الامة العربية وبلادها فان النفوس تظل مطمئنة راجية أن يعترف الاسلام بها يوماً من الايام

ان أنواع القوى للامم ثلاث - العلم والثروة والاستعداد الحربي فأما العلم فان الدولة قد خصصت جزءاً من مالها للمعارف الا انها كانت تجعل ذلك مصوراً في البلاد التركية فليس لها في البلاد المقدسة مدرسة ولا مكتب . ولا نقول كما يقول سيؤ الظان انها تتحري بقاء العرب على جهالتهم وضعفهم امثالا . يترجموا الخلافة منها بل نقول ما يقتضيه حسن الظن والتأليف بين العنصرين وهو ان الدولة عاجزة عن تعمير المعارف ومن السياسة تقديم عاصمة السلطنة وما أطاف بها على سائر البلاد . واذا كانت عاجزة فالواجب على العرب خاصة والمسلمين عامة أن ينوبوا عنها باحياء البلاد العربية بالعلوم والتمون ويعرفوا أهلها ما يتوعددهم من نوائب الدهر وغوائله وكيف يمكنهم حفظ معهد الدين وكمية الاسلام وان قوماً من عقلاء المسلمين وفضلائهم يدعون في هذه الايام باعادة مجد الاسلام فنحضر كل مسلم دلي أن يجيب داعيهم ويمد اليهم ساعد المساعدة . وأخص بالذكر الذين يسعون في انشاء

« دار علوم » في مكة المكرمة وهذا سعي في مقدمات الوحدة العربية يرضى الدولة العلية ولا يهيج علينا دول أوروبا فهو على ما اشترطنا في مقالة (اعادة مجد الاسلام) وأما الثروة فهي في هذا العصر تابعة للعلوم والفنون والسلطة فلا غرو حينئذ ان يكون الترك فيها أحسن حالا من العرب

وأما القوة الحربية فقد وجهت الدولة العلية عنايتها لتعليم فنونها للترك أيضا فلا يكاد يوجد عندها قائد عسكري من العرب وما كانت الدولة مقصرة بهم أكثر من تقصيرهم بانفسهم فانهم لم يرموا الجهاد يرغبون عن الخدمة العسكرية ولا يرغبون فيها وحيث كان التكلان في حماية البلاد على للدولة نفسها فلا فرق بين بلاد العرب وغيرها اذ الجميع بلادها فهي تحميها على السواء مادامت قادرة - وستدوم ان شاء الله تعالى - واما اذا كان من الخبوء لها في مزاوي الفيب ان سيجيء يوم تحتاج فيه هذه البلاد الى المدافعة عن نفسها بنفسها - حيث يكون قواد الترك مشغولين بانفسهم - حفظ بلادهم عن غيرها فذلك يوم تحتاج فيه الى قواد مهرة في الفنون العسكرية من اهل البلاد انفسهم فاذا وجدوا وما وجود السلاح الجديد الايسر من وجودهم فحينئذ يرجي بشجاعة العرب وبسالتهم ان يظل الامن تلك البلاد المقدسة من لفحات هجير ذلك اليوم المصيب. ويتها بفضل الله من عواصف ذلك الكرب المهب . ولهذا اقترح المنار غير مرة على مولانا السلطان الاعظم أيده الله بنصره وتوفيقه ان يعمم التعليم العسكري في جميع المملكة لاجل ان يكون كل قطر قادرا على الدفاع عن نفسه اذا وقعت الواقعة وانكسر الباب الذي نسمع أوروبا آنا بعد ان تنادي انه (مفتوح) فادخلوه عسى ان تنالوا شيئا ثم يسكت المنادي معتبرا ان (الباب المفتوح)

قد أغلق الى أجل مسمى . فاذا وفقت الدولة العلية لهذا ينال سائر البلاد العربية منه ما نال طرابلس الغرب ويجب على أبناء العرب المشتغلين بالفن العسكري علما وعملا أن تسموا أنفسهم الى احراز الغاية من هذا الفن الجليل استعداداً لتلك الامر الجليل . وهذا نوع من الاستعداد لحفظ الامة العربية وسلامتها وحدثها لا يخل بسيادة الدولة العلية على بلادها ولا مجال لاوروبا لمعارضتنا فيه بل يحصل ولا تشعر به لانه عمل نفسي محض فمن لي بمن ينفثه في روع كل فرد من أهله . ووراء هذا النوع نوع آخر يعرفه أهل الرأي الصائب والعقل النافذ لا يسطر في الكتب والجرائد لانه مخالف لما شرطناه للكلام في الوحدة العربية

وخالصة القول ان جميع العناصر الاسلامية أمست مهددة من اوربا وان اخطر الاكبر على من كان أضعف في القوى الثلاث التي ذكرناها في هذه المقالة وان اخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب على العرب أشد من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهم من العناصر الاسلامية المستقلة كالترك والفرس والافغان وان كل عنصر من هذه العناصر اكثر استعداداً من العرب لحفظ وحدته وانه لا يفيد الاسلام قوة واحد منها كما يفيد قوة العنصر العربي فيجب اذن على الامة العربية ان تسمى في تقوية نفسها وجمع كلمتها وحفظ وحدتها ويجب على جميع المسلمين أن يساعدوها على ذلك لانها روح الجامعة الاسلامية التي توجهت اليها أفكار عقلائهم بعد ما كاد الضغط يسحقهم سحقاً . أما كفاكم ايها المسلمون ما جناه عميكم اختلاف العناصر وتفرق الاجناس ؟ اما ان لكم ان تعلموا ان امتكم هذه امة واحدة ؟ اعلموا واعملوا وعلى الله المتكفل في نجاح العمل .

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٤) من اراسم الى هيلانه في ١٣ أغسطس سنة ١٨٥٠

الطفل يتلقى علومه الاولى من العالم الخارجي ولكنه هيهات ان يرضى بمجرد الانفعال بالمؤثرات الاجنبية كغيره من الحيوانات التي ترضخ لما يقرر لها من أحوال المعيشة ساكته عليه غير مفرقة بين ضاره ونافعه فانه لا يكاد يخرج من ظلمة الرحم الا ويكون قد أثبت حريته بصراخه الذي يعارض به ملات الالم وفواعل الطبيعة . فترينه يبكي ويتبرم ممن حوله من الناس والاشياء ويوجد عليهم ان لم يجرؤوا على مقتضى رغائبه . وهو على عزله وعجزه يلج في الشكوى من سلطان القدر ويتدمر عليه بحسب حاله .

وبعد بضعة أسابيع أو اشهر من ولادته تفتح عيناه وأذناه تدريجاً في مشهد الكون فمن ذا الذي كان يحسب ان هذا الجسم الضئيل الصغير لا يرتعد لما يراه يثور حوله من قوة الفواعل الكونية . بل انه لا يحسب لها حساباً فلا يلبث ان يتأمل في هذا الدولاب الارضى العظيم ويرجع فيه بصره اذائق وهو هادىء البال آمن مع ان أقل أداة فيه ربما كانت كافية لسحته ومحمته وهو وان ولد أسير الفطرة لكنه لا يلبث ان يكون حاكماً المستبد فيطلب الى أمه باغته المبهمة الخفية الدلالة ان تجمع له بين الحر والقر والمطر والصحو بل انه ربما استسهل أن يسألها انزال القمر والكواكب من السماء تحصيلاً لذنه ولما كانت الام على كل حال ليست في نظره إلا مثالا حياً للنوع الانساني كان شعوره بالقوة انما يستمد من انتسابه لهذا النوع فتسبق الى ذهنه العاجز عن الفكر غريزة السلطان الذي لتلك الذات المختارة على العالم فلا يبقى تلقاء هذه القوة المعنوية التي لا يدركها الا حساً غير بين أدنى تأثير في نفسه اعظم تسلط المادة .

ليس الطفل كما يقال لوحاً مصقولاً مجرداً من الإدراك بل إن له ذاتاً تشهر بالوجود ولا ثابت إن ثبت وجودها بما لها من الطريقة المخصوصة في المعيشة والاحساس وبما يصدر عنها من الانفعالات اختياراً وبما لها من الفرائز خلقاً . وكان مشاعره قد جعلت بينه وبين ما حوله من الأشياء اتصالاً كذلك أمياله وورغائبه تتدرج في تعريفه من يعيش بينهم من الناس وتقريبه منهم نعم إن معظم انفعالاته النفسية تأتيه في مبادئ الأمر من الخارج فيكون حبه لغيره وضحاكته وكلامه ناشئة من حب ذلك الغير إياه ورؤيته يضحك وسامعه يتكلم لكنه عما قليل يبدي ما يستقر في نفسه من ضروب النفور والميل والترجيح وجهة القول إن طبعه يستبين وبما تكلم عن هذا الموضوع في بحث آخر .

إذا لا اعتقد مطلقاً أني قد أجبت في رسالتي هذه عن اسئلتك التي سألتنيها في التربية فإن توفية الاجابة حتها تستلزم زمناً وأنا قد عدت فيها عدواً أسرع مما يكون فوصيتي اليك ان تفرضى على نفسك أنت أيضاً مراقبة أميل فإن أبعدا الأشياء عن نظر القائمين بأمر التربية الى الآن وأكثرها انفعالاً هو اختبار الطفل ومعرفة .

كلما فكرت فيك وفي أميل كان مثلي كمثل الخنفساء الطائرة يمسكها التلميذ ويربط أحد اطرافها بخيط ويرسلها فتطير في الشمس ناسية رباطها وتسبح في الهواء وتطن فلم يكن الا ان يجذب التلميذ الخيط حتى تسقط على الارض . فها هو السجان يدعوني لان هذا الوقت هو وقت التنزه على أسوار السجن فأودعك وأرجو ان يبقى الحب بيننا وثيق العرى . اه

(٥) من هيلانه الى أراسم في ٢ اكتوبر سنة - ١٨٥

ان أميل لاجل غلام في الدنيا . أقول هذا القول وأنا عالمة حق العالم ان جميع الامهات يدعين ذلك مثلي لاول مولود يرزقنه وهذا يدلك على اننا نرى أيضاً بقلوبنا اكثر مما نرى بأبصارنا .

المرأة تتعلم الحب وتعلم كيف تكون أما فني كل يوم تبدر لي شواهد على ذلك بما يبعثه في نفسي هذا الغلام المحبوب من الرحمة والحنو المتزايدين لكن لا يدعونك

هذا الامر الى ان تخاف على الاستعداد لوجد اني والعجز عن القيام بما فرضته على نفسي من تربيته فاني اتبعا لنصائحك ونصائح صديقك أقدم مصالحة الحقيقة على ما تقتضيه أميالي وأذواقى وقد أقام لى الدكتور على وجوب ذلك دليلا مستوفى الشرائط فقال بما تعهدت فيه من أدب المنطق وحنن الالهجة.

« خلق الله لسائر الحيوانات أعضاء تقوم لها مقام الاسلحة في الذود عن نفسها أما الطفل فلا سلاح له الا ضعفه وصراخه ولكن ما أشد متاوتته لتأنيها وما أكثر ما يستفيد منهم فهو وان كانت انواع الاحساس فيه لا تزال مبهمة لكنه قد طبعت فيه غريزة العدل من نشأته فهو لا يلبث ان يميز بها ما يصدر عنا من الافعال في حقه صوابه من خطائه فاعلمي وثقى بما أقوله لك ان الواجب في سياسة الاطفال خاصة هو ان نكون نحن المحتتمين لاهم لانه اذا انعكس الامر فجعل الحق والسلطة لهوهم واستبدادهم فقد أضعنا كل شيء ذلك ان الطفل يبكي أحيانا للحصول على ما عوده أهله اشتهاه ابتداء موافقة لهوهم فاذا لم يبادروا الى ارضاء شهوته اما اغفالا منهم لها او غضبا عليه فانه يستمر في بكائه ساعات كاملة بل انه يبكي حتى يشارف الموت فاذا انتهى الامر بالاذعان الى رغبته كان ذلك أيضا سورا من مخالفته لانه يبين منه ان والديه خلوا مما يدرعانه لمقاومة شديد اهوائه فلا ينبغي ان يعارض الطفل في شيء مما يشتهيه الا متى كان في المعارضة خير له واذا ذلك يجب ان تكون عزيمتنا كالقانون ثباتا وصرامة . »

هذا ما قاله لي واني لاخاله عقودا من الدرر يلفظها من فيه فقد اتفق لي ولا اخفى عليك اني كنت أنسى أحيانا الاخذ بنصائحك في سياستي لاميل وفي هذه الحالة كنت أنا وهو نتألم من عاقبة هذا النسيان .

قرأت الفصل الاول من كتابك وهو على ما أرى كتاب تؤلفه في التربية وأنا في انتظار قراءة باقيه لا كاشفك برأي فيه فاعتقد تمام الاعتقاد ان تربية أميل ستكون على وفق آرائك ورغائبك ولكن لا يغرب عن فكرك ان خط المهاني على على الورق أسهل من نقشها في صحف الحياة ومجاري الواقع

انشأ ورق الشجر هنا يمت ويستط لـكن فصل الخريف في هذا البلد جميل وان كان غزير الامطار فهو كوداع العزيز ابتسام في بكاء وتأتي فيه أيام قد يتوهم الانسان فيها انه لا يزال فصل الصيف وعماريز هذا الوهم قوة ان زنجينا البار قد غرس في حديقتنا المربعة المقابلة لشباك حجرة نومي أشجار العود والصبار والمناوليا (١) وأراد بهذه العناية اللطيفة ان يهديني شيئاً من جنى أرض بلاده التي يحفظ لها في فؤاده أشد ذكر ويؤكد الناس ان بعض نباتات المنطقة الحارة يمكن اذا حيطت ببعض ضروب من العناية أن تغرس هنا وتنمو ولا ينالها من فصل الشتاء أدنى فقد قال لي بستاني السيدة وارنجتون ما نصه « ان السبب في هلاك هذه النباتات في غير أقليمها ليس هو فقدانها ما كانت فيه من الحرارة بل هو ما تلاقيه من الجليد في الاقاليم الأخرى وحينئذ فهي تنجح في كورنواي لان أقليمها معتدل اذ ليس فيه افراط في الحرارة ولا في البرودة »

فكم من امرأة تعيش معيشة هذه النباتات مطوحا بها عن مطلع شمس محبتها فلا تموت لتستريح من عناء هذه المعيشة . اه .

(٦) من هيلانه الى اراسم في أول يناير سنة ١٨٥

قد حيرني سكوتك وانقطاع رسائلك عنى فقد مضى زمن طويل جدا لم أحظ فيه بشيء من اخبارك فلعل السر في ذلك ان دخول المكاتب في السجن ايسر من خروجها منه واني على يقين بانك لا ذنب لك في هذا ولكني لبعدي عنك تراني اوجس خيفة من كل شيء

فشا في كورنواي منذ بضعة اسابيع مرض مهد اودى بكثير من الانفس ويقال انه وفد علينا من جنوب انكاترا . ترى هل كان يدور في خلدك ان مسقط رأس الطبيب جنار (٢) يصح ان يكون احد بلاد اوربا التي فيها طبقتا الفعلة والمزارعين هما اشد مقاومة لنشر الفوائد التي نجمت من اكتشاف ذلك الطبيب فكثير من

(١) الصبار هو التين الشوكي وايس بعربي والمناوليا نبات امريكي بهي الازهار
(٢) جنار طبيب انكليزي هو المخترع للملقح بالمادة الجدرية في أوربا حوالى سنة ١٧٧٦ م

الاسر (العائلات) يرفضون تقديم اولادهم للتلقيح إما بلا دة فهم او حذرا أو وسوسة بل ان منهم من يعتقدون ان في ابعاد المرض بأخذ الوسائل الواقية منه هارضة لمشيئة الله تعالى ثم ان مصلحة الطبييات في هذا البلد وهن طائفة من القوابل يطبن في القرى من على شاكتهن تمنحصر في تزويج مثل هذه الاوهام فان هؤلاء النساء لما كان مهظمن بمجهل طريقة التلقيح كانت وظيفتهن القيام على من يصابون بالمرض وهل بعد هذا يستغرب ازدياد عدد وفياته؟ لم يكتف الدكتور وارنجتون بتلقيح اميل بل اراد ان يجدد تلقيحي للتوقي من الخطر المحقق بنا

اني ولا أخفي عليك عند ما أفكر في الجهري آنس من نفسي رعباً واشمئزاً لا يحيط بهما الوصف وخصيصاً اذا تمثل في خاطري انه لم يسلم من آثار هذا المرض الشنيع الا القليل من رجال القرن الماضي ونسائه . ولا شك ان الانسان يتقضى يومه عناء وكدرأ اذا خطر في ذهنه ان كثيراً من اخدان الملوك كالأنة فالبيرو والسيدة دوبارتي وعنة غيرهما من ربات الحسن الايني طار صيتهن بالجمال لتعاسة حظهن كن جميعاً مجدوزات بدرجات متفاوتة في القلة والكثرة أما أنا فاني أشكر لعلم الطب نعمته على الانسان وهي تحرير وجهه واعفائه مما كان يؤديه من الجزية لذلك الداء المريع في اغلب اغاراته . فلقد كانت الفتاة منا معشر النساء ترى أمها في ان تحب قد انقطع بزوال ما كان يتمحي بسببه من محاسنها واني وان لم أكن الآن فتاة لسكني لوجهات لي الدنيا بما فيها على ان اخسر مالي من بقية الجمال القليلة مارضيتها منها بدلا فاني اخال اني لو فقدت تلك البقية لانكرتني وانقطعت عنك معرفتي

انك بما كلفتنني من مراقبة احوال الطفولية واستعراف شؤونها في شخص اميل كأنك قد بعثتنني لاكتشاف بلد مجهول فانه من المحقق الذي لا ريب فيه وجود عالم للاطفال على حدته لان جميع من رأيتهم منهم لا يكادون يخالفون في شيء من طرق احساسهم وابداء انفعالهم ولكن من الصعب جدا الرجوع الى دخول هذا العالم بعد الخروج منه فاذا رجعنا الى ما نذكره من ماضينا ابتغاء معرفة شيء من اموره تبينا انه اللجنة الارضية التي لم يخرجنا منها الا مجرد نمو ناو كبرنا وانه يكون من العبث البحث

عن موقعها في خريطة ذاكرتنا فليت شعري هل الطفل الساكن في تلك الجنة التي هي مطلع فجر حياته ودار هدمه وسكونه يعرف من امرها أكثر مما نعرف ؟ أنا ربما ملت الى اعتقاد هذا ولكن اذا كان الله سبحانه قد استودعه سرها فهذا السر هو في غاية الحفظ لم يطعم عليه أحد اذ كيف يصح تخمين ما يقع في نفس ذات صغيرة عاجزة عن بيان لذاتها وآلامها اللهم الا باهجة مبهمه واصوات غير معروفة للخارج . اني بما الاحظه في الاطفال كل يوم قد تبينت ان لهم لغة تكون قبل الكلام بكثير ولكن ما لبمها وأعسر فهمها حتى على الامهات انفسهن واني أخالني افهم بعض رغبات اميل وادرك افراحه واحزانه فهل هذا يكفي في معرفته ؟

منتهى ما يمكنني ان اقول فيما وصلت اليه من استعراف احواله هو اني لاحظت فيه حصول استحضالات كبرى فانه في مدة الشهرين الاولين من ولادته كانت معيشته كلها في نفسه (ان صح تسمية هذا معيشة) فلم يكن له ارتباط بالعالم الخارجي اما الآن فهو يميز بعض ما يحيط به من الاشياء تمييزاً فيه نوع من الوضوح وفوق ذلك فهو يتبسم لي

يومنا هذا هو عيد اول السنة الجديدة ولكن ما اشد حزني فيه واعظم كدري . وانت تعلم ان من عادة الناس في مثل هذا اليوم ان يتمنوا لمن يحبونهم من الخير ما يشاؤون وأنا أتمنى لك شيئاً واحداً هو ان تعود اليك نعمة الحرية . اهـ

حاشية - هديتي اليك في هذا العيد هي جزء من شعرا ميل ارساله طي هذه الرسالة

الاخبار التاريخية

(العام الجديد) هذا اليوم هو افتتاح سنة ١٣١٨ الهجرية الشريفة وقد قابل سمو المزين المعظم فيه جموع المهتمين من علماء العاصمة وأمرائها

وموظفها ووجهائها فكان يتلقاهم بما عهد في سموه من اللطف والطلاقة
وأشد بين يدي سموه حضرة صديقنا الفاضل عزتو استماعيل بك عاصم
الخطيب والمحامي الشهير هذه التهنئة التاريخية

باكر تهنئة العباس مبهجاً فيومنا فيه بدء العام قد ثبتنا
هلّ الهلال وسعد الملك طالعه ودوحة اليمن فيها غرسه نبتنا
وانشر بشائره فيما نورخه عام جديد بايناس الخديو أتى

١٣١٨

فتقبلها سموه بالبشر والارتياح . نسأل الله تعالى أن يجعله عام سعيداً
ويهيء الامة فيه مجداً جديداً

﴿أوروبا والاسلام﴾

فرنسا وانكراهاها الدولتان اللتان تهتمان بقوة الاسلام وضعفه لسعة
مستعمراتهما الاسلامية ولكن الثانية أبرع من الاولى وأحكم فانها اذا أظلت
بنفوذها بلاداً اسلامية تتحامي جرح عواطف المسلمين في سائر البلاد بقدر
الطامة أن تدخلها باسم الاصلاح ووقاية الحقوق المضومة وتثبت ذلك
بالعمل والتأني عن الضغط الذي يخشى أن يحدث الانفجار وفي كل يوم
تسمع المسلمين من وزراءها وجرانها ما يرضيهم ويربط بمودتها حبال آمالهم
حتى يبلغ الكتاب أجله . ولولا ان الانكاز توهموا منذ سنين از في مصر
حزباً وطنياً عاملاً يرتبط بدولة فرنسا الطامعة في مصر ويعمد عليها في حل
عقدة الاحتلال الانكليزي لما ظهر منهم ما ظهر من الضغط والاستعجال
في القبض على أزمة كثير من المصالح والمنافع المصرية فلقد كان المفتونون
بمخزب الاستعمار الفرنسي الذين لقبوا أنفسهم بالوطنيين أكبر بلاء على

مصر والمصريين

وأما فرنسا فأنها لم تحسن هذه السياسة ولذلك لا يوجد عندها من الادمثنان على مستعمراتها الاسلامية والثقة بالمسلمين عشر معشار ما عند الانكاييز من ذلك وقد أحس سواسها بهذا فقاموا ينصحون حكامهم بتلافي الامر واستنباط الوسائل والحيل لربط ثقة المسلمين بهم ليأمنوا على ما استعمروه من بلادهم ويتسنى لهم ضم غيره اليه وتبين لهذا الفريق منهم خطأ الفريق الآخر الذي كان ولا يزال يرى انه لا يمكن لفرنسا في أرض الاسلام الا الضفط الشديد وتقطيع الروابط الدينية وهدم الاركان الاسلامية كمنع الحج الى بيت الله الحرام الذي لم يتجرأ عليه من دول أوروبا غير فرنسا المتهورّة

كتب منهم الموسيو هانوتو وزير الخارجية سابقاً مقالتين في احدي جرائدهم ذكر فيهما الرأيين وبين المذهبين ولكنه خاض مع ذلك في فلسفة الديانتين الاسلامية والمسيحية واستمدادهما وآثارهما فحبط وخلط وجرح الوجدان وآلم النفوس فرد عليه ذلك الامام العظيم من علماء المسلمين ردّاً حكيماً كان شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . ثم ترجمت جريدة المؤيد الصادرة قبل أمس مقالة لسياسي فرنساوي آخر اسمه (نابليون ني) هو أعلى من هانوتو كعباً وأرسخ قدماً في السياسة رمى بكلامه الى أغراض بعيدة وأشار بأرائهم سديدة ينبني أن يجعلها المسلمون نصب أعينهم ويعلقوا عليها الشروح والحواشي ويضعوا لها التقارير وان أخذ ذلك وقتاً من حواشي الصبان والامير . وسنكتب ما يهن لنا بذلك في الجزء الآتي ان شاء الله

كثبنا مقالة في الوحدة العربية في وقت كان الذهن فيه صافيا والتمكر

موافياتهم أضعناها فاستملينا الفكر معانيها مرة ثانية فضعنا بعض ما جاد به
أولا حيث وجد الوقت ضيقا وهي ما ترى في صدر هذا الجزء
{نور الاسلام} ستصدر في هذا الشهر مجلة دينية في الزقازيق تدعى
نور الاسلام فترحب برفيتنا سلفا ونستوفي الكلام عليها بعد ظهور العدد
الاول منها ان شاء الله تعالى

(جمعية شمس الاسلام)

يرى قاري مجلة الجمعية ان لها ثلاث طبقات وان لها لجنة عليا ويتساءل
الناس عن ذلك، والذي يمكن أن نوضحه لهم ان الجمعية عند ما تنتشر في قطر
من الاقطار يرتقي أصحاب الجد والاجتهاد في خدمتها الى الدرجة الثانية
بشروط مخصوصة ومن هؤلاء تتألف اللجنة الثانية العالية التي تدير نظام
الجمعية وتنظر في شؤونها في جميع القطر ومن هؤلاء من يرتقى الى الدرجة
الثالثة بشروط مخصوصة ومنهم ينتخب أعضاء اللجنة العليا فيتعارفون بأعمالهم
من سائر الاقطار ويتألف منهم من يدير أعمال الجمعية في جميع أقطار الارض
وبنهم يحصل التعارف العام الذي تقوم به الجامعة الاسلامية. وقد اجتمعت
اللجنة العالية التي تدير أعمال جمعيات القطر المصري اجتماعها الاول في ليلة
الجمعة الماضية وستوالي ذلك في الاوقات المعينة ان شاء الله تعالى

(نجاح الجمعية) سافر كاتب هذه السطور ثانية الى الوجه القبلي
بصحبة سعادة محمد علي بك المؤيد الرئيس العام فزرنا بعض الجمعيات
وأسسنا جمعية جديدة في بلدة (مسارة) وأهل هذه البلدة كانوا مشهورين
في الصعيد بسفك الدماء والسلب والنهب فتأب الجم الفقير منهم الى الله
تعالى وعاهدوا الله تعالى على التمسك بالدين والعمل به ودعوة سائر اخوانهم

الى ذلك وموالاة من والاهم على ذلك ومناذرة من خالفهم فيه وفتهم الله لذلك
بمنه وكرمه

(احترام الجمعية) اشتهر أعضاء الجمعية في البلاد التي انتشرت فيها بالصدق
والتمسك بالدين وحدثني بعض القضاة ان امرأة لها دعوى جاءت بشاهد
واحد وقالت للقاضي متبجحة عندي شاهد من جمعية شمس الاسلام وهو
يعدل خمسين شاهداً من سائر الناس

﴿ تأسيس فرعي من مالوط ومعصرة سمالوط لجمعية شمس الاسلام ﴾

﴿ لحضرة الفاضل صاحب الامضاء ﴾

جاء طلب من حضرات اهالي معصرة سمالوط لحضرة مولانا صاحب
الفضيلة الشيخ محمد النجار قاضي مركز ديروط ورئيس جمعية شمس الاسلام
فيها بتصد تأسيس فرع هناك فلي الطالب وقام يصحبه حضرة الوجيه الفاضل
محمد أفندي عارف عضو جمعية ديروط وحضرة محمود أفندي ابراهيم الجوهري
استاذ الرياضة في المدرسة الخيرية وأحد رجال الجمعية ومحرر هذه السطور
مكاتبتكم فلما جئنا سمالوط بدأنا بزيارة ضريحي أمير الصعيد المرحومين
حسن باشا الشريعي و ابراهيم باشا شقيقه ثم زرنا منزل حضرات أشبال
حسن باشا الشريعي احمد بك وحسين بك ونزلنا ضيوفا عند سمادة الفاضل
محمد بك ابو جبل عمدة سمالوط نجل المرحوم ابراهيم باشا ثم أسسنا فرعا
لجمعية شمس الاسلام في نفس مدينة سمالوط رئيسه سمادة محمد بك هذا
وبعدها زرنا المسجدين اللذين اسسهما المرحوم والده وأحدهما بمنارة شائقة
وعلمنا ان سمادة العمدة مصمم على ايقاف عشرين فدانا لهدين المسجدين
وفي عزمه وعزم حضرات انجال حسن باشا انشاء مدرسة لتثقيف ابناءهم

وأبناء الفقراء وعن قريب يخرج هذا العمل من حيز القول الى حيز الفعل
أكثر الله من أمثلهم . ثم توجهنا الى معصرة سمالوط ونزلنا ضيوفاً بمنزل
حضرة الشهم الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز وفيه شكنا فرعاً
آخر تحت رئاسته وعضوية حضرات ابراهيم افندي خضر وسليمان افندي
شكري والشيخ عبد الجواد سالم وفي هذا المقام قام محرر هذه السطور وألقى
خطاباً يناسب المقام افتتحه بما يأتي

أيها السادة اشترك اليوم الشعوب والقبائل من سائر الاجناس والمذاهب
بموسم شم النسيم الذي يعبر عنه بالعيد الوطني وجدير بكل قوم أدوا واجباتهم
نحو المدنية والحضارة والتجارة والعارف والحمة القومية والجامعة الدينية
التي هي أعظم الروابط أن يفتخروا ويتبادلوا عبارات التهاني فان كنا يا قوم
قنا بيمض الواجب فاشعبنا الاسلامي أن يفرح ويلعب ويخرج للمنتزهات
ويركب المركبات ويتفصح في الحدائق ولكن بكل أسف ياسادتي أقول ان
الذي ألم بمجموع أفرادنا لا يخفى عليكم فاذا أردنا احراز الفضائل فلنتضافر
على الاتحاد والاخاء والعمل بالكتاب والسنة وهذا لا يتسنى الا بربط قلوبنا
بجمعية شمس الاسلام التي هي أوثق رابطة دينية تربط المسلم المصري
بالمسلم العماني والتونسي والجزائري والمراكشي والجاوي والهولاندي
والهندي والروسي والصيني والانكليزي

ماذا التقاطع في الاسلام بينكموا وأنتموا يا عباد الله اخوان
ألا نفوس أيات لها هم أما على الخير أنصار وأعوان
ولولا ضيق المقام لذكرنا جميع الخطبة التي تلونها شفاهاً على مسامع
حضرات الاخوان. ثم قام حضرة محمد افندي كامل كاتب الجمعية هناك وألقى

مقالة غراء تحت على التعاون والتعاقد الاخوي ثم قام حضرة الشاعر الاديب الشيخ عبدالجواد وألقى قصيدة جميلة يضمنها تطريز لفظ (جمعية شمس الاسلام) وكلها حكم ثم ختمت الجلسة ثم قفلنا الى ديروط وكاننا نثني أجل الشاء على المساعدة التي قام بها حضرات الاخوان لاسيما حضرة الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز ورئيس فرع مصرسة سما لوط وحضرات البكوات أنجال سعادة حسن باشا و ابراهيم باشا الشريعي فمكنا هكذا المسلمون نفع الله بهم الامة والسلام

﴿سيد فرج﴾

﴿سيرة المرحوم عثمان باشا الغازي﴾

ولد في مدينة توقات من ولاية سيواس سنة ١٢٤٨ وكان والده في الاستانة فاستقدم بيته اليها وأدخل عثمان أولا احدى مدارسها الابتدائية ثم نقله الى المدرسة الاعدادية في سنة ١٢٥٨ وكان أخوه أو خاله أستاذاً فيها فعني بتعليمه وتربيته وبعد خمس سنين انتقل منها الى المدرسة الحربية وخرج منها في سنة ١٢٦٥ برتبة ملازم ثاني في انفرسان وفي أثر ذلك كانت حرب القرين فجعل من اركان حربها تحت قيادة عمر باشا فظهرت بسالة الفقيده ونجابته فيها فترقى عقيها الى رتبة يوزباشي في الحرس الشاهاني ثم الى رتبة «قول أغاسي» وفي سنة ١٢٧٤ عين في اللجنة التي كلفت بتنظيم خرائط الاناضول . وفي سنة ١٢٧٦ صار رئيساً لاركان الحرب في معسكر بكيدشهر فظهرت براعته فيها احسن ظهور . وكان في المعسكر الذي ارسل لاختاد فتنه سوريا المعروفة بفتنة سنة ١٨٦٠ ميلادية برتبة بكباشي . واستقدم مع عسكره من سوريا لاختاد فتنه حدثت في كريد وقدارتقي براعته وبسالته فيها الى رتبة قائم مقام ثم امير الاي وانعم عليه بالوسام المجيدي

الثالث وكان ذلك في سنة ١٢٨٣ هـ و ١٨٦٦ م . ولما كانت فتنة سنة ١٢٨٣ في
 اليمن كان التقيد أحد قواد العساكر التي أرسلت اليه فارتقى بعمله فيها الى رتبة
 أمير لواء . ولما عين قائداً لفرقة يكي بازار نظمها أحسن تنظيم فارتقى الى
 رتبة فريق وجعل قائداً الاستانة العلية ثم لاشقودره ثم لبوسنه ثم تعيين
 رئيساً للمجلس العسكري في الفيلق الرابع . ولما حاربت بلاد الصرب
 الدولة العلية كان قائداً لفرقة الاولى في محاربتها فدوخها وأجأ أهلها الى
 طلب الصلح فارتقى بهذا الى رتبة المشيرية وأنعم عليه بالوسام المجيدي الثاني .
 ثم وقعت الحرب بين الدولة العلية والروسية فتولى عثمان باشا قيادة ٦٨
 طابوراً و ١٧ كوكبة من الفرسان وأعطى ١٧٤ . مدفعا وكانت له فيها الوقائع
 الهائلة التي كان فيها مثال الثبات والشجاعة والدراية في الفن العسكري
 وقيادة الجيوش ونهايك بما كان منه في حصار بلافنا فان الروسيين زحفوا
 عليه بقضيم وقضيضيم وعددهم وعنديهم فصابرهم وكافهم وقتل منهم
 الالوف وهزم الزحوف بعد ذلك لم قطع عنه الزاد والامداد حتى لم يبق
 عنده شيء . يتلظ به الجند وهل أجأ هذا الاسد للتسليم ما أصابه من البلاء
 الايم ! كلا انه تفخخ في جنده روح الحمية والبسالة وأمرهم بأن يحترقوا صفوف
 الماء بالقوة وكان عددهم نحو أربعين ألفا وعدد الروس يزيد على مائة وخمسين
 ألفا ومهمهم ستائة مدفع فأطاعوه واخترقوا صفين من المعسكر الروسي واليران
 تنصب عليهم كالطر وقيل النجاة باختراق الثالث أصيب القائد العظيم
 بالرصاص هو وجواده فوق جريحاً فسلم جنده ظن منهم انه قتل . وقد عرف
 الروسيون لهذا القائد الباسل فضله وقدره قدره فلم ياملوه معاملة الاسرى
 بل أعادوه الى بلافا مكرماً معظماً ايدواي جرحه وكان دخلها القيصر

اسكندر الثاني وفي اليوم التالي من وصول عثمان باشا اليه قابل القيصر فوقف له وسلم عليه وجامله بالقول والفعل ومما تناقله الركبان قول القيصر له (لا يحزنك أيها الباشا انك اضطررت للتسليم فانك لم تسلم جنبا ولا تقصيراً بل دافعت عن وطنك أشد الدفاع وانتهيت في الشجاعة والثبات الى الغاية التي لا وراءها وانني لا أنظر اليك كما أنظر الى الاسير وانما أنظر الى بسالتك بعين الاحترام والتوقير . وأراني ذا حظ بالتقائي بشجاع مثلك في حومة الوغى وها أنا ذا أعيد اليك سيفك وأبيح لك أن تتقلده في بلادي اقراراً بشجاعتك واعترافاً بجدارتك . وهذه مركبتي وهؤلاء حرسى تحت أمرك فلك الخيار ان شئت ركبت وان شئت مكثت) وأمر بأن تضرب له خيمة بجانب خيمة الفرانديق نقولا القائد العام امسكر الروس وكان الفرانديق يزوره كل يوم ويلطفه ويسلميه

ولما أقي السلم بين الدولة العلية والروسية في سنة ١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ م وأطلق سراح الاسرى عاد عثمان باشا الى الاستانة فاستقبل فيها باحتفال عظيم ومن المستقبلين له عدد كثير انتهوا الى مدخل البحر الاسود ولما بلغها سار تواء الى المابين الهمايوني حيث حظي بمقابلة مولانا السلطان ولقي منه أجمل الالتفات وتناول طعام العشاء في ذلك اليوم على المائدة السلطانية وحضر العشاء معه بالامر السلطاني وكلاء الدولة وأكابر وزرائها وكان مولانا أعزه الله يخصصه بالملاطفة على المائدة وانهم عليه في ذلك المجلس بالوسام العثماني المرصع وقلده سيفاً محلي بالذهب من آثار السلطان محمود خان عليه الرحمة منقوش عليه هذه الكلمة (لاغازي) . ثم عين مشيراً للحرس السلطاني ثم مشيراً للمابين وفي ٢٢ شهر ايلول او تشرين اول من سنة ١٨٩٤ مالية

عهد اليه بوزارة الحزبية (سر عسكر) فبقي فيها الى ١٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٣٠٢ مالية ففصل منها وبقي مشيراً للمايين ثم أعيد اليها في ٩ أغسطس سنة ١٣٠٧ عقيب وفاة السر عسكر علي صائب باشا ثم انفصل بعد مدة وبقي مشيراً للمايين الى آخر أيام حياته فكانت مدة خدمته في هذا المنصب ٢٢ عاماً كان فيها من مولاته محل الثقة الاول وعليه المعتمد والممول وقلده في اثنائها أعلى وسامات الدولة - وسام الافتخار ووسام الامتياز والعثماني والمجيدي المرصعات وأنواع المدايا من ذهبية وفضية ولباقه وكريد. وحاز وسامات الدول الاجنبية كلها من الدرجة الاولى ومنها أعظم وسام عند حضرة البابا

وقد نال شرف المصاهرة السلطانية فان نور الدين باشا أكبر اولاده تزوج بدولة زكية سلطان ونجله الثاني كمال الدين باشا تزوج بدولة نعيمة سلطان وهما كريمتا مولانا أمير المؤمنين. ولصاحب الترجمة عليه الرحمة ولدان آخران أحدهما جمال بك افندي وهو اليوم في برلين يشتغل بالتحصيل ورتبته بكباشي في الجيش العثماني وملازم في عسكر بروسيا وسنه ٢٢ سنة وثانيهما حسيب بك من حجاب الحضرة السلطانية أحسن الله عزاءهم جميعاً وجعلهم خير خلف لخير سلف

فعلم من مجموع ما تقدم ان هذا القائد العظيم قد ارتقى الى الاوج الذي كان فيه بجده واجتهاده ولو انه أعطي الرتب والوسامات من أول النشأة قبل أن يظهر منه عمل من الاعمال لما نال ما نال. وان مبدأ شهرته كان من ظهور بسالته في حصار بلافنا. وقد جاء في الهلال ان كل أمة حاولت أن تدعي في أثر تلك الواقعة انه منها فقال الامير كان انه أميركاني الاصل وقال

الفرنساويون انه فرنساوي وقال غيرهم مثل قولهم والحق انه تركي صريح كما مر وهكذا شأن الناس تدهشهم الوقائع الغريبة ولذلك لم تشتهر بينهم الوقائع التي أظهر القواد فيها من البراعة في الفن العسكري ما يكاد يكون معجزاً كـ بعض وقائع دولة الغازي مختار باشا التي قررت دولة المانيا ان تجعل من الدروس العسكرية الدائمة . ولا شك ان عثمان باشا هو ثاني مختار باشا في الفنون العسكرية علماً وعملاً على انه كان جديراً بكل ما ناله وان ذهب بعض الناس الى ان للمداراة يداً في ذلك . فعمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

تابع المعارف

ان مدارس طائفة الارمن الكاثوليك على قلتها اقله عدد افراد هذه الطائفة حسنة النظام معتنى بادارتها ومما يستحق ان يخصص بالذكر منها هنا مدارس طائفة الملكية التي أصلها في مدينة البندقية ومدينة وينا ومدرسة البطر كخانة ومدرسة هيماز قيانز ولارا هبات الارمنيات مدرسة يتعلم فيها البنات التعليم الابتدائي

ويلي المدارس اليونانية والارمنية في الدرجة المدارس الاسرائيلية التي كلها مؤسسة ومدارة على نفقة بعض سرة اليهود أو جمعية الاتحاد الاسرائيلي العام وفي أوائل سنة ١٨٩٠ مسيحية كان يوجد من هذه المدرس في جميع بلاد الدولة العثمانية سبع عشرة للذكور يتعلم فيها منهم ٢٩٣٥ طالبا وثلاث عشرة للإناث يتعلم فيها ٢٣٠٩ طالبة وزيادة عن ذلك توجد مدرسة مختلطة للذكور والإناث فيها ١٦١ تلميذا وتلميذة والدروس التي تلقى في هذه

المدارس تكاد تكون هي نفس ما يلقى في المدارس الرشدية للحكومة فهي تشمل اللغة العبرية وتاريخ اليهود والتاريخ الحديث والجغرافية والحساب والقيد في الدفاتر والكيمياء والتاريخ الطبيعي واللغات التركية والعربية واليونانية والتليانية والاسبانية بحسب مقتضيات الجهات المختلفة المؤسسة بها هذه المدارس . أما التعليم العالي فلا توجد له مدارس في الطائفة الاسرائيلية ولكن يوجد لهذه الطائفة غير ما تقدم من المدارس عشر مدارس صناعية للذكور وتسع للاناث تحتوي الاولى على مائتين واربعين متعلما والثانية على مائتين وخمس عشرة متعلمة

ولم يضق كرم الحكومة العثمانية الواسع عن قبولها تأسيس الاوربيين معاهد للتعليم العام في بلادها سواء في ذلك العاصمة والولايات فجميع الطلبات التي تقدم من الاجانب استئذانا في فتح مدارس تصادف دائما من حكومة جلالة السلطان أحسن قبول وهذا هو السبب فيما يراه الانسان بجميع انحاء المملكة العثمانية من المدارس الفرنسية والتليانية والانكليزية والنمساوية والالمانية والامريكية التي تنجح وتترقى في السكنف الواقى لجلالة السلطان الذي وجدت فيه الآداب والعلوم والصنائع أقدر كذلك في القسطنطينية وحدها واحد وعشرون معهداً من معاهد التربية واتعم بين مدارس وملاجيء أيتام وكليات يديرها اللازاريون واخوة المدارس المسيحية واخوات الاحسان وغيرهم من الواائف الدينية الكاثوليكية وعدد المتعلمين في هذه الحال يزيد عن ٢٥٠٠ تلميذ بين ذكور وإناث وفوق ذلك يوجد خمس مدارس بروستانتية يديرها المبعوثون الدينيون من الانجليز الاموريكيين ومدرسة يونانية كاثوايكية وست مدارس للقسيسين

العالميين تعلم فيها العلوم الابتدائية والثانوية والعالية
وقد أسس أحد أغنياء الاميركيين المدرسة الشهيرة بكلية روبرت التي
امتازت بحسن تعليمها العالي وللمبعوثين الامريكيين فوق ما تقدم مدرسة
اشتهرت جداً بتربية البنات

ويوجد في بيروت مدرسة طبية حرة فائدتها لا تقدر بالنسبة للبلاد
انتمى يتكلم فيها باللغة العربية

ويوجد أيضاً في ادرنه وسالونيك وجنينا وأزمير وطرابزون وعنتاب
والموصل وغيرها مدارس اجنبية تساعد المدارس العثمانية في ترقية التعليم العام
يخصص جلالة السلطان في كل سنة مبالغ طائلة ينفقها من جيبه الخاص
لنشر التعليم العام. وليست جلالاته تقتصر على منح النقود اللازمة لانشاء
مكاتب الصبيان والمدارس الابتدائية للذكور والاناث في الجهات التي تعوزها
النقود بل انها على الدوام تساعد المدارس اما بالنفقات المالية التي تجود
بها عليها بسخاء لا يهد الا في أعظم الماوك أو بالهدايا المختلفة الانواع
والجوائز الممدة للتلامذة حثاً لهم على الجهد وتحريكاً لغيرتهم في تحصيل العلم
وجميع هذه المساعدات المالية وغيرها يوزعها جلالة السلطان على جميع
رعاياه بدون نظر الى اختلافهم في الدين فجميع الرعايا كما قلنا متساوون
لانهم أبناء وطن واحد. ولذلك ترى ان جلالاته لما تخرج في كل سنة الى استانبول
في احتفال الخرقه الشريفه تحييها التلامذة والمعلمون غير المسلمين تحية حماسية
وهم مصطفون في شوارع المدينة التي يمر بها الركب السلطاني. وهذه التحية
هي (بادشاه مزچوق يشاه) لتعش جلالة سلطاننا كثيراً وليست هي الا عنوانا
صغيراً لما تكنه صدور الامة لما كهم من انشكر الكثير والولاء المتين (الهابقية)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي حياً كبيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعجزة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

﴿مصر في يوم الخميس ١١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠﴾

— بين الدنيا والآخرة —

﴿٢﴾

بيننا في المقالة الاولى ان الانسان مادي روحاني وان عوارض المادة تغلب عليه أولاً فتكون عنايته مصروفة لتحصيل الذات الجسدية والمنافع المادية التي تجعله سعيداً في حياته الدنيا ثم يظهر فيه الميل الى اللذات الروحية والمعارف العقلية فتكون فيه ضعيفة تحتاج الى تقويتها بالارشاد السماوي وهو الدين

ونقول الآن ان العمل لتحصيل المنافع المادية له طرف نقص وطرف كمال فالأول ان يعمل الانسان لنفسه فقط ولا يبالي في سبيل لذته بسائر الناس أضرهم عمله أم تفعمهم والثاني ان يعمل لنفسه ولفيره ولهذا الكمال درجات أدناها أن يعمل لمنفعة أهله وعشيرته وأوسطها أن يعمل لمنفعة وطنه وأمته وأعلاها ان يكون مرمي طرفه بمنفعة أبناء جنسه والناس أجمعين والمنافع الروحية العقلية تنقسم أيضاً الى هذه الاقسام والدرجات ما خلق الله الانسان ليعنته وما كلفه بان يقرب طبيعته . خلق آدم

وخلق زوجته ليسكن اليها وأمرهما بأن يتمتعا باللذات الجسدية ونهاهما عن
 الاكل من شجرة واحدة ليتعلما بذلك كيف النفس عن الشهوات فان من
 لا يستطيع كف نفسه عن شيء مما يشتهيه تورده موارد الملكة وتقذف به
 في هاوية الشقاء. قص الله علينا قصة اينا آدم لنسترشد بهائم قال مخاطبا لنا
 ممتنا علينا بالمنافع الدنيوية ﴿ يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم
 وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله اعلمهم يذكرون ﴾
 فالاول ما لا بد منه والثاني للزينة والثالث للتوقي من الحرب فاستوفى
 أقسام اللباس كلها. ثم حذرنا من الفتنة التي نزعنا عن ابونا لباسها وأظهرت
 سوءاتهما وأخبرنا أنه أمر بالقسط والاعتدال في الامور كلها ثم أمرنا
 بالعبادة الروحية فقال ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل
 مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ الآية. ثم بين أن الزينة لا تنافي العبادة
 بل تجامعها وتلازمها وان العبادة لا تؤدي الى ترك اللذات الحسية المعتدلة
 بل تستعقبها وتنتهي اليها فتكون ثمرة للدين في هذه الحياة وفي الحياة الاخرى
 وقال ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكواواثر بوا ولا تسرفوا
 انه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
 الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل
 الآيات لقوم يعلمون ﴾ ولولا انه قل خالصة يوم القيامة لفهم ان غير المؤمن
 لاحظ له في لذات الدنيا وقد كررنا التنبيه على هذا في المنار ليقوله الذين
 سجدوا على المسدين الحرمان من الطيبات لانهم مؤمنون مسادون. ولما
 كان الافراط في اللذة والاسراف في الزينة يؤديان الى التواش والناثم
 والبغى والتعدي أخبرنا انه لا ينهانا من حيث الدنيا الا عن هذه الاشياء كما

انه لا ينهانا من حيث الدين الا عن الشرك وان نقول على الله ما لا نعلم .
ومنه ان نزيد في دين الله تعالى عبادة أو تحريماً أو تحليلاً فقال « قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركبوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون »

هذه الآيات خطاب عام من الله جل ثناؤه لبني آدم اجمعين فهي أصل
الاديان كلها ولذلك عقبها بقوله « يا بني آدم اما يا تينكم رسل منكم يقضون
عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » ثم
فصل الوعيد والوعد ووصف العقوبة والمنشأة وأقام الدليل والبرهان
واستلقت العقل واستصرخ الوجدان وأنشأ بعد هذا كله يقص على هذه
الامة أخبار الامم مع المرسلين وما أخبرنا ان رسولا منهم كلف قومه بان
يكونوا روحانيين خلصا يمرضون عن عمارة الدنيا ويجعلون عملهم كله للآخرة
بل كانوا يمتنون عليهم بالتمكن في الارض والخلافة والاستثمار فيها وسعة الرزق
وكثرة العدد وبسطة الملك والعزة والقوة وينهونهم عن الشرك والمفاسد التي
تنزىل هذه النعم اقرأ ان شئت قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام
« واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
فاذكروا آلاء الله لعلكم تفachون » وقوله عنه ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا
مجرمين ﴾ الى قوله « فان تولوا فقد ابلتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف
ربي قوما غيركم ولا تضررونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ » وقوله تعالى
في قصة صالح عليه السلام (والى نود أخاه صالحا قائل يا قوم اعبدوا الله ما لكم

من الله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعبركم فيها فاستغفروه ثم توبوا
إليه إن ربي قريب مجيب) وقوله تعالى حكاية عنه (واذكروا إذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال
بنوتاً واذكروا آلاء الله ولا تعشوا في الأرض مفسدین) وقوله تعالى في قصة
موسى عليه السلام (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) وقوله تعالى (وأورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون)

ومن يقرأ التوراة لا يكاد يرى فيها ذكر الآخرة لا ترغيباً في جنتها ولا
ترهيباً من نارها وإنما يرى تكفير الذنوب فيها بتقديم القرابين من الذبائح
والحرقات وغيرها فهي عقوبة بتفويت شيء من الدنيا عليهم ويرى العبادات
معللة بالشكر على الخلاص من نقمة أو الاتخاف بعمدة ففي الباب ٢٣ من
سفر الخروج ما نصه (١٤) ثلاث مرات تعيد لي في السنة ١٥ تحفظ عيد
الفطير تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك في وقت شهر أيب لأنه فيه خرجت
من مصر ولا يظهر وأمامي فارغين ١٦ وعيد الحصاد أبكار غلاتك التي
تزرع في الحقل . وعيد الجمع في نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل
١٧ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب اه) هكذا
وعيد التوراة البلاء في الدنيا باذهاب الرزق والسلطة والاجلاء من الأرض
ووعدها التمكن في الأرض وسعة الرزق فيها قال في الباب الرابع من سفر
التثنية (٤٠) واحفظ فرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم لكي يحسن إليك وإلى

ولادك من بعدك)

وقال تعالى حاكياً عن الأمم بالاجمال بعد ما قص أخبارهم مع المرسلين
(ولو ان أهل القرى ^(١) آمنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض ^(٢) ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

يدلنا كل هذا على صحة ما جاء به الاسلام من ان الله تعالى جعل الدين
لمصلحة الناس لا لاعنائهم والخروج بهم عن طبيعة بشرتهم وعلى تحقيق
ما ذهب اليه أستاذنا في (رسالة التوحيد) من ان سنة الله في الانسان
منفرداً كسنته فيه مجتمعاً طفولية فتميز تدريجي فرشد وعقل وقد أعطاه
الله تعالى في كل طور ما يليق بحاله من تعاليم الدين . ولما استعد النوع
الانسانى لفهم حقيقة الانسان وللقيام بما تطالبه به الانسانية من حيث
جسديته وروحانيته معا أرسل الله في أثر أولئك المرسلين السيد المسيح
عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى مقابل ما هم فيه أو نقيضه يدعوهم
لان يتركوا الدنيا بالمرة ويكونوا روحانيين خلاصا لتكون دعوته تمهيداً
للدعوة المعتدلة الممكنة التي تكون من بعده وهذه هي الطريقة المثلى في
الارشاد يدعى الواقف عند أحد طرفي الافراط أو التفریط الى الطرف
الآخر ليكون مبالغ جهده في الاجابة الوصول الى الوسط

جاء في الباب ١٩ من انجيل متى ما نصه (٢٣) فقال يسوع لتلاميذه

(١) المراد بأهل القرى الأمم الذين بعث فيهم الانبياء والقرى المدن ولم
يبعث الانبياء في أهل البادية لانهم أبعد عن مبادئ الاجتماع المبرعنه بالمدينة
والاديان انما تدعو للاجتماع وأهل المدن أقرب اليه لما عندهم من مبادئه (٢) أي
لوسمنا عليهم الخير ويسرناه من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات اه بيضاوى

الحق أقول لكم انه يسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات ٢٤ وأقول لكم أيضا ان مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٥ فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين اذن من يستطيع ان يخلص ٢٦ فنظر اليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع) وهذه المسئلة المذكورة في غير انجيل متى أيضا وفي معناها كلمات أخرى في الانجيل . أنذر الاغنياء بسوء العاقبة وأمر بالخضوع لكل سلطة ومنفرة كل ذنب لكل أحد ومحبة الاعداء وذكروا ان اللذات الجسدية لا تكون لاهل الحق الا في الملكوت حيث تكون اللذات الروحية كقوله (طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون) وقوله (الحق أقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرم الى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله) اه مرقس وغيره . وفي الباب الخامس من أعمال الرسل انهم كانوا يكلفون المؤمن ان يبيع كل ملكه ويأتي بجميع ثمنه للرسول وقد أمسك رجل اسمه حانيا بعض ثمن حقل له وأعطى الباقي للرسول فوبخه بطرس وسماه مختلسا فمات حانيا من كلامه

بهذا وبما تقدمه استمد النوع الانساني لفهم الحقيقة الانسانية والقيام بحقيقتها الروحية الجسدية على صراط مستقيم فمنحه الله دين الاسلام فيه تبيان لكل شيء وجعله آخر الاديان فجاء بالحق وصدق المرسلين وجمع بين انواع هدايتهم وارشادهم كما قال تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقد خاطب القرآن أهل هذا الدين بقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني

لا يشركون في شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ولم يختلف أحد من أئمة هذا الدين في ان غايته سعادة الدنيا كما في هذه الآية وسعادة الآخرة كما في الآيات الكثيرة وان الاعراض عنه مجلبة للشقاء في الدارين قال عز وجل « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » فضيق المعيشة في الدنيا من آثار الاعراض عن كتاب الله ودينه وهو دليل على الشقاء في الآخرة بالنسبة لمجموع الالهة ايضا.

فلم مما شرحناه ان القرآن ما اخبرنا بأنه يستخلفنا بديننا في جميع أقطار الارض نتصرف فيها كما تتصرف الملوك (قاله البيضاوي في تفسير الآية) وانه سخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه وما أمرنا بأن نطلب منه حسنة الدنيا والآخرة الا وقد جعل ثمرة دينه كلا الامرين وما جاء في القرآن من ذم الدنيا فهو لتأديب السرفين وكبح جماح المفرطين ولكن من المسلمين من انصرف الى الزلوف في التزهيد عملا بنصف الدين الروحي ومنهم من انصرف الى النصف الآخر وسنيين تلمط الفريقين « ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

﴿فرنسا والاسلام﴾

عجبا للدم الذي تحرك لكلام المسيو هانوتو كيف لم يتبع لكلام القومندان نابليون ني وعجبا للقلوب التي جرحها ذلك كيف لم يذبها هذا بل عجبا للنفوس التي اضطربت للاول كيف لم يزلل الثاني وجودها زلزالا الا ان قومنا لا يزلون أغرارا يغترون بالظواهر . وينخدعون للمظاهر.

ويخلبون بالاهام* ويميشون بالاحلام* يصيحون من السبب* ويسكتون
على الضرب* ويتعلمون من الكلام* ولا يتألمون من الكلام* بالكسر
الجرح* حاشا نقرأ من أهل الفهوم* المشرفين على حقائق العلوم* والاستثناء
- كما قالوا - معيار العموم*

صاح الصائحون وناح النائحون* وكتب الكاتبون* وخطب
الخاديبون* وما ذلك الا لما رواه هانوتو عن الغالين في التعصب الديني من
قومه من وجوب نسف الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى متحف
اللوفر في باريس لتتحل رابطة جامعة الاسلام* ويقع أهله في اليأس التام*
ونحو هذا الهديان* الذي يقوله طفل فلا يلتفت له سائر الصبيان* اللهم
الا ما كتبه ذلك الامام* من روائع الحكم وحقائق الاحكام*

كتب نابليون في الاسلام والمسلمين ما كتب فعلم المسلمون من
وما هو الاسلام لو كانوا ممن يعلم أو يتعلم* وأنى لمن يجهل تاريخ الاسلام*
ان يعرف تأثيره في الانام* وكيف يهرب من هذا الجهل* من يقول
علمائهم ان هذا العلم يضعف النبل . يبحث نابليون في عن مكان تتوجه اليه
وجوه المسلمين وتتولاه قلوبهم . وترمي اليه أبصارهم . وتمتد نحوه أعناقهم
ليجعلوه قبة آمالهم . وكعبة لاقبالهم . ومعهدا لاجتماعهم . ومعقدا
لارتباطهم - لا مالهم بفرنسا واقبالهم عليها واجتماعهم في دارتها وارتباطهم
بجبل سيادتها

علم نابليون في انه لا يوجد في الدنيا بلد من البلاد تتعلق به قلوبهم
وتتوجه اليه نفوسهم الامكة المكرمة والمدينة المنورة وأنى لفرنسا ان تقبض
على زمام السلطة الاسلامية فيهما! ذلك ما لا مطمع فيه وقد أشار الكاتب

بأن تجعل باريس بديلا من مكة وأن تلفت إليها أنظار العالم الاسلامي بتأليف جمعية فيها من كبار علماء الاسلام من جميع الاقطار وأن يكون للجمعية جريدة اسلامية باللغات المشهورة بينهم. فهو يرى أن هذه الجمعية التي يقادأفرادها الى أوروبا بسلاسل الذهب والفضة كافية لتحويل قلوب الامة الاسلامية الى فرنسا وصرح بأن اجتماع المسلمين على دولة أجنبية أقرب من اجتماع بعضهم على بعض لما بينهم من تفرق المذاهب وتعدد المشارب. فهل يفقه المسلمون بعد سماع هذا الكلام معنى الجامعة الاسلامية وكيف تكون وبماذا تكون؟ هل يفتنون للسرا الغرب في فريضة الحج ويتنبهون الى أنه لم يوجد دين من الاديان ولا حكيم من الحكماء قدر أن يضع وضعا يجذب به ارواح الشعوب من جميع أقطار الارض الى مكان واحد فتطير بأجسامهم اليه لتقوية الجامعة المليية بينهم وهو ما وضعه دين الاسلام دين المدينة الكبرى والاجتماع؟ هل يتدبرون سوء مغبة اختلاف المذاهب في الملة التي يتبرأ كتابها ونبياها من المتفرقين في الدين ويسعون في شعب الصدع ورتق الفتق؟ هل يتفكرون بعمده في معنى اجتماع العلماء وماله من النفع العميم؟ وما في اختلافهم من البلاء العظيم؟ هل يعقلون بعمده فوائده الجرائد الدينية الاسلامية وآثارها

قد بيدنا كل هذا ودعونا اليه في مقالات الاصلاح الاسلامي التي نشرناها في المجلد الاول من المنار—دعونا الى تأليف جمعية اسلامية يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شهبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في مواقعها ومعاهدها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشبهة في موسم الحج الشريف حيث لا بد أن

يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون
الى شعبهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهرية
— وقتنا هناك — وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة
على وجودها في دار الخلافة. وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن
دسائس الاجانب ووساوسهم والامن من وقوفهم على ما ينبغي عدم وقوفهم
عليه في جملته أو تفصيله، ومنها أن لشرف المكان وحالة قاصده الدينية أثرًا
عظيمًا في الاخلاص والتزهد عن الهوى والغرض فضلا عن النفس والحياة
وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة دينية علمية تطبع في مكة أيضا
وأية شعبة استطاعت لإنشاء جريدة تنشئها. وارتأينا أن يكون من أعضاء
الجمعية العاملين العالموا والخطباء ليتسنى للجمعية إفاضة تعاليمها على قلوب جميع
المسلمين وبيننا أعمال الجمعية وتناجها ومنها الجمع والتأليف بين أهل المذاهب
لا سيما الفرقتين العظيمتين — أهل السنة والشيعة

بماذا قابل المسلمون هذا الاقتراح؟ السواد الاعظم لا إحساس لهم ولا
شعور، وأما المتصدرون للكتابة وإرشاد المسلمين في الجرائد فقد مسخوه
مسخا واستندروا به المقصد، فأنشأوا يكتبون مقالات يحثون فيها على عقد
«مؤتمر اسلامي» في القسطنطينية، ولا ينتظر من التائه في مفاوز الخيال، الا
طلب الفوز من المحال. ولقد كان من حجتنا على هؤلاء أننا نترف لهم
بإصابة رأيهم اذا وجدت جريدة من جرائد الاستانة العلمية توافقهم في الدعوة
اليه فان تلك الجرائد يشبه أن تكون كلها رسمية لانهم لا تكتب الا ما عليه
عليها ولو الامر.. ثم علمنا أنه يوجد من يسمى بما اقترحنه عملا لا قولا — وما
كان غرضنا من القول الاتنييه الافكار اليه — ولكن المسلمين أمسوا أعداءه

أقسمهم يلفون من نكائتها لا يبلغه الا جانب منهم أو كما قلت في مكتوب أرسلته منذ سنين لاحد عظماء المسلمين « ان الممالك الاسلامية أمست كالمرضى الاحمق يأبى الدواء ويعافه من حيث إنه دواء » ولو لا رجال فضلاء منبشون في بعض الانحاء لا تقطم بنا « والماذ بالله » جبل الرجاء قال هذا الضابط ان الوحدة الاسلامية النظرية « كذا » قد تمزقت بالفتوحات المتوالية وانشقت الى أقسام دينية لا حدود لها، ولا نظام لحكوماتها. وقال قبل هذا ان الاسلام أصابه الشلل من سوء ادارة مدبريه ومديري شؤونه وكرر القول بأن دعوات فتوحات أوروبا المسيحية قد آلت المسلمين فظنق يتقرب بعضهم من بعض وأحسوا بالحاجة الى الاجتماع. وحث أمته أن تكون الجامعة الاسلامية على يديها ويديها. وعنده أنه لا يمكن أن توجد بنفسها، وانها اذا وجدت فانها تنحل بعد ثلاثة أشهر من وجودها. ثم صرح بأنه لا ينقص الحركة نحو الجامعة الاسلامية الا شيء واحد اذا وجد تكون به قوة الاسلام وغلته، ألا وهو اختيار مكان غير تابع لدولة من الدول كي يتم به الائتجار بين الفرق الاسلامية المختلفة فان عدم وجود هذا المكان هو السبب في عدم استقرار الفرق الدينية الاسلامية في مكان ثابت، فلكل منها آثار تتفاوت في الشدة أو الضعف في بغداد ومصر والاستانة وفارس والهند وأفريقية. قال ولو اهتدى رؤساء تلك الفرق الى وجود بقعة على سطح الارض تكون للاسلام بمثابة رومية أو الفاتيكان للمسيحيين فلا ينتهي زمن يسير حتى ينعقد فيها مجتمع اسلامي يخضع لارادته العالم الاسلامي بأسره وعقب هذا بالتنبيه على عموم دعوة الاسلام يشير الى أن هذا المجتمع لا بد أن يصل مده الى اطراف العالم الانساني

ونقول نحن أين رومية والفايكان من مكة؟ — رومية لا يحج اليها
النصارى ولا يؤمن لحبرها الاعظم جميع فرقهم، ولا يوجد مسلم يؤمن
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا ويستقبل في صلاته مكة ويحج اليها
عند الاستطاعة، لا فرق بين سني وشيعي ووهابي وخارجي... ولكن أمراء
المسلمين وسلاطينهم هم الذين جنوا على الاسلام وأهله ما لم يجنه الاعداء
فجعلوا البلاد المقدسة دون سائر البلاد فأخذهم الله بذنوبهم وفرق كلمتهم
وجعل بأسهم بينهم شديدا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

ذكر هذا الضابط الباسل بل الضابط العاقل ان من الامور السياسية
التي يجهلها الاوريون كون الحكومة الشرعية في الاسلام مبنية على
قواعد الدين والمبادئ الديمقراطية وان أعظم مصيبة ألت بالمسلمين هي
اتخاذهم الديمقراطية أساساً لحكومتهم وعدم حرصهم على البناء الذي
شادوه فوقها ثم ذكر ان هذا الاساس هو الذي يبنى عليه هيكل الوفاق
بين فرنسا التي حكومتها ديموقراطية لاعلاقة لها بالدين وبين الاسلام
الذي تسوسه الديموقراطية الدينية .

لقد صدق الرجل فيما حكاه عن أساس الحكومة الاسلاميه ويتذكر
قراء المنار اننا ذكرنا غير مرة ان الاسلام هو الذي وضع أصول الحكومة
الديموقراطية المعتدلة ولكن العالم الانساني لم يكن استعد لها كمال الاستعداد
ولذلك لم يتعد العمل بها زمن الراشدين حتى جعلت السلطة المطلقة للأفراد،
وئمني الزعماء بالاستبداد، فكان ما كان من الفساد والافساد. وأما اعتماد
المسلمين على فرنسا في تكوين جامعتهم على الوجه الذي ارتآه فهو المرام
الذي لا يدرك واللبانة التي لاتتضي. وكانني به وقد نسي أساس الديموقراطية

الذي عمل الخلفاء والملوك والمسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن
فما استطاعوا له نقضا، وبقي المسلمون على ضعف الدين فيهم لا ينقادون
ظاهراً وباطناً الا لشريعتهم السماوية. وخضوعهم الظاهر للحكام القانونيين
منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولولا العجز ما خضعوا ولا رضخوا، وهذا
العجز لا يدوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سيزول قريباً بزوال سببه
وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية، الذي تقطعت بمداه روابطهم الملية.
وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة .

هذه الجامعة لا تستطيع دولة أوربية تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام
وقد كتبنا في المنار من قبل ان الدولة الاوربية التي تدخل في الاسلام يمكنها
ان تضم اليها العالم الاسلامي كله وان تمتلك به الدنيا بأبسطها . نعم يمكن
لفرنسا ان تعيش مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استثمارها بالبلاد اذ هي
عاملتهم بالحسنى ولم تمس استقلالهم الديني بوجه ما . ويمكن أيضاً للمسلمين ان
يستفيدوا من انصراف عناية دولة كفرنسا الى الاستفادة من قوة الاسلام .
ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ أترك الكلام
في هذا لاجل ان تشتغل به الافكار وربما نعود اليه في فرصة أخرى

اثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب ﴾

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد
عبد مقي الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى (وان
تهيهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من

عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) وقوله تعالى عقيبها (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) فان بينهما في بادي الرأي تنافيا يتزهد عنه كلام الله تعالى فأجاب حفظه الله تعالى بقوله « كان بعض القوم بطرا جاهلا اذا أصابه خير ونعمة يقول ان الله تعالى قد اكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لده وساقه اليه من خزائن فضله عناية منه به لعلوا منزلته لديه. واذا وصل اليه شر وهو المراد من السيئة يزعم ان منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وان شؤم وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشور. فهو لاء الجاهلون الذين كانوا يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناوبانهم قبل ظهور النبي وبمده كانوا يفرقون بينهما في السبب الاول لكل منهما فينسبون الخير أو الحسنة الى الله تعالى على انه مصدرها الاول وممطيها الحقيقي يشيرون بذلك الى انه لا يد للنبي فيه وينسبون الشر أو السيئة الى النبي على انه مصدرها الاول ومنبعها الحقيقي كذلك وان شؤمه هو الذي رماهم بها. وهذا هو معنى «من عند الله» أو «من عندك» أي من لده ومن خزائن عطائه ومن لدهك ومن رزايك التي ترمى بها الناس . فرد الله عليهم هذه المزاعم بقوله (قل كل من عند الله) أي أن السبب الاول وواضح أسباب الخير والشر المنعم بالنعمة والرامي بالنعم انما هو الله وحده وليس لغيره ولا لشؤم مدخل في ذلك هذا فيما يتطرق بمن بيده الخير والشر والنعمة والنقم. وأما ما يتطرق بسنة الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك فالامر على خلاف ما يزعمون كذلك، فان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا من

العقل والقوى ما يكفينا في توفير أسباب سعادتنا والبعده عن مساقط الشقاء
 فإذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لاجله وصرفنا حواسنا
 وعقولنا في الوجوه التي ننال منها الخير وذلك إنما يكون بمجودة الفكر
 واخضاع جميع قوانا لا حكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والتزام ما حدده
 فيها فلا ريب في أننا ننال الخير والسعادة، ومجنبنا الشقاء والتعاسة، وهذه
 النعم إنما يكون مصدرها تلك المواهب الالهية فهي من الله تعالى، فما أصابك
 من حسنة فمن الله لأن قواك التي كسبت بها الخير واستفزرت بها الحسنات
 بل واستعمالك لتلك القوى إنما هو من الله

وأما إذا أسأنا التصرف في اعمالنا، وفرطنا في النظر في شؤوننا، واهملنا
 العقل وانصرفنا عن سر ما أودع الله في شرائعنا، وغفلنا عن فهمه فانبغنا
 الهوى في افعالنا، وجلبنا بذلك الشر على انفسنا، كان ما أصابنا من ذلك صادراً
 عن سوء اختيارنا، وان كان الله تعالى هو الذي يسوقه الينا جزاء على
 ما فرطنا، ولا يجوز لنا أن ننسب ذلك الى شؤم أحد أو تصرفه

وحاصل الكلام في المقامين أنه اذا نظر الى السبب الاول الذي يعطي
 ويمنع ويمنع ويسلب وينعم وينتقم فذلك هو الله وحده ولا يجوز أن
 يقال إن سواه يقدر على ذلك، ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاماً،
 لأن نسبة الخير الى الله ونسبة الشر الى شخص من الاشخاص بهذا المعنى
 مما لا يكاد يعقل فان الذي يأتي بالخير ويقدر عليه هو الذي يأتي بالشر
 ويقدر عليه، فالتفريق ضرب من الخبل في العقل

وإذا نظرنا الى الاسباب المسنونة التي دعا الله الخلق الى استعمالها
 ليكونوا سعداء ولا يكونوا اشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله للمواهب

الله فذلك من فضل الله لانه احسن استعمال الآلات التي من الله عليه بها فعليه أن يحمد الله ويشكره على ما آتاه، ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء من ذلك فلا يلومن إلا نفسه، فهو الذي أساء اليها بسوء استعماله مالم يده من المواهب وليس بسائغ له أن ينسب شيئاً من ذلك للنبي ولا لغيره فإن النبي أو سواه لم يقبله على اختياره ولم يقهره على اتيان ما كان سبباً في الانتقام منه فلو عقل هؤلاء القوم لحمدوا الله وحمدوك (يا محمد) على ما ينالون من خير فإن الله هو مانحهم ما وصلوا به الى الخير وانت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم أن يرجعوا باللائمة على انفسهم لتقصيرهم في اعمالهم أو خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعدون أن الله قد انتقم منهم للتقصير أو العصيان فيؤذّبون انفسهم ليخرجوا من نعمته الى نعمته، لان الكل من عنده، وانما ينعم على من احسن الاختيار ويسلب نعمته عن أساءه

وقد تضافرت الآثار على أن طاعة الله من اسباب النعم، وان عصيانه من مجالب النقم وطاعة الله إنما تكون باتباع سننه وصرف ما وهب من الوسائل فيما وهب لاجله

ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف التخاطب فانك لو كنت فقيراً واعطاك والدك مثلاً رأس مال فاشتغلت بتنميته والاستفادة منه مع حسن في التصرف وقصد في الاتفاق وصرت بذلك غنياً فانه يحق لك أن تقول أن غناك إنما كان من ذلك الذي اعطاك رأس المال وأعدك به لغنى . أما لو أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فيما لا يرضاه واطلم على ذلك منك فاسترد ما بقي منه وحرمتك نعمة التمتع به فلا ريب أن يقال أن سبب ذلك

انما هو نفسك وسوء اختيارها مع ان المعطي والمسترد في الحالين واحد وهو والدك غير ان الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير ما يجب لان تحويل الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي أن تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب الى من حولها وعدل بها عما كان يجب أن تسير اليه

وهناك لآية معنى أدق . يشعر به ذو وجدان أرق مما يجده الغافلون، من سائر الخلق . وهو ان ما وجدت من فرح ومسرّة وما تمتعت به من لذة حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت إلا لتكون سعيداً بما وهبك . أما ما تجده من حزن وكار فهو من نفسك . ولو نفذت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سيق اليك لفرحت بالحرزن فرحك باليسار وانما أنت بقصر نظرك تحب أن تختار ما لم يختره لك العليم بك المدير لشأنك . ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة وأخذته كما هو وعلى ما هو عليه لكنت المصاب لديك بمنزلة التوابن الحريفة ^(١) يضيفها طاهيك ^(٢) على ما ينبغي لك من طعام لتزيد حسن طعم وتشجذ منك الاشتهاء لاستيفاء الآفة واستجسدت بذلك كل ما اختاره الله لك ولا يمنحك ذلك من التزام ما وده والتعرض لنعمه والتحول عن مصاب نقمه فان اللذة التي تجدها في النعمة انما هي اذّة التأديب ومتاع التعليم والتهديب وهو متاع تجتني فائدته ولا تلتزم طريقته فكما يسر طالب الادب أن يحتمل المشقة في تحصيله وأن ياتذ بما يلاقه من تعب فيه يسره كذلك أن يرتقي فوق ذلك المقام الى مستوى يجد نفسه فيه متمتعا بما حصل بانما ما أمل .

وفي هذا كفاية لمن يريد أن يكتبني

(١) هي ما يطيب به الطعام كالفلفل والخردل واحدها تابل (٢) الطاهي الطباخ

(تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الحاضرة وأهدانا مؤلفه الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود نسخة منه فاذا هو فلك مشحون بالفوائد العلمية علوية وسفلية او سماوية وأرضية وكونية ونفسية وفي القسم الجغرافي منه بيان أطوال وعروض البلاد الشهيرة في أفريقية ولكنه وضعه في القسم الفلكي . وتحديد المسافات في مصر والسودان وكلام عن بلاد الترنسفال وأورانج والكتاب كما ان في القسم التاريخي ملخص تاريخ الحرب في السودان وفي الترنسفال وفي القسم الزراعي فوائد لا يستغني عنها مصري وفي القسم الطبي وقسم تدبير المنزل فوائد لا يكاد يستغني عنها أحد وفيه قسم لغوي فسر فيه كثير من الالفاظ الغريبة بترتيب المعاجم . وفيه جداول ليضبط حامل التقويم في البياض منها أموراً ينبغي ضبطها كالكتب التي باعها واشتراها وأعارها واستعارها . وكالاسماء والعناوين التي مهمه حفظها كالديون التي له وعليه وكالمشاهدات الغريبة التي تعرض له وكأيام المرض والعلاج وما يتعلق بذلك لمن يعنيه ضبط ذلك لهم وكالكسب الذي يدخل عليه من السندات والاسهم وكتاريخ أهل المنزل في عامة أطوارهم كالولادة ودخول المدرسة والحج وغير ذلك وليت المؤلف جعل هذه الجداول في باب واحد ليسهل الكشف عليها ومراجعتها . وفيه تعريف بأحوال التلغراف والبريد وسكك الحديد وأجور السفر فيها ومواقته فينبغي ان لا يخلو جيب قارئ من هذا التقويم فإنه خير رفيق في السفر والطف صديق في الإقامة

(جمعية النهضة الادبية) يسرنا ان هذه الجمعية التي أنشأها عمال المطابع قد نجحت وما كان أجدر أرباب المطابع والصحافة بمثلها . وقد احتفلت في أول ايام من السنة الهجرية احتفالاً عاماً حضره الجم الغفير من الفضلاء والخطباء والتميت فيه الخطب المفيدة . ووقفت الجمعية لانشاء نشرة ادبية تاريخية صناعية فكلهية تصدر في الشهر مرتين وسمتها باسم الجمعية (النهضة الادبية) وصدر العدد الاول منها في اول السنة فترجو للجمعية وجريدها التوفيق والنجاح

(الصبا) جريدة سياسية علمية ادبية فكلهية اسبوعية تصدر في الزقزيق مديرها الوجيه المحترم احمد افندي عبدالله حسين وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً في القطر المصري و ٣٠ في خارجه فعسى ان تصادف توفيقاً ونجاحاً

الاخبار التاريخية

(تنبيه) ضاق هذا الجزء عن نشر نبذة من كتاب أميل القرن التاسع عشر المفيد وقد علمنا من بعض القراء أنهم كانوا لا يقرأون ما ينشر من هذا الكتاب ظناً منهم انه قصة من القصص الوضعية التي يسمونها روايات ثم علموا انه كتاب لم يؤلف مثله في التربية العملية وانما جعل أسلوبه هكذا رسائل متبادلة بين رجل وامرأة في تربية ولدهما هرباً من السامة التي تعترى أكثر الناس من قراءة الكتب العلمية وقد رغب الينا كثيرون من الافاضل الموهين بقراءته ان نطبعه على حدته وسيكون ذلك ان شاء الله تعالى

ثبت لدى الاطباء مرض أناس وهوت البعض منهم بالطاعون في بور سعيد ولكنه خفيف جداً كما كان في الاسكندرية ونسأل الله زواله عن قريب

تحقق انه سيدشعر في تنفيذ ارادة مولانا السلطان الاعظم بمد سلك الاخبار البرقى بين الشام والحجاز وأكبت أخبار الاستانة ان الارادة السنوية صدرت ايضاً بإنشاء سكة حديد من الشام الى البلدين المكرمين مكة والمدينة وقد كنا اقترحنا هذا وبيننا فوائده في المجلد الاول من المنار فنسأل الله تحقيق الآمال

(اعجوبة بنان) كتب الينا من القاهون انه ولد لخور عبيد من زوجته رابعة بنت مصطفى الخباز بنت بدنها كبدن البشر الا ان رأسها بدون وجه وعينيها في مكان الناصية من رأسها واذنيها بجذاء عينيها وهي كأذني الارنب وها اربع شفاة بعضها فوق بعض يرى أهل القمانون ان الحكمة في خلق هذه البنت مسوخة هي الانتقام من أبوها فان المرأة كانت متزوجة وعشقت هذا الرجل فنشرت وأساءت معاملة زوجها الاول حتى اضطرته الى طلاقها وتزوجت بالثاني أما الاعجوبة الثانية فهي بنت ولدت لرجل من دده (قرية في لبنان) نصفها الاعلى كالشعر ونصفها الاسفل كتلة كالبطيخة

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني ﴾

تابع ما قبله

﴿ الارمن وقتنتهم ﴾

قبل ختم الكلام في وصف ما نالته تركيا من التقدم في عهد جلالة السلطان الحالي رأينا من الواجب علينا ان نقول كلمات في الفتنة الارمنية التي شهدناها مدة الاشهر الثلاثة الاخيرة وفي الارمن الذين يتجنسون بالجنسية الامريكية في الولايات المتحدة ويرجعون الى تركيا وشأنهم مع القانون

الاتراك مثل مشهور في تبصر الارمن وهو (لا بد لغش أرمني واحد و خديعته من اجتماع ستة من اليهود عليه) وهذا يدل على مقدار ما لهؤلاء في نفوس أهل الشرق من الاعتبار والاحترام لا اعتقادهم بصدقهم واستقامتهم ولكن الارمن انفسهم شعورا شديدا بان هاتين الصفتين تهوز انهم فان رجلا منهم قد نشر من زمن غير بعيد رسالة في جريدة مشهورة من جرائد نيويورك ينصح فيها لاخوانه في الدين ان يلتزموا الصدق في اقوالهم فلا يفوهوا بغيره ومن اراد ان يعرف كيف نجح هذا الارمني الساذج في مساعيه ووصاياه فليقرأ هذه الحادثة التي ذاع خبرها في جميع ارجاء الولايات المتحدة راوريا وهامي نقلا عن الجرائد

(ان قصة زوجة جرجو الارمني زعم اثنا عشر ارجح العالم لبشاعتها وهي ان هذه المرأة فضلت الموت على عبث مضطهدتها الاتراك بعرضها فالتقت بنفسها و طفلها على يديها في هاوية عميقة وتبعها غيرها من النساء حتى امتلأت الهاوية اجسادهن هذه القصة لم تكذب تربع الناس بانتشارها حتى ظهر بطاقتها كما انبأ بذلك كثير من المعارفين بالحقائق فانه قد تبين ان هذه الحكاية الفظيعة ليست الا اسطورة قديمة شعريية نظمتها السيدة هيانس من سنين مضت وعنوانها بعنوا (الوالد سايوت) فنقلت وزيد عليها من الحواشي وانواع التزويق ما يطابق المقام وقد بعث الناس انكشاف هذه الحقيقة لهم على ان يعتقدوا انه من المحتمل ان لم يكن من المرجح ان معظم ما يسمى بالفضائح الارمنية ليس هو الا من مخترعات الخيال عند بعض الغلاة في الدين خلتوه ابتغاء الربح

أو الانتقام أو ماشا كلها من الاغرض السافلة وسكن بذلك هياج القلوب على الأتراك سكوتاً ظاهراً في كل جهة الا بين مضرى نار الفتنة من الارمن المولعين بالمخالفة للجمهور لا قلاق الخواطر فان هؤلاء الاشخاص لا يودون ان يعتقدوا ان القصة لا أصل لها سوى تلك الانشودة الشعرية وينتظرون تقرير لجنة التحقيق التي قد وصلت الى بلاد الارمن واثقين ثقة تامة بصحتها

نعم انه لا ينكر ان بعض القلاقل قد حدث في ساسون وعينت لجنة لتحقيقها لما لجلالة السلطان من العزيمة الصادقة في معاملة كل رعاياه بالعدل والانصاف ومعاينة جميع من له يد في ارتكاب الجرائم ولكن من المهم على ما نرى أن نعرف اولاً حقيقة ما حصل في بلاد الارمن وثانياً من هم المعتدون الحقيقيون

.. ويمكننا اجمال الوقائع في كلمات مختصرة ننقلها عن جريدة نيويورك هيرالد (داعي نيويورك) زهى :

ظهر محرروا الفتنة في جبال تالوري الوعرة الواقعة بين ساسون في الجنوب الشرقى لموش (من ولاية تليس) ومركز قول من متصرفية جوينج وجمعوا قواهم باغراء من يدعى همبارتون الذي انتحل لنفسه اسم مراد وبادر بالقاء بذور الفتنة في تلك الجهات. وهمبارتون هذا اصله من قرية تدعى هجين (من ولاية اطنة) وبعد ان قضى ثمان سنوات في دراسة الطب بالمدرسة الطبية المسائية بالتسطنطينية واشترك في قلاقل (قوم قبو) هرب الى اتينا ومنها الى جنوه ثم ذهب بهد ذلك متنكراً مغيراً اسمه من ديار بكر الى ضواحي بتليس على طريق اسكندرونة وأنشأ من حين الى آخر ينفث في نفوس لاهلين سموم الثورة هو وخمسة نفر آخرين

ان هذا الرجل يؤكده بسطاء العقول من امته أنه مامور اجنبي تشد ازره الدول الاورباوية في انفاذ مقاصده لتقويض سلطة الأتراك فنجح بذلك في جذب قلوب الارمن القاطنين قري (سينار وسماي وجوالي جوزات وآهي وهيدنك وسنانك وشيكاند واليفارد وموسون وايتيك واديجسار) اليه واستمالتهم الى مساعدته في الوصول الى ما ربه الاثيمة كما افلح في استمالة ارمن اقليم تالاري المشتمل على اربعة مراكز

ثم اجتمع اولئك الثائرون تحت إمرة هباتزون مغادرين قراهم في النصف الاخير من شهر يوليه الماضي بعد ان وضعوا نساءهم وأطفالهم وأهوتهم في اماكن معينة وبعد ان انضم اليهم ايضا قوم آخرون مسلحون من العصاة أرسل بعضهم من قبل والى موش والبعض الآخر من قضائي قول وسلوان فبلغ عدد المحتشدين اكثر من ثلاثة الاف وكان اجتماعهم في مكان يدعى اندوك داغ فعزم خمسمائة أو ستمائة منهم على الاغارة على موش وابتدأوا بالهجوم على قبيلة دايقان فوق جبل قورلنك في جنوب موش وقتلوا قليلا منهم وسلبوا اوتهم وجميع من وقعوا في ايديهم من المسلمين أهينوا في دينهم وقتلوا اشنع قتلة وقد هجم العصاة ايضا على عساكر الحكومة التي في ضواحي موش ولكنهم لم يجسروا على مهاجمة موش نفسها بسبب ما فيها من القوى العسكرية العظيمة فشكل هؤلاء العصاة مع بقية المحتشدين في اندوك داغ من أجل ذلك عصابات أخذت تناوش القبائل من كشب وترتكب فيها أفعال القتل والناب فأنها أحرقت ابن أخي عمر أغا وهجمت على نساء ثلاثة بيوت او اربعة من المسلمين في قرية جوللي جوزات وقتلهم وقتلوا وعذبت كثيرا من المسلمين واكرهتهم على تقبيل الصليب ومثلت بهم فاقتلعت اعينهم وصلمت آذانهم وجعاهتهم موضوعا لاشنع انواع التحقير ثم هجم هؤلاء العصاة انفسهم في اوائل اغسطس الماضي على قبائل فانينار وبيكران وباديكان وارتكبوا فيها مثل ما تقدم من الجرائم وهاجم عصاة قرى ايلينغارنوق وايرموس الواقعة في قضاء ديجان (بمركز قلب) الاكراد المتوطنين هناك كما هاجموا قرى قيسار وتشاتشات

وفي اواخر شهر أغسطس الماضي هجم الارمن على الاكراد المقيمين في ضواحي موش واحرقوا ثلاثة قرى او اربعة منها جوللي جوزات . اما الثائرون في تالوري البالغ عددهم اكثر من ثلاثة آلاف فانهم بعد ان احلوا الرعب والموت بالمسلمين والمسيحيين معا رفضوا التسليم للحكومة ولجوا في ارتكاب الفظائع فارسلت الحكومة بعضا من عساكرها المنتظمة الى تلك الجهة لقمع عصيانهم فهرب زعيمهم هباتزون واعتصم بجبل عال هو واحد عشر من شركائه في الأمم فقبض عليه حيا لكن لم يكن

ذلك الا بعد ان قتل عسكريين وجرح ستة وفي نهاية اغسطس الماضي كانت جميع عصابات النافرين قد تشتت

وقد عامل العساكر نساءهم وأطفالهم وذوي العاهات منهم بما يجب لهم من الرعاية وبما تقتضيه في حقهم احكام الشريعة الاسلامية وعواطف الانسانية ولم يقتل من رفضوا التسليم وفضلوا ان يقوموا محاربين في وجه حكومتهم الشرعية وقد تأيدت هذه الوقائع فيما بعد بشهادة شاهد عاينها بنفسه وهو سائح اسباني وعضو في الجمعية الجغرافية بانكلترا يسمى كزيمنس وهاك ما قاله عن مشاغب ساسون منقولاً عن الجرائد

«قد عاد الآن المسيو كزيمنس بعد أن أتم العمل الجغرافي الذي كلفته به الحكومة التركية في كردستان وموزوبوتاميا وقضى فيه ثمانية اشهر من مارس الى نوفمبر الماضي وقد اتفق له الوجود في اقليم بتليس حين حصول القلاقل المزعوم حصواها في ساسون وهو يقرانه لم يزول لم يسمع شيئاً يؤيد ما ذاع خبره من قصص (الفظائع الارمنية)» «وقد أقام المسيو كزيمنس في القسطنطينية شهراً لكنه لم يود أثناء وجوده فيها ان ينافس في تلك الفظائع المدعاة بوجه من الوجوه

اما الان فهو في لوندرا مع ووص باشا فلم يبق بعد سبب لا التزامه بالسكوت عنها ورأيه هو ان الذين يجب توجيه كثير من اللوم المهم عليهم في حدث في ارمينيا من المشاغب هم المرسلون الامر يكيون المتشددون المقيمون في اسيا الصغرى فهو يقول ان هؤلاء المرسلين يلقون على الارمن من قشور التعاليم مالا يناسب حاجات طائفتهم فتجد التلامذة المتخرجين عليهم لا يقنعون بعد تعلمهم بالرجوع الى بلادهم والاشتغال بأرضهم بل أنهم على الدوام يهتفون بحرية الارمن واستقلالهم وقد ظهر في معظم القلاقل التي حدثت ببلاد الارمن ان محركها هم تلامذة اولئك المرسلين

«ثم قال المسيو كزيمنس بعد ذلك ان ما نسب للاتراك عساكر وما سكين من تعذيب نساء الارمن واولادهم وانتهاك حرمتهم لا اثر له من الصحة وان كل ما وقع مما كثر به الارجاف والتهويل انما هو تشويش حصل من بعض الارمن في جبهة فحسمت

مادته فيها دون ان يتعدى ذلك الى غيرها

«وبعد ان وصف المسيو كزيمس ما وقع بين الارمن والاكراد في أوائل الصيف الماضي من المشاغب والمقاتل قال ان الارمن احتشدوا جموعا كبرى في ولاية تالوري على مقربة من ساسون فطلب حاكم بتليس الى الحكومة ان ترسل بعضا من الجنود لتسكين الفتنة واعادة النظام الى اصله فصدرت الاوامر الى ذكي باشا بجمع اربعة طوابير وهي تباع حوالي ١٢٠٠ جندي وإرسالها على الفور لتزيق شمل الارمن المتألبين فادركتهم هؤلاء الجنود على ربوة في تلك الجهة وطلبت اليهم التسليم فسخر منهم الارمن لان عددهم كان يقرب من ثلاثة آلاف وانشأوا يرجونهم بالحجارة ولم يقتصروا على ذلك بل أنهم اطلقوا عليهم بعض مقذوفات ناربه فاجابهم العساكر باطلاق الرصاص عليهم مرة واحدة فهربوا متشتتين ثم اجتمعوا في واد ضيق فادركهم فيه العساكر ونصح اليهم القائد بكلام سلمي ان ينصرف كل منهم الى شأنه وان يكفوا عن هذا الاحتشاد فسمع بعضهم النصيح وانصرف ولكن معظمهم بقي مصرا على عناده فاطالت الجنود عليهم الرصاص مرة اخرى وبلغ كل من قتل منهم في هذه الواقعة ثلاثمائة وهي على قول مسيو كزيمس اهم شغب حصل في الفتنة كلها نعم ان كثيرا منهم اسروا لكنهم قد اطلق سراحهم بعد»

هذا ما حصل في بلاد الارمن قد بيناه اما ما يتعلق بالمحركين الحقيقيين للفتنة وبما وصلوا بالامور الى ما صارت اليه فلا شيء فيه اجدر بالقبول بين الناطقين بالانكليزية من قول رجل مثل القسيس المبجل سايروس هلمن في رسالته الشهيرة التي نشرت في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٩٣ في الجريدة الدينية المسماة (نصير الاستقلال الكنيسى) وهامى بحروفها لها بقية

﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا لنا قيمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل ما هم) ان يقدموها لنا حواله على ادارة البريد وطوابع بريدا لنا لم نظفر بحصل امين بعد خيانة من سبق . وبهذه يحاق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار وانهم من الخواص الاخيار

توتى الحكمة من إيمان ومن يؤتى الحكمة
فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر
الأولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

فيهم عبادي الذين يستمعون القول
فيهمونا حسنة أولئك الذين هدانا الله
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوت و « مناراً » كمنار الطريق
مصر في يوم الاحد ٢١ محرم الحرام سنة ٣١٨ - ٢٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠

الترك والعرب

(١)

قام في الاسلام دول وممالك كثيرة أعظمها شأننا، وأطولها زمانا، وأشدّها
أساء، وأوسمها سلطانا دولتنا العرب بأقسامها والترك. وانا نرى الكتاب
مخبطون في التفاضل بينهما خبط عشواء وقد غلب بعضهم في النيل من العرب
حتى زعم أنهم لا قابلية فيهم للتمدن، ولا قدرة لهم على سياسة الممالك، وإقامة
دعائم العمران. وأفرط هؤلاء في مدح الترك حتى كادوا يرفعونهم عن رتبة
البشرية الى مصاف الملائكة المقربين، زاعمين أنهم ما وجدوا الا ليكونوا
ملوكا حاكمين، أو آلهة معبودين. ومن الناس من تخامل على الترك حتى
سلبوهم مزايابهم وفضائلهم وزعموا أنهم خلقوا افتنة للناس، وبلاء على الانسانية.
فريق يتزلف فيعصيه التزلف وفريق يتعسف فيضله التعسف. وانا نكتب
نبذة في هذا المقام مما يمليه علينا التاريخ الصادق، ويشهده الوجود الثابت،
(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهدانا كم أجمعين)

نكتب لبيان الحقيقة. والعلم الصحيح لا يكون الا نافعاً، كما أن الجهل

بمقائقي الامور لا يكون الا ضارا. فلا يمكن أن ينكر علينا كتابتنا هذه الا من يفضل الجهل على العلم، والظلمة على النور، والضلالة على الهداية. ومن منافع العلم بهذه الحقيقة أن يعرف العرب الكرام، أنهم فوق ما يقول فيهم أعداؤهم اللثام فينشطو الدفع المار الذي يرموز به، ويمجتهدوا في استرجاع مجد سلفهم الصالح، ومفاخر آباؤهم الاولين. وأن يعرف الترك للعرب فضلهم كما يعرف العرب لهم فضلهم، ويأخذ كل منهما بيد أخيه ويتعاون على الوحدة الاسلامية معتقدين أن الاسلام ساوى بينهما في الحقوق، وآخى بينهما في الدين. وأنه ليس وراء هذا الاتفاضل بالاعمال، فيجب أن يكون عمل كل منهما متما العمل الآخر، وان امتياز جنس على جنس كما كان سبب الضعف فيما مضى يكون سبب الموت والفتناء فيما يأتي من لزمان

وصف مؤرخ الترك العالم الشهير جودت باشا الدولة العثمانية في كلامه على تأسيسها بقوله «انها كانت جاهمة المديانة والشجاعة العربية، متصفة بالثبات الذي هو من أخلاق الترك فلذلك كانت على صغر هاني أول نشأتها مستعدة لان تكون كهفا وماجا للملة الاسلامية». وما قال هذا المحقق الاحقا فان الترك نجحوا بهذه الصفات الثلاث: العظمى منها أخذوها كغيرهم عن العرب وهي الدين، والثانية شبههم فيها بالعرب والمشبه به يكون أرقى وأقوى من المشبه في الصفة التي بها المشابهة، وأما الثالثة فهي مما امتاز به الترك على كثير من الشعوب والاجناس وهي أحد الاسباب في ثبات ملكهم وطول زمن دولتهم (أعزها الله وزادها ثباتا وبقاء بفضلها وكرمها)

وتم سببان آخران جديران بالالتفات (أحدهما) أن الترك طبعوا كجميع الشرقيين ماعدا العرب على الخضوع الاعمى لرؤسائهم، وتقديس ملوكهم

وأمراتهم. وإنما حصل التنازع على السلطنة في العرب للمبدأ الديمقراطي الذي جاء به الإسلام وكان العرب أشد الناس استعداداً له ولكنهم مارعوه حق رعايته بل تقلص ظله بهدالراشددين رويدارويدأبضعف الدين في النفوس كما سنبينه بعد.

و(ثانيهما) أن حالة البلاد الإسلامية التي نشأت فيها الدولة وفتوحاتها في جهة أوربادون بلاد المسلمين وحالة المسلمين في البلاد المجاورة لها كانت تقتضي نجاح هذه الدولة وثباتها. ذلك أن الاختلافات السابقة والفتن والحروب الداخلية، واغارة جنكيزخان وأولاده وتدويجهم المسلمين وتنكيلهم بهم شر تنكيل - كل ذلك كان مريباً للامة الإسلامية على اختلاف شعوبها ومدآ لها بل وملاجأ إلى الخضوع والسكينة. فهذا هو المانع للشعوب الإسلامية من الكسر على الشعب التركي وتدويجحه وإزالة سلطته وما كان أحد ليقوى في تلك الأزمنة على المسلمين إلا المسلمون الذين كان بأسهم بينهم شديداً، وما كانت اغارة تيمورلنك على البلاد الإسلامية في أوائل نشأة هذه الدولة إلا زلزالاً عنيفاً صدع البلاد المجاورة لها وما أضر ببلادها هي إلا قليلاً. ما أضر بالدولة بل رباها فان السلطان بايزيد الأول الذي أسره تيمورلنك كان منغمساً في الترف مستر سلافي الذات وقد خانته عسكره فانضوى قسم كبير منه إلى تيمورلنك على أنه كان لا يزيد عن تسعين ألف فارس وكان عسكر تيمور ٣٨٠ ألفاً من التتر الأشداء الفلاظ. مات السلطان بايزيد بعد ثمانية أشهر من أسره (سنة ٨٠٥هـ) فتنازع أولاده على الملك فولى تيمورلنك على البلاد العثمانية أمراء قرمان والسلاجقة ورحل عنها إلى الهند بعد ماعاات وسلب ونهب، وظل سير السلطنة إحدى عشرة سنة بغير سلطان فضعت الدولة بذلك ولكن لم يكن في جوارها دبر قوي تغتم الفرصة فتجهز عليها ولذلك عادت إليها

قوتها سرهما على يد السلطان محمد جلبي بن السلطان بايزيد الاول الذي كان
أول من أحدث المناكر البحرية في الدولة وارسال الصرة السلطانية الى
الخرمين الشريفين

انما الترك أمة حربية وما كانوا أشد بأسا من العرب وأين فتوحاتهم
من فتوحات العرب مع أن مدتهم أطول من مدة دول العرب كلها البلاد
التي فتحها العرب هي التي نما فيها الاسلام وثبتت أصوله، وعلت فروعه
ومعظم البلاد التي فتحها الترك كانت وبالاعلى الاسلام والمسلمين ولا تزال
تندمهم بالبلاء المبين. لا أقول إن تلك الفتوحات مما يما بها الترك ويذمون
ولكنني أقول إن الفضل الأكبر في الفتوحات الاسلامية للعرب وان الدين
انتشر بالعرب واعتز بهم فأساسهم أقوى اساس، ونبراسهم اضوء نبراس،
وهم خير امة أخرجت للناس. ولا أنكر أن للترك فضلا، وذكاه ونبلا. ولا
أحب أن أطيل القول في المقابلة بالفتوحات وما هو أكثر منها فائدة للاسلام
والمسلمين فشكل من له شمة من معرفة التاريخ الماضي والحاضر يعرف أن
معظم البلاد التي تمكن فيها الاسلام هي مما فتحه العرب وانتشر الدين فيه
بواسطة العرب. وسنأتي في مقالة أخرى على المقابلة بين الجنسيتين في العلوم
والفنون والزراعة والتجارة وسائر أمور المدنية والعمران

﴿ الدين والدنيا والآخرة ﴾

(٣)

أثبتنا في المقالتين السابقتين أن العقل والنقل والفطرة البشرية، والاديان
السمائية متفقة كلها على أن الله تعالى أنشأ الانسان من الارض واستعمره

فيها ليسمد بها لا يشقى، وشرع له الدين ليوقفه بطلبها عند حدود الاعتدال ويعلمه قرن التمتع بالنعم بشكر المنعم، وذلك بان يؤمن بأنه هو الواهب لها. ويجعل مصالحه الخاصة، منطبقة على المصالح العامة ويسترشد في عمله بسنن الله في شريعته وخليقته جميعا كما يعلمه ان يجعل الدنيا مزرعة للآخرة فيأخذ نفسه فيها بالعبادات والفضائل النفسية، والمعارف الروحية، التي تكمل بها السعادة في الدنيا، ويتأهل بها للسعادة في الآخرة. ولم ترد هذه التعاليم كلها على كمالها الا في الديانة الاسلامية خاتمة الاديان. وما أخذت أمة من الامم بدين سماوي الا وحسنت حالها بالاخذ به في حياتها الدنيا وارتقت عما كانت عليه قبل ذلك، خصوصا الاديان التي كانت قبل المسيحية وأقربها اليها اليهودية، فان الزهد في الدنيا والاعراض عنها لم يكن من تعاليمها ولم يعرف عندها قولا ولا عملا. وأما المسيحية فلم تكن الا اصلاحا في اليهودية وتميما لها، فقد صرح القرآن حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال (ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم) ويروون عنه في الانجيل انه قال ما جاء لينقض الناموس وانما جاء ليتممه. فمن حق النصارى ان يكونوا يهودا آخذين بالتوراة في عباداتهم ومعاملتهم مع زيادة زهادة في الدنيا واعراض عنها. وأما المسلمون فلقد كانوا على صراط الدين، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الراشدين من بعده وكانت الزينة والطيبات من الرزق في أول نشأة الاسلام بالدرجة التي يقتضيها ذلك الطور المعانق لطور البداوة حتى ان الامام عليا كرم الله وجهه كان يرى ان أكل نخ الحنطة (أي الحنطة المنخولة) من النعيم وهو أمير المؤمنين!! ولما فتحوا الممالك واستفحل

عمرانهم توسموا في تناول الطيبات واستعمال الزينة كما هو شأن الحضارة وما كان الجمهور من الصحابة واكابر التابعين ينكرون من هذا الا ما انتهى صاحبه الى السرف، وانغمس في الترف، لما يستعقبه هذا من الضعف عن حماية البيضة، والمعجز عن تعزيز الامة. وربما أنكروا ذلك على من انتصب للارشاد وجعله الناس قدوة لهم فمثل هذا ينبغي ان يكون من اهل البائس الفقير، وتسلية للمعجز المسكين. وصرح غير واحد بان النبي والخلائء الراشدين كانوا يختارون شظف العيش في عامة الاوقات لاجل هذه الاسوة والقدوة قال في الاحياء: ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى الامام مالك بن أنس « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس . أما بعد فقد باغني انك تلبس الدقاق، وتاكل الرقاق، وتجلس على الوطيء، وتجعل على بابك حاجباً، وقد جاست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتمل اليك الناس فاتخذوك اماماً، ورضوا بقولك، فانق الله يا مالك وعليك بالتواضع. كتبت اليك بالنصيحة مني كتاباً ما اطلم عليه غير الله بحانه وتعالى والسلام» فكتب اليه مالك « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد . سلام الله عليك. أما بعد فقد وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والادب أتمتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيراً، وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فأما ما ذكرت لي اني آكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء، فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى، فقد قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق» واني لأعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام»

فانظر كيف قيد محيي الانكار علي الامام مالك بقوله: وقد جلست مجلس العلم الخ كانه يقول ان الامام القدوة ينبغي أن يراعي حال أضعف الناس لاسيما في الطور التي كانت فيه الامة يومئذ. ولقد أنكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب علي معاوية ما كان فيه من الابهة والسعة عند ما كان أميراً في الشام فاعتذر معاوية بحالة البلاد والامة المحكومة وانها لا تهاب الحاكم اذا كان رث الهيئة فقبل عذره . وقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم الطيالة الكسروية ، والجة الرومية، وغير ذلك من اللبوس الفاخر، لئلا يظن الموسرون ان اباحة ذلك في القرآن لا تنافي انه مذموم أو مكروه وان اجتب السرف والمخيلة .

ولقد بالغ رجل واحد من الصحابة الكرام في التزهيد، ورأى أنه يجب اتفاق كل مازاد عن الحاجة فنفاه معاوية من الشام الى المدينة ونفاه عثمان الخليفة الثالث الى الربذة حتى مات فيها، وذلك خشية أن ينتشر رأيه بين الناس فيضعف همهم عن الكسب وعمارة الدنيا . ثم حدثت الفوضى العلمية والدينية في المسلمين عند ما شغل ملوك بني أمية ومن بعدهم زخرف الملك عن القيام بحقوق الخلافة فانتشرت التعاليم الفاسدة والآراء والمذاهب التي كانت تنجم في زمن الراشدين فيبادرون لحصدها أو قلعها قبل أن يعلم بها جماهير الناس . ومن أضر ما حدث الغلو في التزهيد، وبهمل الناس علي الاعتقاد بان الدنيا ضرة الآخرة علي الاطلاق وان كل عمل يطلب للدنيا يفض الله تعالى . ومن كبر المصائب ان هذا التعليم كان ديدن الخطباء

والوعاظ والقصاص الذين لا يسمع العامة ارشاد الدين الامنهم وانه انتشر بين جميع الفرق الاسلامية فزرع أهله في قلوب الامة الاسلامية فسيل الكسل، ومقاومة ما تقتضيه الطبيعة والفطرة من الجد والعمل . ان الله تعالى زين للناس ما على الدنيا ليكون داعيا الى احسان العمل فيها كما قال (انا حملنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وقد ورد في الحديث تفسير حسن العمل بالعقل أي ما يرشد اليه ، ولكن فريق المزهدين أو المكسليين فسروه بالزهد في الدنيا .

أخذ السواد من المسلمين هذه التعاليم بالقبول لانهم تلقفوها ممن يعتقدون بهم كمال الدين كالعباد والمتصوفة والوعاظ وتبعها تعليم آخر أشد منها ضررا وهو أن العلوم الدنيوية كالرياضيات والطبيعات وتبعها الطب والتشريح كلها مفسدة للمقائد، وقائدة الى الزندقة. وصارت هذه الآراء تقوى في الامة كلما ضعف العلم، وصار العلماء الراسخون يتحامون الظهور بإبطال هذه الآراء والتعاليم خوفا من اساءة ظن العامة فيهم واتهامهم بالزندقة لانهم لم يدعوا اماما من أئمة المسلمين الا واتهموه في عصره بهذه أو ما يقاربها حتى ان منهم من عد الاشتغال بعلم المنطق كفرا: ذكر ابن الوردي في حوادث سنة ٦٣٩ من تاريخه ترجمة العلامة كمال الدين بن معية الذي فضله العلامة اثير الدين الابهرى على الامام الغزالي وقال فيها ان ابن الصلاح الفقيه الشافعي المشهور سأل كمال الدين ان يقرئه المنطق سرا فقرأه عليه مدة ولم يفهمه، فقال كمال الدين يافقيه المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخيروهم ينسبون كل من اشتغل به الى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء. قال ابن الوردي «ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين اتهم في دينه وهذه هي المادة» فتأمل قول

المؤرخ « وهذه هي العادة » . والمشهور عن ابن الصلاح أنه كان يحرم المنطق
قال في السلم

فابن الصلاح والنواوي حرما وقال قوم ينبغي أن يعلموا
فلا ينظر أي النقلين أصح ؟ على أنه يمكن الجمع بأنه رجع عن التحريم بعد القول به
ومن غريب تقلبات الزمان أن العلماء كانوا في العصور السالفة هم الذين يرغبون
في العلوم الدنيوية لعلمهم أن الدنيا سباج الدين ومزرعة الآخرة وكانت العامة على
خلاف رأيهم . وأما في هذا العصر فقد انحط العلم حتى صار العلماء هم الذين ينفرون
وينفرون عن هذه العلوم والفنون وصار قسم كبير من العامة يرغبون فيها ويحملون
أبناءهم على تعلمها . والسبب في هذا ظاهر فإن التطلع إلى سعادة الدنيا هو مرمى
أبصار جميع الناس والعلوم الدنيوية في القرون السالفة لم تكن من وسائل الترقى في
الدنيا وإنما كان العلماء مسوقون إليها بإرشاد القرآن الطافح بالحث على النظر في
ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وكانوا مكتفين من الثمرة بقوة
الإيمان ولذة العقل الذين فيها ولم يكن للعامة حظ من ذلك . أما العلم بالقرآن وما
يرشد إليه من أنواع المعارف فقد ضعف في صنف العلماء وانحصرت فوائده هؤلاء
الدنيوية في مناصبهم الدينية ، وأما العامة فانهم رأوا الفائدة فيها فأقبلوا عليها ، فكم من
فقير حقير علم ولده فخرج موظفا أو مهندسا أو طبيا فاستغنى بماله ، واعتز بجاهه .
وقد ساءى العلماء العامة في هذا الاقبال عملا وان كان منهم من يذمه قولا

وذموا لنا الدنيا وهم يرضونها أفلوبق حتى ما تدر لها ثعل

كتب الشيخ محمدراضي البحر اوي أحد أساتذة العلم في الأزهر مقالات يذم
فيها علم الحساب وتقويم البلدان وكتب غيره منهم يؤيد رأيه وزعموا أن جميع شيوخ
الأزهر على رأيهما في ذلك ولكنني علمت من بعض أهل الأزهر أن الشيخ محمد
راضي هذا بل والاستاذ الأكبر شيخ الجامع يعلمان ولدهما هذه العلوم
يقول قائل إن التزهيد في الدنيا لا يؤثر في النفوس لكونه على خلاف سنن
القطرة ولم يوجد في الأمة من الزهاد الذين تركوا الدنيا باختيارهم ظاهرًا وباطنًا لاجل

الأخرة الا نفر قليل كإبراهيم بن آدم (رحمه الله تعالى) وأكثر المتحلين للتصوف المدعين الاعراض عن الدنيا للتقرب من رضوان الله تعالى كانوا وما زالوا يطالبون الدنيا بهذه الاعمال لانهم وجدوها أقوى ذريعة للمال والجاه وهم في هذا أبعد عن زهد الحقيقي من الاغنياء لان الزهد عمل قلبي كما سنوضحه بعد . وقد فضحهم الاثمة المحققون في التصوف كالغزالي وغيره فكيف تقول إن ذلك أضر بالمسلمين ؟ والجواب عن هذا واضح وهو على وجهين (أحدهما) أن من مضرت وجوده الا لوف من رجال الدين عباداً وعلماً لا عمل لهم وإنما يعيشون عالة على الناس ومن الخلفاء الراشدين من كان صانعاً ومنهم من كان تاجراً . وما التكايا التي أحدثها المسلمون الا كالأديار عند المسيحيين ، ولكنهم لا يوجبون على من دخلها أن يكون راحياً طول حياته و(ثانيها) أن المضرة قد ظهر أثرها في مجموع الأمة فعلا حتى هبطت من الأوج الى الخضيب . وهكذا شأن التعاليم النافعة والمضرة لا يعرف تأثيرها الا بمثل ذلك . وان شئت تعليلاً عقلياً يثبت لك تأثير الغلو في التزهيد باسم الدين على ما فيه من مخالفة سنن الفطرة فتأمل في حال كل من يعمل عملاً تقتضيه الطبيعة والفطرة اقتضاء حتماً أو غير حتم وهو يعتقد سوء مقبته تجده في عمله ضميماً لا يبلغ الغاية منه . أنظر لمن يحمله الغضب على الضرب وهو يخاف الله أو عقوبة الحاكم كيف يكون ضربه دون ما تباينه قوته لولا ذلك الخوف وربما يكون في وقت الضرب ناسياً لمراقبة الله وغير متفكر في عقوبة الحكومة ولكن نسيان ما انطوت عليه النفس وعدم ملاحظته والتفكر فيه لا يبطل أثره . وتأمل كيف ان العرب ما أتقنوا فن الموسيقى في أيام حضارتهم مع اشتغالهم به مجازاة للطبيعة الميالة اليه ، وما ذلك الا لان فقهاءهم يذمونه ويحرمون بعض آلاته

باب التربيته والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٧) من هيلانه الى أراسم في ٣ ابريل - سنة - ١٨٥

قد أتاني السيد ... بشيء من أخبارك بعد طول تطاعي اليها فاطمان قلبي قليلاً

عما قاله لي عنك وزال بعض ما كنت أجده من الجزع عليك
لا يخطرن ببالك أني نسيت ما تلقته من نصائحك ونمايلك في تربية (أميل)
فاني باذلة قصارى جهدي في تعريفه بما حوله من الاشياء وفي هذا المقام أقول إنني
أحسني قد تبينت أن فتور مشاعر الطفل ينشأ من عدم التفاته الى المحسوسات
أكثر من حدوثه من ضعف تلك المشاعر فان في قدرته أنه يدرك أصوات كثير
من الاشياء الخارجة وألوانها تمام الادراك لو أراد أن يكلف نفسه الاصغاء والنظر
اليها ولكن لما كانت هذه الاشياء لا تستمليه كان يغفلها اغفالا كليا. وجملة القول
في ذلك أنه لا بصر له ولا سمع الا فيما يجب إبعاره وسماعه، وإذا كان هذا شأنه
فكيف السبيل الى معرفة ما يروقه من الاشياء وما لا يروقه؟ اني أعترف وأنا
صاغرة بأني كثيرا ما أخطأت في استعراف تلك الاشياء فليس كل ما أنخبره منها
لتنشيط حاسة اللمس في (أميل) يجب أن يجيل فيه يديه الصغيرتين. ثم إن أبهى
الالوان وأجملها في نظري تمر أمام عينيه مرور الظلال فلا تستلفته أقل استلفات
وأنا أظن أننا معشر الامهات مدفوعات في هذا الامر وفي غيره الى احلال أذواقنا
محل أذواق الاطفال .

ان جورجيا وهي أقل مني ارتياضا بالعلم لانجح مني أغلب الاحيان في سياسة
(أميل) فانها تجهد بغير بزتها ما يعجبه ويسليه وينبه قوة الاستطلاع فيه ، وربما
كانت تستعرف رغائبه فتسمى في تحصيلها له . وسبب ذلك أنها كما تعلم قد كانت
والدة لثلاثة اولاد حرمها منهم الرق على التماقب ولا تدري أين هم الآن ، فلا
بدع إذن في شدة تعلقها بأميل ومحبتها له ، وإني لفي وجد عليها من حبها إياه أكثر
مني ، وحاشا أن يكون ذلك حسداً فإنه مستحيل . وإنما الذي أحسدها عليه هو قدرتها
على أن تكون طفلة مع الطفل ، قبل هذا هو الذي تعنيه بكلامك في استعداد المرأة
الزنجية للامومة ؟ ليت شعري هل تصدق أن أميل قد صار من أصدق التابعين
لزورواستر (١) أعني أنه يعبد الشمس ؟ من أجل أن تعتمد ذلك ينبغي أن تراه

(١) زورواستر هو شارع ديني للامم البكتريانية. وهم سكان قسم من آسيا كان
يدعى قديما بكتريانيا وهو الآن تركستان وهذا الرجل هو المؤسس للديانة البرسية
التي تدعو الأخذين بها للاعتقاد بالهين وهما الضياء والظلام أو منشأهما وروحا =

لتنظر كيف يسقط ذراعيه الى ضيائها فرحا برؤيته .

كان الشتاء عندنا في غابة السهولة فلم ينزل فيه الثلج الا مرتين على أنه كان فيها يدوب بمجرد ملامسته الارض ولا تزال الاشجار مجردة من أوراقها فالريف العاري من الخضرة كالبيت الخالي من الفراش والاثاث ولكن نفحة من الحياة انشأت تدب وتسري في مادة الكون جميعه وان تلبث ان تملأ ما خلفه الفصل المنقضي من الفراغ وقد امتست الآصال عندنا في غابة الصفاء والطفب ولذلك ترى اميل) اذا رأى الجو صحواً أبدي من القلق ما يدل على رغبته في أن يحمل الى الخديقة ولما كانت الشمس في (كورنواي) خصوصاً زمن الربيع لا ضرر فيها على أحد بل إنها تلائم الاطفال والشيوخ اعتادت جورجيا ان تفرش سجادة على الحشيش الجاف وتجلس عليها (اميل) ليلهب ويمرح كما يشاء ولما رأته يعتمد علينا في حراسته مدة وجودنا معه قصدت أن اعلمه شيئاً من الثقة بنفسه والارتكان عليها فأوعزت الى جورجيا بالتنحي عنه واختفيت عن بصره انا ايضاً من غير ان يعيب عن عيني فلاحظت انه في مبدأ الامر خاف عندما فكر في وجود وحيدا وابدي بعض القلق لكنه ما لبث ان تشجع وقوي قلبه فكنت حينئذ اراه يفتح عينيه ويلتفت الى كل ما يحول حوله ويمرّك يديه الصغيرتين كأنه يدود ذبابة تطن فوق رأسه فأخذت على نفسي من هذا الوقت ان اكف عنه مراقبتي حيناً بعد حين حتى اذا أحس بقلّة حمايتي له تعلم كيف يستغني عن مساعدة غيره .

إني كلما فكرت في فروض الامومة بدا لي منها معنى قلما يشابه ما يفهمه غيري من النساء فاني ارى انه من الواجب علي بمجرد ان يكبر (اميل) أن احرم نفسي من لذة مكاسفته في كل وقت بأني مهتمة به لان اكبر شيء يعقب نمو المشاعر في بعض الاطفال ويمطل استقرار طباعهم انما هو فيما ارى طريقة التقامين عليهم في تربيتهم فانهم بكثرة حياطتهم اياهم بضروب من العناية البائسة غايتها من الظهور والناشئة عن فرط الاهتمام بهم يعودونهم على ان يعيشوا غير مهتمين بأنفسهم . فان الطفل اذا كان

= الخبز والشرو يسمى الاول (اورموزد) والباني (اهرمان) او (اهرمن) وهذا هو اصل مذهب المانوية

غنيا متعجرفا كيف يتكلف إعمال ملكة الاحتفاظ بنفسه كلا بل يكون شأنه مع نفسه كلكوك الشرقى الخلقى الذين يهون عليهم أن يسموا مشيرى دولهم ابصارهم واسماعهم، طيبة بذلك نفوسهم، لانه يمتاد على أن يستعين في ابصاره وسماعه بالمرقيات القائمة عليه المكافآت بخدمته وتعرف حاجاته لقضائها، فمذا يكون حال هذا الطفل المبالغ في حفظه اذا رأى نفسه يوما ما بعد ان كان محوطا بأمتن أسباب الوقاية قد خلى بينه وبين أقل خطر يلم به ؟ لا شك أنه يكون أسوأ الناس حالا، وأكسبهم بالا، بل يكون هو الشخص الذي يحكى عنه أنه كان يخاف من خياله

إن (اميل) يدعوني بأفعاله وأحواله الى التفكير في كل شيء . فقد ذكرني بالامس شخصا من المذكورين في أساطير الاقدمين، ذلك أن الاطفال لاحساب المسافات عندهم وهذا الامر فيهم منشأ لكثير من الاغاليط البصرية الكثيرة، فقد كنت في الحديقة وكانت جورجيا واقفة في احد شبايك المنزل المشرفة على مكاني وهو على يديها فلم يكن الا أن رأي حتى بدت عليه علائم الابتهاج ومد الي يديه كالجناحين على ان الشباك الذي كان فيه هو في الطبقة الاولى من البيت فلما لم تصل الي يده ظهر عليه الاندهاش ثم أفضى به الامر الى أن غضب واحمر وجهه، والذي كان ينتغيه مني بحسب ما يحلولي اعتقاده هو ما أبدية له من صنوف الملاطفة والمداعبة، بل كان يريد أيضا التقام ثديه لانه لم يكن رضع من بضع ساعات فلم يكن لهذا المحبوب المسكين مثيل في عذابه هذا الاطانتال (١)

أأكون واهمة ان قلت أن اميل قد عرفك بل إنه قد عرف صورتك التي أريه إياها ذاكرة له اسمك. انا لا اعتقد أن هذا وهم فاني بحماتته في مثالك وابتسامه له ومد يديه نحوها إخاله قد عرف والده تخمينيا

(١) طانتال في اساطير الاقدمين هو ملك فرنجيا التي هي قطر من اقطار آسيا الصغرى وكان قدم الالهة اشلاه اولاده طعاما فعوقب بالجوع والمعش في جهنم و يضرب بمذابه المثل فيقال فلان يمدب عذاب طانتال اذا كان على الدوام بمتقدانه قد صار من رعايته بمكان اللامس وهو في الحقيقة عاجز عن ادراكها .

تقاريف

(الاسلام) طبعت جمعية التأليف رسالة بهذا الاسم جمعت فيها من جريدة المؤيد مقالات المسيو هانوتو الاخيرة وما جاء في الرد عليها لاحد أئمة المسلمين وعظماؤهم ولحضرة الكاتب الفاضل محمد فرید افندي وچدي صاحب مجلة الحياة ولا حاجة بنا للترغيب في اقتناء هذه الرسالة فان ما فيها قد أخذ من نفوس المسلمين مأخذاً وأثر فيها تأثيراً لم يمهّد له نظير. ومن الناس من نسخها بخطه، ومنهم من حفظ نسخ المؤيد التي نشرت فيها، وتسمى السواد الاعظم لو تطبع لتحفظ وتكون عبرة ومرشداً لهم على عمر

الايام. مقالها نوتوجرح القلوب، وآلم الواجدان، ومقال الامام كشف ظلمة الشبهة، وأنار مصباح الحججة، وقذف بالحق على الباطل قدمه. وقد أجمع الناس على استحسانه حتى فضلاء المسيحيين ولم يوجد فيه منمزم لغامز، ولا مطعن لطاعن، فإن اتفق شذوذ واحد نقول فيه

وليس كل خلاف جاء معتبراً الا خلاف له حظ من النظر
والرسالة تطلب من ادارة مجلة السميع الصغير، ومن حضرة الفاضل حسن افندي
وصني بعموم الاوقاف ومن مكتبة المعارف في شارع بين الصورين وثمنها ثلاثة غروش
(نور الاسلام) مجلة علمية أدبية اسلامية لصاحبها الفاضل الشيخ أمين أبي يوسف
الحامي ومحمود افندي عبد الكريم التاجر في الزقازيق تصدر في أول ومنتصف كل شهر
عربي وقيمة الاشتراك بها في القطر المصري عشرة قروش أميرية في السنة وفي
الخارج خمسة عشر قرشاً تدفع سلفاً. وهي قيمة لا يراد منها الكسب
وقد صدر العدد الأول منها في ١٥ لمحرم الحال مشتملاً على المقالات النافعة
والارشادات القوية، والنصائح الحكيمة. وقد جعل فيها بعد المقالات الأولى باب للتفسير
يكتب فيه منشىء هذه المجلة (المنار) نبذاً مما يقتبسه من درس الاستاذ الاكبر الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية وبعده باب العبادات ينشر فيه اسرار العبادات
وحكمها وسيزاد على ذلك بيان الضروري من الاحكام وبعده العقائد وتنشر فيه الآن
(رسالة التوحيد) تباعا وهي الرسالة التي لم يؤلف مثلها في الاسلام. فعسى ان
تصادف هذه المجلة النافعة ما تستحق من الاقبال عليها وتستقيم على الطريقة التي
امرعتها. وهي تطلب من صاحبها في الزقازيق
(الاخاء) جريدة عمومية تصدر في كل عشرة أيام مرة لحضرة الفاضل محمود كامل افندي
كاشف ورئيساً تحريرها الشاعران الناثران أحمد افندي محرم وأحمد افندي الكاشف
وقد صدر العدد الأول منها في عاشر المحرم وفيه بعد الفاتحة متصلها بحث مسهب
في الاخاء وشرائطه يتبعه بيان المقصد من الجريدة وهو شد أواخي الاخاء وما
يستلزمه وقد جاء في بيان خطة الجريدة هذه الجملة المفيدة « ولا تريد أن نختط
لجريدتنا هذه ما يختطه بعض أرباب الصحف من الخوض في الشخصيات أو

التعرض للخصوصيات تزامنا الى عظيم، أو تقربا من كبير أو انتقاما لعاطفة غضبية، وقضاء لاغراض نفسية. فتلك هي آفات الجرائد وبلاياها التي حطت من قدرها، وحقرت من أمرها. بل هي أدواء الامة التي كادت تأتي على قواها، وتوردها موارد رداها. فلاشتغال بهذه الهنات، واقرار تلك المنكرات، ذنب لا يجب أن يفتخر لذوي هذه المهنة الكريمة، المتصددين لاداء وظيفتها العظيمة « ثم جاء فيها بمد مقالة في أوروبا والاسلام قصيدة غراء من أرق الشعر وأعذب في مديح سباحة أبي الهدي افندي الشهير ومن أيمانها في الفخر والتقرب

انا سيفك اشهري على هام الهدي فالسيف ليس يخيف حتى يشهرا
وانط الي (?) حمائل الفخر التي أنا أهلها لا زيد قومي مفخرا
ومنها في المدح والاستماعة

هو عدتي للحادثات وعمدي في المشكلات أرى به ما لا أرى
ان رمته للجود رمت ككنهورا أو هجته للخطب هجت غضنقرا
فيه القنى كل الغنى وهو الحمى كل الحمى يثني الخوف اذا انبرى
والقصيدة كلها درر. فنسأل هذه الجريدة التوفيق للوقوف عند الخطة التي
اختطتها لنفسها في العبارة السابقة والرواج والنجاح المكافئين لخدمتها. وهي
تصدر في طوخ (قليوبية) وقيمة الاشتراك فيها ٢٥ غرشا في السنة

﴿ رواية الروضة النضيرة في أيام بمباي الاخيرة ﴾

تصف هذه الرواية مدينة بمباي الرومانية الزاهية قبل أن ينفجر عليها بركان
فيزوف ويغمرها وتصف ما كان عليه الرومانيون وقتئذ من الترف والنعيم وسعة
العمران وتشرح أخلاقهم وعاداتهم. وأفيد ما فيها وصف حال المسيحيين الذين
كانوا منبئين في بلاد الرومان يدعون الى دينهم من يرونه أهلا مع غاية الحذر
والاستخفاء. ولكن شرح حال الدعوة الى الدين المسيحي في الرواية ليس اخبارا
عن جزئيات واقعة، وحوادث مرفقة ولكن المعروف بالاجمال أن هذا الامر كان
موجودا وواقعا وقد صوره مصنف الرواية تصويراً ينطبق على العقيدة التي عليها

المسيحيون اليوم . مصنف الرواية هو اللورد ليتن الانكليزي وتقلتها الي العربية
الفاضلة المهذبة فريده عطية بنت صديقنا الفاضل المعلم يوسف عطية وهي تباع
بمطبعة الهلال ومنها عشرة قروش

﴿ ثمرات الفنون ﴾ نهيء صاحب هذه الجريدة الفاضل الكامل سعادتلو
عبدالقادر بك أفندي القباني رئيس مجلس بلدية بيروت بدخول جريدته في السنة
السابعة والعشرين وهي في طريقها القويم، وعلى صراطها المستقيم، تتحرى الصدق
والنصيحة بقدر الامكان، في مواقف يميز من يصبر فيها على نار الامتحان، حتى صار
لها في الجرائد السورية المكان الاعلى من نفوس المسلمين وكيف لا وان عددا منها
لا يخلو عن عماهم المسلمين معرفته بما لا يوجد في غيرها فلا زالت تزيد ارتقاء ونجاحا
﴿ النظارة ﴾ مجلة علمية أدبية فكاهية (تصدر بمصر في يوم الاثنين من كل
أسبوع لمحررها ع . كامل) وقيمة الاشتراك فيها أربعون غرشا في السنة و ٣٠
للتلامذة ووكلاء البريد وتدفع أقساطا . والمجلة ثلاثة أبواب الاول منها للاخبار
والبرقيات، والثاني للشعار والازجال والثالث للآداب والحكايات، والعلوم المخترعات
وقد صدر العدد الاول منها بورق جيد فنسأل اصحابها التوفيق والنجاح

﴿ الهوانم ﴾ جريدة فكاهية سياسية انتقادية تصدر بشكل المجلات في يوم
الاحد من كل أسبوع لم يعرج صاحبها باسمه وهو مسلم مصري لما فيها من المباحث
الغرامية والنسائية واذا أعطيت هذه المباحث حقها من الزاهة وابتعد بها عما
يجل بالآداب تكون من أنفع ما يكتب . والسواد الاعظم من الامة في أشد الحاجة
الى معرفة الآداب في طور الصبا والميل الى الزواج وحسن الاختيار فيه وما يتعلق
بذلك ثم معرفة شؤون المنزل وأخلاق النساء وعاداتهن في جميع أحوالهن وهذه
المعرفة والحث عليها أنفع الامة من معرفة السياسة وأحوال الممالك . وكثيرا ما
كاشفت بعض أصدقائي الفضلاء برأيي يخلج في ذهني كثيرا وهو أنه اذا وجدت
جريدة أدبية غرامية بحورها بعض أصحاب المعارف والآداب الصحيحة العارفين
بمنافع الامة يمكن أن ينتفع بها أكثر مما ينتفع بسائر الجرائد السياسية والعلمية بل
والتهديدية ، فيمكن لصاحب جريدة الهوانم النبيه أن يتدبر ما قلناه ويتحرى

العمل به بقدر الامكان والله الموفق

﴿ لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي سنة ١٩٠٠ ﴾

أهدتنا لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي التي تألفت في هذه السنة الشمسية واقامت الزينة التي نوهنا بها في وقتها كراسة مطبوعة بالعربية والفرنسوية تتضمن تقريرها العمومي (دميزانية الايراد والمصروفات) حملتها (تدكاراً لهذا العمل العظيم ولكل من اشترك فيه) وعلم منه أن مجموع الدخل كان ١٣٦٢٣٠ غرشاً ونصف غرش ومجموع النفقات ٥٠١٩٩ غرشاً ونصف غرش. ومن الدخل ٢٠٠٣١ غرشاً تحصل فيكون صافي الدخل ٩٦٠٠٠ أقرت اللجنة على توزيعه على الجمعيات الخيرية لجمع الطوائف وهي عشرون جمعية ثلاث منها للمسلمين وهي الجمعية الخيرية الاسلامية وقد أصابها ١٨ جنياً والجمعية الايرانية وقد أصابها ١٥ جنياً وجمعية العروة الوثقى والذي أصابها ٣٢ جنياً، وواحدة للاسرائيليين وقد أصابها ستون جنياً والباقي وقدره ٣٧٣ جنياً اعطى لسائر الجمعيات المسيحية ووطنية وأجنبية ويستثنى منه ٢١ جنياً لمدرسة حلوان الخيرية وهي مدرسة أهلية .

وقد لاحظ بعض الناس أن أكثر هذا المال من المسلمين وأعطى أكثره لغيرهم وليس هذا بشيء مهم ولكن المهم كل المهم هو قلة الجمعيات الخيرية الاسلامية مع أن المسلمين في البلاد أكثر عدداً ومالاً وأحوج الى الجمعيات الخيرية من سائر الطوائف لانهم وراءها كلها في العلوم والفنون وسائر شؤون المدنية والاجتماع

الاخبار التاريخية

﴿ مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ﴾

نوهنا مرارا كثيرة في مجلتنا وخطبنا بمآثر أعمال مولانا السلطان عبدالحميد خان أيد الله دولته، وأثمدشوكته. وبيننا ان أعظم اشأنا وأسطمها برهانا، وأجسناها وقعا، وأعمها نفعا، وأرفعها ذكراً، وأطيبها نشراً، هو انشاء الالايات الحميدية وتعميم التعاليم العسكرية في طرابلس الغرب، واقترحنا

أن يكون هذا الاخير عاماً في جميع الولايات العثمانية. وقد قرأنا خطبة للورد
 سالسبري رئيس الوزارة في الدولة البريطانية التي حملها اليها البريد الاخير
 فأثنيهاه يرغب فيها أمته بالاقبال على تعميم التعليم العسكري وصرح بان
 البلاد لا تكون امنة من خطر المستقبل الا بهذا وهي موافقة لرأينا نرجو
 ان تحمل الدولة العلية على المبادرة لهذا العمل العظيم. وأقول الآن (المأثرة
 الرابعة) من مآثر مولانا الكبرى هي مدرسة المشاير في الاستانة وانما كمال
 نفع هذه المدرسة بالزام كل من يدخلها لتعليم الفن العسكري (والمأثرة الخامسة)
 هي انشاء سلك الاخبار البرقي بين السلطان من سورية وبين الحرمين الشريفين
 وقد ذكرنا الخبر في الجزء الماضي وتريد الآن ان الجرائد السودانية انبأتنا بان
 سعادتلو صادق باشا المؤيد المظفي حاجب مولانا السلطان قد حضر الى دمشق
 الشام ليتولى رئاسة هذا العمل المبرور عملاً بالارادة السلطانية الواجبة الاتباع
 وطول هذا الخط ٢٥٠٠ متر وعلم الناس ان نفقته من الجيب السلطاني الخاص
 (وأما المأثرة السادسة) فهي انشاء سكة حديدية بين الشام والحرمين
 الشريفين وقد أشرنا اليها في الجزء الماضي ثم علمنا بان الامر السلطاني قد
 صدر بذلك حقيقة وان نفقاتها ستكون من خزينة الدولة، وان الهمة موجهة
 للاسراع بالعمل ولعمري ان هذه المأثرة هي التي تخلد الذكر الحميد لهذا
 السلطان الكريم والخليفة العظيم في الالسنه والكتب مادام يوجد في الدنيا
 مسلم يحج بيت الله الحرام، فحق لنا ان نعيد ما قلناه في مآثر مولانا من
 قصيدة نشرت في المجلد الاول من المنار وهو

مآثر كهتون المزن هامية تواترت بين مرثي ومروي
 قد طوقت كرة الدنيا مناطقها منها بنور ولكن غير شمسي

بالكم والكيف تأبى الاشتراك بها بالرغم عن هذيان الاشتراك
تعمري الى شخصه السامي فاستتري سوى حميدية اسم أو حميدي

(جمعية شمس الإسلام في طنطا)

(لحضرة الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي الرافي)

حضرة الاستاذ الفاضل منشي المنار الاغر

نظرت نظرة في الوجوه فاذا هي تضحك وتعبس، وتتكبر وتعرف، واذا منها
الكاشر نايه، والمرائي بعينه، والمصيخ بأذنيه. بينما هذا يفتقد الخطوب، وتم
الكروب، اذاغيره يرتق الحوادث، لنزول الكوارث. تحالف وتخالف، وتآلف
وتجاذف، ومحبة وبغضاء، كلهم لانفسهم أعداء. حتى عميت عليهم المذاهب،
وانسدت امامهم المهارب. فاعدت النظر فاذا منهم جاهل شرب السم ثقة بالعقاير
ولا يشرب السم الزعاق اخر حجي وثوقا بدر ياق لديه محبوب

فتركت العين وما تراه، والامر وما وراه. حتى ختمت جناب الدهول.
وسمعت القرآن يقول (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)
فاطء أن الخاطر، وقر الناظر. وما عم الصدر أن رحب حتى ضاق، وكشفت الحقيقة
عن ساق. وسمعت النداء، كيف الاهتداء وقد ترك الامر بالمرور، وأصبح
المنكر مألوف والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «الدين النصيحة» - فما زال الهاص
يردد في الفكر. والانفعال يتماجدح في الصدر. حتى غلبت سطوته، وقوية شوكته،
فاستنجدت بالعلم، وسأته بيان الحكم. فقال لا يهوانك اختلاف الناس في الوسائل
والدرايع، فانهم متفقون على اجتناب المضار وجلب المنافع. والرب واحد والاب
واحد والدين واحد والكتاب واحد والضر واحد والنفع واحد. أفلا يكونون
كرجل واحد؟ فقلت الامر كما قلت ولكن

ضدت فأطوات الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم
فقال قد خانك العقل. وقاتك العقل. (لا تقنطوا من رحمة الله) (وذكر فان
لذكرى تنفع المؤمنين) هنالك نظرت المسلمين فرأيت من ذكر قد سقط في يده.

وفت في عضده. وأقبح وأتاب. ورجع وتاب. فأعلنت في الناس ان يجتمعوا، لينتفعوا، وجعلت المقر مسجد البهي قدس الله سره والميعاد مساء الخميس ثم كتبت ورقة عليها (جمعية السنة الاسلامية) وأعطيتها لانسان فأقبل في البلد وأدبر، ونادى فحشر، وما أزفت الساعة الثانية بعد الغروب حتى غصت مشاءب المسجد، وأقبل الناس من سائر الاجناس، وازدحمت سفن الاقدام، وتلاطمت أمواج المناكب، وأذن الله أن أقوم فنهضت. وان أنكلم فخطبت. هناك انحنى الرؤس. واثلفت النفوس. ودمعت العيون. وخشعت الاصوات. (وعنت الوجوه للحج القيوم) وصفت الاسلام في الغابر والحاضر. بما روض الصمب وجذب النافر. وما جلست حتى نهض حضرة الاديب. والشاب النجيب، محمود افندي الشبيني فاطرب وأغرب وجاء بما أثار الحنين، وعضد اليقين، نثر ازهار الكلام، ونظم نصائح الاسلام وقد كانت الخطابتان من الطول، بحيث لم يبق مجالا لاحد ان يقول، وقد اتفقنا على أن تكون هذه الجمعية من شعاع شمس الاسلام، اهل الثبات بطير البنا طيران السهم، ويطلع علينا طلوع النجم، فاجواب حضرة الاخ على ذلك لآخيه

طنطا في ١٨ المحرم سنة ١٣١٨

(الجواب) شكر الله أيها الاخ مسعك، وجزاك عن نفسك وعن ملتك وأمنك خيرا، ومرحبا بك وبهذه الجمعية التي أنشأتموها، وقد تقبلتكم جمعية شمس الاسلام بقبول حسن ورضيت مع الابتهاج والسرور بأن تكونوا فرعا لها عسى ينحقق فيها وفيكم مثل التنزيل (شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها) وينبغي أن تسمى باسم الاصل أيضا كما هو الشأن في جميع الفروع، وتصل اليكم في البريد مجلة الجمعية فراعوا أحكامها واعملوا بها، وما هي الا التعاهد والتآخي على التأديب باداب الدين والعمل بهدي الكتاب والسنة، واعلموا ان من يحمل المسلمين على غير هذا ويزعم انهم يرتقون بما عداه فهو اما جاهل واما غاش، فلا شأن لجهيتنا بالسياسات ولا بالحكومات. وإنما تدعو المسلمين الى الحب والصدق والامانة والتعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن الآداب التي يمتاز بها أعضاء الجمعية على غيرهم بمجاملة مجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم وعدم غمط حق من حقوقهم. ولا يقبل في الجمعية فاسق الا

إذا تاب وأتاب . وأرجو أن أوفق لزيارتكم عن قريب

(إبطال مولد أبي العيون)

شرحنا في مقالات كثيرة مفسد الشيوخ الذين جعلوا التصوف حرفة من حرف الكسل وما يتخذون لذلك من الاسواق المعروفة بالموالد . ومن هذه الموالد التي تقام في الصعيد مولد الشيخ أبي العيون وقد اشتهر عن الشيخ الذي يقيمه أمور لا شرحها لانها تتعلق بشخصه وقد استأذن في هذه الايام من سعادة المفضل الهمام حشمت باشا مدير أسبوط باقامة المولد فأصدر سعادته أمر رسمي بإبطال هذا المولد لهذا بما فيه من المنكرات والفواحش التي يعم ضررها وينفسد جو الصعيد الطيب قدرها ، فانطلقت السن المقلاء والمضلاء بالدماء والثناء على سعادته . وقد كتب اليانا من يوثق بهذا الخبر مؤكداً بأنه ليس في جانب منكرات مولد أبي العيون فائدة تجارية ولا غير تجارية . فعسى أن يكون في هذه المأثرة التي صدرت عن سعادة المدير عبرة عامة للمفترين بصاحب هذا المولد من العامة الذين يسمعون له بنفسيان منازهم في حضورهم وغيبتهم ، ويبيحون له الخلو بالنساء لاجل التبرك به . وليعلم هؤلاء أن النبي المصوم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم احدى ازواجه الطاهرات في باب المسجد فخرجت فأسرعا في المشي فناداهما وقال لهما افلا تان . وقد قال العلماء ان من الفائدة في هذا تنبيه المسلمين الى أنه لا يجوز لرجل ان يخلو بامرأة مهما كان صالحا (سفر الامير) ترحب أنه في يوم انسبت الآتي يسافر سمو الامير المعظم بالسلامة الى أوروبا قاصداً زيارة جلالة ملكة الانكلز وهذه الزيارة من الحكمة بمكان يعرفه اصحاب العقول الراجحة ، والآراء النافذة ، ويذهب كثير من هؤلاء الى ان هذه الزيارة لو سبقت هذا الوقت بسنين لكانت اكثر نفعا وفائدة لمصر والمصريين . فنسأل الله تعالى ان يجعل من رفقاء الامير في سفره الحفظ والسلامة ، ويمنحه كمال التوفيق في الترحال والاقامة

(فوز الانكلز في الحرب الحاضرة)

عاد الفوز المنتظر للانكلز اليهم فقدموا على كرونستاد ولندلي وعندما دخلوا عاصمة الاورنج الجديدة لم يجدوا الرئيس (ستين) فيها وانقدوا مدينة ماكنج من

الحصار ويصح أن يقال أنهم دوخوا الأورانبج وما عليهم بعد هذا الاتدوخ بلاد
الترانسفال وهذا يحتاج الى زمن طويل لان هذه البلاد أكثر استمداداً، واهلها
أقوى جلاداً، وربما يكون الصلح قبل ذلك فقد أبأنا البرق أن حزباينشأ في
بريتوريا لاجل طلبه والمنتظر أن يجيب الملكة طلب الصلح في عيد مولدها الذي
يحتفل به في يوم الخميس الآتي (١٤ مايو)

(العفو التام من سعادة محمود باشا سامي البارودي)

تمنى الفضل والادب ، والمجد والحسب . بصدور الامر العالي الخديوي
بالعفو التام عن هذا الرجل المفضل الذي كان في الفتنة المرابية كما جاء في المثل ،
«مكره أخاك لا بطل» وقد يكب فيها بما لم ينكب به أحد سواه . وقد عادت اليه
بهذا العفو الذي صادف عمله رتبته العسكرية (فريق) ووساماته وحقوقه المدنية
كلها فله الحمد ولولانا العباس الثناء والشكر
(فرنسا ومراكش)

أرسلت فرانسارية عسكرية الى الواحة طوات على حدود المغرب الأقصى فوجلت
أهلها لذلك وهاجت القبائل وأمر السلطان عبد العزيز بإرسال الجنود الى تلك
الحدود ويظهر ان فرنسا تريد التحرش لاجل التعدي على تلك البلاد بالحجج التي
نرفها من الأوربيين فقد قال هافاس في برقياته من ثلاثة أيام ان الحواطر هاجمة
بين قبائل الغرب الأقصى التي في الحدود الجنوبية من بلاد الجزائر فلذلك
هزرت الجنود الفرنسية هناك !!

(المؤتمر الإسلامي في باريس) تريد فرنسا بما سببه المؤتمر ان تقاذر ضحايا السيامي
بجمع العلماء المسلمين في باريس للفرض المعلوم ويظهر أن محاولة معادة صاحب الأهرام
الاتصال بفضيلة شيخ الجامع الأزهر براد بها السعي في هذا الامر الذي
لا نلظنه ينجح فيه

(من ادارة المنار)

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا الناقمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل مالم)
أن يقدموها لنا حوالة على ادارة البريد أو طوابع ريد لاننا لم نظفر بمحصل امين بعد
خيانة من سبق . وبهذا يحق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار ، وانهم من الخواص الإختيار

بوتق الحكمة من بقاءه ومن يوت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

الله واولئك هم اولو الالباب
فيتمون احسنه اوائك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة صفر سنة ١٣١٨ - ٢٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠)

الترك والعرب

٢

بيننا في المقالة السابقة ان المزية التي امتازت بها دولة الترك العثمانية على كل دولة عربية هي بقاء دولتهم وثباتها زمناً يناهز زمن دول العرب كلها او يزيد واوضحنا الاسباب في ذلك ملين باسباب تنازع الدول العربية في السلطة وانهم على تنازعهم وتخاذلهم كانوا اوسع فتوحاً واكثر نشراً للاسلام ونصراً للدين من الترك. ووجدنا بان تقابل بين الفريقين ونفاضل بينهما في العلوم والمعارف والمدنية والعمران وهما نحن اولاء منجزوا موعداً فتدبر ما نكتبه تدبراً

من احاط خبراً بحال الشيعيين في هذه الايام ولم يكن عارفاً بتاريخهما الماضي ولا واقفاً على علل الاحوال الحاضرة واسبابها يحكم بان الترك اقرب الى المدنية من العرب لانهم ارقى منهم في الفنون والعلوم العصرية

وما ينشأ عنها من الصناعات وما يتبع ذلك من مظاهر الجمال والجلال
والبهاء والكمال فإذا مدَّ عينيه بعد هذا الى مناشئ الامور وعللها رأى ان
المال المخصص للمعارف في الدولة يتفق في الامتانة العلية وما يليها من
بلاد الترك الا نورا يسيراً يصرف الى ما يتصل بها كسوريا فهو كالرشاش
يصيب الارض المجاورة لمكان مرهوم او ذي صيب لا يروى غليلاً
ولا ينقى قتيلاً . واذا رأى هذا وعرفه يرجع عن حكمه للاحالة واذا هو
رجع القهقري في التاريخ الى ايام دول العرب وشاهد ما كان منهم من
العلم ايام لا علم الا علمهم والصناعة حيث لا صناعة تملو صناعتهم والزراعة
ازمان لا زراعة كزراعتهم والتجارة حيث لا احد يجاريهم في تجارتهم تجلي
له ان قابليتهم للكمال اقوى واستعدادهم للمدنية اعلى وعقولهم في العلم ارقى
وهمتهم في العمل اعلى فانهم اوجدوا مدينة لم تكن واحيوا علوماً كانت
مدفونة في مقابر مكاتب الرومان وغيرهم ونفخوا في العالم الانساني روحاً
جديداً كان مبدأ الانقلاب الاعظم في تاريخه وافاضوا على ارضه الميتة
صيب الحكمة والجد والعمل فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
وأما الترك فلم يظهر فيهم ايام عزهم وقوتهم شيء من ذلك مع ان لهم
سلفاً فيه وقد غمرتهم في هذه الايام المدنية الاوربية وجاءتهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين - لا تكاد
تجد منهم مكتشفاً ولا مخترعاً ولا تكاد تجد فيهم صاحب مذهب في
الاصول العلمية ولا صاحب رأى في المذاهب الفلسفية ولا تكاد تجد
فيهم شركات صناعية او تجارية تضرب في الارض ابتغاء الثروة والكسب .
الا اني اعيد القول بانهم ارقى من العرب في هذه الايام لما ذكرت من

الاسباب لا لأن استعدادهم اقوى وأعيد القول بان الغرض من المقابلة والمفاضلة بينهم وبين العرب بيان الحقيقة وخدمة التاريخ وحث الشيعين على ان يكونوا شعباً واحداً يخدم الوحدة الاسلامية التي يجب ان تكون فوق كل جنسية بل ان تتلاشى فيها كل جنسية وان يسمى عقلاء الفريقين في التأليف والتوحيد فان الترك يظهرون احتقار العرب حتى ان لفظ (عرب) من الفاظ الشتم في لفظهم والعرب يعتقدون ان الترك تحروا نحو آثار المدينة العربية من بغداد وغيرها متعمدين وقد انتهى بهم سوء الظن الى الاعتقاد بان الجامع الاموي ما احرقه الا الاتراك لانه من الآثار العربية التي يفتخر بها . ولو اردنا ان نفيض في هذا الموضوع ونشرح بعض ما يتحدث به الناس من ذلك في سوريا وغيرها لقضى المصريون منه عجباً . ومن ذلك ان قاضياً تركياً جاء الشام فكث فيها عدة سنين معظماً مبجلاً محترماً مكرماً . وعند ما نقل منها قال لأخص اصدقائه عند الوداع ادعوا الله ان يزرع بنفوس العرب من قلبي فاني ما رأيت منكم الا كل لطف وكمال . ومما هو مستفيض عن جهلائهم انهم ينكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم عربي ويزعم بعضهم انه قال « انا عربي وليس العرب مني » ولم يعرف انه كان مثل هذا بين العرب وبين غير الترك من الاعاجم الذين استولوا على عروش السلطنة في البلاد الاسلامية . وهذه دولة الفرس الحاضرة لم ينقل عن اهلها انهم يبنفون العرب او يحتقرونهم لانهم عرب وان من الاعاجم من يعتقد ان العرب افضل من جميع الاجناس لان النبي الاعظم منهم والقرآن بلسانهم وهم الذين نشروا الدين وأيدوه . ومن هؤلاء الافغان الذين يتعصبون لجنسهم اشد التعصب ويرون ان الافغانى

هو افضل الناس لانه افغانى ولكنهم يستثنون العرب
يا قوم ان ربكم يقول لكم « ان هذه امتكم امة واحدة » ويقول
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من
النار فأنقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون » ويقول « ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وجاء في
السنة الصحيحة « لا تنازعوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحترمه » . يا قوم ان في تاريخ
من قبلكم أعظم عبرة لكم . ألم يقص عليكم ما اصاب الامة من تنازعهم على
الخلافة والملك ومن اختلافهم وتفرقهم في الدين ؛ اصابهم شر عظيم قذف بهم
من القنفة الى الهاوية وخزيت الامة كلها بخزي رؤسائها في الدين والدنيا . ولما
تجددت لها دولة قوية وهي (الدولة العلية) أعزها الله تعالى لم تسع في ابان
قوتها في رتق الفتق ولم تعمل لاستئصال جرائم الفتن السابقة واصطلامها
لانها كانت دولة قوة وبأس لادولة علم وحكمة وما كان بين المسلمين
وما هو كائن لا يمحوه الا العلم الاجتماعى الصحيح وهو ما كان ضعيفاً
أو معدوماً في دولهم العلمية فما بالك بغيرها ؛ ما محا الترك سطور التمصبات
الماضية ولكنهم زادوا في الطنبور نعمة وهي التعصب للجنس الذى محاه
الاسلام من أعرق الامم وأشدها فيه وهي الامة العربية . ثم قام في هذه
السنين في مصر من زاد في الطين بلة فأحدث في الاسلام بدعة التعصب
للوطن والافتخار بلفظ الوطنية . فهذه المدى تقطع روابط الاسلام ويمزق
أهله كل ممزق والآخذون بها هم الذين يدققون على المسلمين ويحولون

بين عقلاهم وبين ما يشتهون من الوحدة الاسلامية . ومن العجيب ان هؤلاء الاغرار يفتشون الناس في مصر بانهم من انصار الدولة العلية والمخلصين لها وليست الدولة من سلالة الفراعنة ولا من أبناء وادي النيل الذي يتعصبون له ويحملون الناس على مناوأة كل من ليس من أهله . ومنهم من يجاري الناس في هذه الايام بذكر « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » . وكيف تتكون الجامعة الاسلامية اذا كان المسلم المصري يعادى المسلم الشامي والمغربي والحجازي وأولئك يعادونه أيضاً ؛ نسأل الله البصيرة والهداية لهؤلاء الاغرار لعلمهم يرشدون

ونحمد الله ان مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد الثاني أيد الله تعالى هو الملك الثاني (والاول هو السلطان سليم ياوز) الذي عقل مضرة التعصب للجنس ولولا شدة عصبية الاتراك لقلب الاوضاع وغير ما عليه الدولة من نظام الاجتماع . وكلنا على علم بحزب (تركيا الفتاة) الذي تألف لمقاومة ذاته الكريمة لان سياسته غير مرضية عندهم . وقد شغل فساد هذا الحزب الضار أفكار جلالته فأخذ جزءاً غير قليل من وقته الثمين ولولاهم لصرف في مصلحة الدولة والامة . ورأيت أيضاً غير واحد من عطاء الاتراك سياسته اسلامية لا تركية ولا وطنية ومنهم دولة الغازي مختار باشا الذي كنت أسمع من الناس انه كان في اليمن يسير سيرة تركية وان العرب هناك لا قوا من تعصبه أضعاف ما يقتضيه التأديب وتستلزمه المصلحة . ولكنني لما اتصلت بدولته في مصر وذاكرته في شؤون الدولة العلية والاسلام كذب الخبر الخبر وعلمت ان سياسته اسلامية وان شئت قلت سليمية (نسبة للسلطان سليم عليه الرحمة) الا ان يكون هذا الرأي قد

حدث عنده بعد ذلك . وعلى كل حال نسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هؤلاء العقلاء الفضلاء في الدولة العلية عسى ان تتوحد الامة بسعيهم وتتكون الجامعة الاسلامية باهتدائهم وهديهم وما ذلك على الله بعزيز (سيأتي الكلام على مدينة العرب بخصوصها)



باب التربية والتعليم

(التعليم النافع)

لا ترقى أمة من الامم دفعة واحدة واذا أراد الله بقوم خيراً يعطى أفراداً منهم عقولاً كبيرة ويهيئ لهم اكتساب العلوم النافعة ويبصرهم بالمصالح وطرق الوصول اليها ويوفقهم للتصدي للارشاد ثم يلهم قومهم احترامهم والاخذ بهديهم وارشادهم فينتشر بذلك الاصلاح فيهم . واذا أراد الله بقوم سوءاً يفيض اليهم كل من ينبغ فيهم وينبري لانتياشهم مما هم فيه من الشقاء والعناء متوهمين انه مبطل فيما يدعو اليه لانه مخالف لما هم عليه من العادات والتقاليد ويقول سادتهم وكبرائؤهم لو كان ما يدعو اليه خيراً ما سبقنا اليه (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان «اي ما جاء به محمد» خيراً ما سبقونا اليه واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) . هكذا كان وهكذا يكون والتاريخ شاهد صادق وحاكم عادل ولكن الامم في طور الجهالة لاتعتبر بالحوادث ولا تتأدب بالكوارث

خير الاصلاح اصلاح التعليم وخير التعليم ما كان على الطريقة العملية حتى ان الامم المرتقية لم تعد تعتبر نجاح التعليم ببراعة التلامذة في الامتحان

بل اننا نسمع كل يوم صياح المتقدمين من علماء البيداجوجيا (التعليم والتربية) قائلين ان جعل النجاح في الامتحان واخذ شهادة العالمية باتواعها هو الغاية من التعليم التي تتوجه اليها نفوس المتعلمين خطأ عظيم وضرره على البلاد جسيم لانه يجهد العقل فيما لا يعود بالفائدة على البلاد وانما غاية التعليم انتاج رجال قادرين على الاعمال النافعة ومباراة الامم الحية ومسابقتها في ميدان الحياة . وحق ما قالوا والعبرة امامنا فاننا نحن المسلمين نرى ان خيارنا في التعليم والتعلم الاسلامي اهل الازهر الشريف ولنفرض ان الأمة اصبحت كلها ازهرية فهل يكون ذلك كافياً لنجاحنا وارتقائنا ومجاراتنا للامم العزيزة القوية ؟ كلا اننا نرى اهل هذا المكان ابعد الناس عن معرفة احوال الامم التي تنازع المسلمين البقاء وهذه المعرفة هي التي تنفخ روح الفيرة في النفوس وتبعث العارفين على المنافسة والمباراة لا سيما اذا اخذت على الوجه العملي المفيد . بل اننا نراهم ابعد الناس عن الاعمال النافعة لاشخاصهم والمقومه لحياتهم وليس هذا عن زهد اختياري يقصدون به التقرب الى الله تعالى فانهم يهافتون على الرغيف ولو ان اميراً او غنياً صاح بهم ان اخرجوا من هذا المكان الى عمل كذا - وكان العمل مما يخيف عليهم - ولكل منكم عليّ حق معلوم في كل شهر ادناه ثلاثة جنيهات واعلاه عشرة كاملة لما بقي في الازهر من الثمانية آلاف ثمانون رجلاً . يتناقل الناس في غير هذا القطر عن أهل مصر انهم يحتقرون طلاب العلم في الازهر الشريف وان لفظ « مجاور » يكاد يكون عندهم من الفاظ السخرية والشم وقد وجدنا لما كنا نسمعه اصلاً واننا نقرّ من يفضن المصريين بهذا على غميرتهم ولكننا لا نغفل عن العلة الحقيقية في ذلك

وهي ان اكثر المجاورين لا يكرمون انفسهم (ومن لم يكرم نفسه لا يكرم) وليس بيان هذا من موضوعنا الآن فترجئه لفرصة أخرى . واذكر ههنا مثلاً في التعليم النافع نقله المقتطف الاخر عن الجرائد الاميركية وهو ان عبداً اسود اسمه (بوكروشنطون) كان خادماً ثم تعلم ثم انشأ مدرسة للعلوم والصنائع بمجده وكده وهاك بمجمل خبره تحت هذا العنوان الذي يليق به وهو

هل يوجد في مصر أمير كهذا العبد الاسود

كان بوكروشنطون اولاً في خدمة امرأة فاضلة فرأت رغبته في تعلم القراءة فجعلت تعلمه في دقائق الفراغ من الخدمة . وسمع يوماً ان الجنرال ارمسترانغ انشأ مدرسة في مدينة اسمها همتون يتعلم فيها اولاد السود ويعملون فيكتسبون ما يقوم بنفقات تعليمهم . قال ولما سمعت ذلك عزممت على الذهاب الى هذه المدرسة ولم يكن معي شيء من النقود ولا كنت أعرف الطريق اليها فجمعت من ساعتى وجمعت أستدل على الطريق وأستطعت اواعمل لكي اكتسب ما اسد به الرمق فاذا اكتسبت فوق ذلك دفعت أجرة سكة الحديد والا مضيت ماشياً وبلغت مدينة رتشمند ليلاً ولم يكن معي شيء من النقود ورأيت الواحاً مبسوطة في شارع وتحتها حفرة فانتظرت حتى انقطعت رجل السابله من ذلك المكان ودخلت تحت الالواح ونمت تلك الليلة ولحسن بختي وجدت عملاً في اليوم التالي في تفريغ شحن سفينة ودام هذا العمل عدة ايام وكنت آتي كل ليلة وانام تحت تلك الالواح فوفرت من أجرتي ما دفعت منه أجرة

سفري الى همتن وبقي ممي نصف ريال »

ولما وصل الى المدرسة ورأى اساتذتها حالته الزرية اعطوه مكنسة
وبعثوه الى غرفة وأمروه ان يكتسبها فكتسبها أربع مرات متوالية ولما
رأوا منه ذلك قبلوه في مدرستهم . قال وهذا كان الامتحان العلمي الذي
امتحونني به فدخلت المدرسة ورأيت فيها وفي مدينة همتن من أسباب
التعليم والتهديب ووسائل النجاح والفلاح ما ايقظ كل قوى نفسي وجعلني
أشعر بانى مولود لا كون انساناً لا لا كون من بعض المقتنيات وعزمت ان
أمضى الى الولايات الجنوبية التي يقيم فيها السود حالما تم دروسى وابذل
جهدى فى انشاء شىء لقومى يستفيدون منه كما استفدت انا من مدرسة
همتن . ولما أتيت الى ذلك مضيت الى بلد تسكجي فى ولاية الاباما وجمعت
ثلاثين ولداً كنت أعلمهم فى كوخ صغير ولم يكن لهذه المدرسة ما قيمته
ريال واحد من العقار لكن الرغبة فى السعي والسعي فى الكسب خولانى
انشاء مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع فيها الآن ثمان وثلاثون داراً
والف تلميذ

وكثير ما يسألنى البعض عن الغرض من جمع المال لهذه المدرسة
فأجيب ان فى الولايات الجنوبية الاميركية عشرة ملايين من السود أبناء
جنسى وهم يحتاجون الى الماء والشراب والمأوى ويحتاجون ايضاً الى
التعليم والتهديب والى تربية الاخلاق التي تخلق بها الشعوب المرتقية ولا
يسهل الوصول الى هؤلاء الملايين الابان نرسل اليهم اناساً من نخبة الرجال
والنساء المتعلمين المهذبين الذين تدرّبت عقولهم على الشفقة فيسكنوا
بينهم ويعلموهم ويهدبوهم . والغرض من المدرسة التي انشأتها انما هو

اعداد هؤلاء الرجال والنساء لهذا العمل العظيم
قال المستر ترشر الذي نقلنا عنه هذه الحقائق لما أتيت تسكجي اول
مرة صررت في ولاية جيورجيا وكان معي في القطار رجل يستدل من
كلامه على انه كان قائداً في جيش الولايات المتحدة وقت حرب الحرية
فسألني عن الجهة التي انا ذاهب اليها فقلت له اني ذاهب الى تسكجي
لأحضر مؤتمر السود فقال « أظنك تقابل بوكروشنطون هناك . لقد
اهتدى هذا الرجل الى السبيل الذي يفيد به أبناء جلدته فانه يعلم السود
العمل ويا حبذا لو كان في الولايات الجنوبية الف رجل مثله » ثم علمت
بعد ذلك ان الرجل الذي كان يكلمني من اكبر اصحاب الثروة في تلك البلاد
وفي اليوم التالي بعد المؤتمر قابلني رجل من السود وقال لي أنت
انت فلاناً او لم تكن في معرض شيكاغو فقلت نعم ومن انت فقال ألا
تذكر انك رأيتني في المعرض اعمل في المكان الفلاني فقلت نعم اني
أتذكرك الآن وما اتى بك الى هنا فقال ذهبت في السنة التالية الى
معرض اتلنتا وسمعت المستر وشنطون هناك يتكلم عن مدرسته التي يتعلم
فيها اولاد السود الصنائع وانا في صناعتى نجار ولكنى لا أعرف حرفة
التجارة فأنت الى هنا لكي تعلمها وقد كدت اتقنها الآن ومتى اتقنتها
سهل عليّ الكسب

قال الكاتب ولما أردت العودة من تسكجي دخلت مركبة البريد
لاضع كتاباً فيها وكان على غلافه اسم مدرسة تسكجي فلما رآه كاتب البريد
قال لي (ان بوكروشنطون رئيس هذه المدرسة رجل عجيب فاني لم أراه
قط ولكني أعلم انه يعلم الناس العمل) وكنت كيفما التقت أرى الشهادات

تكرر على نفع العمل الذي قام به هذا الرجل . وأى عمل أنفع من ان تعلم الرجال والنساء مبادئ العلوم والفنون وتجعلهم يقرنون العلم بالعمل ولا تضطرم الي دفع درهم بل تكسبهم من عملهم ما يقوم بنفقاتهم ونفقات تعليمهم

قلنا ان في مدرسة تسكجي ثمانياً وثلاثين داراً الثلاث الاولى منها وهي أصغرها بنيت قبلما دخلها التلامذة والخمس والثلاثون الباقية بناها التلامذة أنفسهم فهم كانوا يصنعون الآجر (الطوب المشوى) ويشوونه بإرشاد معلمين ماهرين في هذه الصناعة ولم يكتفوا بعمل الآجر اللازم لهذه المباني بل عملوا كثيراً منه وباعوه للغير . وقد وصف المستر وشنتون هذا كيفية اقدمه على قرن العلم بالعمل في محفل حافل قال

« بعد ان مضى على مدة في تسكجي رأيت كأن تعبي ضائع سددي لاني كنت أقتصر على تعليم الطلبة ما في الكتب من غير ان أعلمهم كيف يعتنون بانفسهم وبمن لهم . ثم وقعت عيني على أرض قرب تسكجي وددت ان أشتريها ولم يكن معي ثمنها فقرضني واحد مئة ريال اشتريتها بها ونقلت المدرسة اليها وكنت أعلم التلامذة جانباً من النهار وأخرج معهم في الجانب الآخر منه نقطع الاشجار من تلك الارض ونعدها ولما عملنا الآجر لم اكن أعلم كيف يشوى ولم يكن معي ما أدفعه أجره لصانع ماهر في شيه فأخذت ساعتى ورهنها على نقود استأجرت بها الصانع فعلمنا كيفية شيه ولم استفك هذه الساعة حتى الآن مع اننا بنينا ثمانية وثلاثين بناءً كبيراً بما تعلمناه منها »

والتلامذة في هذه المدرسة أو المدارس يتعلمون عمل الآجر والبناء

والنجارة على اختلاف فروعها. وفيها الآن معامل كبيرة مجهزة بكل ما يلزم لها من الآلات والادوات وأكثر ما فيها من مكاتب وكراسي وأسرّة صنعه التلامذة أنفسهم في هذه المعامل وصنعوا أيضاً مركبات النقل على أنواعها. والبناء دائم هناك حتى يكون للتلامذة عمل يعملونه وقد بنوا كنيسة كبيرة في العام الماضي تسع الف نفس رسمها واحد من الاساتذة وهو مدرس المباني الهندسية ورسم أطنافها واحد من التلامذة ومقاعدتها تلميذ آخر. والتلامذة هم الذين وضعوا الحديد على سقفها ووضعوا فيها آلة بخارية لتدفئتها وآلة كهربائية لانارتها

ويتعلم التلامذة تصليح الآلات على أنواعها ولا سيما الآلات الزراعية وفي المدرسة معمل كبير لذلك وهم يصلحون فيه آلات كثيرة لاهالي البلاد المجاورة. ويتعلمون أيضاً الحدادة والطباعة والخياطة والتصوير. ويتعلم البنات الاعمال الخاصة بالنساء كالطبخ والغسل والخياطة وعمل البرانيط ويتعلم بعضهن تمريض المرضى. ومن أهم ما يتعلمه التلامذة ويمارسونه علم الفلاحة وكل الاساليب العلمية المتبعة الآن حيث صارت الزراعة على أرقاها. وأساتذتهم من أمهر الاساتذة في هذا الفن وعندهم كثير من البقر الحلوبة وهم يستخرجون الزبدة من لبنها ويصنعون منه الجبن

ذكر المستر وشنطون حادثة جرت لاحد تلامذته قال أعلن أصحاب معمل من معامل الزبدة انهم يحتاجون الى مدير لمعملهم وكان في مدرستنا شاب اتقن استخراج الزبدة وأتم دروسه في المدرسة فمضى الى هذا المعمل وعرض نفسه على أصحابه فلما نظروا اليه قالوا له لا يمكننا ان نستخدم رجلاً اسود فقال لهم اني لم آتكم لتستخدموا لوني بل معارفي فجربوني واحكموا

فنظروا في الامر قليلاً ثم قالوا له ابق عندنا اسبوعين ولكن يجب ان تعلم من الآن اننا لا نريد ان نستخدم رجلاً اسود . فاقام عندهم الاسبوع الاول ولما عرضت زبدتهم في السوق دفع في الرطل منها ثمن يزيد نصف غرش على ما كان يدفع عادة فاستغربوا ذلك وقالوا لئلا ما يكون في الاسبوع الثاني فلما عرضوا زبدته للبيع دفع في الرطل منها ربع غرش زيادة عما دفع في زبدة الاسبوع الاول فسروا بهذا الربح واقروا الرجل في منصبه ولو كان اسود فاحماً .

والمؤتمر المشار اليه آنفاً أنشئ في تسكجي منذ عشر سنوات أنشأه المستر وشنطون للسود لكي يتذاكروا فيه بما يعود عليهم بالنفع وحضره اول سنة نحو عشرين رجلاً لكنهم رأوا من فائدته ما ضاعف رغبتهم فيه فصار عدد الحضور الآن ألفين رجلاً ونساءً وهم ليسوا من العلماء ولا كلهم من الذين يعرفون القراءة والكتابة لان اكثرهم كانوا عبيداً وقت حرب الحرية حتى ان واحداً منهم وقف مرة وقال ان ذلك اليوم « يوم اجتماع المؤتمر » هو اليوم الوحيد الذي دخل فيه المدرسة

اما المواضيع التي يبحثون فيها فما يتعلق بهم خاصة ويتوقف عليه نجاحهم او فشلهم مثل الاقتصار على زرع القطن ورهن الغلة قبل جنيها والاكتفاء باستثمار الاطيان وقلة الاهتمام بائتياعها وما في ذلك كله من الخسارة عليهم ومثل الضرر الناتج عن الاسراف والزينة الباطلة وابتياع ما ليس بهم حاجة اليه ونحو ذلك من المواضيع . ويرأس المستر وشنطون اجتماعاتهم ويديرها بحكمة ومهارة حتى لا تضع دقيقة من الوقت سدى ولا يبقى هذا المؤتمر الا يوماً واحداً

قال الكاتب وقد رأيت في احد هذه الاجتماعات امراً يستحق ان يكتب بالتبر على صفحات الايام رأيت امرأة خلاسية وقفت في الجمع واستأذنت في الكلام وقالت « اخبرنا الاخ وشنطون في العام الماضي ان الانسان الواحد يستطيع ان يقوت عائلة من ثلاثة افدنة من الارض وشرح لنا كيفية ذلك وقال انه ميسور للمرأة كما هو ميسور لارجل فعزمت ان امتحن قوله واستأجرت ثلاثة افدنة واستأجرت ايضاً من حرثها لي ووقفت على يده حتى رأيت الارض حرثت عميقاً جداً كما يجب ان تحرث وسمدتها وزرعها». ثم وصفت طريقة الاعتناء بزرعها وذكرت النققات التي انفقها ومقدار الغلة التي استغلتها منها وقالت « ان الغلة كفتي وكفت عائلتي سنة كما قال فثبت قوله بالامتحان». فصفق لها الحضور طويلاً وهي واقفة لا تبدي علامة من علامات الشكر لهم ثم رفعت يدها يمنة ويسرة فصمتوا كلهم فقالت « اني لأعجب منكم كيف تضيعون دقيقة من هذا اليوم الوحيد في ما لا طائل تحته واتم تعلمون ان شعباً كبيراً على شفا جرف هار» (ليت لنا رجل كهذه المرأة)

(المقتطف) وبمثل ذلك تنقضى هذه المؤتمرات ويرجع الحضور وقد استفادوا منها فوائد جمة. ويرى القارئ الاول وهلة ان ليس عرضنا من كتابة هذه السطور مدح رجل من زنوج اميركا بل ذكر مثال من الامثلة العديدة التي بين منها ما يستطيعه المرء اذا كان من رجال الهمة والاقدام ولو كان صفر اليدين. والاستدلال على ان رجلاً واحداً قد يأخذ على نفسه ترقية أمة كبيرة فيفلح في غرضه اذا كان من ابناء تلك الامة اكثر مما يفلح مئات مثله اذا لم يكونوا منها. فان الوفاً من الاميريكيين البيض بذلوا

اقصى الجهد فى تعليم سكانها السود وتهذيبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة فى الهند واليابان وكل البلدان التى سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين فى نشر العلوم والفنون فيها فانهم حيث استطاعوا ان ينهضوا هم الوطنيين ليصلحوا شؤونهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقى الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة فى بعض الذين تعلموا منهم ولا يفيد الامم الا سعي ابناءها كما لا يفيد المرء الا سعيه لنفسه « ومن كان أسعى كان بالمجد أجدر » اهـ بحروفه

•••••

الاخبار التاريخية

﴿ السنوسى واتباعه ﴾

ان اهتمام اوربا بالشيخ محمد المهدي السنوسى واتباعه قد جعل له شأنًا كبيراً فى

جميع العالم الاسلامي وقد نشرت جريدة (دى كولونى) الالمانية كلاماً عن عالم المانى خير باحوال افريقيا عامة والسوسيين خاصة أثبت فيه ان عددهم يبلغ تسعة ملايين وان في وسعهم انقاذ جيش الى مصر والسودان مؤلف من خمسمائة الف مقاتل وذكر مجملنا نافعاً من تاريخهم عربته جريدة المؤيد عن جريدة الميموريال وهو

« ان طريقة السوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسى فى افريقية ومن حيث الكفاح القائم بين الديانتين الاسلامية والمسيحية فى هذه القارة وقد أنشئت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً اى فى عام ١٨٥٥ بواحة جنجوب وواضع اساسها هو الشيخ محمد بن علي السوسى المولود فى عام ١٨٩١ على حدود الجزائر المتاخمة لمراكش وفى سنة ١٨٣٠ بارح مسقط رأسه مشتتلاً بنار الضغينة على الفرنسيين الذين كانوا استولوا وقتئذ على تلك البلاد ثم قضى بضع سنوات بين مصر ومكة مدرساً علوم الدين الى ان حط الرحال فى واحة جنجوب سنة ١٨٥٥ وفىها لبث زمناً طويلاً يلقى تلك الدروس على الطلاب العديدين الذين نسلوا اليه من كل حدب وصوب على ارض اشتهاره بالتقوى والصلاح ورسوخ القدم فى العلم ثم أنشأ المذهب الذى اصبح اليوم اقوى وأهم المذاهب الاسلامية فى العالم والغرض منه تنقية القواعد الدينية مما عراها من شوائب البدع والتصرفات السيئة فيه وارجاعها الى بساطتها الاولى وتوطيد سيطرة الدين ونفوذه فى جميع البلاد التى كانت تابعة لحكومات اسلامية ثم سقطت بيد المسيحيين

وللمذهب نظام متين وترتيبات مرعية فالاخوان فيه يتماهدون على حفظ اسرار اعمالهم وصيانتها صيانة مطلقة وعلى الطاعة العمياء لما يقرره الرئيس او الشيخ من الاوامر او التواهي وعلى الدقة فى مراعاة قواعد الدين والعمل بها وليس للاخوان لباس خصوصى يتعارفون به، ولكن لهم رموزاً واشارات يسهل عليهم بها معرفة بعضهم البعض ومن اخص ما ينعون استعماله شرب الدخان وتناول القهوة . ومن مبادئ المذهب التى يبالغ رجاله فى رعايتها والعمل بها انشاء المساجد والزوايا والى جانبها المدارس فى البلاد المتوحشة او التى تلمس اهلها طريق المدنية فيعلمون الاطفال فيها القراءة والكتابة والحساب ويوقفونهم على طريقة زراعة النخل وشجر الزيتون وبهذه المعاملة الحسنة اصبح للحزب السوسى نصراء فى جميع انحاء العالم الاسلامي

وبواسطة هؤلاء النصراء العديدين صار فى سعة الشيخ او الرئيس ان يقف على

اخبار الاصقاع السحيقة والبلاد القصية او يبلغ اوامرہ واخباره اليها في الوقت القصير وعلى أثر وفاة مؤسس المذهب في سنة ١٨٥٨ خلفه ابنه سيدي المهدي محمد بن محمد علي السنوسى وكان وقتئذ فى قتيماً وهو الى اليوم رئيس المذهب الذى اصبح على عهده واسع النطاق منتشراً فى الآفاق واطارة منه تكفى الآن لازالة الشخاء والخصومة من بين سلطانين من سلاطين افريقية اذا قام بينهما الشقاق واستحكم الخلاف لامر من الامور . ومن الامور التى لا ريب ولا خلاف فيها انه اذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد واثارة الحرب الدينية امتازت لصوته اركان العالم الاسلامي التى تترامى حدوده فى افريقية الى مصر شرقاً والكونغو جنوباً حتى بحيرة شاد ومراكش غرباً وعليه يكون حزب السنوسى قد صار قوة من القوى السياسية التى يبنى على كل دولة من دول اروبا ان تعمل لها حساباً

وقد اشتهر سيدي المهدي محمد بالتأهى فى التقوى والصلاح ورعاية امور الدين والتقشف فى المعيشة وهو دائب السمي على توفير اسباب الوثام والاتفاق بين الاقوام والشعوب الافريقية ورغبة منه فى توثيق العلاقات التجارية بينها وترقية الصناعة والزراعة . ومما زاده رفعة وضاعف سيطرته ونفوذه بين اولئك الاقوام حقه الشديد على الدخلاء الاوربيين فى البلاد الاسلامية

وليس بصحيح من ان له جيشاً عظيماً دائماً وداراً لصناعة الادوات والنخائر الحربية وغاية الامر ان حوله جماعة من ارقائه مساحون على الدوام ولكن هذا لا يمنع من ان جميع الاخوان فى المذهب مسلحون باساحة جيدة ومستعدون لتضحية حياتهم بمجرد اشارة منه . وقد انتقل الحقد على الفرنسيين فى الجزائر من نفس السنوسى مؤسس المذهب الى نفس ابنه الرئيس الحالى وسرت هذه الروح فى جميع افراد الحزب بحيث ان السبب الطفيف يكفى لحصول اقتال الشديد اذا زحف الفرنسيون على قبائل الطوارق (المثمين) او تقدموا نحو بحيرة شاد من الشمال . وقد ادرك الفرنسيون خطر موقفهم بازاء السنوسيين فحاولوا مراراً عديدة ان يجذبوهم اليهم ويستندوهم من فرنسا ولكن ذهبت مساعيهم فى هذا السبيل ادراج الرياح . وهذا خلاف ما حصل بالنسبة لجلالة الساطان عبد الحميد فانه تمكن من استجلاب خواطر السنوسيين اليه وكسب هودتهم وان كان يعلم ان نظاماتهم وقوانينهم لا تعترف بجلالته خليفة للاسلام

وقد بارح الشيخ السنوسى فى عام ١٨٩٦ جهة جغبوب قاصداً واحة كوفره

الواقعة على مسيرة ١٢ يوماً منها في وسط صحراء ليبيا واستصحب معه اكابر العلماء
 وزعماء الحزب واخذ المكتبة الكبرى التابعة لهذا الحزب
 ولما بلغ الشيخ السنوسي خبر انمحاق المهديوية في السودان سار قاصداً بلدة
 جورون على مسيرة ١٢ يوماً من الجنوب الغربي لكوفره حيث قبائل بني سليمان
 والمحاميد من اعظم انصاره واشد الناس تعلقاً به . وقد افادت الاخبار الاخيرة انه
 انتقل من ذلك المكان في اوائل مارس الماضي قاصداً عين كلاكه على مسيرة ستة
 ايام منه وربما اتخذها مقراً له وسكناً تنبعث منه اشعة سيطرته ونفوذه الى جميع
 الارحاء وسوف يرى الحيل المقبل ويسمع من اخبار هذا الحزب ما لا يخفى له
 الآن على بال . « اه

﴿ قليل من الحقائق ﴾

﴿ عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

« الارمن وقتنهم — تابع ويتبع »

يوجد الآن (أي وقت تأليف الرسالة) حزب ارمني للفتنة يعيث
 في بعض جهات المملكة العثمانية وقد اضر ضرراً بليغاً بعمل البعثيين
 الدينيين في تلك الجهات وبجميع المسيحيين الذين يقطنونها وهو جمعية
 سرية يبذل رجالها في ادارة شؤونها حذقهم في المكر والخديعة اللذين
 لا يعرفان الا في الشرق

نشرت هذه الجمعية رسالة ضافية في جميع الارحاء انقل لك منها
 هذا الاعلان الذي جاء في ختامها وهو

« هذا هو الحزب الارمني المتولى وحده زعامة الفتنة في ارمينيا
 ومركزه اينا وله فروع في كل قرية ومدينة من ارمينيا وفي الجهات التي
 يقطنها نزلاء الارمن ويوجد في امريكا احد مؤسسيه وهو نيشان

جرايديان ومن اراد ان يعلم من امور الحزب اكثر مما قلناه فليكتبه هناك بهذا العنوان « نيشان جرايديان بشارع الصهريج نمرة ١٥ في مدينة ورستر التابعة لماس » ومن شاء ان يستعلم من المركز فليكتب اليه بهذا العنوان « المسيو بنفارد في اثينا من بلاد اليونان بريد مقيم »

وقد اكد لي ارمني في غاية الذكاء وحسن التربية يحسن التكلم باللغتين الانكليزية والارمنية وهو من انصار الفتنة الفصحاء ان قلوبهم متعلقة باقوى الآمال في تمهيد الطريق لروسيا لتدخل آسيا الصغرى وتملكها ولما سألته كيف يحصل ذلك اجابني بان تلك العصابات الهونشاجية التي تألفت في جميع انحاء المملكة سينتهزون كل فرصة لقتل الاتراك والاكراد ما امكنهم ذلك ويحرقون قراهم ثم يقتصمون في الجبال واذ ذلك تهيج بالمسلمين ثورة الغضب فينقضون على الارمن وهم عزل ويوسعونهم تديباً وحشياً يدفع روسيا الى الدخول باسم الانسانية والتمدن المسيحي فتملك البلاد

ولما قمت له هذا المقصد وقلت انه بالغ من الفظاعة والبشاعة الجهنمية حداً لم يبلغه غيرد من قبله اجابني وهو هادئ البال بقوله لا شك في انك تخاله كذلك ولكننا معشر الارمن قد صممنا على ان نكون احراراً فلقد اصغت اوربا الى ما ذاع من فظائع بلغاريا واناتها استقلالها وهي ستسمع نداءنا متى ارتفع الى عنان السماء في صراخ من النساء والاطفال وانهمار دماهم . فلججت في نصحه قائلاً ان هذا العمل سيجعل اسم ارمني ممقوتاً عند جميع الامم المتمدنة فلم افلح لانه اجابني قائلاً انا يائسون ولا بد لنا من انفاذه فقلت له لكن اتمكم لا تود ان تكون تحت حماية روسيا

وتفضل حكم تركيا وان ساء على حكمها فان بلاد روسيا متاخمة لبلاد الدولة العثمانية في مئات من الاميال والهجرة من هذه الى تلك متيسرة في جميع القرون التي حكم فيها المسلمون بلاد تركيا فلو كانت اُمتكم تفضل الحكومة الروسية لما وجد في المملكة العثمانية الآن ولا بيت ارمني واحد فكان جوابه على ذلك ان قال نعم ومن اجل هذا الحق ينبغي ان يقاسى الارمن العذاب الاليم «

وقد تحدثت مع ارمنيين آخرين في شأن الفتنة فكانوا يجاهرون بهذه الامور الا انه لم يعترف لي واحد منهم بانه من اعضاء ذلك الحزب ولا جرم بحيث يكون القتل واحراق البيوت تبرر الكذب ويجوز الزور والبهتان

ومن مقاصد الحزب المذكور في تركيا ان يهيج الاتراك على دعاة البروتستانت وعلى الارمن الآخذين بمذهبهم فجميع المشائب التي حصلت في صرسوان كان سببها دسائس رجاله فانهم ماكرون غلاظ القلوب لا رعاية للحق عندهم وهم يرهبون اخوانهم ويتوعدونهم بالقتل ان لم يدفعوا لهم ما يرضونه عليهم من المساعدات المالية وكثيراً ما انجزوا هذا الوعيد لا اذكر من قبائح ذلك الحزب الهونشاجي الثائر الا يسيراً مع غاية الاعتدال في البيان فهو روسي الاصل يديره ذهب روسيا ودهاؤها فليقتله المبعوثون الوطنيون والاجانب وليذيعوا شنائعه وليفعل ذلك الارمن البروتستانت باقدام وجراءة فانه يحاول الدخول في يوم الاحد من كل اسبوع في المدارس الدينية ليفش الجهال البسطاء ويخدعهم حتى يكونوا اتواناً لتنفيذ ماآرب ذلك الدهاء الروسي . من اجل ذلك يجب

علينا « يعني الاميريكيين » مع مصافقتنا للارمن ان نبتعد كل الابتعاد عن كل فعل يفهم منه اننا مشايعون للثائرين ومستحسنون لهذه الفتنة التي يلزم ان يمتها الجميع . ونحن وان كنا نعترف بجواز ان من اتبعوا الثوار الهونشاجيين من الارمن لم يتبعوهم الا لجهلهم مقصدهم الحقيقي وما ربهم السيئة مدفوعين الى ذلك بمحبتهم لوطنهم ويؤثر فينا ما يقاسونه من الشدائد في بلادهم بسبب الفتنة ينبغي علينا ان لا نتداخل في هذه المساعي المحققة التي يقارنها القضاء على البعثات البروتستانتية وتدمير الكنائس والمدارس وكل آثار الانجيل تدميراً عاماً يسعى فيه ذوو الغايات والدسائس سعياً حثيثاً فيحذر دعاة المسيحية الوطنيون والاجانب الاتحاد مع الهونشاجيين او بذل أي مساعدة لهم

تحرر في ليكرينجتون يوم ٢٣ ديسمبر
سايروس هملن
« لها بقية »



تعزية — أعزى نفسى وسيدى ومولاي الوالد وسائر اسرتى واسرة
بنى الميقاتى وبنى ياسين بوفاة صهرنا ونسيهم الشهم الممام محمد اغا ياسين
المشهور بالكرم والسخاء والمروءة وبذل المعروف . توفاه الله فى عاشر
المحرم المنصرم تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته



من ادارة المجلة

قد فصل حضرة عبد الحليم افندى حلى مدير اشغال المجلة من ادارتها
ولم تبق له بها علاقة ما فينبغى ان لا يخاطب بشيء من شؤونها بعد اليوم

يوتى الحكمة من بقاء ومن يوتى
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المكتبة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اوائك الذين هداهم
الله واوائك هم اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٩ صفر سنة ١٣١٨ - ٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

الحركة الاسلامية الحاضرة

اتى على الأمة الاسلامية حين من الدهر وهى فى سكون وهمود
ونوم مستغرق حسبته الأمم الحية موتاً فطفقت تتنازع على ترانها واقتسام
بلادها ولم تقنع بأخذ البلاد وما فيها من الخيرات والبركات بل حاولت
الانتفاع بهذا الجسم الكبير الذي فقد الحياة الاجتماعية كما تنتفع بالاحجار
والآلات والأدوات بل طمعت فى سلخ جلده لتتخذ منه القفازان لا يدي
السيدات الناعمت لما فيه من المشاكة والمناسبة وحاولت سحق عظامه
لأجل تصفية السكر فى معاملها او لتدخله فى مادة الطعام المسمى (المكرونه)
وما كان هذا بدعاً فى نظام الخليقة ولا غريباً فى تاريخ الأمم فان انتفاع
الانسان بسائر المخلوقات حتى ما كان على شكل الانسان وابتلاع القوي
للضعيف وتحلل الميت ثم دخوله فى بنية الحي كل ذلك معهود ومشهود
فى كل زمان ومكان . نقب فى الولايات المتحدة الأمريكية التى هى زينة
الدنيا هل تحس فيها احداً من سكانها الاولين او تسمع لهم ركزاً؟ كلاً انهم

ادغموا في بنية الأمة الحية المستعمرة كما ادغم الرومانيون والمصريون في بنية الأمة العربية عند ما استعمرت بلادهم من قبل « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

الا أن الامة الاسلامية لم تصل في الضعف الى ما كان عليه هنود اميركا عند دخول الاوربيين بلادهم وليست النسبة بينها وبين الطامعين فيها كالنسبة التي كانت بينها وبين الرومانيين وغيرهم من قبل فان القوة التي سادت بها على جميع الامم في اوائل نشأتها انما هي قوة الاصلاح السماوي الذي كان البشر كلهم في اشد الحاجة اليه لما كان عليه جميع الامم من الفساد وقد ترك المسلمون في هذه الازمنة اكثر قواعد ذلك الاصلاح واخذت الامم الغربية منها ما استعلت به على المسلمين الذين اخذته هي عنهم واقتبسته من انوار علومهم . وما يحتاج المسلمون الآن الا الى التفتاة واحدة الى ما كان عليه سلفهم مع ملاحظة ان سعادتهم كانت فيه وشقاوتهم بتركه فيعودوا اليه مسارعين ويستتبع هذا مجازاة الغربيين في جميع علوم الدنيا وفنونها والقوى الآلية الناشئة عنها وتدحض حجة الأوربيين القائلين انهم انما يعتدون عليها لانها عدوة المدنية الحاضرة ولا يحاولون الاتحيتها بهذه المدنية حبا بالانسانية

قلنا ان الامم الحية حسبت الأمة الاسلامية ميتة فتعاملن عليها تحاملا شديداً وتصرفن فيها كما يتصرفن بالجمادات وبيناهن وادعات ساكنات غارات آمنت لا يحسبن حياة هذا الجسم الذي بين ايديهن حساباً واذا به قد اختلج بعض اعضائه وتحرك لسانه بالتأوه والصياح فاضطربن لحركته اضطراباً عظيماً وعلن ان فيه رمقاً من الحياة وامسين في خوف

وحذر من سرعان الحركة في جميع الاعضاء ثم نهوض الجسم كله ومنازعته
ايهن الحياة والبقاء كما هو شأن جميع الاحياء وطفقن يتساءلن عن السبب
في هذه الحركة وعن الطريقة المثلى لابطالها فكثرت الآراء وتعددت الاقوال
وصرحت جريدة التيمس الشهيرة من عهد قريب بان السبب في هذه
الحركة الاسلامية هو شدة تحامل الأوربيين على المسلمين وذكرت من
الجزئيات في هذا مقالات هانوتو الاخيرة والرسالة التي نشرها القسيسون
في مصر وسموها (ايها المسيح ام محمد) وجعلت العذر للمسلمين في ذلك
وكل الأوربيين يخشون ان تكون نتيجة هذه الحركة قيام المسلمين
على الأوربيين والمسيحيين عموماً وهو وهم بعيد وخطأ لا يحوم حول
الضواب . وما تلك الحركة والصيحة الاحركة النائمة المستغرق نخس
ولكن فتحرك وصاح ثم مضى في نومه ولكنه كان في هبوع وتسيخ
(هو اشد النوم) فصار في طور الكرى والنمض (اي بين النائمة
واليقظان) ومن كان هذا شأنه فهو قريب من اليقظة والانتباه ولا شك
ان قليلاً من الضغط السابق ونزراً من مثل التحامل الماضي يوقظان هذه
الأمة في وقت قريب . ولذلك اشارت جريدة التيمس بوجود كف
الأوربيين عن التعرض لدين المسلمين وقالت انهم اذا عادوا بعد ذلك
للكلام في الجامعة الإسلامية وصرح السياسة بالدين فلا عذر لهم . وتعلم
التيمس كما يعلم جميع ساسة اوربا وعلمائها ان المسلمين لا جامعة لهم ولا
جنسية الا في دينهم فاذا انحلت الرابطة الدينية فليس لهم رابطة تقوم
مقامها ويستحيل ان تتجمع امة بل ان توجد بدون رابطة عامة يرتبط بها
جميع افرادها وتكون لها المكانة العليا من نفوسهم وان فريقاً من الذين

تربوا في مدارس الاوربيين وما على شاكرتها واشربت قلوبهم عظمتهم ومدنيتهم قدحاولوا ان يقنعوا المسلمين بان نجاحهم وسعادتهم في « الرابطة الوطنية » وان خيبتهم وشقاءهم في الرابطة الملية التي يطلقون عليها عند الذم لفظ « التعصب الديني » ولكنهم ما نجحوا في ارشادهم او اغواهم هذا ولا ينجحون معها كتبوا وخطبوا الآن غير المسلم منهم لا يلتفت لقوله المسلمون ومن عساه يوجد منهم مسلماً فهو على غير بينة مما يدعو اليه او من الذين اذا سموا الوطنية « اشرف الروابط » يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم . وقد قلنا ولا نزال نقول ان الفائدة الحقيقية من هذا الشيء الذي يسمونه وطنية هي ان يعيش ابناء الاديان المختلفة في كل بلاد بالمجاملة والمسالمة والتعاون على ترقية بلادهم وهذه الفائدة لا توجد على كمالها الا في الاسلام ولا يمكن لأحد ان يقنع المسلمين بها على انها وطنية شريفة ويمكن لكل احد ان يشربها قلوبهم باسم الدين اشراً . فليهدأ روع ساسة اوربا وجرائدها فما على المسيحيين في بلاد الاسلام من سبيل وليس المقصود من الحركة الاسلامية الا ان تجاري الأمة ساثر الأمم الحية في ميدان الحياة فتعلم كما يتعلمون وتعمل كما يعملون وتكتسب كما يكتسبون وتقتصد كما يقتصدون ثم تحفظ استقلالها كما يحفظون

وان تعجب فن العجب العجاب ان جسم الأمة الاسلامية لم يشعر كله بهذه الحركة التي حدثت فيه واكبر امرها الأوربيون ولم ينس الناس تلك المحاورة بين احد مشايخ الأزهر واحد المجاورين فيه وكيف رد الشيخ على المجاور قوله في فوائد علم تقويم البلدان والتاريخ ان بعض عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون في هذه الايام بتنييه المسلمين لجمع كلمتهم واتحادهم

ولا بد في هذا من معرفة اهل كل قطر منهم احوال الاقطار الاسلامية
 الاخرى وهذا من علم تقويم البلدان والتاريخ . وما كان رد الشيخ على
 هذا الا ان قال انه لا يسلم ان احداً يسى فيما ذكر وانه هو لم يسمع بهذا
 الا في ذلك اليوم من ذلك المجاور!!! فكأنه لم يقرأ المؤيد ولا جريدة اخرى
 من الجرائد الاسلامية بل وغير الاسلامية قبل ذلك اليوم وكأن هذه
 المسئلة نظرية من النظريات الفكرية فيكفي في منعها قوله لا نسلم!! ويقول
 العقلاء انه لا وسيلة لتعميم هذه احركة الاسلامية وتقويتها الا استمرار
 اوربا على الضغط على المسلمين لا سيما من الوجهة الدينية كحواولة منع الحج
 وتقدم القول بأن بعض الاوربيين تنهوا لهذا الامر ولا ندري ما اذا
 تكون عاقبته والله بكل شيء عليم



باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٥ يونيه سنة ١٨٥

لا سبب لانقطاع رسائلي عنك الا ترقي فرصة تمكنتي من ايصالها
 اليك وقد تلقيت مكاتيبك الاخيرة فاخذ ما ذكرته فيها عن « اميل »
 بمجامع لي وبعث في دواعي الحنان والرحمة ولم اكن الى الآن اعرف
 شيئاً من ذلك في حياتي التي قضيتها في دراسة العلم ومناظرة الحكماء
 ومقارعة خطوب الدهر ولا غرو فاني ولدت مستعبداً للأبوة واودّ لو
 اري ولدي ولو بذلت في سبيل ذلك جميع ما املكه من الحطام واني مخبرك

بامر وان كان لا ينبغي مكاشفتك به وهو اني كنت عزمت عدة مرات على دعوتك الى الحضور اليّ به على ما بيننا من البحار الزاخرة والمسافات الشاسعة لعلني بان ما فيك من الاقدام ورباطة الجاش تتضائل دونه العوائق فلا يثنيك منها شيء عن تلبية دعوتي وكأنني بك بعد هذا تسأليني عن السبب الذي منعي من هذه الدعوة ولا يزال ينعني منها فاقول انني قلت في نفسي ألا يكون من الأثرة ان اخمل بسجني ذاتين هما من احب الناس اليّ واخفض من حالهما؛ فبأي حق استلب من هذا الطفل غرارته وعقلته وبواكير سروره وابتهاجه بالصاقه بي في محنتي التي خصني بها القدر؛ معاذ الله ان يكون مني ذلك فليشب وليترعرع حراً مغتبطاً في جناح والدته وكنفها .

اراك محقة في اهتمامك بتعرف اذواق « اميل » فان الوالدين في الجملة ينشئان اولادهما على مثالهما في الطباع والاذواق على ان هذا الامر هو الذي كان ينبغي اجتنابه لأن الطفل اذا كان العوبة في ايدي الكبار النوظين بسياسته وآلة تفعل بمشاربهم وافكارهم فانه يعتاد على موافقتهم في جميع الامور وهذا هو السبب في ندرة الرجال المستقلين استقلالاً صحيحاً في هذه الايام وانا اذا فتشنا عن العلة في وشك زوال ما فينا من انواع الاستعداد والقابليات الخاصة والسير الثابتة فربما وجدناها في تربيتنا الاولى فانها مشار آفاتنا ونقلنا النفسية .

ولنبعث ابتداء في ماهية الطبع فنقول: جرى اصطلاح العلماء باطلاق هذا اللفظ على مجموع من القوى المؤتلفة التي لا شك في انها ترجع باصلها الى الفطرة ولكنها على الدوام في تغير وتجدد لأسباب باطنية وظاهرية

فمن الاسباب الباطنية الارادة فان لها شيئاً من التأثير في اهوائنا وشهواتنا ومجباتنا وكأني بسائل يقول وهل هذه الارادة نفسها خلقية او مكتسبة فاجيبه انها تجمع الوصفين على ما اعتقد لأنها تكاد تظهر في الطفل بمجرد ولادته وكما شب وكبر قويت وتحددت وجهتها بالتدرب عليها والممارسة لها . واما الاسباب الظاهرية فيكفي ان نمثل لها بالاسرة (العائلة) والتربية والاختلاط بالناس ومعاشرتهم فلو ان الفرنسي المسمى المسيحي ولد في الصين من اب نشأ على آداب كونفوشيوس^(١) وتعاليمه كان مغايراً لنا في آرائه وسيرته .

القوى المؤلف منها طبع الطفل تكون في الايام التالية لولادته كأنها محجوبة بادراك مشاعره وهو وان كان في هذا الوقت يشعر بوجود ذاته بل ان هذا الشعور قد يكون احياناً هو الغالب عليه لكن ذلك قلما يبدو منه الا بمحركات ارادية واعنى بهذه الحركات ضروب الرعدة والهياج بل وانواع الصراخ التي تصدر عنه فان كل ما من شأنه ان يولد المأ أو يحدث غضباً يكون فيه مدعاة الى ظهور هذه العلامات الخارجية وكثيراً ما تبدو منه حركات نخالها مختلفة مغايرة للعقل لعدم تدقيقنا النظر في السبب الذي يحدثها ولودققنا النظر لظهر لنا انها لا تكون منه الا طلباً لتحصيل لذة او تخفيف ألم ونحن بذلك جاهلون وعنه غافلون فالغلام الذي في الثانية او الثالثة من عمره اذا طلب من صريرته شيئاً فمنته اياه فاستلقى على الارض وانشأ يترغ وينتف شعر رأسه غيظاً تكون افعاله هذه

(١) كونفوشيوس هو احد مشاهير فلاسفة الآداب وعلماء الاخلاق في الصين

ولد في سنة ٥٥١ موات في سنة ٤٩٩ قبل المسيح

معقولة في حقه لانه يجد فيها بطريق الالهام شفاء لاعصابه من تهيجها
فيتلاشى بها حنقه وتنكسر حدته وكذلك الشأن في البكاء وغيره من
الوسائل التي يزول بها عن اعضاء الجسم ما تجذبه من الالم بسبب
توتر اعصابها .

على ان بعض هذه الحركات الغريزية تبقى ملازماً لنا حتى في زمن
الرجولية فان كثيراً من الناس من يضرب بيده على جبهته اذا بلفه خبر
سيء ومنهم من يزغزغ انفه ومنهم من اذا جاءت الامور على غير مراده
انبطح فوق فراشه ومن هذا تعلمين ان اعقل الرجال تصدر عنه غالباً وهو
في شدة انفعاله حركات لا تصدر الا عن مجنون وأنا لا امارى في انه
يفقد ما له من السلطان على نفسه في هذه الحالة ولكنى اقول ان في هذه
الافعال التي تصدر عن غير روية حكمة وان كنا لا نرى فيها الا جنوناً
وحمقاً ذلك ان للنفس حالات تقتضي من الجسم اوضاعاً مخصوصة لعل
محبوب عنا عليها فن الآلام النفسية ما يميل بنا الى الهجوع والسكون
ومنها ما يدفعنا الى المشي والحركة فكيف السبيل الى اكتناه علة هذه
البواعث الوقتية التي تدفع بهض اعضائنا الى التحرك عند حدوث شيء
من الاضطرابات العقلية ؟ لا سبيل لنا الى ذلك سوى الاعتراف بأن
الوصول الى معرفة هذا السر مما ليس في مقدورنا وهو سر آخر جدير
بالنقش عن سببه .

اول حرية تجب علينا للطفل هي ان يكون مختاراً في حركاته ومقتضيات
غرائزه وانى وان كنت كغيرى من الناس لا احب ان ارى ولداً
مسكيناً يحمر وجهه من الغضب ويبلغ به الانفعال الى درجة الجنون

ولكنى ارى ان الاغضاء على بؤادر ذلك الغضب اخف ضرراً من قمعها
بالافراط فى التسلط والقهر فانه لا شىء أردأ منبة فى النيط من اكراه
صاحبه على كظمه ولا اسوأ فى الطباع ولا اخس فى الخلائق مما يقمع
دائماً ويرغم صاحبه على اخفائه . على ان الطفل سيتعلم فى مستقبل ايامه
ان من موجبات كرامته ان يملك نفسه عند الغضب ويكف سورة انفعالاته
وان البكاء وحركات الضجر وخزة الفرح الخارج عن حد الاعتدال مما لا
يليق بالرجال قطعاً بل انه سيكون كآلاتنا البخارية تحرق ما يتولد من
دخانها ولكننا يجب علينا ان نتنظر فى بلوغه هذه الغاية ريثما ينمو عقله
وتقوى ارادته .

أنا لست اعنى بهذا ان يترك الطفل وما يتورده من الانفعالات لعدم
وجود ما من شأنه ان يزيلها كلا فان الاطباء قد اخترعوا لملاج الجنون
طريقة سموها التلهية النفسية يمكن اتخاذها فى تربية الاطفال على ما ارى .
على انها معروفة للمراضع من زمن لا تاريخ لمبدئه فقلما توجد واحدة منهم
لا تعرف كيف يسكن غضب الطفل بصرف وجهه الى ما يلهيه ويشغل
فكره ويمكن تعميم العمل بهذه الطريقة فان من الاطفال الحديثى السن
جداً من يكون لهم شغف بالموسيقى من صغرهم ومنهم من يسهل الهأؤهم
بمجرد النظر اليهم ومنهم من يجد فى رؤية الحيوانات لذة مخصوصة ومنهم
من يجد هذه اللذة فى رؤية بعض الاشخاص فينبغي النظر فى هذه
الاذواق الخلقية لان جميعها من الوسائل التى يمكن الاعتماد عليها فى تربية
الطبع فيهم .

انا لا اعتقد ان فى الانسان خلائق شرية محضاً ولكن يوجد من

خلافة ما اذا غلبت عليه واسىء تصرفها فانها ربما تؤدي الى عواقب وخيمة
 فاذا سأل سائل هل يجب اعدامها اجبته ليس هذا من رأيي لأننا مع تسليم
 امكان الوصول الى هذه الغاية نكون قد خالفنا مقتضى الفطرة مخالفة ظاهرة
 وانما الذي ينبغي علينا عمله هو معارضة تلك الفرائض بمشارب واذواق اخرى
 انى اجد في نفسى ميلا الى اعتقاد انه لا يوجد طبع مها كان فساده
 الا وقد انطوت فيه وسيلة للخلاص منه فلو ان القائلين على التربية حذقوا
 في التدرع بتلك الوسائل لمكافحة الطباع السيئة ومغالبة الاخلاق الرديئة
 في الوقت المناسب لذلك لفظوا على المجتمع الانسانى كثيراً من افراده
 الذين خسروا خسراناً مؤبداً في السجنون ومعاهد العقاب بالاشغال الشاقة
 ولست اضرب لك تأييداً لهذا القول الا مثلاً واحداً اقتبسه من مذكراتى
 الخصوصية . حدثنى لص انه انزبق ذات ليلة فى ملهى موسيقى فجلس على
 احد مقاعده لا يسمع المغنين بل ليرتقب فرصة تمكنه من سرقة ما عساه
 يجده فى جيوب مجاوريه فان هذا الامر كان مهنة له ولكنه كان هو
 المسروق فى تلك الليلة لانه كان ذا كلف بالموسيقى فلم يكن الا ان سمع
 اول رنة للكمنجة حتى احس بان عقله قد ساب ولما انشأت المنية دويريه
 تقنى صار الى حالة اسوأ من ذلك لقنائه عن نفسه فيما وجدته من اللذة فى
 ذلك اللحن المعروف بلحن الشيطان روبرت الذي فى الفصل الخامس من
 تلك الرواية الغنائية ويخيل له ان لا يزال يسمع رجع صدهاء وجملة القول انه
 نسي الاشتغال بمهنته تلك الليلة فلما كان مساء اليوم الثانى عاد الى ذلك
 الملهى نفسه عاقداً نيته على ان لا يقن بنت البحر^(١) ولكنه فى هذه النية

(١) بنت البحر فى اساطير الاقدمين هي ذات خيالية نصفها الاعلى نصف امرأة

لم يحسب حساب نزوله الذم بين جنبيه اعني ميله القطري الى سماع
الالخان فخرج في هذه الليلة ايضاً ممتلياً الاذنين صفر اليدين ومن اجل
هذه الحية اقسام ان لا يعود فيضع قدميه حيث يكون المغنون قائلاً انه
ان فعل خسر ميله الى حرفته وهو قول دال على حفته واجترائه على القباح
الاهواء الفاسدة في الانسان هي قوى مستبدة يبعثها نموها القطري
او المكتسب على ان تملك قياده فتغلب على ما فيه من ضروب الوجدان
او الافكار فمن البديهي ان هذه الاهواء هي التي يجب ان تقاومها التربية
من اول النشأة وهذه المقاومة يصح ان تكون على طريقتين اولاهما الرجوع
الى انواع التلهية التي تشغل الطفل عنها وتصرف ذهنه الى غيرها كما سبق
لي بيانه وثانيتهما جعله بمعزل عن البواعث الخارجية التي تهيج من غرائزه
ما يغاب على الظن ان في تحريكه وبالأعلى عليه فان في بعض الاشياء شيطاناً
رجيماً كما ستملمين من حادثة جرت في ايقوسيا اقص عليك خبرها لتفهمي
ما اریده بالبواعث الخارجية التي تهيج الغرائز

ان امرأة عليها سمة الاحتشام والحياء دخلت احد حوانيت الطرف
فلما انتقت ما ارادت ابتياعه وحان وقت دفع الثمن وكان في نحس طالمه
كربع ساعة وابليه (١) اخرجت من جيبها ورقة مصرف (بنك) قيمتها

والاسفل نصف سمكة كانت تعيق السائحين بلذيد غنائها فتجذبهم الى شعاب صعبة حيث
يهلكون والمراد بها هنا المغنية ففي الكلام استعارة

(١) ربله هو كاتب قصص فرنساوى مشهور واسمه فرنسيس ولد عام ١٤٩٥
ومات عام ١٥٥٣ اتفق له ان حل في نزل وجلس يأكل مع جماعة فلما جاء وقت
المحاسبة على ثمن الاكل لم يكن معه ما يدفعه في حصته فحرج صدره وكان الساعة
كانت وقت الربع اذ ذلك فضرب بوقته هذا المثل لنحس الطالع

خمسة جنيات انكازية فلما نقدها كاتب الخانوت لم يلبث ان عرف تزيفها فهتت المرأة المسكينة واخرجت له اخرى لكنها لم تكن باحسن من الاولى فارتاب الرجل في امرها وسلمها الى الشرطة ولم يكد التحقيق يأخذ مجراه حتى ظهر انها كانت خادمة في بيت استوجبت احترام اهله اياها بما لها من حسن السيرة والصدق في الخدمة وان الايقوسى الذى كانت في خدمته كان قبض من احد معامليه قبل هذه الحادثة ببضع سنين هاتين الورقتين المزيفتين واخطأ في عدم تمزيقهما لتعاسة حظ هذه المحرومة وانها لا عيادها على دخول حجرته في كل صباح للقيام بمقتضيات الخدمة كانت تراها مختلطتين باوراق قديمة فلم تعبأ بهما كثيراً اول الامر ولكن لما تكرر حضورها امام بصرها من يوم الى يوم ومن اسبوع الى آخر ومن شهر الى تاليه انشأت تمنع النظر فيهما وكأن هاتين الورقتين اللتين كانت تخالهما على بلاهما صحيتين كانتا ترنوان اليها من طرف خفى وتخدعانها وتفاجئانها بنصائح غريبة فرفضت بادئ بدء فكرة اخذها او بعدتها عن نفسها فراسخ لكنها لم يبق في وسعها ان تكف النظر عنهما متى وجدت في الزفة التى هما فيها ثم انها في ذات يوم لمستهما بيديها وبسطهما واخذت تقبلهما ثم ردتها فوراً الى اصابة الاوراق البالية التى كانتا فيها كأن فيهما نارا كانت تحرق اصابعها ومازال بها هذا الاعراء حتى غلبها واوقعها فيما علمت فاذا كان هذا تأثير الاشياء فى الكبار فما ظنك فى الصغار . نعم انهم والله الحمد ليسوا كلهم لصوصاً وفوق ذلك قلما تعرض لانظارهم اوراق المصارف صحيحة او مزيفة ولكن توجد جملة من الخلائق الاخرى التى بهم المرين ان لا يقووها فيهم بنظر ما يوقظها من الاشياء فان رذائلنا

وفضائلنا ليست مجرد معان ذهنية بل ان لها بالخارج ارتباطاً قوياً فهي تطابق فيه اموراً واحوالاً شتى يكون بها تأثيرها وعنها انفعالاتها.. فالشراهة مثلاً تتحرك في الانسان بنظره الى الطعام وشمه رواثها والغيرة تنبسط فيه بسماعه ما يقال لذيره من رقيق الكلام ورؤية ما يامل به من صنوف الملاطفة . فاول واجب على المرابي هو البحث عن طبع الطفل ومعرفة الواجب الثاني هو ان يقطع عنه مواد الفتنة اعني البواعث المادية التي تتخذ مشاعره ذرائع لاغراء طبائعه السيئة واثارتها فلكثير من الاطفال الحق في ان يقولوا اللعائمين عليهم ناشدنا كم الله لاتدلونا بفرور .

ثم لا ينبغي ان يعزب عن ذهن المرابي هذا الناموس الفطري وهو ان الطبائع والفرائز كما انها تقوى وتتم بالممارسة هي تضحل وتزول بعدها فيه تعرف السر في قدرتنا على قمع بعض المشارب الشديدة التي تظهر في الطفل على ادواقه الفطرية الاخرى وتمنعها من بلوغها غايتها فأكبر عمل للانسان في اصلاح نفسه منفرداً هو مكافحة ما يتغاب عليه من سيء الاخلاق وردية الطبائع كما ان اجل سعي في اصلاح شأنه مجتمعاً هو ردع المعتدين وكسر نخوة الطغاة الظالمين .

كأني بقائل يقول هل يكفي في تربية الطفل ما ذكرته من جملة بمزول عما يثير فيه غرائز الشر وایجاد التوازن والتساوي بين طبائعه فأجيبه لا شك في عدم كفاية ذلك فان طريقة التربية هذه سلبية والواجب علينا هو ان تنبه في الطفل بمجرد ان يشب ضروب المحبة وعواطف الخير وقبل الخوض في هذه المسائل يجب على ان البحث أولاً فيما تتخذه الناس من الطرق عادة في تربية طبع الطفل كعله على الامثال المطلق ونحوه

بالمقوبات وترغيبه في المكافآت وكتوة القدوة والاعتقاد الديني وقواعد
علم الاخلاق وأسائل نفسي عما تساويه هذه الحيل المختلفة . اه
(لها بقية)

التعليم المفيد

كتبنا في الجزء الماضي من المنار نبذة عنواها (التعليم النافع) ذيلناها
بنبذة اخرى في بيان العمل العظيم الذي قام به احد العبيد السود في اميركا
نقلًا عما عر به المقتطف الاغر عن جرائد تلك البلاد . وقد جاء في جزء
آخر من المقتطف مقالة اخرى عنواها (التعليم المفيد) ذكر فيها ملخصاً
من مقالة لذلك العبد الكريم الفعال ومما جاء فيها قوله
« ان من المسائل الكبيرة عندنا تعليم ثمانية ملايين من السود سكان
الولايات الجنوبية من اميركا وتهذيبهم وجعلهم مثل غيرهم من السكان .
وقد اتسع نطاق هذه المسئلة الآن لانه صار علينا ان نعلم ثمانمائة الف
نفس من السود سكان كوبا وبورتوريكو فضلاً عما يجب من تعليم البيض
سكان تينك الجزيرتين لأن كثيرين منهم في حالة يرثى لها مثل السود
الساكين معهم . فاذا ابنت للقراء ما نجح من السعى في تعليم السود في
هذه البلاد مدة الثلاثين سنة الاخيرة مع ما لقيناه في ذلك من المصاعب
الجمّة اكون كأني انبأهم بما سينتج من السعى في نشر التعليم والتهذيب في
كوبا وبورتوريكو وايضاحاً لذلك اقص عليهم القصة التالية « كان في البلاد
المعروفة ببلاد السود اى التي يزيد فيها السود على البيض رجل له املاك

وسبعة وعنده مثلنا عبد يحرثون ارضه ويزرعونها فيكتسب بتعبهم مكاسب وافرة . فلما انتهت الحرب الاهلية بتحرير العبيد اضطران بحررهم كلهم لكن الفريق الأكبر منهم بقي في خدمته او صاروا يستأجرون الارض منه ويزرعونها . وحدث بعد ذلك انه كان ماراً في ارضه ذات يوم فرأى ولداً صغيراً من اولاد هؤلاء السود في حالة يرثى لها من الجوع والعري فرمى اليه قطعة من النقود وراه بعد ذلك مراراً فكان يرقى له ويرمي اليه قرشاً او نصف قرش . واتفق ان هذا الولد واسمه وليم سمع ان في تسكجي مدرسة يتعلم فيها اولاد السود مبادئ العلوم والفنون بتعبهم اي انهم يعملون ويتعلمون فتوسل الى رفاقه ان يساعده على الذهاب اليها فجمعوا له قليلاً من الثياب والنقود بعد العناء الشديد لكن النقود لم تكن كافية لدفع اجرة السفر الى المدرسة فعزم ان يمضي لها ماشياً وهي على مئة وخمسين ميلاً من المكان الذي كان فيه فحمل ثيابه وسار اليها وبلغت نفقاته في الطريق اربعة غروش لا غير لانه كان يقص قصته على الذين يمر بهم فيطعمونه مجاناً . وبلغ تسكجي مقرح القدمين واتى اليّ فارسلته الى حيث اغتسل ونظف بدنه ووضعتهم مع الذين يحرثون الأرض ويزرعونها لأنه كان قد صار لمدرستنا الف واربعائة فدان اصلحنا نصفها وكان التلامذة يزرعونهم وخدمهم ويشغلونهم ويستخدمون في زرعه وخدمته احدث الطرق العملية المعروفة . فصار يعمل في النهار معهم ويتعلم ساعتين في الليل وكان في اول الأمر يتعب من الدرس وينام وهو امام المدرس ولكنه تنبه رويداً رويداً وصار يفهم ما يسمع ويزيد رغبة واخذ يسأل معلميه مسائل تدل على تعطشه الى المعرفة مثل سؤاله عن سبب

اعتمادنا على البقر المعروفة ببقر جرزي وبقر هلاستين بدل البقر العادية
وعن سبب كثرة لبنها وسمها

ولم تمض السنة الاولى عليه حتى تعلم مبادئ القراءة وجمع بعض
النقود من اجرة فدخل الفرق القانونية في السنة الثانية وبقي يعمل جانباً
من الوقت في الحقل فلما انتهت السنة وجد نفسه في حاجة الى النقود
فكتب الى الرجل الذي ولد بين عيده يخبره عن دخوله في مدرسة
تسكجي وطلب منه ان يقرضه خمسة عشر ريالاً ووعدته بايفائها حالما يتم
دروسه . فطرح الرجل الكتاب ولم يلتفت اليه فكتب اليه ثانية فلم يجبه
فكتب اليه ثالثة وحينئذ شعر الرجل بدافع في نفسه يدفعه الى مساعدته
فكتب اليّ يخبرني بذلك وبعث اليه بالخمسة عشر الريال التي طلبها

« وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الولد وكان قد صار شاباً امام سيده
الذي بعث اليه بالخمسة عشر ريالاً وقال له انا الولد وليم الذي كنت ترمي
اليه بقطع النقود ثم تكلمت عليه بخمسة عشر ريالاً وقد اتيت لأشكر
فضلك واوفيك دينك ثم دفع اليه المال مع رباه لانه كان قد اتم دروسه
وعلم سنة في احدى المدارس واخذ اجرتها . فنظر اليه الرجل نظر الدهشة
والاعتبار ثم التفت الى السود الذين يعملون في ارضه وهم مئات لانه كان
على ثروة طائلة واملاك وسيمة فرأى انه غير قائم بما يجب عليه لهم فقال
لوليم تعال وافتح مدرسة عندي لاخوانك وكان ذلك منذ ست سنوات
وقد اتسمت هذه المدرسة الآن وصار فيها مئتا تلميذ وخمسة معلمين من
الذين تخرجوا في مدرسة تسكجي وثلاثة مباني ولها اربعون فدائاً يمارس
فيها التلامذة انواع الزراعة على انواعها ويتعلمون ايضاً النجارة بفروعها

وفيها قسم لتعليم البنات مبادئ العلوم والحياطة وتدير المنزل . وهي آخذة في انشاء معمل للحدادة وعمل المركبات والرجل المشار اليه هو الذي بنى المدرسة ووقف عليها الاربعين فدائماً وهو يدفع رواتب معلمها ايضاً . ولا يقتصر هؤلاء المعلمون على التعليم في المدرسة بل تراهم يجمعون الفلاحين من البلاد المجاورة ويتذاكرون معهم في المواضيع الزراعية ويعلمونهم الاساليب الجديدة لحث الارض وزرعها وخدمتها وطرق الاقتصاد المختلفة ويحضر معهم الرجل الكريم المشار اليه آنفاً وهو مسرور بما يراه فيهم من دلائل الاجتهاد والارتقاء .

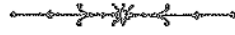
« ولما غادر وليم قومه واتى اليها كانوا على غاية الفقر والذل لا يملكون شيئاً ولا ينظرون الى البيض الا نظراً الحصم الى خصمه وهم مشغلون بالديون فأوفوا ديونهم الآن ولم يعودوا يرهنون غلة الارض التي يزرعونها كما كانوا يفعلون قبلاً وابتنوا بيوتاً رحبة يسكنون فيها وصلحت احوالهم بعد فسادها وبمثل هذه المدرسة تحل مسألة السود في هذه البلاد وفي بلاد كوبا وبورتوريكو »

ثم ذكر ما كان من غلو البيض في احتقار السود وبين ان هذا الاحتقار قد زال لما اثرى كثيرون من السود وامتلكوا الاراضي الواسعة وبنوا المعامل الكبيرة حتى ذكر انهم صاروا يشاركون البيض في انتخاب رؤسائهم وقال في هذا المقام « وما من شيء ازال كراهة البيض لهم واشمئزازهم منهم مثل اصلاح معيشتهم مثال ذلك ان فتاة من الفتيات اللواتي تعلمن في مدرسة تسكجي مضت الى جنوب البلاد وعزمت ان تفتح فيها مدرسة لتعليم اولاد السود فنظر اليها البيض هناك شزراً ولم

يرض نساؤهم ان يلتفتن اليها فصبرت على الضيم حاسبة انهن انما يفعلن ذلك لما رسخ في نفوسهن من احتقار السود . وانشأت المدرسة واهتمت بها ثم تزوجت بشاب من السود وبنيا بيتاً صغيراً على اسلوب حسن جداً وأنشأ امامه حديقة غناء زرعت فيها ابداع انواع الازهار والرياحين . وصرت بها امرأة من عطاء البيض ذات يوم ورأتها في الحديقة تسقي رياحينها فنظرت اليها متعجبة ثم دخلت الحديقة وطارحتها السلام فاخذت السوداء تتكلم معها عما في حديقتها من انواع النبات كلام امرأة متعلمة مهذبة فعجبت البيضاء منها ودخلت بيتها ولما رأت غرفه واثاثه ورياشه وما فيه من الكتب والجرائد وحسن الترتيب والتنظيم ارتفع مقام السود في عينها واخبرت صديقاتها بما رأت فصار لتلك المرأة السوداء المقام الاول في ذلك البلد . ولو بقي الكتاب والخطباء اعواماً يحثون البيض على اعتبار السود اخواناً لهم ما افلحوا في ذلك قدر ما افلحت فيه هذه المرأة السوداء بتنظيم بيتها وزرع حديقتها واقناعها نساء البيض بهذا الدليل الحسي انهن ليست دونهن عقلاً وذوقاً .

« ومنذ بضعة اشهر اقيم معرض زراعي في بلد اسمه كلهون في ولاية الأباتا وفي هذا البلد مدرسة كبيرة عرض تلامذتها والذين تعلموا فيها معروضاتهم الزراعية من القطن والاشجار فلما رآها البيض بانفة حد النمو اعجبوا بها والتفتوا منها الى اصحابها فارتفعت منزلة السود في عيونهم ورأوا فضل التعليم والتهديب . فللمدارس التي تعلم اولاد السود وتهذبهم الفضل الاول في ترقية شأنهم وربط البيض بهم برباط الالفة والصدقة » اه
ثم ذكر العرب جملة مختصرة من كلام بوكر وشنطون هذا في وصف

مدرسته واردفه بجملة اخرى في المقابلة بين تلك المدرسة وما تفرع منها وبين مدارس هذا القطر وسائر البلاد الشرقية التي لا تعنى بقرن العلم بالعمل . فهكذا قد سبقنا حتى العبيد السود في تلك البلاد وما كنا لنفيق من هذا الرقاد ونهتدى سبيل الرشاد



﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني »

الارمن وقتنهم (تابع ويتبع)

ومما لا بأس بذكره عقب هذه الرسالة الالهامية بعض جمل اقربناها من رسالة لمكاتب خاص بالجريدة المسماة « الصحافة المشتركة » ولا ريب في ان هذا الكاتب ليس صديقاً للترك ولا لحكومتهم فانظر ما كتب وهو :
 مما لا صرية فيه ان ثوار الارمن كانوا قد ائتمروا بالقسيس المحترم ادوارد ريجس واثنين آخرين من المرسلين الامريكين ليقتلوه في صرسوان ويلصقوا تبعة قتلهم بالترك حتى يتيسر لحكومة الولايات المتحدة ان تعاقب الحكومة العثمانية عقاباً عاجلاً ويمكن بذلك ان ينال الارمن استقلالهم فاذا قلب الانسان صحف التاريخ ليقف على مؤامرة اعرق من من هذه في الشر وابلغ في الفظاعة فانه يفنى زمنه قبل ان يجد ما يطلبه على انها لم تكن مجرد فكرة خطرت ببال اولئك الاشرار بل انهم كانوا على وشك تنفيذها لو لم يكشف امرها لاولئك القسيسين ارمني من اصدقائهم . ولم يكن ذنب الدكتور ريجس عند الارمن سوى انه وقف نفسه وقضى حياته في تربية احدائهم بمدارس المرسلين وفعل اكثر مما

فعله اعظم ارمني في جعلهم جديرين بحكم انفسهم فكان الثوار لم يفظنوا لهذا الامر ولم يفكروا فيه كثيرا . ثم انه وان كان من المتعذر علينا معرفة غاية الافكار الاساسية للثائرين لكن مقاصد بعض زعمائهم تمجها الطباع مجاً كلياً . وملخص هذه المقاصد انهم يريدون التنكيل بالترك وابتلائهم بالفظائع ليثور غضبهم فيخرجوا في الانتقام عن حد الاعتدال فيهبج ذلك عليهم المسيحيين فاذا لامهم لائم على هذه المقاصد المنافية لمبادئ الدين المسيحي اکتني زعمائهم في الجواب عن هذه بقولهم لذلك اللائم لامرية في انك ترى مقاصدنا صارمة ووحشية ولكننا نعلم ما نفعله ولماذا نفعله ثم ان طرق هؤلاء القوم في حصولهم على المال تدل على دهائهم كما تدل عليه مقاصدهم السياسية وثورتهم فانهم يكلفون اشخاصاً ممن هم اقل منهم علماً ودراية بتقديم آلاف مؤلفة من الغروش لهم وان اردت ان تعرف كيف يحصل هؤلاء على تلك النقود فهناك مقالا على طريقتهم في ذلك وهو

« ان احد سراة الترك من الموظفين في الحكومة تلقى في صباح يوم مكتوباً يتضمن الوعيد بالقتل ان لم يودع في مكان كذا مبلغ اثني عشر الف قرش في اربع وعشرين ساعة ولما تحرت الحكومة امر هذا المكتوب اداها التحري الى ان كاتبه ارمني كان مستخدماً لذلك الموظف وقضى في خدمته عدة سنوات وقد اعترف بجنايته لكنه ادعى مدافماً عن نفسه ان الثوار هم الذي اكرهوه على كتابة ذلك المكتوب وتوعده بالقتل ان لم يفعل وانه لما رأى نفسه في هذه المسألة متردداً بين ارادتين ارادتهم منه تنفيذ ما طلبوه وارادة القانون وهي عكس ذلك اختار ان ينفذ رغبتهم

فقدى ذلك المسكين حياته بمدة طويلة قضاها في الحبس . والذي يعتقد انه
الناس ان كثيراً من الاحوال حصل بهذه الطريقة لكن لا يمكن لاحد
ان يقول انها خرجت من جيوب زعماء الفتنة وقد شاع انها صرفت في
شراء بنادق غير ان هذا الامر لا يعلمه الا اولئك الزعماء انفسهم .
فهل يصح لأي انسان فيه ميل الى الحق ومسكة من العقل ان يقول
بعد قراءة ما تقدم ان الترك وحكومتهم هم الذين يضطهدون الأرمن
ويسعون في محق جنسهم ومثلهم من على وجه البسيطة كلا بل انه من
المحقق ان الأرمن الصادقين في ولائهم للحكومة والمحترمين للقانون لا
تقتصر الحكومة على وقايتهم بمحايتهم بل انها ترقبهم الى مناصبها السامية
يدلك على ذلك ان منهم من ارتقى الى منصب الوزارة في الدولة ومن
الثابت المحقق ايضاً ان الأرمن في تركيا وعددهم لا يكاد يزيد عن
٩٠٠٠٠٠ نسمة لهم مدارس خصوصية ولقننهم وآدابهم محفوظة وجنسياتهم
محترمة ورؤسائهم يرقون في معارج المناصب ومراتب الشرف على ان
الدول المسيحية في اوربا واميركا لا تعبا باليهود . والاسبانيين الكاثوليكين
لم يسمحوا لمسلم واحد ان يبقى بلادهم في اوربا فطردوهم عن بكرة ابيهم
من قرون خلت والسبب في هذا الفرق العظيم بين تركيا وغيرها من
الدول في المعاملة هو ان الدين الاسلامي في الحقيقة مبني على التسامح
والتساهل ولو لم يكن هذا التسامح لما وجد في تركيا على بعد اطرافها
مسيحي واحد في زمننا هذا وكان ذلك مفيداً للاتراك فانه لولا وجود
المسيحيين في بلادهم ما كان يوجد ما يسمى الآن بالمسألة الشرقية فهم
يذوقون اليوم ألم التسامح الذي هو ركن اساسي من اركان دينهم وكان

يجب على اوربا وامريكا شكرهم عليه ولكننا نرى عوضاً عن ذلك عدداً
ليس بالقليل من فصحاء المسيحيين يعين الناس في تركيا على ما لا يعينهم عليه
في بلاده من الفتنة وشق عصا الطاعة فهل هذا هو الانصاف ؟

ليس هذا وحده من ادلة اجحاف المسيحيين بمحقوق تركيا وظلمهم
لها فما ثبت نية الاجحاف ايضاً ما ألصق بالباب العالي من التهم الشنيعة
فيما جرى عليه من السياسة في حق الارمن الذين تجنسوا بالجنسية
الامريكية مذ كانوا في الولايات المتحدة ورجعوا الى اوطانهم التي ولدوا
فيها وذلك بسبب اصراره على معاملتهم بمقتضى قانون الجنسية العثمانية لعدم
وجود معاهدات بين تركيا وامريكا في شأن التجنيس وهو قانون مبني على
الحكمة وال لزوم سنه الحكومة العثمانية ونشرته قبل المشاغب الاوربية
ب زمن طويل . وسأقدم للقراء بياناً مختصراً للاحقائق كما هي في الواقع لا على
الصورة التي يعميها بها اعداء تركيا راجياً ان يكون ذلك مفيداً لهم في فهم
حقيقة هذه المسألة فاقول :

صدر قانون الجنسية العثمانية في ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وها هي

(لها بقية)

نصوص مواده :

باب الاخبار

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف

لم يك من شكلي فقارقتي والناس اشكال وآلاف

حملني حسن الظن الذي يغلب على في عامة الشؤون على ان أجمل

عبد الحلیم افندی حلی صراد مديراً لاشغال المنار من اول انشائه ثم لما

بلوته ندمت على ما فعلت ولكنني اشفتت عليه وصمب على ان اخرجه من العمل وهو لا يحسن عملاً يعيش به هو وعياله فأطمعته الشفقة واللين في المعاملة في ان يقرن اسمه باسمي في المنار نفسه « لا تطعم العبد الكراع فيقطع بالذراع » فلما عيل الصبر اخرجته من ادارة المجلة ولكنه رغب الى ان اتلطف في الاعلام بذلك في المنار بحيث لا يشعر الكلام بانتقاصه فكتبت (الاعلان) بذلك في العدد التاسع برضاه وطبع بمعرفة مبيناً انه ليس له علاقة ما ولا شأن في المنار واخذ النسخ ليضعها في البوسطة حسب العادة فوضعها في بيته لاصرها واتهز فرصة غيابي في طنطا واختلس ما في الادارة من نسخ المنار التي تفضل عن المشتركين وعلم ان القضاء سيقضى عليه فتواري عن وجهي وجهه فلا ادري اين هو . وسيعلم عن قريب اينما كان تأويل ما كنت اذكره به عند كثير من حوادثه معي وهو ان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين . وارجو من الذين دفعوا اليه الاشتراك عن هذه السنة من المشتركين الكرام ان يرفوني بذلك مبينين تاريخ الايصال لاني علمت انه كان يختلف الى بعضهم ويأخذ منهم من غير ان يعلمني بذلك . واما المنار فسيصل الى قرأه بعد الآن في مواعيده بنهاية الدقة والانتظام وسنرسل الجزء التاسع الماضي مع الحادي عشر ان شاء الله تعالى

(سكة حديد الحجاز)

تين ان مولانا الخليفة والسلطان الأعظم مهم جداً بانجاز هذا المشروع العظيم وهو الذي اذا قال فعل واذا فعل احسن واتقن ومن محاسن هذه السكة انها اول سكة اسلامية محضة فهي لاجل اقامة ركن عظيم من اركان الاسلام وفي بلاد كلها للاسلام وعمالها كلهم من ابناء

الاسلام وحديدها كله مصنوع في عاصمة الاسلام (الاستانة العلية اعزها الله تعالى) وخشبها من الغابات الاميرية ولا يركبها الا المسلمون فنسأل الله تعالى ان يتم هذا العمل الشريف باخير عن قريب ويجزي مولانا امير المؤمنين عن هذه المأثرة خير الجزاء بمنه وكرمه

(انتصار الانكليز على البوير)

دخل الجيش الانكليزي بريتوريا عاصمة الترنسفال وكان الرئيس كروجر قد خرج منها وقد جرت العادة بان دخول العاصمة هو منتهى الانتصار ولكن البوير لما يزالوا مقاتلين ببسالة غريبة حتى قالوا ان الجهاد الحقيقي قد ابتداء منذ الآن

(جمعية شمس الاسلام)

تأسس فرع للجمعية في مدينة طنطا العظيمة وقد ذهب كاتب هذه السطور بدعوة من المجتهدين في التأسيس فخطبت في الناس مبيناً لهم حقيقة الجمعية وهي الدعوة للتهذيب والتعاون على عمل البر وجعلت قسماً من الكلام في وجوب مجاملة اعضاء الجمعية لمجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم كما هو الواجب في الاسلام وهذا هو شأن هذا الفقير في كل خطبة يخطبها في الفروع عند ابتداء تأسيسها

وقد اشاعت احدى الجرائد الاجنبية عن الجمعية بانها سرية ولها اغراض سياسية فقد جاءت تلك الجريدة اثماً وزوراً. ولو كانت الجمعية سرية لما طبع قانونها ولما ذكر اسمها في الجرائد من قبل اهلها. ومن توهم من سائر الناس ان لكلام تلك الجريدة اصلاً فليطلب من رؤساء الجمعيات الحضور في اجتماعها يتبين لهم الخطأ من الصواب والحق من الباطل

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الألباب

المشكاة

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ - ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

اوروبا والاصلاح الاسلامي

بينما في المقالة التي افتحنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا
يظنون ان الامة الاسلامية قد قضي عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية
وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا
في نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها في نومه فكلمها تعاراً^(١) قالوا
انه هب مستنفراً لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه.
ونعى بهذا اهتمام القوم لما كتبه الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه
الخطباء في الجمعيات التي نمدحها اذا قلنا انها في دور الطفولية فقد بلغنا ان
قناصل الدول في مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى في الجرائد
الصغيرة التي تشبه فقاقيع الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان
تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعار هو ان يتكلم الانسان في يقظة خفيفة من نومه ثم يأخذ النوم

يروعم منا اسم « الإسلام » و « الجامعة الإسلامية » و « الأتحاد الإسلامي » يظنون ان وراءها غارات تشنّ وحروب تشبّ وتعصباً يدي وتجزباً يفني . والصواب ان أكثر اللاغطين بتلك الكلمات . والراقين لها في تلك الورقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستنقعات الالحظ . جلباً للمال . وتحسيناً للحال . كالصدي يحكي الطائر المنرد . والاخذ بالظواهر قصارى فعل المقلد .

وقد تزيى بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيره . فهم يعلمون ان محاولة الظهور غرور بل جنون . وان بلوغ الغاية في البداية محال لا يكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وان يخرجوا على حكاهم من غير المسلمين فيبيدوهم او يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون ان التحريض على هذا تحريض على اباده الشرق او اباده العالم الانساني الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنع كل دين وياباه كل عقل . نعم ان هنامسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الإسلامي دين سلطة وسياسة لا دين تعبد وتحنّت فقط فمن اصوله ان يسمى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لامن وظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لاجل الأبهة والفتخفة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر في اول الآيات التى نزلت في الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد^(١) يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة في الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التى يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سبيل الفساد والظلم في بلادهم وما يجرف حتى صارت ابعد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التى يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها في كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به صراراً تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهى مجاراة الأمم الحية في العلوم والأعمال . وان سأتم عن السبب في مطالبتها بهذا باسان الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابيه

اتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية في

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذى هى عليه فكيف يمكن لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول او فعل ولا يكون جل عنايته او كلها فى دينها ؛ لقد خفيت الاقلام وخفتت الاصوات من كثرة ما كتبنا وخطبنا فى موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذى سعد به اسلافهم وبيانا ان علة الشقاء انما هى فى ابتداعهم فيه لاني اتباعهم له وفى لبسه كما يلبس القروى مقلوباً كما قال الامام علي كرم الله وجهه فى بعض اهل عصره واستقباحهم ما استحسنته واستحبابهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الآمر بكل علم نافع والنهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفندون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى الصناعات قال علماءهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون الرياضية قال علماءهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا فى التاريخ وتقويم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماءهم ان هذا يصدنا بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذى هو اكبر بلاء على المتدينين ؛ هل هو الاسلام الذى تستلقتنا آيات كتابه التى لا تحصى للنظر فى ملكوت السموات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها وسخر لنا جميع المخلوقات لنتمتع بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى ارشدنا قرآنه الى سنن الله فى الآفاق وفى انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفى يديكم احبكم فسيلة فليفرسها » كلا ؛ وانما هي بدع وتقاليد التفت فيها كتب لا تحصى وحشيت

فيها كتب لا تستقصي ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الاوربيين مثلما هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الاصلاح الديني الا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديدية دون تلك الكتب الخرافية التي افسدت العقول وغلت الايدي عن العمل وقيدت الارجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة في ايدي رؤساء الدين . اليست طبائع الامم متشابهة وسنن الخليقة واحدة : بلي وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفي القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس في الانجيل ولا في التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الاصلاح الديني قبل كل شيء وسنين الاصول التي يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده ﴾

« الامير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة (الجبل المتين) التي تصدر باللغة الفارسية في مدينة كالكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن نشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « في ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والقي على مسامعه العبارات الآتية »

ولدي العزيز . لا يخفى عليك اني سلمت لك زمام الحكومة في مدة حياتي وان هذا العمل بلا شك مخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية في الغرب والسلاطين في الشرق ولكن غرضي من ذلك هو ان اعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يخلص اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولي في ذلك ايضاً غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤساء القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرايك .

والآن اريد ان اتى على مسامعك بعض كلمات في قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأ في حكومتك يؤدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتي اليك :

(١) يجب عليك يا بني ان تترك دينك الشريف فاجعل له المقام الاول وتنظر للواجبات الخاصة به قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة اخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة في التقى والدين لكافة افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضاً ان توجه عنايتك الى سعادة امتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في ارجاء بلادك . واعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائل الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج في ترقيتها وتنجيحها الى التعليم والتربية العموميين

ان امتنا يا بني لا تزال في الدرجة الدنيا من درجات المدنية ولم يوجه افرادها انظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار ولقد كانت اميالي

القلبية من زمن طويل موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار العرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريق المدارس ودور الفنون الموجودة في البلاد الغربية ولكن مثل هذه الناية لا تدرك بمجرد الارادة ولا تحقق في زمن قليل لانها تحتاج الى التنمية والترقية التدريجية وحيثما يلزمك ان توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وان تعتقد ان من اقدس الواجبات عليك هو ان تبث في نفوس رعيتك ميلاً الى التربية والتعليم (٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيدك وتكون انت افضل رجل في هذه الديار واسماهم عقلاً واكبرهم فكراً واعلامهم مقاماً فأحسن معاملة اتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيتك باللطف والمحبة الابوية ليعتقدوا اعتقاداً ثابتاً بشفتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم . اذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويجعلك اسمى مكانة في اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تزيد في جساتهم ووقاحتهم .

(٤) يجب عليك ان تقدر أعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) كن بعيداً عن المحاباة والمجاملة في انصاف المظلوم من الظالم ومعاينة المجرم على جريمته ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبذك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبدها

(٦) لا تتمكن الاجانب من فرصة ينالون بها حقاً من الحقوق أو نفوذاً كيف كان لانك لو ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى

خراب مملكتك وضياع بلادك

(٧) حيث أن الحكومة الانكليزية بقيت معي الى هذا العهد مسالمة مصافية فكن معها كما كنت أنا. ولكن على أي حال ضع نصب عينيك سلامة افغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من أول الواجبات التي تكلف نفسك بها حماية مصالح رعايك في كل حال من الاحوال

(٩) أما ما يختص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا ترتكن فيها على وزرائك وأعوالك بل يجب عليك أن توجه اهتمامك لكل شيء صغيراً كان أو كبيراً بنفسك

(١٠) واما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنما تريد أن تزحف بها في الفد الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشاً وأكثر عدداً وعدداً واعلم يا بني ان الايام علمتنا دروساً يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من أول الضروريات ان يكون الجيش دائماً على اهبة الاستعداد التام ثم لا تنس زيادة الآلات والذخائر الحربية في زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزود جيشك بما يكفيه من المؤونة والذخائر والآلات في زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا في جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم. فاجمل جنودك سعداء مرتاحين فيجبوك فلا يتأخروا للوراء في ساعة يفيدك فيها ان يضحوا بحياتهم حباً فيك وحرصاً على سلامتك واعلم ان الجنود يبيعون ارواحهم الغالية بمراتب قليلة تعطى دائماً في مواعيدها

واذا لم تسر معهم تلى هذه الحجة فانهم يضمنون في ساعة شدة ان يبيعوك ارواحهم بثمن اعلى وقيمة اسمى

(١٢) يجب ان تعلم يا بنى ان بيت مال الحكومة هو ملك الأمة وليس مقام السلطان او الامير تجاهه الا مقام الحارس الامين على ما فيه . فاذا ابتداء الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية فانه يكون خائناً لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتقدوا فيه الاستقامة ومن المقرر المعلوم ان الخائن لاقيمة له في عين الامة مطلقاً وانه منبغض عند الله وعند الناس اجمعين . ويجب ان يكون بيت المال دائماً ممتلئاً لان ضعف الحكومة يظهر في ذلة مالها اكثر من ظهوره في شيء آخر . كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والايادات وكل ما يزيد يضم على بيت المال بالتوالي

ويجب عليك ان تعمل كل ما في امكانك من الوسائل لزيادة ثروة بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التي تريد انجازها سواء كانت حرية أو سياسية أو تجارية أو صناعية أو تعليمية في الاوقات المناسبة لها لان الزمن يا بنى يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم لكي تعيش آمناً مطمئناً قوياً عزيز الجانب « اه من ترجمة المؤيد بتصرف قليل .

(المنار) يا حبذا لو اعتبر بهذه النصيحة جميع الحكومات الاسلامية فان الامارة الافغانية ما اصبحت اعزها واقواها على صغرها الا بمحزم وحكمة اميرها الذي افاده نور البصيرة وحسن التجربة هذه النصائح التي هي اساس السياسة وروح الرئاسة

﴿ هانوتو والاسلام ﴾

سأل احد افاضل مسلمي بيروت صديقاً له من ادباء المسيحيين مقيماً في مصر القاهرة رأيه وما وصل اليه عامه في شأن المناقشات التي بنيت على مقالات هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في الاسلام لا سيما الترجمة فأجابه بكتاب نذكر منه في هذا المقام ما يأتي

« مقال هانوتو التي سبب حركة الافكار واهتزاز الاقلام قد طالته مراراً باللغة الفرنسية وترجمة المؤيد غير مغلوطة ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيمون كان غير مرتاح اليه وتهكم صريحاً على افكاره وعلى الحل المتناهي في الفلو الذي زعم كيمون انه يريد ان يحل به المسألة الاسلامية فترجم مقال هانوتو في المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل فاكتفى بان يضع اشارة الاستفهام الانكارى والنقط التي تتبعها غير ان قراء لغتنا العربية لم يتعودوا على ادراك سر هذه النقط التي اصطلح عليها الفرنجة ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون ان هانوتو يصادق على كلام كيمون ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانية الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه الاسلام والمسلمين وترجم مقاله المؤيد وتبعه في ذلك الاهرام ايضاً

ثم دخل اللواء في مضمار المباحثة وتكدر منه محرر الاهرام الفرنسي (وهو شاب استقدمه تقلا باشا من باريز) وطلب مصطفى بك كامل الى المبارزة وتبع ذلك اقاويل مختلفة واقامت الدعوى من تقلا باشا على صاحب اللواء وتشاتم الفريقان وانحاز الى كل فريق انصار وصريدون مولاي . لو اكتفى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لخدمنا حقيقة الاسلام لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتائم

ولم يكن لرد الامام الوقع العظيم في نفوس المسلمين فقط بل ان كثيرين من افاضل النصارى قد اجلوه كثيراً واحلوه محلاً كريماً ولا ابالغ اذا قلت لسعدتكم اني قرأته اكثر من عشرين مرة

دين الاسلام كله شهامة وصروءة وحرية ومدنية طاهرة غير ان كيون والذين على شاكلة كيون قد تلقوا كل ما هو معاكس لروح الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم واخلاقهم . وكتاب الفرنجة لا يراعون العواطف في اندفاعهم وقد كتب الكثيرون منهم في الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى كرامة تلامذته وتصدى منهم فريق عظيم للتوثب على الاحبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال الشائنة التي ترتعد لها فرائض الآداب والفضيلة فالقوم الذين بلغ بهم التماذي والغرور الى هذا الحد أيليق ان تترجم اقوالهم ونذبح ترهاتهم على رؤوس الاشهاد ونحرك ماكن من الاحقاد

اني استخلفك بدينك القويم الذي اشرق بنوره الوضاح على البصائر المظلمة فانارها وعلى العقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب المتسكمة فايقظها وقوم اعوجاجها ان تحرك قلبك وتممزه الى الناية الحمودة وذلك في استنهاض همم فطاحل كتاب المسلمين للذود عن الاسلام بالطرق التي يريدونها الاسلام - الطرق التي يريدونها الاسلام لا تخفى على افاضل المسلمين الذين اشربت قلوبهم محبة الأتلاف والموادعة والمسالمة وتحريض الأمة على اكتساب الفضائل السامية في اكرام الجار وتعزيز حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق المساواة والعدل والولاء .

يوجد كثيرون من الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال

مبين في افكارهم وذنونهم نحو الاسلام والمسلمين ولكن ضلالهم لا تنفو
اثاره الا البراهين القاطعة والحجج الدامغة التي تثبت لهم ان دين الاسلام
دين الحرية المطلقة والحنان الصادق والشهامة الحقيقية والمحافظة على
الاعراق وكرم الاخلاق والعرض والاخلاص والوفاء .

أتظن يا مولاي ان كيمون يقذف من فيه تلك الاقذار لو كان قرأ
في زمانه فصلاً واحداً من الفصول التي دمجتها انامل الامام علي كرم
الله وجهه .

أتظن انه يجراً على التلفظ بذاك الحل الهائل الذي يريد ان يحل به
المسألة الاسلامية لو كان سمع بحلم وحكمة العمرين وكرم ابن زائده وعدل
الرشيد وسخاء البرامكة

اتظن انه يحرك قلماً لو علم بان احقر رجل من المتدينين بدين
الاسلام يهرق آخر نقطة من دمه في الذود عن عرض وكرامة الملتجئ
اليه عند ما يسأله الحماية .

مهما كان كرون والذين على شاكلته في غرور وضلال فانهم لا يستطيعون
بعد معرفة الاسلام الا الثناء على الاسلام . والافتخار بفضائل الاسلام
وكنت اود من صميم الفؤاد ان اضم صوتي الى اصوات مقرري
الحقيقة وانصح افاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة في مجادلاتهم
وكسر شررة المتوشين عليهم فالحق ايدك الله في جانبهم غير ان بعض
جهالهم يريدون ان يصرعوه في تظلمهم على صناعة التحرير والتحرير ولا
اكرم على سماعتكم شيئاً فان الاقلام التي تحركت من بعد ردة الامام المعتدل
المحكم لم تأت بشيء من الفائدة بل اضاعوا او اشكت ان تضع الحق

الذي بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها عقلاء الأمة الإسلامية

عن القاهرة في ٩ يونيو سنة ٩٠٠

ج. ع

(المنار) نحن تحامينا الخوض في المجادلات عندما حي وطيستها وكنا غير راضين عن الذين تهوروا منا فطعنوا في الديانة النصرانية نفسها بما لا يتعلق بالرد ورأينا من نعرف من افاضل المسلمين معنا في هذا الرأي وقد نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحي لما فيه من روح الموادة الذي نحن في اشد الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدون والاتلاف . مثل الاعتدال والانصاف

باب التريية والتعلير

﴿باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر﴾

(٩) من اراسم الى هيلانه في ٢ يونيه سنة - ١٨٥

لاصراء في لزوم الاستعانة بضروب السلطة المطلقة في تربية الاطفال اذا كانوا حديثي السن جدًا رعاية امصاحتهم فيؤمر الطفل منهم بالاقبال فيقبل وبفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جوة كذا مع قرن هذا النهى بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه الاوامر الصريحة التي تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنعمة الصوت فيها وبباشرة ائتماره بها بنفسها مما لا بد ان يقبل عذرها فيها لانها انما تخاطب بها ذاتًا مجردة من العقل على أن الافضل التعجيل بالكف عن الازام والقسر متى صار ذلك ميسورا .

ان قهر الطفل على الامتثال والزامه اطاعة الاوامر يستلزم حتماً اخذاً وجداناً الاستقلال في نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك المهد فانه اذا كان غيره يتكلف الحلول محله في الارادة والحكم المطلق على الخير والشر والانصاف والجور فاي حاجة تبقى له في الرجوع الى وجدانه واستفتاء قلبه وعسى ان لا يكون هذا شأننا مع « اميل » لأن الحلول محله في عمله اعني الزامه اتباع اوامرنا يمت فيه قوى عزيمته الشخصية فمن اجل ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصير خيراً صالحاً باختياره لا رغم انفه وان تكون افعاله صادرة عن ارادته واني اود كثيراً ان يكون من صنره عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد في الأولى ويتجرد من الثانية بتقدمه في سبيل الحياة فعلياً اذن ان لا نعلمي من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا وحدودها . فان الطفل لا يصير صالحاً بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه ووظيفتنا كلها في تربيته تنحصر في ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا أيضاً في سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات في سيرته ان نقتنه بمضرة الاشياء القبيحة بما في تلك الاشياء من البراهين الذاتية على ضررها لا بما لنا من الحجج المتسلسلة واني لو اسعدني الحظ فتوليت تربية « اميل » بشخصي لما طالبت بطاعتي فيما أمره به بل اني متى تمكنت من مخاطبة عقله نصحت به بأن يسير على مقتضى القوانين التي تجرى عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية .

يجري معظم الآباء مع ابنائهم على هذه الطريقة في الاستدلال وهي « اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما أمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقاً بل اني اجتهد في اقناع « اميل »

بان الامر الذي انصح به باتباعه او باجتنابه هو حسن او قبيح لا لأنى أراه كذلك بل لأنه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضراً بهم وكأنى بك تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس الذى يؤثر فى ذوق الاطفال السليم هو كثرة الكلام الذى يرمى به جزافاً او طول الشرح فى القول وانما الذى يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبل المقاصد لانهم اقوى بصيرة مما نتوهمه بالف صرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان الناشئ من القسر يحطه فللأم ومعلم المدرسة كلمة يقولونها عن الطفل العنيد العاصى لاوامرها وهي قولها (سأذللُهُ) والحقيقة هي ان الناشئين على طريقتنا الفرنسية فى التربية مذللون دائماً . نعم قد يقال انه فى السير عليها مصلحة للاحداث والمجتمع الانسانى ولكن سائس الخيل له ايضا ان يقول للحصان الذى يروضه لا تجزع فانى انما اقل هذا بك لمصلحتك . على ان اطلاق الترويض على الحصان اصحح من اطلاقه على الانسان لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه بالاجام والمهاز الا حدته الوحشية واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب الكرامة من نفسه وتبخس قيمته فى نظره . على ان الخوف وازع ضعيف فانه لا لص ولا فاتك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال ارتكابها ولا طفل يعصى ما يأمر به قيمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو يتخيل فى نفسه مهارة فى الخلاص من تبعه ذلك فاذا نجح فى هذا ولو صرة واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه فى خداع القائمين بتربيته

وتهذيبه ومواربتهم . والطفل الذي يعامل بالقسوة ويؤخذ بالعقوبة يستجيم قواه ويستجيب بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطتنا وقوتنا . لاشيء اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادهما على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما وهتي شعر بانهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالاضطرار والالزام وفي هذه الحالة ترى عليه امارات الانقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والعصيان يستره الرياء وتترقب ارادته التي ترضخ لألم العقاب بالسوط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعدّه للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجبنا من خبثه واجترائه على الاختلاق في مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يلبثون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحاكون في المكر والاحتيال سرى بلوت (١) واسقاً بنى مولير (٢) بل وفيجاور يومارشيه (٣)

ومن عواقب القهر الوحشية انه يفيض ينبوع الفرح والسرور من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حريته بفصل الربيع الذي لا تشرق فيه الشمس . اُتحسبن ان هذه العواقب تنتهي بانتهاء سن الطفولية

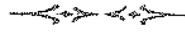
(١) بلوت شاعر هنزلى لاتينى برع في اشعاره زمن الحرب البوتيه الثانية وكتب عشرين رواية كان من الممثلين في بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهر الايجث والخداع

(٢) اسقاي بنى مولير هم اشخاص من الممثلين في بعض روايات مولير الكاتب الفرنساوى الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والخبائث

(٣) فيجاور يومارشيه اشخاص من الممثلين في روايات الكاتب الفرنساوى الشهير يومارشيه اناطهم تمثيل الدسائس والفتن

ولا يكون لها أثر في مستقبل حياته ؛ كلا اتى لأعرف لأول وهلة من رؤية الرجل ما كان من نعمته او بؤسه في طفوليته . ترين الذين يربون بالقهر جبناء عابسي الوجوه كاسفي البال ويكون لذلك ظلمة في عقولهم وعصل في طباعهم . (اي اعوجاج بصلابة)

وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعي العلم والمعلمين فانهم هم الذين يفسدون اخلاق الناشئين



﴿ آثار علمية ادبية ﴾

(مدينة الاسلام) قصيدة غراء مطولة لناظمها الشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل القناياني الازهرى كان الباعث له على نظمها حمية جاشت في نفسه من مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام .

بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الألهي ثم ذكر الانبياء وخاتمهم والقرآن وافاض في محاسن عقائده واخلاقه وآدابه وصرفه النفوس عن الشرور والذائل . ثم ذكر الصحابة وفتوحاتهم وقال

سقى امة الاسلام اخلاف مزنة يدّر لها وبل من النيث اسجيم

فما فتحته في ثلاثين حجة واضحى به الاسلام وهو منمخ

كما فتح الرومان من قبل في مدى مئات ثلاث بل اولئك اضخم

وقد سها الناظم في ذلك فان المعروف من التاريخ وذاكرناه في المنار من قبل ان المسلمين فتحوا في مدة ثمانين سنة اكثر مما فتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر سنين من فتوح المسلمين تساوى او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين .

ومن محاسن القصيدة قوله في اثر ما ذكره من الفتوحات

فهل بعد هذا يفهم الخصم انا
 ويزعم ان الدين يلوي باهله
 فوالله ان الدين ما حل بلده
 فللعلم والتعليم اشرف ديننا
 سلوا الطب والتاريخ عنا وحكمة
 علوم الرياضيات عنا تبنت
 فنا الذي الافلاك منه تقومت
 ومنا الاساطين الذين تكشفت
 اولئك اهلونا فجيئوا بمثلهم
 فيا اهل اوربا ألا تذكرون اذ
 ونحن بانوار المعارف نهتدي
 فلا كنت يا حرب الصليب لهم فقد
 كسالى عن الاعمال او يتوهم
 عن الحطة المثلى وان يتعلموا
 من الكون الا وهي بالعلم تكرم
 وبالمعلم والتعليم قد كان يفخم
 سلوا علم تقويم البلاد لتعلموا
 علوم الطبيعيات عنا اخذتم
 وكم فاق منا راصد ومنجم
 غوامض اسرار الطبائع عنهم
 وان جثم فالأفضل المتقدم
 جهالتكم كانت عليكم تخيم
 ونمرح في الاسعاد والعيش ينم
 جعلت عدانا يعرفون ونعجم

فبحث حضرة الناظم على مداومة النظم في هذه الموضوعات الادبية والاجتماعية وخصوصاً الاسلامية مع الدقة في الضبط ولكن بدون ان يتعرض للأديان الاخرى كما يفعل بعض المهورين

(المجلة المصرية) مجلة ادبية تاريخية قضائية اقتصادية علمية زراعية تصدر في غرة كل شهر ومنتصفة لصاحبها ومنشئها الكاتب الاديب الشاعر الناثر خليل افندى مطران و «تشارك في تحريرها لجنة من اعظم الكتاب» ويديرها الكاتب الفاضل محمد افندى مسعود وقيمة الاشتراك فيها ثمانون غرشاً صانغاً في السنة. وقد صدر منها عددان

مشحونان بالمقالات المفيدة والقصائد اللطيفة والمسائل النافعة فحث عليها
القرآء . ونسأل لها النجاح والارتقاء



﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني »

قانون الجنسية العثماني (تابع ويتبع)

المادة الاولى — كل من ولد من أبوين عثمانين او من أب عثماني
فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية .

المادة الثانية — يجوز لكل من ولد في أرض المملكة العثمانية من
أبوين اجنبيين ان يطلب اعتباره عثمانياً في السنين الثلاث التالية لبلوغه
سن الرشد .

المادة الثالثة — كل اجنبي بالغ اقام في بلاد المملكة العثمانية خمس
سنين متوالية يجوز له ان ينال التابعية العثمانية بطلب يقدمه لنظارة الخارجية
بنفسه او بواسطة غيره .

المادة الرابعة — للحكومة الشاهانية ان تمنح التابعية العثمانية على
خلاف المقرر في المادة السابقة لكل اجنبي ترى فيه انه حقيق بهذا الامتياز
المادة الخامسة — كل عثماني نال جنسية اجنبية برضى الدولة الشاهانية

واذنها يعتبر اجنبياً ويعامل معاملة الاجانب فان تجنس بجنسية اجنبية بغير
اذن الحكومة كان تجنسه باطلا واعتبر كأنه لم يكن وبقي هو معتبراً عثمانياً
في جميع احواله ومعاملاته . ولا يسوغ لايّ عثماني في ايّ حال من
الاحوال ان يتجنس بجنسية اجنبية ما لم يحصل على شهادة دالة على تصريح

الحكومة له بذلك وتعطى هذه الشهادة بمقتضى ارادة شاهانية .
 المادة السادسة - يجوز للحكومة الشاهانية ان تحكم بالحرمان من
 التبعية العثمانية على كل من تجنس من رعاياها بجنسية اجنبية او قبل من
 دولة اخرى التوظف في وظائفها العسكرية بدون تصريح من دولته . وفي
 هذه الحالة يستتبع الحرمان من التبعية العثمانية وحده منع من استحققه
 من الرجوع الى المملكة الشاهانية .

المادة السابعة - للمرأة العثمانية التي تزوجت باجنبي ومات زوجها
 ان تسترد تابعيتها العثمانية بان تقرر ذلك في السنين الثلاث التالية لوفاة
 لكن هذا الحكم لا يتعدى شخصها فتبقى املاكها خاضعة للقوانين والاوراح
 العامة التي كانت تابعة لها قبل وفاة الزوج .

المادة الثامنة - اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية او خسر جنسيته
 العثمانية فان ولده وان كان قاصراً لا يتبعه في جنسيته بل يبقى عثمانياً واذا
 تجنس اجنبى بالجنسية العثمانية فلا يتبعه ولده ايضاً في جنسيته وان قاصراً
 بل يبقى اجنبياً

المادة التاسعة - كل شخص يسكن بلاد الدولة العثمانية يعتبر
 عثمانياً ويعامل معاملة العثمانيين حتى يثبت تابعيته لدولة اخرى اثباتاً قانونياً
 وقد صدر منشور وزاري في ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ لجميع حكام
 الولايات والاقاليم يتضمن تفسير مواد هذا القانون وايضاح معانيها الحقيقية
 انقل اليك معناه وهو بعد الديباجة :

قد بلغتكم بنفسى قانون الجنسية العثمانية الصادر في ٦ شوال سنة
 ١٢٨٥ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وانى على ما اراد في سياق نصوصه من

وضوح معانيها التي لا يختلف في فهمها اثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصيل من احكامه المهمة فاقول :

اني قبل كل شيء لست في حاجة لتنيبكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالي والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده بقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين أو اجانب . الاحكام المبينة في المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هي من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذي استفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذي يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف في هذا التحديد باختلاف البلدان لانه في بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفي بعضها باكثر من ذلك وفي بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبي اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما في المادة السادسة) في ان تحرّمهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالي نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

قبل الحصول على تصريح من حكومته ان تقتصر على اعتبار تجنسه باطلاً ولا يجوز لها ان تعرض لطرده قبل ان تتلقى الاوامر بذلك من الباب العالي مباشرة .

من حيث ان المرأة العثمانية التي تزوج باجنبي تزول عنها جنسيتها العثمانية فاذا مات زوجها كان لها الحق بمقتضى المادة السابقة في ان تسترد جنسيتها الاصلية بان تقرر ذلك للحكومة العثمانية في السنين الثلاث التالية لوفاة زوجها .

قضت المادة الثامنة بان تجنس الاب لا يستلزم تجنس اولاده وان كانوا قاصرين فاذا منح الاب امتياز التجنس بجنسية اجنبية فلا يشمل هذا الامتياز اولاده الا اذا ارادوا ذلك فاذا كانوا بالغين وقت تجنسه كان لهم الخيار في اتباعه او بقائهم عثمانين فان اختاروا الاول وجب عليهم طلبه من الحكومة واذا كانوا قاصرين كان لهم هذا الخيار عند بلوغهم وغنى عن البيان ان هذه الحكم فضلا عن موافقته لمعظم الشرائع الاوربية لم يقصد بوضعه الاخير الاولاد وفائدتهم فانهم قد يجدون في بعض الاحوال انه ليس من الملائم لمصلحتهم ان يتبعوا آباءهم في الجنسية بل قد يرون ان في ذلك ضرراً عليهم . لكن ذلك الحكم لا يسرى على الاطفال الذين يولدون عقب تجنس ابيهم بالجنسية الاجنبية بل ان هؤلاء يتبعونه في جنسيته ويكونون من الدولة التي صار تابعاً لها

لا غرض من الشرط الذي جاء في نهاية القانون الا بيان ما يتبع في حق الاشخاص الذين قد توجد اسباب صحيحة لاعتبارهم عثمانين وهم يدعون التابعة لدولة اجنبية بدون ان يكون في حالهم ما يؤيد دعواهم

فمن البديهي انه عند حصول التنازع فى تلك التابعية يجب على مدعيها ان يقدم للحكومة ما يثبتها وعلى جهات الحكومة ان تعتبره عثمانياً وتعامله معاملة العثمانيين ما دام موجوداً فى بلاد الدولة حتى يقدم لها ذلك الاثبات .

ولا يخفى على فطنتكم ان المادة الثامنة من القانون لم تنير شيئاً من الحقوق التى تكفلها للاجانب المعاهدات ولم تعط لجهات الحكومة الحق فى مخالفة اللوائح المبنية على تلك المعاهدات المتعلقة بمعاملتها الاجانب .

وانى فى الختام استلقت نظر حضرة الحاكم العام الى ان التجنس بجنسية اجنبية لا يمكن فى اى حال من الاحوال ان يترتب عليه خلاص المتجنس مما يكون قد اتخذ فى حقه من الاجراءآت المدنية او الجنائية قبل تجنسه من جهة الحكومة التى كان تابعاً لها .

وارجو ان تفرغوا جهدكم فى اتباع هذه التعاليم بالدقة والجرى على ما تقتضيه تأييداً لاحكام القانون وانى من اجل تسهيل اداء هذا الواجب عليكم سارسل صورة منها الى الدول الاجنبية المعتمدة لدى الباب العالى لترسل من قبلها الى عملها فى الولايات والاقليم فيعلمونها . « اه

اذاع الارمن واصدقاؤهم من الاميريكيين على رؤس الاشهاد ان هذا القانون الذى نقلت للقارئ صورته لا ينطبق الا على الارمن بل على الارمن الذين لم يتجنسوا الا بجنسية الولايات المتحدة وفى مجرد الاطلاع على القانون دلالة على ان هذه التهمة لم يقصد بها الا تضليل الرأى العام فهو متعلق بكافة من كانوا من رعايا الحكومة العثمانية وخرجوا من تابعيتها بقطع النظر عن جنسهم او دينهم وبقطع النظر ايضاً عن تجنسهم فى

الولايات المتحدة او في اي بلد من بلاد اوربا . على ان الارمن لا يسمون وراء التجنس بجنسية اوربية وذلك لاسباب ثلاثة : اولها ان اوربا تعلم حقيقتهم على حين ان امريكا تجهلها . ثانيها ان ما يبذله المرسلون الأمريكيون من الجهد في تدينهم بدينهم واثاثهم حظاً من التربية مناصبة للدولة العثمانية بالمدون على رأى موسيو كزيمس يحدو بهم الى ترجيح تابعة الولايات المتحدة . ثالثها ان الأرمن يعتبرون قانون الجنسية الأمريكية اوفق لمصلحتهم وانفع لانفاذ مقاصدهم السرية لأن تذاكر الجواز الأمريكية مثلاً لا تحتوى على شرط كالذى يوجد دائماً في تذاكر الجواز الانكليزية وهو : « أعطيت هذه التذاكر مفيدة بان حاملها متى وجد داخل حدود الدولة الاجنبية التي كان تابعاً لها من قبل حصوله على الشهادة الدالة على تجنسه بالجنسية الانكليزية لا يعتبر تابعاً للحكومة الانكليزية ما لم تكن تابعيته لتلك الدولة قد زالت بمقتضى قوانينها او بمقتضى ماهدة خاصة بذلك . »

(لها بقية)

(استفتاءات) نستلفت نظر صاحبي مجلة نور الاسلام . التي أضيئت لارشاد الانام . الى مراعاة حقوق الصحافة بعزو النقل دائماً الى المجلات والجرائد والكتب التي ينقل منها فقد نقلت عن مجلتنا (المنار) نبذة في الجواب عن آيتين كريمتين ولم تنزها اليها

(سؤال) ورد لنا من صيدا سؤال عن جواز اكل طعام اهل الكتاب وعدمه ولا شك ان صاحبه يعلم ان اهل السنة على الجواز والشيعه على عدمه ولكنه يطلب البحث في ادلة الفريقين وسنوافيه بذلك في الجزء الآتي

يوتى الحكمة من بقاء ومن يوتى
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون احسنه اواذك الذين هداهم
الله واواذك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٢٨ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

القضاء والقدر

قضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية
فايكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة
وصلاحها على ما بينا في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ
باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال
تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد
الكمال اذا عرضت على النفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه
على فهم السامع فتلبس عليه بما ليس من قبيلها وتصادف عنده بعض الصفات
الردئية او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شئ مما تصادفه
وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية
على الخطأ في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة
وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمفرور
بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك

القاعدة . ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الأديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كانت هذه الانحراف وما يتبعه من البدع منشأً لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتى افضى بمن ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لاخبرة لهم على الطعن في دين من الأديان او عقيدة من العقائد الحقّة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيدة

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية الحقّة . كثر فيها لفظ المنغلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعمة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ثم حصروا عليها في الاعتقاد بالقدر . قالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والنفاق والحياة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجعلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلة وغلوا عما يضرهم وما ينفعهم وفتنوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لأحدهم ان يضر اخاه لا يقصر في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم والامم من ورائهم يتعلمهم لعمرة بعد اخرى . رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يودون الى مأواهم . الامراء فيهم يقطعون ازمنتهم في اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم حقوق وواجبات تستغرق في ادائها اعمارهم

ولا يؤدون شيئاً منها . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً
وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم
بالمنفعة . يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية
فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منها يخذل صاحبه ويستعدي
عليه جاره فيجد الاجنبي فيها قوة فانية وضعفاً قاتلاً فينال من بلادها
ما لا يكلفه عدداً ولا عدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفرعون من
الهمس ويألمون من اللبس . قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الامم في
الغزة والشوكة وخالفوا في ذلك اوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين
تحت سلطتهم يتقدمون ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوم ما من اخوانهم
مصيبة او عدت عليهم عادية لا يسمعون في تخفيف مصابهم ولا ينبعثون
لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجهرية ولا سرية يكون
من مقاصدها احياء الفيرة وتبويه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من
بني الاقوياء وتسلب الغرباء . هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك
الاطوار وزعموا أن لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع
مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة
فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يبيدوا مجداً ولا يأخذون حقاً ولا يدفعون
تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل
في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والعياذ
بالله) يفنى بعضهم بعضاً بالنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم
يحصده الا جانب

واعتقد اولئك الا فرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين

الاعتقاد بذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع افعاله وتوهوا ان المسلمين بمقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه لا اختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تعطل قواهم ويفقدون ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى وتمحى من خواطرهم داعية السعى والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست اخشى ان اقول كذب الظان واخطأ الواهم وابطل الزاعم واقتروا على الله والمسلمين كذباً . لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيبي وزيدي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرّة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءاً اختيارياً في اعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامثال جميع الاوامر الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي وبه تم الحكمة والعدل نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لافرق بين ان يحرك الشخص فكه للأكل والمضغ وبين ان يتحرك بتففة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يده المسلمون من منازع السفسة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق

لهم أثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد كما ظنه اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ويسهل على كل من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز الدليم . وارادة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثر من آثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التي ترى في الظاهر مؤثرة انما هي بيد مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعا لشبهه كأنه جزء له خصوصاً في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان يخلص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية والتأثيرات الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنها الله في خلقه ؟ هذا امر يعترف به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الأفرنج وعلماء سياستهم التجأوا الى الموضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بأرائهم . ان لتاريخ علماً فوق الرواية عني بالبحث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطباع

الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغيير والتبديل في العادات والأخلاق والأفكار بل في خصائص الأحاسيس الباطن والوجدان وما يتبع ذلك كله من نشأة الأمم وتكون الدول أو فناء بعضها واندثار أثره . هذا الفن الذي عدوه من أجل الفنون الأدبية واجزؤها فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والأذعان بأن قوى البشر في قبضة مديرة الكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا انهزم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر إذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفات الجراءة والأقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك التي ترجف لها قلوب الأسود وتنشق منها صراير النمر . هذا الاعتقاد يطبع الأنفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الأهوال ويحلبها بمجي الجود والسخاء ويدعوها إلى الخروج من كل ما يعز عليها بل يحملها على بذل الأرواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بأن الأجل محدود والرزق مكفول والأشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلمة أمته أو ملته والقيام بما فرض الله عليه ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشيد المجد على حسب الأوامر الإلهية وأصول الاجتماعات البشرية . امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فاتقلبوا نعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم . اندفع المسلمون في اوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فأدهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من بلاد ييريني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة . ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة

ان هذا ليمد من خوارق العادات وعظائم المعجزات . دسروا بلاداً ودكدكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثانية من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا رؤوس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبالاتاً وتلالاً من رؤوس النابذيين لسلطانهم وارجنفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذي ثبت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش يفص بها القضاء ويضيق بها بسيط الفبراء فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمت سيوفهم بالشرق وانقضت شهبها على الجياري في هبوات الحروب من اهل المغرب وهو الذي حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم ومن يكون في حجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كأنما يسرون الى الحدائق والرياض وكأنهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله اماناً

من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحصن يصونهم من كل طارقة
وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه
لا يفترق النساء والاولاد عن الرجال والكهول الاحمل السلاح ولا
تأخذ النساء رهبة وتنشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع
بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد افلاذ الاكباد حتى
كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزهم ون بجيش من
الرهبة قبل ان يشيخوا بروق سيوفهم ولما ان اسنهم بل قبل ان تصل الى
تخومهم اطراف جحافلهم (بكائي على السالفين . ونحبي على السابقين .
اين اتم يا عصابة الرحمة واولياء الشفقة . اين اتم يا اعلام المروءة وشواخ
القوة . اين اتم يا آل النجدة وغوث المضميم يوم الشدة . اين اتم يا خير
امة اخرجت للناس تأصرون بالمعروف وشهون عن المنكر . اين اتم ايها
الاعباد الانجاد القوامون بالقسط الآخذون بالعدل الناطقون بالحكمة
المؤسسون لبناء الامة . الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم
من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن ينتحل نحلتم . انصرفوا عن سننكم
وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقا واشياءا حتى
اصبحوا من الضعف على حال تدوب لها القلوب اسفا . وتحترق الاكباد
حزنا . اضحوا فريسة للأمم الاجنبية لا يستطيعون ذودا عن حوضهم ولا
دفعاً عن حوزتهم . ألا يصيح من برازخكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ
النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون)

اقول وربما لا اخشى واهما ينازعني فيما اقول : انه من بداية تاريخ
الاجتماع البشرى الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت في

اواسط الطبقات . ثم رقى بهتمته في اعلى الدرجات . فذلت له الصعاب .
 وخضعت الرقاب . وبلغ من بسطة الملك ما يدعو الى العجب . ويبعث
 الفكر على طلب السبب . الا كان متقدماً بالقضاء والقدر . سبحان الله
 الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجليلة فما
 الذي يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنيا الا الاعتقاد
 بالقضاء والقدر . وركون قلبه الى ان المقدر كائن ولا اثر لحوال المظاهر

اثبت لنا النوارىخ ان كورش الفارسي (كيخسرو) وهو اول فاتح
 يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى لها الظفر في فتوحاته الواسعة الا لانه
 كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهم
 عزيزته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني كان ممن رسخ في نفوسهم
 هذه العقيدة الجليلة وجنكيز خان التتري صاحب الفتوحات المشهورة كان
 من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الأول بونابرت الفرنسي من
 اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بمسأكره القليلة
 على الجماهير الكثيرة فيتهيأ له الظفر وينال بغيته من النصر

فتم الاعتقاد الذي يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو
 عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله في طبقة اياً كانت . نعم اننا لا ننكر
 ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من
 عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رزيئتهم ببعض المصائب التي اخذتهم
 بها في الأعصر الاخيرة ورجاؤنا في الراسخين من علماء العصر ان يسعوا
 جهدهم في تخلص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق
 البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا

بينهم ما أثبتته أئمتنا رضي الله عنهم كالشيخ النزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونبتذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين عن الدين الحائدين عن الصراط المستقيم . ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاوقات صار من الفروض العينية على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى عقائدهم الحقبة التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتهض غيرتهم لاسترداد شأنهم الأول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكول الى ذمتهم . اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشؤه هذه العقيدة (ولا غيرها من العقائد الاسلامية) ونسبته اليها كنسبة النقيض الى نقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار

نعم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وثمل من العز والغلب وفاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة في حال النشوة تذهب بالرأى وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله ووُلي على امورهم من لا يحسن سياستها وكان حكامهم واصراؤهم من جرائم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقائهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التي لا تتجاوز لذته

الائنة واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لا لملة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة فال الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ماصاروا اليه

والكفي اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكلما عرض عليها من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقّة ويمود الامر كما بدا وينشطوا من عقلم ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر في انقاذ بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وإيقافها عند حدها وما ذلك ببعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الأفرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدثها فيهم ما توعدهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبة وسوء المنقلب . حركة سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتألفت من خيارهم عصابات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع والسعي بغاية الجهد لبث افكارهم وجمع الكلمة المتفرقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية اتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضره الاجانب لهم واننا نرى عدد

الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح اعمالها وتأيد مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقين عموماً وللمسلمين خصوصاً (العروة الوثقى)

باب التوب والتبعية

﴿ باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من ارسم الى هيلانه في ٣ يونيه سنة ١٧٥

اظن ان ما ينسب للاعتقاد الديني من التأثير في طباع الناس واخلاقهم مبالغ فيه كثيراً^(١) . وعلى كل حال فالتصديق بان الانسان يوفى

(١) ان معظم ما كتبه المؤلف في هذه الرسالة غير مسلم وهو يدل على ضعف يقينه بدينه وعدم اكترائه بتكاليفه التي لا يعتبرها الا من الامور التي جرت بها العادة وكأنه لم يبلغه خبر الامم التي وصلت بدينها الى اوج الكمال النفسي وغاية التقدم الحسي فأى شيء اخرج الامة العربية قبلاً من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ردائل التوحش الى فضائل المدنية سوى دينها القويم الذي جاء به الرسول الكريم؟ ولست ادري كيف ان الاعتقاد بالدار الآخرة وما يكون فيها من الثواب والعقاب يدعو الى خيبة الآمال لا شك ان القائل بهذا منكر للبعث وهي ضلالة جره اليها التطرف في النظر كما جر اليها كثيراً من امثاله ، ولا اراه الا مبالغاً في انتقاده على بعض المسيحيين ما يصدر منهم لأولادهم من التهديد بالعقاب الالهي ولا نسلم أن هذا التهديد لا يكون له من الأثر ما يتوقه وكأنه يعتقد ان الله سبحانه لا يتصف الا بالرحمة والاحسان وينبو

جزآء اعماله في دار اخرى بعد هذه الدار يمرض صاحبه لانواع من خيبة الآمال تكون آلامها صعبة الاحتمال فانه اذا هبت عليه اعاصير الشبه في مستقبل ايامه فزعزعت اركان عقيدته التي بنيت عليها الفروض والواجبات فلا تلبث دعائم تربيته الاولى أن تنهار انهياراً تاماً . فكيف نرجو اذن في في هذا العصر الذي ثارت فيه الشكوك وأطلقت حرية النظر أن لا تؤثر عوارض الشبه في عقائد الطفل اذا كبر وهي انما تفرغ في منحه حال صغره ا فراغاً وتلصق به لصقاً ان صح ان يقال ذلك ؟

فالذي اتناه « لاميل » هو ان يكون له وجدان مستقل عن الايمان وليس يهدأ الى بال ولا يطمئن الى قلب على سلامة شرفه وتهذيب نفسه

عقله عما وصف به نفسه من القهر والجبروت والانتقام وليس هذا الامر خاصاً به بل انى قد لاحظته فيما كتبه غير واحد من اهل النظر وهو خطأ بين يدل عليه العقل والنقل . وترجيحه تخويف الاطفال بالعقوبات والاعمال على تخويفهم بالعقاب الذي أعده الله للمخالفين او امره للعهة التي ذكرها من حطل الرأي فيما اراد لانه لا ضرر على الطفل من تحذيره من غضب الله عليه اذا خالف او امره ما دام انه يرغب ايضاً بنوال رضاه ورحمته اذا اطاعها . على ان عبارة المؤلف في تحليل هذا الترجيح بينة الفظاعة لا تليق بمقام الربوبية . ثم أي ذنب للاديان التي لا يؤمن بها اربابها او يكون ايمانهم بها ناقصاً يدعوهم الى تحاميلها والحذر منها ووصفها بانها « اضرّ الاديان بكرامة الانسان » ألا يرى ان اقوم دين وأصححه في نظر العقل وأدعاه الى سعادة الآخذين به وفلاحهم قد تحول دون الجري على صراطه غلبات الهوى وعماليات الضلال فيقع اربابه في مهاوي الوبال فكيف تلقى تبعة ذلك عليه ؟ اللهم ان هذا بهتان عظيم فانه لا دين الا ما ارسلت به رسلك وليس فيه الا ما يرفع شأن الانسان ويملمه اين يضع نفسه من ذروة الكرامة وهام المجنأ

الا بحصول هذه الامنية .

انى كثيراً ما سمعت بعض المسيحيين اذا عصى اولادهم او امرهم يهددونهم تهديداً وحشياً وهم فى شدة حنقهم بقولهم طم سيعاقبكم الله ويهلككم وكنت كلما سمعت منهم ذلك تقلص جميع دمي من عروقي الى قلبى غيظاً وغماً . فليت شعري هل الاستغاثة باحكم الحاكمين على تنفيذ عقوباتنا السافلة فى الاطفال والاستصراخ بالذات العلية لتشفى غلنا بالانتقام لنا منهم واقتضاء فعل الشر من الله ليسكن بذلك وجدنا عليهم — هل كل ذلك هو ما يعبر عنه بتأسيس علم الاخلاق على الاعتقاد الدينى
كأنى بك تقولين انك لم تحترم من امثلة التربية الدينية لتوجيه انتقادك الا ارداها واحقها بالطمع فاقول نعم ولكن هذه التربية على كل حال فيها عيب شنيع جداً وهو ازام الناشئ فى سيرته باعمال لا يدرك عليها فلو انى قلت للطفل يجب عليك ان تكون مؤدباً عاقلاً لتكون محبوباً عند الله لكان ذلك منى بلا شك الفاذا وتعمية لانه لا يعرف ماهو الله ولا يعرف علامة يميز بها ما يرضيه وما يفضبه واما ان قلت له يجب عليك التزام الادب لتحبك امك فانه يفهم هذه الغلة اكثر من سابقتها بكثير .

من تكلم فى الدين مع طفل حديث السن جداً فانما يريد منه ان يفسد معنى ما يؤديه اليه من الافكار الدينية ويقلب المراد منها فلو ان الام اشارت بيدها الى السماء دلالة لولدها على انها هى محل الذات التى يجب ان يتوجه اليه بدعائه لتوهم ان هذه السماء الدنيا المادية هى الهه انا اعلم ان كثيراً من الآباء لا يهتمون بهذا الأمر كثيراً ولا ينظرون فيه نظراً بليغاً ولكونهم ممن يشكون فى كل شئ تربيتهم يلزمون اولادهم

باداء بعض الاعمال الدينية التي هم انفسهم لا يؤدونها او انما يؤدونها امامهم فقط فكأنه لا اهمية للصواب والخطاء في حق هؤلاء الاطفال ولا نتيجة لها وان اهم شيء في حقهم هو ان تكون باكورة اعمالهم في اول حياتهم اتباع ما جرى عليه الناس من العوائد مع ارجاء النظر فيها الى المستقبل .
 وحينئذ فشل هؤلاء الآباء يتسبون في افساد وجدان ابنائهم وقوتهم الحاكمة بحقهم وطيشهم او عدم اكرامهم بشأنهم فأنا أتحامى الاديان التي يكون شأن الآخذين بها فيها كشأن من لا يؤمنون بها بالمرّة او من لا يؤمنون بها الا ايماناً ناقصاً فانها أضرت الاديان بكرامة الانسان .

فاحتراماً « لاميل » ولطائفة من المعاني التي يجب ان ينظر فيها هي كبر بفكر خالٍ من التأثير بغيرها أود ان يجتنب في تربيته زمن طفوليته الحوض في المسائل الدينية فاننا مؤتمنون على عقله وعلى حرية ضميره ومسئولون عن ذلك فاذا نحن عجلنا بحرمانه من حق النظر فقد نلنا امانتنا . اه

(النار) أبان كلام المؤلف عن عدم عنايته بالدين كما تقدم في الهامش ولكن له وجهاً في شيء واحد وهو عدم تلقين الطفل كثيراً من امور الدين في وقت لا يعقل منها شيئاً فالتكون الأكلت يتادها لسانه ولا يكون لها اثر في نفسه . مثال ذلك الأيمان التي يحلفون بها أمامه او يكلفونه الحلف بها ومنها التخويف الذي ذكره فاذا كبر وفهم معاني ما تلقنه بالمعاملة والمعاشرة تكون عند العمل كسائر العادات التي يفعلها من غير ملاحظة معناها وبدون تأثر بها بخلاف ما اذا كان لا يلتقي اليه شيء من امور الدين الا اذا استعد لفهمه وتدبره ولذلك حكمت الشريعة الاسلامية بان لا يعلم الطفل الدين الا في سن التمييز ولا يكلف به الا اذا بلغ رشده .

﴿ ختم درس المنطق للاستاذ الاكبر ﴾

(في الجامع الازهر)

لا خلاف في ان العلوم والمعارف بدأ ينزوي نورها وينفض معينها في بلاد الشرق من عدة قرون ولم يكن الشرق الا الاسلام والمسلمين حيث لا علم الا علمهم ولا مدينة الا مدينتهم وقد اقتضت حوادث الكون بان ينتبه المسلمون من رقاهم كما انتبه غيرهم وكانوا احق بالسبق والتقدم وكلما انتبه فرد انتباهاً حقيقياً عني بتنبه غيره سنة الله في الخلق . واشهر المنتبهين والمنبهين^٢ لاحياء العلوم في المسلمين لهذا العهد هو مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اخذ حفظه الله على نفسه ايقاظ اهل الازهر الشريف وارشادهم لطريقة التعليم المثلى فلقي في ذلك من العناء ما كان يلقاه المصلحون من قبله في كل زمان ومكان . وعلم ان الارشاد بالقول قليل الجدوى فصار يقرأ الدروس بنفسه مع كثرة اعماله الاخرى في خدمة بلاده وفي ليلة الاربعاء الماضية اتم كتاب « البصائر النصيرية » في علم المنطق وقد احتفل بختامه في الرواق العباسي كما هي عادة الازهرين احتفالاً قرئت فيه الخطب والقصائد في الثناء على الاستاذ وكان الاولى ان توجه افكارهم الى بيان طرق الاصلاح الذي امتاز بها درسه والاقطاب التي كان يدور عليها كلامه وترمي اليها سهامه ومرجعها الى اصلين (احدهما) اختيار الكتب فان الناس يختارون في كل طور وحال ما يناسب درجتهم واستعدادهم ولضعف العلم في القرون الاخيرة صار العلماء لا يقرؤون الا كتب المتأخرين والتي كتب عليها الشروح والحواشي الملائي

بالمنازعات والمحاورات في الاساليب العرفية التي تضعف العلم واللغة جميعاً كما هو المشاهد . ولا يكاد يتجراً عالم على قراءة كتاب من كتب الجهابذة المتقدمين التي لم تشرح ولم تعلق عليها الحواشي ويسمونها (غير مخدومة) فعلنا الاستاذ باختيار « البصائر النصرية » الذي هو امثل كتاب رأيناه في المنطق كيف تختار الكتب النافعة التي لم نتقها بالمدارسة وعلق عليه شرحاً وجيزاً بين غوامضه واصلح ما عساه يوجد فيه من الخطأ مما لا يخلو عنه غير كلام المعصوم فعلمنا بذلك كيف ينبغي ان تكون الشروح وكيف ان يتمكن من العلم لا يهاب الكتب ولا يتقيد بالعبارات التي ألفها وتعلمها (ثانيها) الالتقاء والتقرير - علمنا بذلك كيف تتجلى الحقائق بالصور المختلفة وتحملي المعاني بالصيغ المتعددة ليعتقنا من رق العبارات ويفكنا من اسر الالفاظ التي استبدت بالحكم فينا زمناً طويلاً - علمنا كيف ضلت الافهام . وغلبت الأوهام . وكيف اطفأ دخان التقاليد النظرية ما في العقول من انوار العلوم اليقينية لطلب العلم يرهانه وتأخذ الشيء برأيه - علمنا كيف تتضاءل الشبه افتضاحاً وتتبختر الحجج اتضاحاً وكيف يفرغ البيان العويص من النظريات في قوالب البديهيات لتتوى منا العزائم وتقدم على العظام - علمنا كيف نطلب العلم بالعمل بمسأله والتحقق بدلائله وملاحظة انطباقه على الواقع وموافقته للوجود لنحصل ثمرة قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » - علمنا كيف تتمحص الحقائق للوصول الى اليقين بالعلم والجزم بالفهم ليخرجنا من الخيرة في طريقة التعليم المألوفة لهذا العهد . طريقة الاحتمال وسرد الاقوال - علمنا بحاله ومقاله كيف يرتقى العلم وكيف يأتي المتأخر بما لم تأت به الاوائل لينزع من نفوسنا التسليم

بان الانسان دائماً في تدلّ وهوي لا في تقدم ورقى فان التقدم مع هذا الاعتقاد محال — علماً كيف يكون العلم صفة من صفات العالم تفعل به نفسه وتكيف به روحه ليرشدنا الى ان الصور والخيالات التي تلوح في الازهان وتترآى في الافكار عندما تنشر الصحف وتعرض على الانظار نقوش الكتب ليس من العلم في شيء

ولو شئت ان أستشهد على كل شيء مما قلته بشيء مما جاء في درس المنطق فعلت واضن ان نهاء الطلاب الذين حضروه يكتفون بهذه الاشارات ولا ينسون كيف فنّد الاستاذ كلام افلاطون واصلح رأي ارسطو في الماهيات ولا يفتب عن اذهانهم ذلك التحقيق العجيب في معنى الوجود وانه جنس الاجناس وجوهر الجواهر ولا ينكرون انهم لم يفهموا معنى الوجود الا في ذلك اليوم كما لا يفتب عن عقولهم ذلك التحقيق البديع في معنى العدم وانه لا حقيقة له ولا يمكن تصوره فحيا الله من علمنا كيف تفرق بين الوجود والعدم . واضن انهم يتذكرون ذلك السائل الذي سألهم عن مفهوم « شريك الباري » وقول المنطقيين انه من الكليات التي لم يوجد لها افراد . ويتذكرون جواب فضيلته الذي يتدفق حكمة وايماناً وعلماً وإيقاناً الذي أثبت فيه ان ذلك المفهوم من الصور الخيالية المخترعة التي لا حقيقة لها ولا يمكن تصورها وما جعلها من الكليات الا نقص العلم وخطأ الفهم الخ ما لا محل له هنا لا يضاحه وتفصيله

تليت القصائد والخطب احتفالاً بختام الدرس كما قلنا والرواق العباسي غاص بالناس يزاحم العلماء والمدرسون فيه الطلاب والمجاورين وعلم الاستاذ ان ما سيلقى كثير فحتم المجلس بخطاب بليغ ابتداء بهضم نفسه بازاء الاطراء

فى المدح مع شكر من يظن به خيراً . وقال احسن الكلام ما كان صادقاً مطابقاً للواقع وانما يذهب مذاهب المبالغة فى قوله من كان مجازفاً فى رأيه وان كان العلماء توسعوا فى التسامح بالمبالغة والتشبيات والاستعارات ولم يعدوها من الكذب وسندكر ما علق بالذهن من خطابه فى الجزء الآتى

الخط الحديدي الحجازى

﴿ خط الحديد الحجازى ﴾

حيأ الله الذات السلطانية الحميدية وبيأها . وأمدتها بالعباية والتوفيق وقواها . فقد اصدرت ارادتها السنية . بالتبرع بمخسین الف ليرا عثمانية . عانة لهذا الخط الشريف . الذى هو افضل آثارها من تالد وطريف . وتعلقت الارادة الشريفة ايضاً بانجاز هذا العمل الميمون . فى مدة لا تزيد على اربع سنين . وكنا ذكرنا انه تقرر ان تكون جميع الأدوات واللوازم فيه اسلامية عثمانية ولكن تين ان معامل ادارة البحر فى الاستانة لا تقدر ان تصنع اكثر من ٢٥٠ متر من الخطوط فى اليوم (اى ١٥٠ متر من هذه الخطوط) وذلك يقتضى ان تزيد المدة على اربع سنين كما ان النفقة تكون اكثر من نفقة ابتياعها من اوربا لان المعامل المذكورة غير مستعدة تمام الاستعداد ويعوزها لهذا النشاء معمل جديد ولذلك تقرر اخيراً ان يتناع من اوربا . وتهتم اللجنة العليا التى يرأسها مولانا السلطان الاعظم بكليات هذا العمل وجزئياته واصوله وفروعه فبلغت السر عسكرية بأن ترسل الى سوريا الجنود العاملين به وبلغت نظارة الغابات والحراج بارسال الأخشاب اللازمة

من غابات قره بيجه ومنتشا . وسترسل القضبان الحديدية الموجودة في مستودعات البحرية عاجلاً وطول الخط ٩٠٠ كيلومتر

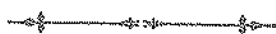
(اعانة المسلمين للعمل) تتوجه رغبات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لهذه الاعانة الشريفة لأنها تتعلق باقامة ركن من اهم اركان دينهم وقد باشروا بهذا فعلاً وذكرت لنا جرائد بيروت انه قد تألفت لجنة فيها من الاعيان برئاسة عطوفة واليها المهام لاجل الاكتاب فجمع في مدة قريبة مبلغ ٢١٢٣٥٠ غرشاً

فستنهض الآن هممة المصريين العالية . ونستفيض هنا مكارم اسخياتهم الهامية . ونرغب الى جميع الجرائد الوطنية . ونخص بالذكر الاسلامية . بأن يوالوا الحث والتحضيز . ويداوموا الترغيب والتحرير . على مسارعة اهل هذا القطر . ومسابقة اخوانهم في هذا الامر . ولانثب ان نسمع اخبار الاقطار النائية . والبلاد القاصية . يتنافسون في اعانة هذا المشروع العظيم والله وليّ المحسنين .

(وفاة الأمير العاقل) نعم لنا اخبار الحجاز رجل الشهامة والفضل والسخاء والنبيل كبير امرآء عكار محمد باشا المحمد المعداد من افراد الرجال في لوآء طرابلس الشام في السياسة والرياسة وعمل البر والاحسان واكبر مآثره المدرسة الاسلامية التي انشأها في قرية مشحا وصدرت الارادة السلطانية بان تسمي المدرسة الحميدية واهداها مولانا السلطان الاعظم مكتبة نفيسة ارسلها بنجزاناتها من دار السعادة وانعم على الفقيد يومئذ برتبة مير ميران وبالمداليا الذهبية والفضية وكان رحمه الله حسن المحاضرة واسع الاطلاع في التاريخ والأدب حتى كان يمتاز على مجالسيه في كل ناد وسامر وينفرد عن كل من نعرف بالأحاطة باحوال قبائل العرب لهذا العهد . توفاه الله في المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقبرى انجباله الكرام واسرته وسأر اهل الفضل به

(ازالة وهم) فهم بعض الناس ان انتقادنا على الذين طضوا في الديانة النصرانية عند الرد على هانوتو (في ص ٢٥٣ من الجزء الماضي) يوهم ان صاحب جريدة المؤيد منهم لان الانتقاد جاء بعد ذكر مناقشته مع الاهرام واننا نبرئ المؤيد وصاحبه الفاضل من ذلك ونعترف بانه أبعد الناس عن الطعن في الاديان وجرح احساس اصحابها

ارجأنا مسئلة حل طعام اهل الكتاب للجزء الآتي لضيق المقام



﴿ قليل من الحقائق ﴾

(عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني)

« الارمن وقتنهم — تابع ما قبله وهو ختام الرسالة »

فلو ان تذاكر الجواز الامريكية كانت تتضمن مثل هذا الشرط المبني على الحكمة والسداد لبادر الارمن الى ترك التجنس بالجنسية الامريكية تركاً تاماً لانهم انما يلجأون اليه لتكون حكومة الولايات المتحدة مجناً لهم يقبلونه في وجه الحكومة العثمانية ولكن في ذلك الترك راحة عظمى لنظارة الخارجية في واشنطن . ان تجنس الارمن يكاد يكون دائماً مبنياً على نية سيئة وانما يقصد به استخدام الحكومة الامريكية لايضال الضرر بتركيا متى كان ذلك في الامكان يتبين ذلك من جملة اقتبسناها من تقرير رسمي كتبه في ٢٩ ستمبر سنة ١٨٩٣ المستر اسكندر تريل اسقف الولايات المتحدة الحالي في القسطنطينية وهو معروف بكفاءته وسعة علمه قال :

« ان المهاجرين الاوربيين في الولايات المتحدة يتجنسون بالجنسية الامريكية عن قصد حسن في الجملة واما المهاجرون الاسيويون فحسن النية فيهم نادر جداً واني في مكان اعرف فيه ان رجوع الارمن الى بلاده بعد تجنسه على نية البقاء فيها هو القاعدة التي لا يخالفها الا شذوذاً »

تلك شهادة جاءت من قبل رئيس المبعوثين الأمريكيين الذين يماثلون نوار الأرمن في جميع الأمور ويحرضونهم على تركيا وهذه الشهادة مبنية على التقارير التي رفعها لوكلاء الدول من عهد غير بعيد لجنة التحقيق الأمريكية التي عوضاً عن أن تنصح للأرمن أن يكونوا من رعايا السلطان المطيعين وأن يلتزموا السكوت الذي يستلزمه الشرف والوقار حتى تعلم نتيجة تحقيق المشاغب التي حصلت في ساسون كانت ترى أن من أهم واجباتها أن تثبت وقوع مذابح لم تكترث بها الحكومة العثمانية على أنها كان يجب عليها أن تعلم أن هذه الحكومة لم تساعد على وقوع أية مذبحية كانت وأن نفس وجود البعثات والمدارس الأمريكية في تركيا وكون غرضها الأصلي نشر المذهب البروتستانتي بين الأرمن وحملهم على الأخذ به مما يثبت بلاشك أن أوضاع الترك ونظاماتهم مبنية على التسامح والتساهل فإذا استمر المبعوثون الأمريكيون على مماثلةة الأرمن المتذمرين في تركيا كانت سياستهم هذه مخالفة لإرادة الحكومة الأمريكية وشعبها فإن تركيا على أي حال يجب أن تحافظ على السكينة والأمن في بلادها مهما كلفها ذلك ولا يمكن أن تتغاضى عن الدسائس الأجنبية التي يحاول المفسدون بثها في أرجائها وهي محقة إذا ثار غضبها لقراءة مثل هذه الجملة التي كتبها أحد الأرمن عن اشتراك الأمريكيين في حوادث بلغاريا التي حصلت سنة ١٨٧٥ ضمن رسالة بعث بها للجريدة المسماة « منادى يوستون » وهي :

« قد علمت من زمن غير بعيد أن القسيس المحترم سيروس هلمان كان يكتب مكاتيب ودّ وتشجيع للجمعيات المختلفة التي كانت تعقد في هذه البلاد (تركيا) تمضيداً لمقاصد الأرمن وعباراتها صريحة في الدلالة على انتصاره

لدعوتهم وقد سمعته يخطب من بضع سنين مضت في امهارست التابعة
لماس (بامريكا) ولشد ما كان يفخر في خطبته هذه على ساميه باهمية العمل
الذي قام به البلغار يون المتخرجون من كلية روبرت وهو حصولهم على حرية
وطنهم واستقلاله وانا أسأل هذا القسيس المحترم عما اذا لم يكن عالماً بوجود
شركات عقدت للبحث على حب الوطن والدفاع عنه بين اولئك الطلبة
البلغاريين الخ . . .

لقد صدق الفرنسيون اذ يقولون في امثالهم لا ينشك الا اصدقاءك
فليعلم المبعوثون الامريكيون ومجلس ادارتهم انه ليس من الواجب عليهم
ولا مما هم منوطون به ان يساعدوا اى صنف من الناس في تركيا على
نوال « حريته واستقلاله » ولا ان يماثلوا الجمعيات السرية فيها ولا ان
يتهموا الحكومة العثمانية امام العالم بالمذابح التي لم توجد ولا يمكن ان
توجد في الحقيقة والواقع وانما الواجب الذي ينبغى عليهم مراعاته هو امر
هين بسيط ينحصر في رعايتهم قوانين البلاد التي اكرمت مشواهم رعاية
تامة في افعالهم واقوالهم فانه اذا كان من المستغرب ان اولئك المبعوثين
عوضاً ان ينحسروا بعناياتهم ونواياهم الحسنة هنود امريكا وزوجها اختاروا
الذهاب الى تركيا لتربية الأرمن على طريقة مخصوصة وحملهم على التدين
بالمذهب البروتستانتى ما امكنهم وكان من المحقق ان الباب العالى يأذن
لهم بممارسة عمل طيبة بذلك نفسه بفضل تعاليم دينه السائد التي تحت
على التسامح والتساهل فلم يكن احد ممن يحبون الانصاف وحرية الضمير
ليقدر ان يلوم تركيا على اظهارها الاستياء مما يقوله هؤلاء المبعوثون على
رؤوس الاشهاد ويكتبونه من العبارات الدالة على معاداتهم ومباغضتهم لها

والمفضية حتماً الى توسيع خرق الفتنة والمشاغب في بلادها ولا شك في ان الولايات المتحدة لا ترضى بهذه المظاهرة العدائية الموجبة لمعاقة صاحبها اذا حصلت في بلادها من اي طائفة من المبعوثين جاءت اليها بقصد تربية الهنود مثلاً ونشر دينها بينهم - خصوصاً اذا كان هؤلاء لهم مقاصد ثوروية كالارمن المعترفين بذلك فالذي يكون صواباً في حق الولايات المتحدة لماذا لا يكون كذلك في حق تركيا؟ الفتنة الارمنية التي بنيت على اكاذيب ومبالغات وعلى خطة رسمت وصمم عليها من قبل كما بين ذلك القسيس المحترم سايروس هملن نفسه واعان الارمن عليها كثير من الناس وساعدوهم على اضرام نارها لمجرد انهم مسيحيون وذلك ما يثبت ان الذي يغري اعداء تركيا بها هو غلوهم في الدين لا غيره . ولولا ذلك لما كانت مفتريات ثوار الأرمين الخارجة عن حد العقل وقعت موقع التصديق عند اناس يصفون انفسهم بالنزاهة وعدم التشيع ولما علقت عليها الشروح والتأويلات بدون ان يقوم عليها شيء من البراهين والادلة المقتنمة . من اجل ذلك قد علمت تركيا الآن انها لا يمكنها في الواقع ان تقول على ما يظنن به من النزاهة والعدل وانما يمكنها ان تعتمد على مليكها فهي تفتخر به لتنظيم ماليها واعلاء شأن جيشها وادخال الاصلاحات القومية في كل فرع من فروع ادارتها وتعجب بما يدهشها من صدق عزيمته وسمو مداركه وكرم نفسه وتعلم حق العلم انها ما دامت في ظل رعايته لا تخاف ضيراً من اعدائها سواء في ذلك الا باعد والاقارب وانها لما كان اعتقادها فيه مبنياً على حقائق ثابتة كان السلطان عبد الحميد الثاني حقيقة ملكاً عظيم الشأن .

انتهت الرسالة والله اعلم

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المصباح

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أو أذك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(البندة الاولى مقدمة تمهيدية)

اليوم نبدأ بالوفاء بما وعدنا به في الجزء التاسع من الكلام في مدينة
العرب ولهذا الكلام فوائد ننبه عليها في فاتحة القول لأن العلم بالفائدة
والثمرة ينبغي تقديمه كما قالوا ليكون الطالب على بصيرة فيما يطلب فينتفع به
(الفائد الألى) وهى اهمها بيان ان تلك المدينة ما نالها العرب الا
بدينهم لانهم كانوا قبل الاسلام ابعدا الام عنها وبهذا تسقط شبهة الذين
يزعمون أن دين الاسلام هو الحجاب المسدول بين المسلمين وبين المدينة
الحاضرة في هذا العصر لان الشيء الواحد لا تصدر عنه آثار متناقضة
متباينة . وهؤلاء الزاعمون كلهم لا يعرفون حقيقة الاسلام وان كان منهم
من ينتسب اليه ويلبس لباس خواص أهله

(الفائدة الثانية) ازالة شبهة الذين يحتقرون هذا الشعب (العربى)

الشريف ويتوهمون انه لا قابلية فيه للمدينة والارتقاء وان تسنى له من

اسبابها ما تسنى لان له طبيعة خاصة به وهى الجهل والتفرق والبعد عن النظام والاستبداد بالحكم وغير ذلك من النعوت القبيحة التى يرمينا بها الجاهلون بتاريخنا وبطبائع الملل

(الفائدة الثالثة) استنهاض الهمم وحث النفوس على احياء مجد امتنا السابق واسترجاع ما استأثر به الاجانب من تراث سلفنا الصالح وهو العلوم النافعة والاعمال الرافعة والسجايا الحميدة والآثر المفيدة لنسائر بذلك الامم الحية ونجاري الشعوب المرقية قبل ان تقمرنا سلطتها ونذوب فيها ذوبانا حتى لا يبقى لنا هيئة مليّة تميز بها

(الفائدة الرابعة) معرفة التاريخ الصحيح على الوجه الذى يعطى صاحبه البصيرة ويمنحه الاعتبار فان ما كتب فى التاريخ العربى لم يكتب على الطريقة الحديثة التى تجلب فيها الحوادث بعلاها وغاياتها وتتمثل الحقائق بمقدماتها وتأثيرها ويوضع كل شىء فى موضعه ويقرن كل امر بملائمه ومناسبه ويتبع هذه الفائدة ما فى التاريخ من الفوائد الكثيرة

العناية بتاريخ العرب والعمل لحياء مجد العرب هو عين العمل للوحدة الاسلامية التى ما وجدت فى القرون الاولى الا بالعرب ولن تعود فى هذا القرن الا بهم متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس لان المقوم لها هو الدين الاسلامى نفسه وانما الدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وهما عربيان ولا يفهم الدين من لا يفهمها فهما صحيحاً ولا يفهمها احد على هذا الوجه الا اذا كان يفهم لغتها الشريفة ومن كان له هذا الفهم فهو عربى باصطلاحنا لأننا لا نفنى بالعرب من لهم نسب يتصل باحدى القبائل العربية فقط اذ ليس من غرضنا التعصب للجنسيات بل ان هذا مما

بفخر عنه ونذمه وناقده كل من يقول به . المدينة العربية التي نفتخر بها لم يكن كل رجالها من صميم العرب اصحاب النسب الصريح ولكن الأعجمي منهم لم تكن علومه ومعارفه بلغته الاعجمية وانما كان الباعث له عليها والراقي بهمة اليها هو النور الذي اشرق في افق عقله من سماء البلاد العربية والديانة التي تلقاها باللسان العربي . ولقد صدق الحكيم ابن خلدون في قوله ان مثل الزمخشري وعبد القاهر من فرسان الكلام وجهاذة اللسان العربي لم يكونوا اعاجم الا في النسب فقط

ومما يحسن التنبيه عليه في هذه المقدمة ان بعض المتفجحين الذين يدعون باكثر مما عندهم يرون ان الكلام في مدينة العرب وتذكير هذا الشعب الذي يحكم الفقة الاسلامي بانه افضل الشعوب بمجد سلفه وحثه على العلوم والاعمال النافعة - كل ذلك مضر بالمسلمين لان غايته نزع الخلافة الدينية من بني عثمان وهو تفريق يهود على الأمة بالخيرة والحمران . ويروج هذا القول الزائف على البسطاء هذه الكلمة الصحيحة وهي ان محاولة نزع الخلافة من العثمانيين فيه تفريق بين المسلمين وبلاء كبير على الأمة ولكن هذا التفريق وما يتبعه من البلاء والشقاء ليس لازماً من لوازم العلم والتهديب والعمل والكسب التي يستحيل ان تهض أمة وتحفظ وجودها بدونها ولو فرضنا ان ذلك من لوازمها لما كان لنا ان نتركها لأن ترك هذا المنزوم او المنزومات اشد ضرراً واعظم خطراً . وكأني بالاحق الذي يقول بهذا الترك يرتأى ان يبقى اشرف عناصر الأمة الاسلامية في الدرك الاسفل من الجهل والغباوة والفقر والفاقة والذل والمهانة لأجل المحافظة على لقب « خليفة » في اسرة مخصوصة . وانما قلت المحافظة على اللقب

لأن الخلافة الحقيقية لا تثبت لآل عثمان فضلاً عن غيرهم الا بقوة الملة والدين وهذه القوة منبعها العرب وسياجها العلم والثروة فيجب ان يكونا عامين في العرب كغيرهم بل العرب اولى بهذا واجدر . على ان الجهل والفاقة مشاران لكل بلاء وشقاء فما دام العرب على جهلهم وفقيرهم لا نأمن ان ينش بعض امراءهم غاشاً من الأجنب فيحمله على طاب الخلافة والأمة الجاهلة تكون مستعبدة لأمرائها وحكامها فيتم بذلك التفريق المخوف . والعلم هدى ونور فاذا فشا في الأمة تأمن به كل غائلة ونائبة حتى اذا تسنى لأجنبي ان ينش اميراً منها لا يتسنى له ان ينش معه الرأي العام وما دام الرأي العام على بصيرة فلا خوف ولا خطر لأن القوة التي لا تقاب ولا تقاوم هي قوة الشعب والامة

وقد بينا رأينا في مسألة الخلافة من قبل وفتدنا اقوال المرجفين الذين يزعمون ان من المسلمين من يسعى لها سعيها واثبتنا ان هذه غاية لا تدرك بسعي امير من الأمراء او جمعية من الجمعيات وأن الخوض فيها مضر لأنه يوهم البسطاء امكان نزعها من قرابها وتحويلها من مكانها والامر منوط برأي السواد الأعظم من الأمة واين رأي السواد الأعظم من لفظ اللاغطين وارجاف المرجفين . وای جاهل يقول ان السواد الاعظم اذا اقرّ على شيء يكون ذلك الشيء تفریقاً ؛ وهل للاجتماع والاتحاد معنى الا هذا :

نم لقائل ان يقول ان المنار قام منذ انشائه يدعو الى الوحدة الاسلامية ويخاطب بكلامه الامة كانه وينمي على من يقول بالوطنية والجنسية فكيف قام في هذا الا شهر ينوه بالعرب خاصة ويخاطبهم بالاصلاح

من دون سائر الاجناس؟ والجواب عن هذا يفهمه الذكي النبه من المقالات السابقة وزيدته ايضاحاً مراعاة لسائر الافهام فنقول: اننا في مقالاتنا «الوحدة العربية» و«الترك والعرب» لم نخرج عن التوحيد والتأليف بين العناصر كلها وانما اشرنا الى بعض نزغات التمصب الجنسي عند الترك لأن الطيب لا بدله من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج و«من كتم دأه قتله واماته» ولا شيء يقربنا من اخواننا الأتراك ويجعل لنا قيمه في نفوسهم وبهآء في اعينهم الا اعتقادهم باننا شعب يفهم ويشعر فيسر بالكرامة ويتألم من الاهانة وان مسرته نافعة لهم وتألمه ضارٌّ بهم «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» وقد صرحنا من قبل باننا لا نعني بالوحدة العربية ان يفصل العرب عن سائر المسلمين او عن الترك خاصة بل نعني به ان كل شعب يجتهد في ترقية نفسه ملاحظاً ان في ترقيه ترقياً لسائر الشعوب التي تتكون منها الأمة وسعادته من ممتات سعادتهم ولكنني لا انكر اني ارجو ان يظهر تأثير كلامي في قومي (العرب) الذين يقرأونه ويفهمونه وهذا ما يحمني على ان اخصهم بالذكر احياناً وان من الجرائد الاسلامية من لا يتكلم في المواضيع الارشادية الا مع اهل بلاده خاصة حتى انه لا يتجاوز ذلك الى ارشاد جيرانها من الناطقين بلغتها كما ترى في أكثر الجرائد المصرية بالنسبة للبلاد السورية والحجازية والمغربية وذلك ان الانسان يراعي في مثل هذا الاقرب فالاقرب. على اننا اقترحنا في مقالات الاصلاح الديني التي نشرت في المجلد الأول ان يكون بين علماء المسلمين وخطبائهم وكتابهم وروابط وتعارف ومشاركة في الفكر لأجل ان يكون الارشاد على طريقة واحدة

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

باب التبرع والتجمل

الاحتفال الاول

(بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية)

احتفل في اصيل يوم الجمعة الماضي في قبة النوري الاحتفال الاول
بامتحان تلامذة مدرسة مصر القاهرة لهذه الجمعية النافعة تحت رئاسة
فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية وأحد
اركان مؤسسى الجمعية واعضاؤها العاملة . وقد حضر الاحتفال سعادة
الفاضل الهمام ماهر باشا محافظ مصر وكثيرون من العلماء والوجهاء وافتتح
الاحتفال بقراءة آيات من الكتاب العزيز قرأها احد التلامذة بصوت
رخيم وتجويد وترتيل انشرت له الصدور ثم قام رئيس الاحتفال فشكر
للحاضرين عنايتهم بالجمعية وتنشيطها بالسعي لحضور احتفالها ورؤية ثمرة
اعمالها ثم بين ان الفرض الاول من تأسيس الجمعية تربية اولاد الفقراء من
يتامى وغيرهم تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم واخلاقه
واعماله ويستعينون بها على معاشهم وتحصيل ارزاقهم ومن عساه يوجد في
مدارس الجمعية من اولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات . قال وان
الامتحان الذي يعرض امام حضرتكم اليوم هو مطابق لهذا الفرض ومبني
على هذا الاصل . ولهذا لا تسمعون فيه ذكر لغة اجنبية ولقد كان من
رأي بعض الاعضاء المؤسسين ان تعلم في مدارس الجمعية اللغات الاجنبية

لاجل الترغيب في الاقبال عليها وقد كان الجواب عن هذا الرأي انه ليس
الفرض من مدارس الجمعية التجارة فترغب الناس فيها بما ليس من موضوعها
وانما الفرض تربية اولاد الفقراء فلو أمكننا ان نلتقطهم من الشوارع ثم
نرضى اولياءهم لفضلنا

لم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات
والاستعداد للوظائف بل من اهم مقاصدها ان تزرع من النفوس اعتقاد
ان التعليم لا فائدة فيه الا الاستخدام في الحكومة وهذا الفكر كان مستولياً
على الأمة ونحمد الله ان كثيراً من الناس قد انتبه لما في هذا الفكر من
الخطأ والضرر والجمعية توطن نفوس التلامذة في مدارسها على ان يعمل
الواحد منهم عمل ابيه باتقان ويعيش مع الناس بالأمانة والاستقامة فولد
النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وولد الفراش يكون فراشاً
والتربية والتعليم يساعدان كلاً على اتقان عمله وصناعته فيكون اكثر كسباً
لانه اكثر اتقاناً للعمل مع الامانة والاستقامة . ولا شك ان الانسان اذا
ظفر بفراش كاتب مهذب يزيد في اجره ويطول عنده مكثه . ومن كان
فيه استعداد لشيء اعلى مما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فانه ينبعث
اليه من نفسه والجمعية تساعد عليه وقد حصل هذا لبعض التلامذة .
والجمعية مهتمة في انشاء قسم صناعي في مدارسها لأنه من مقاصدها الأصلية
ثم قال

هذا الاحتفال بامتحان تلامذة مدارس الجمعية لم يكن بمواطأة ولا كان
تركه في الماضي الى هذه السنة وهي الخامسة من سني المدارس عن قصد وانما
هو شيء جاء من نفسه واقتضته طبيعة العمل فمثل الجمعية فيه كمثل الطفل

الذي يظهر فيه بعد خمس سنين ثمرة العلم . وقد ظهرت الرغبة فيه قبلا من أعضاء الجمعية على تقهم بحسن النتيجة لما فيه من ظهور ثمرة العمل التي يسر بها العامل وتكون مدعاة لمساعدة اخوانه الآخرين له ومسرّة من لم يستطع المساعدة فان كل مسلم يسره ان يرى اخوانه المسلمين موفقين للاعمال النافعة للامة التي لا يستطيعها هو وهذا هو السبب في دعوة حضرتكم الى هذا الاحتفال وشكرنا لكم حسن الاجابة والقبول ثم وقف احد الاطفال فسأله احد المعلمين اولاً عن وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل فاجاب بأحسن جواب - أجاب بما يخص ما مذكور في كتاب « رسالة التوحيد » التي لم يؤلف مثلها في بيان حقيقة الاسلام فصنف له النادي تصفيق استحسان واعطاه فضيلة الاستاذ الرئيس جائزة مالية . ثم وقف آخر فقرأ نبذة من كتاب الدروس الحكيمة واختار الاستاذ مما قرأه جملة امره بكتابتها واعرابها وهي « وبلغ بهم هذا الحب المتبادل الى حد من ثقة بعضهم ببعض ان كان احدهم ثقة باخوانه لا يأتي امراً الا بمشورتهم » فاحسن اعرابها الا انه توقف بكلمات ثم فطن لها من السؤال فدل هذا على اعراب عن فهم لا عن حفظ الفاظ واصطلاحات (١) وعلت

(١) ذكرني هذا مجاوراً في الازهر يطلب العلم فيه من ٢٩ سنة وحضر جميع الكتب العالية وقد أمره فضيلة مفتي الديار المصرية من ايام ان يعرب جملة في غاية الوضوح فأخطأ في البديهيّات. العبارة فيما اذكر (ولما كان القضاء هو المقصود ... قدمه مقدمة للاصل) الخ فقال لما حينية وكان فعل ماض والقضاء فاعل و(هو) ضمير فصل والمقصود فاعل الخ واشتبّه في كلمة (تقدمة) فقال مرة انها فعل ولكنه لم يعين نوعه فسأله الاستاذ هل هو معرب ام مبني فقال كل فعل مبني ... ثم انكر انها فعل وقال انها اسم ولكنه لم يعرف ما هو ثم انكر كونها اسماً كما انكر من قبل كونها فعلاً او حرفاً الخ !!! فما هذا التعليم ؟

انه كان في نية المعلمين ان يلقوا عليه للاعراب قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم » الآية لما فيها من المناسبة للمقام . ثم وقف آخر والقيت عليه مسألة حسابية فحلها قولاً وكتابة ثم آخر فسئل عن مسألة هندسية فاحسن الجواب وكان موضوع المسئلة بناء حوض صفته كيت وكيت ثم طلب منه ان يرسمه بحسب الوصف فرسمه رسماً حسناً . ثم وقف آخر وطلب منه ان يرسم قارة اسيا ففعل وسئل فيها بعض المسائل فاجاب ثم وقف آخر صغير جداً يظهر انه في السنة الاولى وان عمره لا يتجاوز الخمس سنين وقرأ في كتاب التعليم قصة المرأتين اللتين اختصمتا الى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في الولد المتنازع فيه فاحسن القراءة وسئل أن يحل المعنى بالكلام البلدي فحله حل الحاذق الفهم ثم اعتذر بصنره وقصره وانه لولا ذلك لاجاد الكلام واتى بما يجب به الحاضرون فكانت الوجوه تتدفق سروراً وتتلأ بشراً لكلامه وبراعته واخذ الجائزة المالية من فضيلة الرئيس وصفق له النادي كما صفق لآخوانه من قبله ثم قام آخر وتلا الخطاب الآتي

القاه إلقاء خطيب متمرن يعطى كل جملة حقها من الاشارات وهو « غير خاف ان الانسان محتاج بطبعه في هذه الحياة الدنيا الى الاجتماع بنبي جنسه على هيئة يكون بها التعاون والتعاقد ليحصل بهذا الاجتماع على ما تقوم به حياته من الغذاء واللباس والمسكن والدفاع ويتم ما اراده الله به من العمران

« ولهذا الاجتماع العمراني علوم وفنون جمة ولدتها الحاجات وحققتها التجارب حتى صارت حقائق ثابتة يتوقف على معرفتها تمتع افراد المجتمع الانساني بالراحة التامة والرفاهية الكاملة وعلى قدر التمسك بهذه العلوم

والفنون والعمل بمقتضاها تكون سعادة الامة وغناها وبمقدار اهمالها والتقاعد عنها يكون شقاء الامة وعناؤها ومن قارن بين الأمم الغربية والشرقية في هذا العصر تحقق ما قلناه واعتبره مسبراً يسبر به غور الأمم فتى وجد امة ينمو بين افرادها حب التربية والتعليم حتى يمتزج ذلك بدماهم ويرسخ في نفوسهم ويصير اسماً مطلب وانفس مأرب يتيقن انها سائرة الى مجد شاخ وشرف باذخ لا بد وان تلبفه يوماً ما ومتى وجد امة على الضد من ذلك جزم بانها هاوية الى البوار ومتهقرة الى الدمار

واننا نحمد الله حيث نرى أن امتنا المصرية قد نهضت نهضة سريعة في الميل الى التربية والتعليم . واتجهت لذلك انظارهم وتسابقت اليه همهم . فبدلوا في هذا السبيل انفس النفائس . وأسسوا كثيراً من المدارس . حتى صار هذا التقدم في الحال . مما يبشر بحسن الاستقبال .

وكان الباعث الاول لهذه النهضة الوطنية . تأسيس هذه الجمعية الخيرية الاسلامية . وغرسها اطيب المغارس . بانشائها هاتيك المدارس . لتربية ابناء الفقراء . واليتامى الذين ليس لهم اولياء . مع مواسة من اخنى عليهم الزمان . من بيوت كانت من المجد بمكان . فما ظهر هذا المشروع المحمود . من العدم الى حيز الوجود . الا وتلقته ايدي النفوس الزكية بالارتياح . حيث كان افضل عمل يوصل الى النجاح والفلاح

كان تأسيس هذا العمل المبرور . والفعل الحميد المشكور . بهمة نخبة اصفياء . من العلماء والوجهاء . في سنة ١٣١٠ هـ ليلية . الموافق سنة ١٩٢٧ شمسية . مؤيداً بالناية الالهية . وممززاً بالرعاية الخديوية العباسية . حيث اساسه البر والتقوى . وغايته الترقى في معارج السعادة الى الدرجة القصوى

وفي مبدأ الأمر لم يبلغ عدد الأعضاء المؤسسين له سوى اثنين وعشرين . وما زالت سراة الأمة تخنوب بالاشفاق عليه . وتجاذب نفوسهم اليه . حتى بلغ عدد الأعضاء العاملين والمشاركين . ما يزيد عن الستمائة والثمانين . ولما كان روح النجاح في الأعمال . هو ملازمة الثبات بلوغ الآمال . قد وفق الله الأعضاء العاملين . للتمسك بمجبل العزم المتين . والاعتصام بروابط الاتحاد . والدأب على ما فيه الصالح بكل جد واجتهاد . حتى تم في زمن غير مديد . كثير من العمل المفيد

فأول عمل ينبغي ان يذكر فيشكر . ويشهر بين العالمين وينشر . انشاء هذه المدارس الاربعة الزاهرة . في اسبوط وطنطا والاسكندرية والقاهرة . رحمة ببناء الفقراء . وانتياشأ لهم من وهددة الشقاء . وتمهدهم بالتربية الحميدة . وتشقيف عقولهم بالعلوم المفيدة . حتى يشبوا على حب العمل . والاعتماد على الله ثم على النفس في بلوغ الامل . فينتفعون وينتفع بهم . ولا يكونون عالة على غيرهم . وقد اثمر والله الحمد هذا العرس . وطابت منه كل نفس . فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المدارس الاربعة ٣٥٠ تلميذاً وعدد النابتين منهم منذ الانشاء الى سنة ١٣١٦ هجرية ثمانين تلميذاً التحق منهم بقسم الصنائع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية . وانتظم الباقون في اعمال اخرى تحسنت بسببها حالتهم المعاشية . وكلهم من ابناء الفقراء المعوزين .

واني أيها السادة الكرام . والعلماء الاعلام . ممن شملتهم هذه التعطقات الرحمانية . وغمرتهم نعمة التعليم في مدرسة مصر من مدارس هذه الجمعية . واوصلني الحظ الجميل . الى وقوفي هذا الموقف الجميل . بين

يدى الحاضرين من العلماء والفضلاء . والاعيان والوجهاء . وهو موقف كان يصعب على مثل ان يقفه . وان يتلفظ فيه بنت شفقه . فله الحمد والمنه . على جليل هذه النعمة . ومن اعمال الجمعية المشكورة . وآثارها الجليلة المبرورة . مديد المساعدة بالبر والاحسان . لبيوت تقلبت بها صروف الحدائث . فاصبحت بمد العسر في يسر . وصارت بعد الشقاء في هناء . وهذا العمر الحق احساس شريف . ومقصد سام منيف . يقوى دعائم الفضيلة . ويشيد اركان الخلال الجميلة . ويرغب النفوس في حب السخاء . وتوثيق عمرى الاخاء

هذا - ولما رأيت رجال الجمعية ان التربية قسمان علمية وعملية بدأت بالأولى لتكون كأساس وطيد . صالح لأن يرفع عليه خير بناء مشيد . وعزمت على ان تردفها بالثانية بقدر الاستطاعة . فتنشئ قسماً عملياً لما تمس الحاجة اليه من فنون الصناعة . لتم الفائدة للنابعين من التلامذة ويتيسر لهم بهذه التربية الكاملة . التي نمت بها قواهم العاقلة والعاملة . ان يعيشوا عيشة راضية . حائزين في هذه الشركة الاجتماعية حظوظاً وافية . حقق الله امانى جمعيتنا الاسلامية . واعانها على تميم هذه المساعي الخيرية . وجعلها نموذج كمال ينسج على منواله . وتتسابق الهمم السامية الى الحدو على مثاله . حتى نرى الوطن العزيز رافلاً في حلال البهاء . بآثار نبل هذه الايادى البيضاء . وفق الله الأمة للسداد . ويسر لها اسباب السعادة والاسعاد . وايدها بالتعاقد والالتزام . حتى يبشر المبدأ بحسن الختام

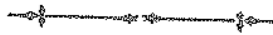
أمين أمين لا ارضى بواحدة حتى بلغها آلاف آمينا اه

وقد طلبنا هذا الخطاب ونشرناه لما فيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ

الجمعية وثمرتها

ثم صعد صرقي الاحتفال ثلة من التلامذة ولحنوا نشيداً جميلاً يتضمن شكر الله تعالى وشكر مؤسسي الجمعية ومساعدتها والدعاء للحضرة الخديوية العباسية التي جعلتها تحت رعايتها وامتدتها بالرغد والمساعدة ثم ختم الاحتفال كما افتتح بتلاوة القرآن الكريم وشكر رئيسه للحاضرين . فانفض الجمع منسرحة صدورهم بهذا النجاح الباهر لاسيا بما رأوا من الهدوء والسكينة والنظام التي هي من آثار كمال التربية والتهديب

(رجاء) قد ظهرت ثمرة هذه الجمعية للعيان . وتبين أنها احق الجمعيات بمساعدة اهل البر والاحسان . لأنها سالكة امثل الطرق في تربية ابناء فقراء المسلمين . وهو ما يؤهلهم لاكتساب خيري الدنيا والدين . وان اساسها المتين . وركنها لركين . واعضاءها من خيرة الرجال الماملين فلا عذر لأحد بعد ظهور الثمرة ووجود الثقة بنجاح العمل وثباته في عدم الاقبال على مساعدتها إلا العجز فالرجاء من اصحاب الفيرة الحقيقية على الأمة والبلاد ان يقبلوا على الاشتراك فيها ومساعدتها لتتمكن من اتقان مدرسة الصناعة المتأهبة لها وتردفا بمدرسة اخرى للزراعة فان النجاح الحقيقي لا يكون الا بالتربية على قرن العلم بالعمل كما هو مبدأ الجمعية وعسى ان يقل نموها واتساع نطاقها عدد المتسولين والشحاذين الذين غصت بهم الطرقات وضافت بهم الاسواق والشوارع حتى انه يخيل لمن يجيء القاهرة من البلاد الاجنبية ان ثلث اهلها من الشحاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



اتجاهات العمل

﴿ ملخص خطاب مولانا الاستاذ الحكيم ﴾

« في ختام درس المنطق »

وعدنا بأن تأتي بما وعيناه من ذلك الخطاب البليغ وها نحن اولاء
منجزوا موعدها : قال الاستاذ بعد ما تقدمت الاشارة اليه من ذم الاطراء
ما مثاله ملخصاً

سعادة الناس في دنياهم واخراهم بالكسب والعمل فان الله خلق
الانسان واناط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه والذين حصلوا سعادتهم
بدون كسب ولا سعي هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخدم لا يشاركهم
في هذا احد من البشر مطلقاً والكسب مها تعددت وجوهه فانها ترجع
الى كسب العلم لأن أعمال الانسان انما تصدر عن ارادته واراادته انما
تنبعث عن آرائه وآراؤه هي نتائج علمه فالعلم مصدر الاعمال كلها دنيوية
واخروية فكما لا يسعد الناس في الدنيا الا باعمالهم كذلك لا يسعدون
في الآخرة الا باعمالهم . وحيث كان للعلم هذا الشأن فلا شك ان الخطأ
فيه خطأ في طريق السير الى السعادة عائق او مانع من الوصول اليها فلا
جرم ان الناس في اشد الحاجة الى ما يحفظ من هذا الخطأ ويسير بالعلم في
طريقه القويم حتى يصل السائر الى الغاية وهذا هو المنطق المسعى بالميزان
والمعيار الذي يضبط الفكر ويعصم الذهن عن الخطأ فيه ولهذا كانت العناية
به من اهم ما يتوجه اليه طلاب السعادة

اعتنى العلماء في كل امة بضبط اللسان وحفظه من الخطأ في الكلام ووضعوا لذلك علوماً كثيرة وما كان للسان هذا الشأن الا لانه مجلي للفكر وترجمان له وآلة لا يصلح معارفه من ذهن الى آخر فاجدر بهم ان تكون عنايتهم بضبط الفكر اعظم . كما ان اللفظ مجلي الفكر هو غطاؤه ايضاً فان الانسان لا يقدر على اخفاء افكاره الا بحجاب الكلام الكاذب حتى قال بعضهم ان اللفظ لم يوجد الا ليخفي الفكر

انما ينتفع بالميزان الذي هو علم الفكر من كان له فكر والفكر انما يكون فكراً له وجود صحيح اذا كان مطلقاً مستقلاً يجرى في مجراه الذي وضعه الله تعالى عليه الى ان يصل الى غايته واما الفكر المقيد بالعادات المستعبد بالتقليد فهو المرذول الذي لا شأن له وكأنه لا وجود له . وقد جاء الاسلام ليعتق الافكار من رقها ويحلها من عقْلِها ويخرجها من ذل الاسر والعبودية قترى القرآن ناعياً على المقلدين ذاكرًا لهم بأسوأ ما يذكر به المجرم ولذلك نبى على اليقين الذي علم معناه موضحاً في درس سابق (١) لا ينبغي للانسان ان يذل فكره لشيء سوى الحق والدليل للحق عزيز . نعم يجب على كل طالب علم ان يسترشد بمن تقدمه سواء أكانوا احياء ام امواتاً ولكن عليه ان يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم فان وجدته صحيحاً اخذ به وان وجدته فاسداً تركه وحينئذ يكون ممن قال الله تعالى فيهم « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هدام الله وأولئك هم أولو

(١) قال الاستاذ هو اعتقاد ان الشيء كذا وانه لا يمكن ان يكون الا كذا لانه

مطابق للواقع وهو بمعنى قولهم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع واما قولهم عن دليل فلا معنى له لأن اليقين أكثر ما يكون في البديهيات وهي لا يدلل عليها

الالباب « والا فهو كالحیوان والكلام كاللجام له او الزمام يمنع به عن كل ما يريد صاحب الكلام منعه عنه ويقاد الى حيث يشاء ذلك المتكلم أن يقاد اليه من غير عقل ولا فهم

ما الذي يفتق الافكار من رقها وينزع عنها السلاسل والاعلال لتكون حرة مطلقة؟ الجواب عن هذا السؤال يحتاج الى شرح طويل لان تخليص الافكار من الرق والعبودية من اصعب الامور ويمكن ان نقول فيه كلمة جامعة يرجع اليها كل ما يقال وهي (الشجاعة). الشجاع هو الذي لا يخاف في الحق لومة لائم فتي لاح له يصرح به ويجاهر بنصرته وان خالف في ذلك الاولين والآخرين. ومن الناس من يلوح له نور الحق فيبقى متمسكاً بما عليه الناس ويجهد في اطفاء نور الفطرة ولكن ضميره لا يستريح فهو يوبخه اذا خلا بنفسه ولو في فراشه. لا يرجع عن الحق او يكتم الحق لاجل الناس الا الذي لم يأخذ الا بما قال الناس ولا يمكن ان يأتي هذا من موقن يعرف الحق معرفة صحيحة. ان استعمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج الى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً ثابتاً لا تزغزعه المخاوف فان فكر الانسان لا يستعبده الا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له اذا هو خالفهم او الخوف من الضلال اذا هو بحث بنفسه واذا كان لا بصيرة له ولا فهم فما يدريه لعل الذي هو فيه عين الضلال. اذن « ان الخوف من الضلال هو عين الضلال ». فعلى طالب الحق ان يتشجع حتى يكون شجاعاً والله تعالى قدهياً الهداية لكل شجاع في هذا السبيل ولم نسمع بشجاع في فكره ضل ولم يظفر بمطلوبه.

وهيئنا شيء يحسبه بعضهم شجاعة وما هو بشجاعة وانما هو وقاحة

وذلك كالاستهزاء بالحق وعدم المبالاة بالحق قترى صاحب هذه الخلة يخوض في الأئمة ويعرض بتدقيق اكابر العلماء غروراً وحماسة والسبب في ذلك انه ليس عنده من الصبر والاحتمال وقوة الفكر ما يسبر به اغوار كلامهم ويمحص به حججهم وبراهينهم ليقبل ما يقبل عن بينة ويترك ما يترك عن بينة وهذا لا شك اجبن من المقلد لان المقلد تحمل ثقل التقليد على ما فيه وربما تنبع في عقله خواطر ترشده الى البصيرة او تلمع في ذهنه بوارق من الاستدلال لومشى في نورها لاهتدى وخرج من الخيرة وأما المستهزئ فهو اقل احتمالاً من المقلد فان الهوس الذي يعرض لفكره انما يأتيه من عدم صبره وثباته على الامور وعدم التأمل فيها . والحاصل ان الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة والشجاعة ههنا (هي التي يسميها بعض الكتاب العصريين الشجاعة الادبية) قسمان شجاعة في رفع القيد الذي هو التقليد الاعمى وشجاعة في وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي لا ينبغي ان يقر رأي ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وبهنا يكون الانسان حراً خالصاً من رق الاغيار عبداً للحق وحده . وهذه الطريقة طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه ما جاءتنا من علم المنطق وانما هي طريقة القرآن الكريم الذي ما قرّر شيئاً الا واستدل عليه وارشد متبعيه الى الاستدلال وانما المنطق آلة لضبط الاستدلال كما ان النحو آلة لضبط الألفاظ في الاعراب والبناء كما قلنا . ولا يمكن ان ينتفع احد بالمنطق ولا بغيره من العلوم مهما قرأها وراجعها الا اذا عمل بها وراعى احكامها حيث ينبغي ان تراعى فالذي يحفظ العلم حفظاً حقيقياً هو العمل به والا فهو منسي لا محالة وانما نرى المجاور يقضى السنين الطويلة في الأزهر

يدارس العلوم العربية ولا ينتفع بها بتحصيل ملكة العربية قولاً وكتابة
وانما ذلك لعدم الاستعمال . فانصح لكل من يسمع كلامي ان يستعمل ما
يحصله من العلم وان يحصل لنفسه ملكة الشجاعة وبدون هذا لا ينتفع
بعلم ولا عمل ويكون الاشتغال بالدروس في حقه من اللغو المنهى عنه
المذموم صاحبه شرعاً . بل يقضى حياته كسائر الحيوانات العجم وربما
كان اتس منها . واجب ان يكون كل منكم انساناً كاملاً والانسان يطلب
الجميل النافع لانه حسن في نفسه لا لأن غيره يطلبه فلو كفر كل الناس
لوجب عليه ان يكون اول المؤمنين وهذا هو الاسلام الصحيح . ثم
ختم الامتاز الخطاب بالدعاء والثناء على الله تعالى وانفض الاجتماع



(قصيدة) من القصائد التي نظمت بمناسبة الاحتفال بتختم درس
المنطق قصيدة غراء لصديقنا الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي
قال في مطلعها يخاطب الاستاذ

لعلياك مجد لا يماثله مجد وفضلك فضل لا يرام له حد
وانت امام العصر بل انت شمسه وانت وحيد الدهر والعلم الفرد
اقت منار الشرع فينا بهمة هي الهمة العليا والنقطة النقد

(ومنها)

فلت جموع الزينج بالحق والهدى وهابتك حتى في مرابضها الاسد
وذدت عن الدين الحنيفي تخلصاً على حين ان القوم ليس لهم ذود
بتفسيرك الشافي كشفت سحابة من الجهل قد غشت وطال بها العهد
على أمة في غفلة عن حياتها وقل نصير الحق وانتشر الصد

عن المهج الاقوى عن الخير كله
واحيت ألباباً بتقريرك الذي
هو الحق والعلم الصحيح بيانه
بك اعتر دين الله من بعد فترة
فكنت بنصر الحق افضل قائم

ومنها في نصيحة طلاب العلم

أيامشر الطلاب للخير سارعوا
اذا عرف الانسان قيمة نفسه
وان فتى الفتيان في العلم همه

وقال في الختام يخاطب الاستاذ

وياشمس هذا العصر لازلت راقياً
ودام بك النفع العميم مؤزراً

من المجد ما يبقى له الذكر والحمد
وخادمك الاقبال واليمن والسعد

كتاب البصائر النصرية

نوّهنا بهذا الكتاب الجليل في ذكر الاحتفال بمختمه في الجزء الماضي
وهو من تصنيف العلامة الجليل القاضي الزاهد زين الدين عمر بن سهلان
الساوي . ألفه باسم السيد نصير الدين بهاء الدولة كافي الملك ابي القاسم
محمود بن ابي توبة ونسبه اليه . والكتاب جزل العبارة كبير الفائدة يمتاز
على جميع الكتب المتداولة في الفن بالتحقيق والتحرير وتحري المسائل التي
يحتاج اليها من يريد استعمال الفن فيما وضع له ويزيد عليها بابواب ومسائل
لا توجد فيها كالاجناس العشرة التي تسمى بالمقولات واطالة البيان فيما

قصرت فيه لا سيما في باب القياس فمقد فصولاً لاكتساب المقدمات وتحليل القياسات ولا استقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول وللنتائج الصادقة عن مقدمات كاذبة وللقياسات المؤلفة من مقدمات متقابلة وللمصادرة على المطلوب الاول وللأمور الشبيهة بالقياس وليست منه والقياسات المخدجة وتكلم في هذا الفصل على الاستقرآء والتمثيل والضمير والرأي والدليل والعلامة والقياس القرآسي بما لا نكاد نجد في غيره . وتوسع في مواد القياس توسعاً نافعاً لا يستغنى عنه طالب هذا الفن . وقد علق عليه مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده تعليقاً وجيزاً تعلم فائدته مما كتبه في الجزء الماضي واحسن ما يقرظ به الكتاب قول الاستاذ في

مقدمة هذا التعليق

« وهو حاوم مختصاره لما لم تحوه المطولات التي بأيدينا من المباحث المنطقية الحقيقية وخال مع كثرة مسأله من المناقشات الوهمية التي لا تليق بالمنطق وهو معيار العلوم من مثل ما نجد في المطالع وشروحها وسلم العلوم وما كتب عليه (قال) ووجدته على ترتيب حسن لم اعهد فيه فيما وقفت عليه من كتب المتأخرين من بعد الشيخ الرئيس ابن سينا ومن في طبقتهم من علماء هذا العلم » ثم ذكر استحسانه لقراءته في الجامع الأزهر وعرضه على شيخ الجامع واعضاء مجلس ادارته وأعجابهم به واقرارهم على قراءته في الأزهر لانه من افضل ما يهدى اليه ثم قال

« على أن الكتاب وان كان جزل العبارات صحيح البيان الا ان فيه الفاظاً وعبارات ومسائل اعتمد في الاتيان بها على ما كان عليه اهل زمانه من درجته في العرفان وهي اليوم تحتاج الى شيء من الايضاح والشرح

فاستخرت الله تعالى في وضع بعض تعاليق على ما رأيته محتاجاً الى ذلك
 واسأل الله ان ينعم به الطلاب ويجزل فيه الثواب «
 والكتاب يباع في محل السيد عمر الحشاش في السكة الجديدة وثمنه
 عشرة غروش اميريه وهي قيمة الاشتراك به قبل طبعه لم يزد عليها تسهيلاً
 على طلاب العلم

﴿ طوفان نوح ﴾

جاء في جريدة نور الاسلام المفيدة تحت هذا العنوان مانعه

رفع سؤال الى مولانا الاستاذ الاكبر والعلم الاشهر حكيم الامة
 وخاتمة الائمة الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية مصحوباً بهذا
 السؤال برسالة انفاها الاستاذ الشيخ بكر التميمي النابلسي في مسألة الطوفان
 وهل كان عاماً ام لا ؟ يطلب رافعه من فضيلة المفتي حكمه فيما نشر في هذه
 الرسالة وبيان ما يجب اعتقاده شرعاً في هذه المسألة التي كثر فيها
 الاختلاف فاجاب اطال الله وجوده بما يأتي
 الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

اطلعت على رسالة الطوفان التي حررها حضرة الشيخ بكر التميمي
 النابلسي فرأيت ان حضرة الكاتب يبنى رأيه فيها على اصول مقررة تعرفها
 الشريعة الاسلامية ولا ينكرها احد من العارفين بها الا اذا صدق بعضاً
 وانكر بعضاً وهو ليس من خلائق اهل الاسلام او ناقض بعض آرائه
 بعضاً وهو ليس من شأن المقلد

وقد ورد عليّ من عدة اشهر سؤال في هذه الحادثة من احد اهل

العلم بمدينة نابلس وفيه ذكر لما يستند اليه منكرو عموم الطوفان وعموم رسالة نوح عليه السلام . فأجبتة بجواب أكتفي بنقل صورته وهو يؤيد رأيي في الرسالة وهذا نصه

« أما القرآن الكريم فلم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان ولا عموم رسالة نوح عليه السلام وما ورد من الأحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب اليقين والمطلوب في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن اذا عدَّ اعتقادها من عقائد الدين . واما المؤرخ وصريد الاطلاع . فله ان يحصل من الظن ما ترجحه عنده ثقته بالراوى او المؤرخ او صاحب الرأي . وما يذكره المؤرخون والمفسرون في هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية او عدم الثقة بها ولا يتخذ دليلاً قطعياً على معتقد ديني . واما مسألة عموم الطوفان في نفسها فهي موضوع نزاع بين اهل الاديان واهل النظر في طبقات الارض وموضوع خلاف بين مؤرخي الامم فاهل الكتاب وعلماء الامة الاسلامية على ان الطوفان كان عاماً لكل الارض وواقعه على ذلك كثير من اهل النظر واحتجوا على رأيهم بوجود بعض الاصداف والاسماك المتحجرة في اعالي الجبال لان هذه الاشياء مما لا يتكون الا في البحر فظهورها في رؤس الجبال دليل على ان الماء صعد اليها مرة من المرات ولن يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض . ويزعم غالب اهل النظر من المتأخرين ان الطوفان لم يكن عاماً ولهم على ذلك شواهد يطول شرحها غير انه لا يجوز لشخص مسلم ان ينكر قضية ان الطوفان كان عاماً لمجرد حكايات عن اهل الصين او لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز بل على كل من يعتقد بالدين ان لا ينفي شيئاً مما

يدل عليه ظاهر الآيات والاحاديث التي صح سندها وينصرف عنها الى التأويل الا بدليل عقلي يقطع بان الظاهر غير مراد والوصول الى ذلك في هذه المسألة يحتاج الى بحث طويل وعناء شديد وعلم غزير في طبقات الارض وما تحتوي عليه وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية وتقلية ومن هذى برأيه بدون علم يقيني فهو مجازف ولا يسمع له قول ولا يسمح له ببحث جهالاته والله سبحانه وتعالى اعلم »

هذا ما كنت كتبتة جواباً عن السؤال الوارد الىّ أما وقد اطلعت على رسالة الشيخ بكر التميمي فارى انه لم يخطئ الصواب فيما كتب ولا اجد في كلامه ما يشم منه رائحة التطوح مع الهوى فيما وجه اليه قصده من ترجيح احد الرايين على الآخر والله الموفق للصواب .



الاجنباء النجيب

(الحجاج الكرام) نحمد الله تعالى ان حجاج بيته قد اقبلوا بفاية الصحة لا يشكون الا من قساوة المعاملة في المحجر الصحي والمشتهة في البواخر الحديوية وقد حظينا بقاء اصدقائنا الكرام الاستاذ الواعظ المؤثر الشيخ على الجربي والاستاذ الفاضل الشيخ سالم الرافي واخيه الفاضل النجيب الشيخ محمد سعيد وقد حدثنا هذا بشكوى اهل الحجاز العامة من سيرة الشريف عون باشا امير مكة المكرمة فوافق قوله قول الآخرين وربما نذكر ما يفيد الوقوف عليه من ذلك

(المولود النبوي الشريف) اقيمت معالم الزينة والاحتفال بمولد النبي

صلى الله عليه وسلم في صحراء العباسية حسب العادة وقد زرنا تلك المعاهد في الليلة البارحة لأجل المقابلة بين الزينة في هذا العام وفيما قبله فالفينا الازدحام اقل مما كان فيما سبق والسبب في ذلك فيما يظهر ابطال كثير من البدع والقبائح كالرقص على ابواب الخيم والسرادقات ولا بعد في ان يكون للانقلاب في الافكار الذي ينمو عاماً بعد عام اثر كبير في ذلك . وهذه الليلة التي تستقبلنا هي ليلة الجمع الأكبر وسرى ما ذا يكون فيها . ولا بد لصاحب السماحة والرجاحة السيد توفيق البكرى شيخ شيوخ طرق الصوفية ورئيس هذا الاحتفال من تجديد امور ممدوحة ترغب الناس في العناية به والاقبال عليه بدلاً من الأمور المذمومة التي يسمى في ابطالها . ولا شيء يرغب الناس في ذلك كالخطابة فحسي ان ينصب في العام القابل منبر او منبران للخطابة بما يناسب المقام فيكون للاحتفال البهاء الصحيح والاقبال النافع وبالله التوفيق

(وفاة سري) نعي البرق الينا من ايام سليل بيت المجد والشرف السيد محمد راتب باشا . وافته المنية في محجر يريه من ثغور اليونان قاصداً الاستانة العلية للاصطياف فيها وكان لنعيمه رنة اسف في القاهرة . وقد حنطت جثته وبعد ما بلغوا بها الاستانة اعيدت الى مصر لتدفن في مدفن اسرتها الكريمة واليوم موعد وصولها وغداً تشيع بالاحتفال اللائق . وكان الفقيد كريم السجايا طلق اليد والمجيا متمسكاً بالدين تقمده الله تعالى برحمته وعزى آله احسن العزاء على فقده

ضاق هذا العدد ايضاً عن مسئلة حل طعام اهل الكتاب وعن (اميل الفرن التاسع عشر)

يقول الحكمة من بناء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أولو الألباب

المسجد

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبينون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معر في يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ١٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله باصره والله لا يهدي
القوم الفاسقين



المشروع الحميدي الأعظم

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غلظ الواهم بمضرتة . غير المسلمين ممنوعون من
الحجاز رسمياً . استعداد الافرنج لدخول الحجاز بالتظاهر بالاسلام . الخطر
على الحجاز من البحر دون البر . امكان امارة اوربا اهله بالجوع اذا لم
توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكعبة والقبر الشريف . ردة
الجهلاء اذا وقع بهما سوء . وجوب مساعدة المشروع دينياً

لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً وسروراً للمشروع السكة الحديدية
الحجازية وهتفت ألسنتهم بالثناء والدعاء لمولانا السلطان الاعظم لتوجيه

عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذي يرضى الله تعالى ويرضى الرسول
(صلى الله عليه وسلم) في ملحودة قبره الشريف
ولا التفتات لدى نظرة حقاء يتوهم ان في المشروع مضرة لانه
يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متّجرين وهي الوسيلة الوحيدة
لتنفيذ سلطتهم فيها وربما يجي بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة
عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المصهود منهم في
كل بلاد شرقية يعتمدون عليها . وكان صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع
الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد
الشقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير
المسلمة تستثنى منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منعاً
رسمياً متفقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعابد الاسلامية كالجوامع ومن
دخلها مستخفياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً . وهذا المنع
الرسمي هو الذي جعل المولمين بحب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا
التسلل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد
العربية يستعدون لذلك زمناً طويلاً يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية
او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون العبادات الاسلامية كالطهارة
والصلاة ومناسك الحج ثم ينسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك
ويستحقون اشد الاستحفاء في اخذ رسوم البلاد بالفوتغرافيا حتى ان
احدهم جعل الآلة الفوتغرافية في نوط الساعة . ولم ينس قرآء المنار ما
قصصناه عليهم في المجلد الاول من خبر ذلك الاوربي الذي اراد اكتشاف
البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستعد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حلب بانه قرشي هاشمي
النسب وصدق على نسبه هذا في الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً
ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلوان
دخول البلاد الحجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره
الى كل ذلك العناء في التوصل اليه

واكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جده
والمسافة بينهما تعد بالساعات ايسر من الوصول اليها في السكة الحديدية
التي تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين
لا نجاح لهم في مثل دمشق وطرابلس ونحوها من البلاد التي يغلب
عليها العنصر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم في مكة والمدينة . والقياس
على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد في الدنيا كلها بلاد
تعظم الافرنج وتحترمهم كهذه البلاد والسبب في هذا امر اؤم كاسماعيل
باشا وغيره

لا ريب في ان الرغبة من الافرنج في دخول تلك البلاد محصورة في
اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرغبة جبراً فهو غير مطموع
فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية في اوربا وما دام الاوربيون يرون ان
تهيج الرأي العام الاسلامي مضر بهم وعاقبته وخيمة عليهم . ولكن لا
نأمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه الثور ويؤمن المحذور وتتصدى
الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه
افضل الصلاة والسلام الى متحف اللوفر عملاً بنصيحة كيمون ومن على
شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه

السكة الحديدية عوناً لهم لان هذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار في الشام يمكن للعربان الضارين بين القطرين ان يقتلوا القضاة الحديدية ويمحووا اثر هذه السكة الحديدية إما بعد بث البعث عليها لتجدة اهل الشام واما قبل ذلك فكيف يختار الاعداء هذا الطريق المحفوف بالاعطار على طريق جدة القريب . واذا هم زحفوا من جدة فسكة الحديد هي الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها في عشرات السنين ان تنشئ لها اسطولاً كاسطول فرنسا او انكلترا فما بالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاهن الآن على الاتباع بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل و نرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . و ثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان امانة اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوت ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندي الذي تفرغه البواخر الانكليزية في موانى البحر الاحمر كجدة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهى الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لمدن — فان حياة البلاد الحجازية تكون حينئذ في قبضتها واذا كانت اوربا تحول دون هذه الامنية الانكليزية فهل من البعيد ان تنفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من العبور في قنال السويس . واذا كان هذا والعياذ بالله تعالى فهل يكون الامنع الحجج ومنع دخول القوت الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاخطار

المتوقعة الا هذه السكة الحديدية التي تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام
الخصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى
فيتحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها « لينفق
ذو سعة من سمته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله
نفساً الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كعبتكم التي ينهدم بانهدامها (والمستغاث بالله)
ركن من اعظم اركان دينكم تستغيث بكم فانغيثوها وان قبر نبيكم عليه
الصلاة والسلام يستنجد بكم لحمايته وحفظه فانجدوه ولا تقولوا ان الله
تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شيء سبب وقد
شجَّ رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وكسرت رباعيته وهدمت
الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوي عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيون الحاض على هدم الكعبة
ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرن في مسامعكم
ولا تزال آلامه تدمى قلوبكم وتفعل لها ارواحكم فليزعمكم هذا الى
مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاغمر
انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هامصر قد اودت واودى اهلبا الا قليلاً والحجاز على شفا

لقد انذركم الله بطشته فلا تتماروا بالندر « وانفقوا مما رزقناكم من
قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق

واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خير بما تعملون »

يا أيها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالى الذى عقد للمذاكرة فى المشروع فى دار السعادة قال « ان الدولة المليية اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر العالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامي كله يسقط من نظر العالم الانساني بل ومن نظر نفسه ايضاً ويأس المسلمون من كل عمل نافع للامة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليفتهم ورئيسهم الديني والديوى يحاول القيام بعمل يمد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يعتقدون ان تلك المواضع محفوظه بالحوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الاهانة الكبرى لأمة وان يقصر فى عمل عاقبه اليأس والقنوط « ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر فى حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجابه . ومن يؤمن برسوله يتمنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل الجاهدة بالمال بذله فى هذا العمل

البرور فمن فاته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا في ماضيكم وحاضركم واسمعوا ما تقول الامم فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتي بعمل عام مفيد وان السعادة مختصة بهم ومحصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم . وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاغتموها « لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرن على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »



مدينة العرب

(التبذة الثانية)

الجهاد في الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن . زيع العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاعمال ليس من لوازم الفقه . الفلسفة في الماضي والحاضر . الخلاصة ان مدينة العرب من دينهم كان اول اثر للاسلام في العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف قلوبهم وهذه هي الغاية القصوى من المدينة التي من شأنها الا تحصل الا بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً في مزاولة تسميم التربية والتعليم ومن هنا نقول ان الوحدة العربية لأول عهدها كانت بامداد سماوي وعناية الهية لا بسياسة القيم الكسبية وبراعة الداعي الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفق ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم » ولقد حسدتهم الامم على هذه النعمة

وناواتهم الشعوب للاختلاف في الدين فاضطروا الى المدافعة ثم امروا بالدعوة بالتي هي احسن فقابلهم المدعوون بالتي هي اسوأ لما كانت عليه جميع الامم لذلك العهد من الفساد والافساد والبنى في الارض بغير الحق فاضطروا لمكافحتهم وكتب الله لهم النصر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » ثم كان لهم ولوع بالفتوح وهي سنة الكون - العالم يستولى على الجاهل والضعيف ذو الاصلاح يلب القوي ذا الافساد . فلما تمكنوا في الأرض وامنوا المناصب والمواثبة ظهر فيهم الميل الى ما يرشد اليه القرآن من النظر في ملكوت السموات والأرض ورغبوا في الكمال في هذا النظر فاهتدوا بذلك الى الاستعانة بعلم من كان قبلهم فترجموا الكتب اليونانية وغيرها وصححوا غلطها وزادوا عليها ما شاء الله ان يزيدوا كما سيأتي تفصيله

يظن بعض الجاهلين ان الميل في العرب الى العلوم الرياضية والطبيعية كان من طبيعة الملك وال عمران لا من ارشاد السنة والقرآن وبتهم بعضهم المسلمين بانهم هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية اكتفاءً بالدين عن كل ما عداه . وقد جاؤا بقولهم هذا ظلماً وزوراً . فان ما ورد في القرآن من الحث على النظر في ملكوت السموات والارض والانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة هو اكثر مما ورد في احكام الصلاة والصوم او اي عبادة اخرى . ومن هؤلاء الجاهلين من يزعم ان العلم الذي كثر الترغيب فيه في هذا الكتاب العزيز انما هو علم الاحكام الفقهية ولكن حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى قال ان افضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه وانما كمال العلم بالله تعالى تابع لكمال العلم بأسرار

صنعه وابداع خلقته وتدخل في هذا جميع العلوم الطبيعية . واتل عليهم ان شئت قوله تعالى « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماءً فاخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدُدٌ بيضٌ وحمرٌ مختلف ألوانها وعرابيب سود . ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيزٌ غفور » فذكر العلماء بهذه المنقبة الجليلة بعد الاستغفات لى انزال المطر واخراج الثمرات به والى اختلاف الوان الجماد والحيوان والانسان يدل على ان المراد بالعلم الذى يورث الحشية هو العلم بهذه المخلوقات من جماد ونبات وحيوان التى لها فى هذا العصر اسماء كثيرة منها التاريخ الطبيعى والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والنبات وغير ذلك

فان قيل اننا نرى المشتغلين بهذه العلوم لهذا العهد لا توجد عندهم خشية الله تعالى بل يقال ان منهم من ينكر وجوده سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فالجواب ان المشتغلين بالعلم الذين يسمونه فقهاً ربما كانوا ابعدهم من هؤلاء عن الحشية فان هؤلاء المتفقهة اتخذوا الدين حيلة للكسب واحبولة لصيد الحطام يمتثلون على الله ويعلمون الناس الحيل لأكل الحقوق وقد فشا فيهم الكذب والحيانة والطمع وغيرها من الصفات الخسيسة التى يتزده عنها فى الغالب العالمون بعلوم الخليفة ولا يصح ان نضيف هذا الفساد لعلم الفقه كما لا يصح ان نضيف ما عليه بعض علماء الكون من زيغ العقيدة الى انه من لوازم العلوم الكونية لأنه لا دليل على وجود البارئ وكماله الا هذه الأكوان البديعة التى خلقها فى احسن نظام ولكن الفساد فى الاخلاق والاعمال والزيغ فى العقائد

يرجعان الى فساد التربية التي يؤخذ بها الانسان من نشأته الأولى . وقد
صرح الفيلسوف سبنسر بان العالم باسرار الخليقة يجب ان يكون اعلم الناس
بالله تعالى واشدهم تعظيماً له قال وهذا هو الدين الصحيح المرضي عنده
تعالى وهذا القول صحيح لكن الذي قاله هو اساس الدين لا كل الدين .
وان تعجب فعجب قولهم ان من يتعلم العلوم الطبيعية يفسد اعتقاده
قياساً على بعض فاسدي العقيدة من علمائها وهو قياس مع الفارق ولا
يخاف على دينه الا من لم يكن في عقائده على يقين فان الموقن لا يخطر
على باله ان يزول اعتقاده لأنه جازم بانه الحق المطابق للواقع والواقع لا
يزول . والايمان بغير يقين لا يقبل من احد فقد قال تعالى « ان الظن لا
يعني من الحق شيئاً » وقال تعالى حاكياً عن الذين لا ايمان لهم « ان نظنُّ
الا ظناً وما نحن بمستيقنين » . ان اكثر مسائل العلوم الطبيعية المصرية
مبنية على المشاهدة والاختبار فهي ثابتة يقيناً واليقين لا يناقض بعضه
بعضاً فيخاف على العقيدة من شبه فيها واما المسائل النظرية التي تخالف
بعض قضايا الدين فهي غير مقطوع بها عند اهل المصر ويسهل علينا ان لا
نعلم الاحداث هذه المسائل الا بعد معرفة البراهين الصحيحة على عقائدهم
فتكون العقيدة اقوى منها . ولو كانت هذه العلوم في عصر العلماء المتقدمين
الذين ذموا الفلسفة كما هي في هذا المصر ولها من الفوائد مثلاً لها الآن
لكان كلامهم فيها غير الذي كان . ولقد خضنا في هذا الموضوع مراراً
فلا حاجة للاطالة فيه بعد ذلك

باب التربية والتعليم

(مدرسة جمعية شمس الاسلام في الفيوم)

انشأت جمعية شمس الاسلام عدة مدارس ولم يحتفل بشيء منها احتفالاً عمومياً الا مدرسة فرع الفيوم . نبت هذا الفرع من عهد قريب كما يعلم قراء المنار ولكنه نما نمواً حسناً واثراً ثمرأً قريباً بهمة اعضاء مجلس ادارته الاخيار واجتهاد سائر افراده الابرار . وقد كانوا من مدة عقدوا اجتماعاً حضره صاحب السعادة مدير الفيوم المهام وكثير من الاعيان وجمعوا بالاكثاب مبلغاً لشراء ادوات المدرسة وتلا ذلك التأسيس . وفي يوم الجمعة الماضي كان الاحتفال بافتتاح المدرسة فزين بناؤها بالرايات والاعلام وما جاءت الساعة التاسعة صباحاً حتى غص المكان بالمدعوين من اهل العلم والوجاهة ومأموري الحكومة وبعض رؤساء واعضاء فروع الجمعية في سائر البلاد . وابتدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن الكريم وفاقاً لسنة الجمعية في كل اعمالها ثم لحن التلامذة نشودة مناسبة للقيام مسك ختامها الدعاء لمولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان ولولانا العباس عزيز مصر المعظم . ثم تقدم احداهم الى بهرة الحلقة فحيا الحاضرين بتحية الاسلام فقالوا جميعاً وعليكم السلام . وأنشد اياتاً في الحث على التربية والتعليم واعانة المدرسة وتلاه ثان وثالث فعلا مثل فعله فصفق لهم القوم تصفيق الاستحسان واقبل بعدهم تلميذان فحيا وسلا ثم تحاورا محاوره لطيفة موضوعها تفضيل التعلم والكون في المدرسة على

البطالة واللعب فأحسننا الأداء وصفق لهما الحاضرون
ثم قام العاجز كاتب هذه السطور فألقى خطاباً مطولاً في وجه الحاجة
الى التربية والتعليم لسعادة الدنيا والآخرة واننا لا نظفر بفائدتهما الا اذا كانا
على الطريقة الدينية التي هي اقرب الطرق للغاية المقصودة . ثم رغب سعادة
رئيس الجمعية الى حضرة العالم الفاضل والخطيب النفوس احمد لطفي افندي
السيد وكيل النيابة في محكمة القيوم في ان يقول شيئاً فاجاب الدعوة
وحقق الرغبة وألقى خطاباً وجيزاً أنبأ عن افكار عالية وآراء سامية وتدقيق
في فلسفة الاخلاق والآداب والقطب الذي كان يدور عليه الكلام ان
العلم يجب ان يطلب لتكميل النفس لا لتجصيل الرزق وابتغاء عرض الدنيا
لأن طلب العلم لهذا الغرض الحسيس اهانة له . ومن الفوائد التي اشتمل
عليها خطابه قوله نقلاً عن احد فلاسفة الانكليز ان حب الذات هو علة
لجميع الفضائل وقد شرح هذا الكلام شرحاً وجيزاً ومثل له بالحب وبين
ان الانسان لا يمكن ان يحب احداً الا اذا كان في ذلك الحب فائدة لنفسه
وان قول بعض الناس اني احب فلاناً لوجه الله غير صحيح لانهم يقصدون
به اني احبه لغير سبب ولا فائدة تعود على نفسي . وبعد ما اتم كلامه انبرى
هذا الفقير فأثنى عليه بما هو اهله ثم اوضحت من كلامه ما تراءى لي انه يعلو
على بعض الافهام فقلت ما ملخصه

المشهور عند علماء الاخلاق ان حب الذات علة العلل لجميع الرذائل
وقد سكتوا على هذا القول الا المحققين فانهم قالوا انه علة العال لجميع
الفضائل ايضاً . يكون علة للفضائل اذا كان واقفاً عند حد الاعتدال ومتى
خرج عنه الى افراط او تفريط تولدت منه الرذائل . ومن المعروف عن

الحكماء من عهد اليونان الى اليوم ان الانسان لا يجب الا نفسه وما كان له اتصال بها اولها فائدة منه فالوالد يجب ولده لانه بضمة منه ويتوهم ان في بقاءه بقاءه في الجملة والولد يجب والده لانه هو منه ولولاه لما وجد ولأنه تعاهده بالتربية والتغذية حتى نما وشب ويجب الانسان صديقه لانه يأنس به ويطمئن اليه ويستعين به على مهامه ويجب استاذه لانه يهذبه ويكمله ويجب وطنه لانه ينسب اليه فيشرف بشرفه ويهان باهانته الخ وكل حب يكون سببه شرعياً وعلة مرضية لله تعالى يطلق عليه عند الصوفية الحب في الله او الحب لوجه الله اى للوجه الذى شرعه ويرتضيه لا ان معناه انه حب لغير علة ولا فائدة كما يتوهم بعض العامة وربما اقسام احدثهم الايمان المغلظة بانه يجب فلاناً لوجه الله لا لعله مطلقاً . وكل من يفهم معنى الانسان يمكنه ان يستفتى نفسه في هذا الحب وهي تفتيه بأنه لا وجود له وان مدعيه كاذب وهذا هو الذى عناه بالنفى الخطيب الفاضل ثم خطب بعض افراد الجمعية فحث الناس على مساعدة الجمعية وتعظيمها في عملها وتلاوة تلامذة المدرسة باعادة الترنم بالانشودة اللطيفة ثم وقف هذا الفقير منشىء النار ثالثة وتضرع الى الله عز وجل بان يؤيد بالنصر والتوفيق مولانا الخليفة والسلطان الاعظم امير المؤمنين عبد الحميد الثانى وان يؤيد عزيز مصر عباس باشا حلى الثانى ويوفقه لما فيه سعادة هذه البلاد . وان يطر سحائب الرحمة على مؤسسى هذه الجمعية النافعة ويأخذ بأيدي القائمين بشؤونها . وختم الاحتفال كما بدى بتلاوة القرآن العزيز . ثم وقف سعادة الرئيس العام فاشى على فرع الفيوم وشكرهم هذه المهمة والغيرة الملية . ولما حضر الاحتفال عنايتهم بحضوره وانفض الجمع

أثر علي بن أبي طالب

حكم الفلاسفة ونواديرهم

(١)

قال افلاطون : لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم .
وقال : لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . وقال
اذا اقبلت الدولة خدعت الشهوات العقول واذا ادبرت خدعت العقول
الشهوات . وقال : لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة . وقال :
موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . وقال : اذا قويت
نفس الانسان انقطع الى الراى واذا ضعفت انقطع للبخت . وقال : اذا
اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه لغير علة . يريد ان
الانسان لا يجب هذا الحب الا من يشاكله مشاكلة روحية وظاهر انه
يريد بالعملة المنفعة الخارجية والا فالمشاكلة علة لا تنكر . وسئل بماذا ينتقم
الانسان من عدوه ؟ فقال بأن تزيد فضلاً في نفسه . وقال : الاشرار
يتقربون الى الملوكة بمساوي الناس والاخياري يتقربون اليهم بمحاسنهم .
وقال : لا تقبلن في الاستخدام الا شفاعاة الامانة والكفاءة . ويقال ان
افلاطون رأى فتي ورث مالا كثيراً وضياعاً فأتلفها فقال : رأيت
الارضين تبلى الناس وهذا الانسان بلى الارضين . اقول ان اكثر اولاد
الاغنياء في مصر كهذا الفتى ولقد جاء فتي منهم الى احد الوجهاء يطلب
شفاعته في وظيفة ولو حقيرة وقال ارجو ان تجعلني خادماً في البيت

الى ان تتيسر الوظيفة وما ذلك الا لاجل القوت الضروري . وهذا الفتى مات والده وترك له خمسة آلاف فدان فابتاعها كما قال افلاطون بل ابتاعها حانات الخمر ومواخير الفجور . وبيوت القمار . وصحبة الاشرار . ومن البلاء ان كلامنا هذا لا يقرأه الا الأفاضل واما اولئك الفتيان السفهاء فاقواتهم مصروقة في تخريب بيوتهم وتضييع اوطانهم

وقال افلاطون : لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان ينازع السكران . وقيل له كيف ينم الانسان عدوه ؟ فقال : بان يصلح نفسه . اقول وان شأن الام في هذا كشأن الافراد سواء بسواء فلا تنكي الامة عدوها الا باصلاح شؤونها . وقال : اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لأن هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . وقال :

الحر من وفي بما يجب عليه وتسمح بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازي حرمة النسب وذمام المودة له يجوز ذمام الافضال عليه . وقال : ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يحدث بقرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وان يترك الخوض في الشريعة والاحكام المنافسة على تكفيره . اقول : ان شواهد هذه الحكمة واقعة في كل زمان وجيد فيه صاحب علم وبيان . وقال : أضرب الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك احسن حالاً منه . اقول وهذا اصل بلاء العظماء الذين مكانهم في الاجتماع دون مكانهم في العلم والفضل . وقال : اذا حاكت رجلاً فليكن فكرك في حجة عليك اقوى من فكرك في حجتك عليه .

﴿ القديم في الحديث والأول في الآخر ﴾

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن
يمضي كله ولا يظهر فيه شاعر عربي الأسلوب بليغ الكلام وحتى صرنا
نعد وجود مثل سعادة محمود سامي باشا من قبيل ما يسميه الحكماء
بالرجعة كأن السليقة العربية رجعت اليه بالوراثة لاحد اجداده الأولين
من غير عناء في كسب ملكتها والظاهر ان بلاد العراق لا تزال اقرب
الى السليقة العربية من اهل هذه البلاد وان النابغين فيها اكثر منهم في
غيرها . ولقد وافى هذه البلاد من اشهر رجل فاضل جدير بلقب
(الأديب) وقل الجدير به في هذا العصر الا وهو الشيخ ابو المكارم
عبد المحسن الكاظمي (نسبة لكاظم بلدة في ضواحي بغداد) . لقيناه فلقينا
الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المفلح العذب المنطق .
الذي ناهز المقدمين . وخاطر المقرمين . ومن السجايا القاضة الظاهرة
فيه الالباء وعزة النفس حتى أنك لا تشمر في اول عهدك به بما عنده من
لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين العريكة . قال صاحب السعادة اسماعيل
باشا صبرى وكيل الحقاية واحد اركان الادب في مصر اتى عند ما لقيناه
اول مرة ظننت انه لا تطيب معاشرته فلما خبرته علمت انه لا تطيب مفارقتة .
وما اجدره بقول شاعرنا احمد بن مفلح المشهور بابن منير الطرابلسي
اباء فارس في ليل الشام مع الظروف العراقي واللفظ الحجازي
أما شعره فعلى الطريقة العراقية العذبة القديمة — طريقة الشريف
ومهيار وأما انشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المقصود الأهم
من بلاغة القول . ولقد طلبنا منه شيئاً من شعره فوعدنا بذلك . ونشرت

جريدة المؤيد الفراء منذ يومين قصيدته العينية التي نظمها في مصر فرأينا
أن تحف قرآء المنار بنشرها تباراً وهي

إلى كم تجيل الطرف والدار بلقع
أنت معيري عبرة كلما ونت
وهل عريت أرض كسوت أديها
فن حرّ أنفاسي وفيض محاجري
ألم تر جرعاء الحمى كيف روّضت (١)
فهايك من دمي وهذاك من دمي
جري ماء جفني عن سويداء مهجتي
أفي كل دار أنت ماتح عبرة
كأنك فيها ناظر رسم منزل
تذكرت شعباً في رباها ولعلما
كأن على عينيك عارض مزنة
كأن بها خرقاء أوهت مزادها
تتبع تجد ما يغمر القلب سلوة
وهيات تسلي الدار وهي جبيعة
وأفدح خطب شفني بصروفه
وقوفي على تلك الديار وقد عفت
معالم أعضاها البلي فتوزعت
وقفت عليها آخر الليل وقفة
ولا مسعد إلا الدموع وكيف بي

أما شفت عينيك بالجزع أدمع
يحفزها برح الفرام قسرع
بماء شوّني فهي زهراء ممرع
مصيف ترآي في تراها ومربع
وسال بمحمرّ الشقائق أجرع
فللمين ذا مبكى وللقلب مجزع
فن أجل ذاوشي' الرياض مجزع (٢)
إذا غاض منها مدمع فاض مدمع
حمته عن النظار نكباء زعزع
فهاج لك البرحاء شعب ولعلم
تصوب عزاليها ولا تتشع
وليس لوهي سال واديه مرقع
وهل عدم السلوان من يتبع
ويسلو أسير الدار وهو مفعج
وجرعني ما لم اكن أتجرع
معالم كانت زاهيات وأربع
وما هي إلا أكبد تتوزع
أودع من أطلالها ما أودع
إذا جف ما عندي من الدمع أجمع

أبابة الوعاء من أعلم الذوى
ويا غفلات الجزع هل بعد عاجل
فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا
يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلنا
فمن منرم يصبو لنجواه منرم
ويا حبذا بالجزع فرع اراكمة
ورب حمامات مع الصبح اقبلت
تهيج تباريح الغرام ولم تبل (٤)
نصبت لها اذنى وقلت اصاخة
فاعرضن عن ذي لوعة وروبن لى
فقلت فطيع من نوى الدار حل بى
أحن الى النائى حين موله
وعندي وما عندي وهل هى غلة
ولم أنس يوم الجزع والساعة التى
وقفنا عليها برهة ويد الأسى
ونادى المنادى حين أزمعت للسرى
فوسع من قلبي الاسى كل ضيق
فله ما فت الوداع من الحشا
سرينا نجوب البيد فى غلس الدجا
تموج بنا شرقاً وغرباً كأنها
كأننا وقد مالت بنا سنة الكرى

بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع
معاد لا يام الغيم ومرجع
وصرعى وما غير الاحاديث تصرع
رذايا (٣) هوى فى ندوة الحى وقع
ومن مولع يرثى لشكواه مولع
تميل وفى افانها الورق تسجع
تردد فى ألحانها وترجع
تذوب قلوب او تقصف اضلع
عسى نبأ من ذى هوى يتسمع
احاديث مجراها الجوى والتولع
فقات وما بالدار بعدك افقطع
وهل يرجع النائى الحنين المرجع
اذا علاوها بالتذكر تنفع
وقفنا بها بكي الديار ونجزع
تقطع من احشائنا ما تقطع
الى اين يا حامي الحقيقة مزرع
وضاق بعيني القضاء الموسع
ولله ما قاسى الخليط المودع
وصارت مطايانا تخب وتوضع
تقيس بمسراها القفار وتذرع
سجوداً على اكوارهن وركع

تقطع من اعراض كل تنوفة^(٥) سماوية الاعلام ما ليس يقطع
وننتم^(٦) تيار الدجى بعزائم تلوح بأفق البلاد وتلمع
ويا نائف الآرام رد وديتي فان نؤادى عند سربك مودع
أقول وقد شبت بقلبي جذوة تعلمنى جمر الفضا كيف يلذع
أحبائي هل من عطفة فى رباعنا يطيب بها المصطاف والتربع
وهل تنشى الايام ثانية لنا ويجمعنا بمد الفرق مجمع
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا نزاعاً الى واديكم الروح شزع
كانكمو منى بمراى ومسمع على حين لاصرأى هناك ومسمع

(١) روضت يقال روض اذا نزم الرياض (٢) المجزع ما فيه سواد وبياض
واصله إرطاب البسر الى نصفه والمراد هنا مطلق اختلاف الالوان (٣) الرذايا جمع
وذى كملبي وهو من انقله المرض والضعيف من كل شىء (٤) لم تبل بمعنى لم تبال
(٥) التنوفة الصحراء (٦) نتم معناه قبا اعرف نختار اي تأخذ العيمة وهي
بالكسر خيار النبيء وليس بظاهر هنا ولعل له معنى آخر كالعموم وليس معى الآن قاموس

﴿ الهدايا والنقاريظ ﴾

(المحامة) سفر جليل ظهر فى هذه الايام من تأليف القاضى الفاضل
والكاتب البارع صاحب العزة احمد قنحي بك زغلول رئيس محكمة مصر
الاهلية . والذي ادهش الناس من امر مؤلفه انه على كثرة اعماله فى
المحكمة يتحف قرآء العربية فى كل عام بكتاب من انفع الكتب اما من
تأليفه واما من ترجمته وقد قلنا هذه الكلمة من قبل كما قلنا غيرنا وانما
نعيدها الآن لنقرن بها ما يلي
ذكر التاج السبكي فى طبقات الشافعية الكبرى ان من انواع

الكرامات كثرة التأليف في الزمن القليل وضرب المثل على هذا بكثيرين منهم والده قاضي القضاة نبي الدين السبكي (رحمهما الله تعالى) فانه ألف كتباً كثيرة مع اشتغاله بالقضاء والتدريس بحيث لا يكون له من اوقات الفراغ ما يفي بنسخها . ولكننا نقول انها مهمة الرجال تجعل الوقت كالمادة المرنّة القابلة للتعدد اضعاف مساحتها . على ان اكثر تأليف العلماء في تلك القرون المتوسطة كانت من قبيل النسخ لان كل واحد ينقل عن من قبله فيختصر او يطيل ويضيف الى القول اقوالاً ولو من غير الفن الذي يؤلف فيه وليس بين ايدينا من الكتب العربية التي يصح ان يقال ان مافيها تابع من صدور مؤلفيها وقائض من سماء عقولهم الا العدد القليل كاحياء العلوم وكالموافقات والاعتصام للعلامة الشاطبي ومقدمة ابن خلدون وغيرها والاكثر ما بين منسوخ وممسوخ . وهذا النسخ والمسخ لا يحتاج الى زمن طويل . وقد كان العلماء المشتغلون بالعلوم النقلية يستعينون بتلامذتهم وبالكتاب المستأجرين على التأليف فيدلونهم على ما يرون نقله وهم ينقلونه لهم واتي اعرف رجلاً من المعاصرين ينسب له من المؤلفات ما يزيد على ثلاثين كتاباً ورسالة كتبت في مدة لا تزيد على العشرين سنة الا قليلا مع ان له غيرها شغلاً كثيراً ولكن هذه الكتب الكثيرة ليس له فيها الا الدلالة على الكتب والايماء الى المقاصد المطلوبة له وليس فيها شيء من العلم الحقيقي يصح ان ينسب للمؤلف فيعد من بنات فكره او من استنباطه اما مثل كتاب المحاماة فهو كتاب لم يسبق المؤلف احد للكتابة في موضوعه فهو مبتكر واما استمداده فليس من كتب موجودة بين الأيدي قد سبق انه طالها فسهل عليه ان يراجعها ولكنه استمد من اوراق

الحكومة ودفاترها الرسمية فاحتاج الى زمن طويل في التنقيب والتفتيش
يعز على من نيس له مثل همته ان يختلسه من ايدي الشواغل الكثيرة
المنوطة به وليس شأن القضاء في هذا العصر كشأنه في الزمن الماضي فانه
لم يكن امام حكم القاضى في الغالب الا طلب البينة او اليمين عند فقدها
واما الآن فرب قضية واحدة لا يتأتى للقاضى ان يحكم فيها الا بعد قراءة
مئات من الصحائف يسهل على الانسان ان يؤلف كتاباً من هذه الكتب
المنفقة قبل ان يقرأها ويفهمها . ناهيك بالاعمال الادارية المطلوبة من
رئيس محكمة مصر . فنسأل الله مع السائلين ان يكثر من امثال مؤلف كتاب
المحاماة في الأمة اذ لا يمكن ان تجارى الأمم الحية الا بامثال هؤلاء الرجال
العاملين . وسنعود الى تقرير الكتاب بعدما تسنى لنا مطالعة كله او جلّه .

(خريطة الكرة السماوية) اتحفنا جريدة المبشر الغراء بنسخة من
خريطة الكرة السماوية مطبوعة باللغة العربية جاءت ملقحة بالجريدة وقد
سررنا بهذا الأثر النافع بقدر حاجتنا اليه فاننا لم نظفر بهذه الضالة بالعربية
قبل الآن ويا حبذا لو كان طبعها على ورق نظيف متين ليطول زمن
الانتفاع بها بطول مكثها

﴿ السؤال والجواب عن حل طعام اهل الكتاب ﴾

سيدي الاستاذ الفاضل الشيخ رشيد افندي رضا منشى المنار الاغر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبمد فاننا لعامنا بما اعطاكم الله جل شأنه
من بسطة العلم بما في كتابنا الكريم وسنتنا المحمدية نرجو التفضل
بالجواب عن السؤال الآتى وهو . . « هل يجوز لمسلم ان يتناول طعاماً

وشراباً من يذصراني اويهودي وهو مباشرهما وهل يجوز الأكل من ذبح اليهود بعد قوله تعالى انما المشركون - الآية » راجين ادراجه مع السؤال في اول عدد صادر ولكم منا مزيد الشكر احد مشتركى المنار

(جواب المنار) قوله تعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » لا يدل على عدم حل طعام اهل الكتاب ولا يصح ان يكون ناسخاً لقوله تعالى « وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ». والآية نزلت في منع مشركى العرب من الحج ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه بقراءتها في عرفة . والمراد بالنجاسة هنا النجاسة المعنوية وهى الشرك وعبادة غير الله تعالى لا نجاسة الجسد لأن الجسد اذا كان نجس العين لا يطهر بالايمان . والاستحالة ههنا ممنوعة كما تستحيل الخمر خلاً . وان كان المراد النجاسة العارضة اى انهم لا يتطهرون من النجاسة ولا يفتسلون من الجنابة كما قال بعض العلماء فيقتضى ان يزول المنع بزوالها . ولم يقل احد من الأئمة المجتهدين بان المشرك يمكن من الطواف اذا اغتسل وتنظف حتى عند من لم يشترط النية فى غسل الجنابة . ولو صح هذا لم يكن فيه دليل على تحريم طعام المشرك فضلاً عن الكتابى واما النزاهة والاحتياط فهما يتبعان حال الاشخاص قرب مشرك اشد عناية بالنظافة من مسلم وان نفس من تربي على النظافة لتأنف ان تأكل من طعام اكثر الفلاحين فى الارياض لا سيما بعد اختبارهم ومشاهدة تساهلهم فى النجاسة والقذارة . لم يرد فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة عليهم الرضوان ان الكفار اعيانهم نجسة فيكون ما يلمسونه مع الرطوبة نجساً . وما نقل

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في ذلك فلا اراه يصح ولئن صح فهو اجتهاد او فهم يخالفه فيه اتباعاً للسواد الأعظم من الصحابة والأئمة وعمل الصدر الأول وان اخذ به منا بعض فرق الشيعة واما حديث مصالحة النبي لجبريل عليهما السلام فهو ان صح لا يدل على النجاسة لأن للملائكة شؤوناً خاصة ولو كان يجب علينا ان نمتنع عن كل ما يمتنع عنه جبريل لامتنع علينا ان ندخل بيتاً فيه كلب او صورة ولا قائل بهذا

ان الله تعالى ما شرع لنا الدين ليبعدنا عن الناس ويجعله سبباً للنفور بين الآخذين به وبين سائر الملل والنحل بل شرعه ليزيل به الخلاف ويستبدل بالنفور الائتلاف لا سيما اهل الكتاب الذين احترم ادیانهم وهداهم الى ان رفض الابتداع والتقاليد التي احدثها التأويل والتحريف والرجوع الى الاصول الاولى هما اللذان يسهلان عليهم الاتفاق معنا في الدين واعتباره واحداً لا ينبغي التفرق فيه . وقد سهل علينا اسباب التألف مع اهل الكتاب بحل المؤاكلة والمناكحة فقال تعالى في آخر سورة انزلت من القرآن وهي التي صرح فيها باكمال الدين « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن » الآية . فمن فطن لهذا يعرف انه هو الموافق لغرض الدين وحكمته ومن جمد على التقليد الاعمى فلا علاج له . وفي المقام كلام كثير وفيما ذكرناه مقنع لمن يريد الحق والله اعلم وأحكم

(شمس مكارم الاخلاق) جمعية في الزقازيق من احسن الجمعيات الاسلامية التي نالت في القطر المصري في هذا العهد فانها بهمة مؤسسها

الافاضل قد قامت باعمال نافعة قبل ان يأتي على تأسيسها شهران . رتبت مدرسين في ثلاثة مساجد يعلمون الناس الاخلاق والآداب الدينية وجعلت لهم اجوراً شهرية . وأنشأت نادياً علمياً لمطالعة الكتب ورتبت معاشاً لأسرة فقيرة توفى عائلها عن صبية صغار ونساء ضعاف وأنشأت مدرسة لتعليم خمسين تلميذاً من اولاد الفقراء مجاناً استأجرت لها محلاً فسيحاً باربعة وعشرين جنباً في السنة . وكانت عينت شيخاً للوعظ في ليالى الاجتماع الاسبوعية فتبين لها انه لا يحسن الوعظ ولا يصلح له قصصه وطلبت من صاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر انتخاب واعظ لها يكون كفوّاً لهذا العمل بعلمه وأدبه . ولها اعمال من دون ذلك عملها كتجهيز الموتى من الفقراء وغير ذلك

ومن اعضائها العاملين صاحباً مجلة نور الاسلام النافعة التي تدل قيمتها الزهيدة انها ما أنشئت الا لتعميم الفائدة ويصح ان نقرن هذه الحسنة بحسنات الجمعية وان كانا صاحبها الكريمان ينفقان عليها من مالهما الخاص لانهما لم يوقفا لهذا العمل الشريف الا بعد الدخول في الجمعية . ويقال انه لا يشتكى شيء من هذه الجمعية الا وجود بعض افراد فيها ليسوا من اهلها فعسى ان يوفق مجلس ادارتها لقطع الاعضاء الفاسدة قبل انتشار العدوى منهم الى غيرهم والله الموفق

(دودة القطن) استلقتنا الى مقالة مهمة في دودة القطن وكيفية تلافي ضررها نشرت في جريدة الاخلاص الفراء وقد اردنا ان نراجعها لننبه على ما فيها فالفينا ان العدد التي هي فيه قد اختزل فرأينا ان لا نترك التنبيه عليها بالاجمال

يقول الحكمة من يشاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الألباب

المصباح

فيشرح عبادي الذين يستمعون القول
فيؤمنوا حسنه أو انك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ٢٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

هانوتو والاصلاح الاسلامي

ألم المسلمين من مقالات هانوتو . عظمة امر فريضة الحج . رأي كيمون في
نسف الكعبة ونقل القبر المعظم عايه كثيرون من الاوربيين . حاجتنا الى معرفة
رأي الاوربيين فينا . وفاء كتاب الاسلام الذي عربه فتحي بك زغلول بهذا الغرض .
اوربا والاسلام . خطأ الاوربيين في اتهامهم ايانا بالسعي في ان يكون لنا حاكم واحد .
قولهم ان الدين الاسلامي يحول دون تقدم المسلمين . مناقشة هانوتو في رده على
كيمون . الفصل بين السلطين السياسية والدينية . سيرة فرنسا في الجزائر وتونس .
النسبة بين الصلاة والحج . المساواة في الاسلام . حقيقة اراء الاسلام في التقدم والتأخر .
الرأي في ازالة سوء التفاهم بين اوربا والمسلمين

نشرت مقالات هانوتو في (الاسلام) فما بلغت البلاد الاسلامية
الأوقامات لها وقعدت وأشد ما أمضها منها وجرح وجدانها هو ما نقله
عن (كيمون) من التحريض على نسف الكعبة المكرمة ونقل القبر المعظم
الى متحف اللوفر ومن وصف الاسلام بالأوصاف القبيحة الشائنة وما
صرح هو به من رغبة اوربا في الحيلولة بين المسلمين وبين أداء فريضة الحج

التي هي من اركان الدين الاسلامي لا من اعماله المندوبة او المستحبة ولا من الواجبات المخير بها المكاف . ولو ان ماجاء في تلك المقالات هو رأي كيمون وحده او رأيه ورأي هانوتو معاً لما كان لنا ان نلقي اليه بالاً او نعدده بلاءً ووبالاً ولكنه رأي الكثيرين من الكتاب والسياسيين . ومن البلاء الاكبر اننا نجعل هذا وهو من اسوأ أنواع الجهل واقبحها واشدها ضرراً ووخامة عاقبة لأن بنص الامم الاوربية واحتقارهم لنا ماجاء الا من هؤلاء الكتاب والسياسيين القابضين على ازمة النفوس والمتصرفين في الوجدانات والعقول . وقد ذقنا صرارة هذا البنض والاحتقار وربما كان ما سنلاقيه من الألقى (الدواهي) اشد مما لاقيناه في الماضي

علم عقلاؤنا شدة حاجتنا الى الوقوف على اعتقاد الاوربيين فينا فقام صاحب المهمة العلية والغيرة المليية احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر بترجمة كتاب من الكتب التي ألفوها في الاسلام (١) ليكون تبرة لنا وباعثاً لعلمانا وكتابتنا على الدفاع عن حقيقتنا ببيان حقيقة الاسلام لهم ليزول سوء التفاهم وباصلاح شؤوننا حتى لا يكون لهم حجة علينا فلم يكن من بعض اصحاب الأنظار القصيرة والآراء الافينة الا ان نفروا ونفروا من قراءة الكتاب المذكور زعماً منهم ان تعظيم الدين ومن جاء به انما يكون بجهل ما يقوله خصماؤه فيه وما يريدونه من السوء به ومن هؤلاء الاعرار من خطأ المؤيد بنشر ترجمة مقالات هانوتو الاخيرة

(١) هو كتاب عنوانه (الاسلام - خواطر وسوانح) من تأليف الكونت هنري دي كاستري وهو من احسن الاوربيين الذين كتبوا في الاسلام رأياً واحسنهم فيه فهماً واعتقاداً واحسنهم عنه دفاعاً ولكنه يعرفنا جميع خطأ المخطئين وعيب العائنين

دع هؤلاء الغافلين في جهلهم الذي سموه تعظيماً وهلم بنا للبحث في هذا الموضوع الذي هو اهم مصالح الاسلام والمسلمين - موضوع العلاقة بين اوربا والاسلام وما يريد القوم منا وما نريده منهم وما نريده من انفسنا تجاههم . تهم اوربا كتاب المسلمين بانهم قاموا في هذه السنوات الاخيرة يطالبون اخوانهم في جميع اقطار الارض بالاتحاد والاجتماع تحت راية واحدة والسعي في ان يكون حاكمهم كلهم واحداً منهم فجزبها هذا الامر وأهمها لان غايته نزع المستعمرات الاسلامية من مخالب الدول المسيحية وقد كتبنا في الجزء الحادى عشر من هذه السنة مقالة عنوانها (اوربا والاصلاح والاسلامى) بينا فيها ان كتاب المسلمين لا يطالبونهم في هذه الايام الا بمجارات الامم الحية في العلوم والاعمال وما خطر على بال احد منهم ان يحضهم على السعي في ان يكون لهم حاكم واحد وكل يعتقد انه لا سبيل الى ذلك . والآن نعيد القول بمناسبة ما جرى بين موسيو هانوتو وسعادة بشارة باشا تقلا ونشر في جريدة الاهرام منذ ايام . وأهم ما في تلك المذاكرة امور

(احدها) قول هانوتو للبasha « أنا لم اكتب الا الى ابناء وطنى الفرنسيين ولم استشهد بكليون وهو يونانى الجنس الا لأفند اقواله التي لم ينفرد بها فان كثيرين من الكتاب الالمانيين والفرنسويين والانكليز وغيرهم حذوا حذوه وقالوا قوله وخلاصة كتاباتهم ان تقدم المسلمين مستحيل ونجاحهم بعيد لان الاسلام منقدهم يحول دون ذلك وحجة هؤلاء واحدة وهي انه كلما تقدمت اوربا تأخر الشرق لان الواقف يتأخر بقدرو ما يسير الماشى وان كل حكومة انفصلت عن الشرق سارت على

منهاج أوروبا علما ومدنية فنجحت مع ان العثمانية وافغانستان وصرا كس
والعجم لاتزال على ما كانت عليه في السنين الغابرة وانا ذكرت من هؤلاء
الكتاب كيمون وحده ليعرف المسلمون ما يقال عنهم ولا أفند مزاعم هذا
الرجل وغيره من الكتاب الذين على رأيه لاعتقادي ان الاسلام لا يحول
دون الاصلاح والمدنية واستشهدت على صحة معتقدي هذا بتونس فذكرتها
مثالا او يذبه اقوالى وسياسى. هذه هي روح كتابى السابقة وانها ستكون
روح اللاحقة « ثم ذكر أن منزى كتابة هؤلاء لاتخرج عن اعادة
الكلمات الصليبية . ونحن نقول انه لم يفند رأي كيمون الا من هذه الجهة
جهة التحريض على الحرب الصليبية لما في ذلك من الخطر على العالم كله فان
مناوأة ثلاثمائة مليون مسلم (او مجنون كما يقول كيمون) يتمنون الموت في
سبيل الدين ليس بالامر الهين والسهل . ولكن فلسفته في عقائد الدين
الاسلامي كان من معناها ان المسلمين او الساميين عامة لا يمكن ان يجاروا
المسيحيين او الآريين لأن طبيعة عقائدهم لاسيا القضاء والقدر تحول
دون ذلك . وذاكر ان تمسك المسلمين بدينهم المقتضى للتأخر يسهل على
اوربا ان تحمل رباطته وتفصم عروته واستشهد على هذا بان فرنسا تمكنت
من فصل تونس عن مكة وذلك بمنع اهلها من أداء فريضة الحج الشريف
(ثانيا) مسألة التصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية وهي اهم
المسائل التي تطلبها اوربا من المسلمين . والجرائد التي تدعو الشرقيين او
المسلمين الى مدنية اوربا تجتهد في اقامة الحجج على ان النجاح موقوف
على هذا الفصل وربما كان فيهم من يعتقد ذلك حقيقة وقد كتبنا في هذا
غير مرة ومن ذلك مقالة عنونها (الدين والدولة والخلافة والسلطنة) بلعنا

ان قناصل الدول في القاهرة ترجوها وارسلوها الى اوربا . وليس من
غرضنا الآن الا مناقشة موسيو هانوتو للوقوف على حقيقة مراده . قال
في حديثه مع تقلا باشا بعد كلام في المسألة « وهذا ما نريد تأييده نحن
الفرنسويين في مستعمراتنا بان يكون الامر المطلق للسلطة الحاكمة مع
احترام عقائد الشعوب الذين تحت حكمنا وسلطتنا وهو ما سرنا عليه في
الجزائر وتونس وغيرها من المستعمرات الفرنسية » ونحن نقول ان
المسلمين يكتفون من الفرنسيين وغيرهم من المتسلطين عليهم من الاوربيين
بان لا يتعرضوا لشيء من امور دينهم ولكن الفرنسيين منعوا الحج من
القطرين واستولوا على الاوقاف ومنعوا حقوق الحرمين الشريفين منها .
وذكر العلامة الشيخ محمد يريم في رحلته (صفوة الاعتبار) انه لم يبق في
مدينة الجزائر الا اربعة جوامع . ولقد عارض الباشا هانوتو مذكراته بان
اهل الجزائر غير راضين عن فرنسا فاعترف بذلك ووعد بالكتابة فيه
واكد القول بان اهل تونس راضون باصلاح فرنسا بلادهم لاحترامها
جوامعهم وعقائدهم واحوالهم الشخصية وهي راضية منهم باحترام سلطتها
السياسية . واذا كان هذا القول صحيحاً فما هو الا لانهم يعتقدون ان منع
الحج امر عرضي مؤقت النرض منه المحافظة على الصحة وانهم يتوقعون في
كل عام الاذن لهم باقامة هذا الركن الاسلامي العظيم . فاذا علموا بعد ذلك
بان الفاية منه فصل تونس عن مكة فلا يمكن ان يرضى منهم واحد بذلك
ولا بد ان تظهر آثار السخط عليهم اجمعين اذ لا فرق عندهم بين ان يمنعوا
من دخول المساجد لأداء الصلاة وبين ان يمنعوا من دخول الحرم الشريف
لأداء الحج بل المنع الاخير اشد جنابة على الدين لان الصلاة يصح ان

تؤدي في البيوت والطرق وكل مكان وأما الحج فلا يصح إلا في مكة المكرمة . فإذا كان ما يقوله موسيو هانوتو حقاً فاعلى حكومته إلا ان تثبتة بإزالة المنع من الحج وبدون هذا لا يمكن ان يصدق هذه الاقوال احد من قارئها على انهم اقل القليل . ان الامة الإسلامية أصبحت اسوأ اعتقاداً بفرنسا من سائر الدول بسبب منع الحج لان لاهل الجزائر وتونس شيئاً خاصة في بلاد الحجاز تستلفت اليهم جميع الشعوب الإسلامية وذلك في اجتماعهم ومدافعة بعضهم عن بعض وكلامهم وعاداتهم وقد نقل اليها انهم افتقدوا بعد المنع في عرفات لاسيما في هذه السنة وكان حديث الحجاج ان فرنسا منعهم من اداء فرضهم غلوا في التعصب على الإسلام يسهل على هانوتو وغيره ان يقنع بعض من يقرأ كلامه من المسلمين بالادلة النظرية على حسن قصد فرنسا بمنع الحج في هذه السنين ويتعذر عليه وعلى كل احد ان يقنع العالم الإسلامي بذلك ولكن يسهل على فرنسا هذا الاقتناع بإزالة المانع كما قلنا

(نالتها) قول موسيو هانوتو ان اوربا لا تسعى الا لمصلحتها السياسية وانها ستنتفخ على المسائل الشرقية اتفاتها الآن على دولة الصين وان من جهل كتابنا التحيز للامانيين لنكايه الانكايه والانتصار للفرنسيين على الالمانيين (مثلاً) وهذا القول صحيح وهو موضع العبرة لمن يعتبر والعظة لمن يعقل وقد بالغ هانوتو في تبرئة اوربا من التعصب الديني على المسلمين وخطأ الذين يدعون هذا محتجاً بحرب القرين وغيرها فاذا سلم له المسلمون احتجاجه وقالوا اننا لا ثقة لنا باوربا ولا يمكن ان نأمن لها ونطمئن بوعودها لانها طامعة في بلادنا وعاملة على نزع استقلالنا بعامل المصلحة والسياسة

لا بعامل الاعتقاد والدين فهل يمكن لهانوتو ان يزيل هذا العذر بفصاحته بعد ما اثبت اسبابه بصريح قوله ؟؟

(رابعها) قول تقلا باشا لهانوتو « المسلمون يعتقدون ان مصلحة اوربا المسيحية تخالف مصلحتهم الاسلامية ولذلك لا يأمنون على انفسهم من سياسة الدول المسيحية وقد أدى بهم فقدان هذه الثقة الى ان لا يأمنوا مسيحياً عثمانياً ولو اخلص لهم الخدمة وصدق معهم » قوله هذا مبالغ فيه فان المسلمين كانوا ولا يزالون يقلدون المسيحيين المناصب المالية ويشقون بمن يصدق ويسير بالامانة وانظر كيف كان رستم باشا موضع ثقة الامة الاسلامية وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد وانظر الى كثرة الموظفين في الدولة العلية من الارمن على خيانتهم وثوراتهم المتعددة وانظر الى الحكومة المصرية كيف كانت تقدم المسيحيين ولو غرباء على المسلمين المصريين اصحاب البلاد ولكن تكرار الحياة يعلم البليد الحذر

(خامسها) قول موسيو هانوتو انه كان يجب على المسلمين الذين عركتهم حوادث السنين او الذين درسوا في اوربا ان يهتموا بنشر العلوم المصرية في بلادهم وان يسعوا في ازالة سوء التفاهم بين الشرق والغرب بأن يتلو تلو اوربا في الاجتهاد والاقدام كما فعلت اليابان . ومن الاسف ان هذا الرجل على سعة معارفه باحوال عصره لما يدر بان عقلاء المسلمين وكتابهم قد جعلوا كل عنايتهم في هذا الامر النافع وقد صدق في قوله ان التعليم لا يفيد اذا لم يصحبه التهذيب وفي قوله ان المتعلمين في اوربا منا ربما كانوا اكثر من الذين تعلموا فيها من اليابان ولكن ظهرت في اليابان نتيجة لم يظهر مثلها عندنا

(سادسها) ما ختم به قوله من ان النجاح مشروط « بخدمة الوطن
 خدمة منزهة عن كل غاية شخصية او مذهبية (قال) لان الوطن الواحد
 قد يجمع اكثر من عنصر ومعتقد ولكن الاعتقاد وحده لا يجمع الا
 عنصراً واحداً - الى ان قال - لهذا كانت الرابطة الوطنية اعم وأشد
 من الرابطة الدينية وهي التي كانت قاعدة اوربا وبها تقدمت وتمدنت
 ونجحت » ونحن نقول ان هذا القول لا يصدق على الدين الاسلامي
 فان الرابطة الاسلامية لها طرفان طرف روحي يضم ابناء الدين ويجعلهم
 اخوة بعضهم اولياء بعض في الدين وطرف مادي اجتماعي يضم مع
 المسلمين غيرهم من العناصر ما عدا المحاربين الذين لا عهد لهم ويجعل الجميع
 سواء في الحقوق لا يفضل المسلم مهما كان عظيماً على غير المسلم مهما كان
 حقيراً وبهذا يمكن ان تعمر البلاد وتسعد العباد وقد اوضحنا هذا المبحث
 في مقالة نشرت في المجلد الثاني من المنار عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي)
 ونوّهنا به في مقالات أخرى كثيرة .

ولا يمكن لكتاب المسلمين ان يجعل كل واحد منهم ارشاده لاهل
 بلاده خاصة لان تأخرهم لم ينسب الى بلادهم وانما هو منسوب الى دينهم
 وهم يوافقون كتاب اوربا على قولهم ان للدين اقوى الاثر في هذا التأخر
 ولكنهم يخالفونهم في وجهه فاولئك يزعمون ان طبيعة الدين تقتضي هذا
 ونحن نوقن ان طبيعته تقتضي التقدم وان التأخر ما جاء الا من الانحراف
 عن سننه ولبسه كما يلبس القرو مقلوباً (كما قال الامام على كرم الله وجهه)
 وقد بينا هذا من قبل في مقالات كثيرة ولكن صوتنا لا يصل الى هانوتو
 وامثاله من السياسيين والكتاب الاوربيين ولا ينقل لهم الوسطاء بيننا

وبينهم الاقوالاً مقتضبة مختزلة يستثيرون بها إحتهم علينا ولو نقلوا اليهم
كتابة من يعتد بكلامهم ويوثق بمرفقهم للاسلام لقبيله المنصفون وزال
سوء التفاهم الذي تمتاز به هانوتو وغيره من العقلاء او أشد تمناً وربما
كان فيه الخير للفريقين فعسى ان نصل الى هذه الامنية بالجرائد الشرقية
التي تنشر باللغات الاوربية كماؤيد الفرنسيون في مصر ومحمدان ومسلم
كرونكل في الهند وغيرها من الجرائد المسحوية المنصفة والله يجزي المحسنين

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٣ يونيه - ١٨٥

ان معظم من كتبوا في علم التربية يغالون باصول علم الاخلاق ويرفعون
من شأنها وانا مثلهم اعتقد ان المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة قد
تبعث العزائم في بعض الاحوال على القيام بصالح الاعمال ولكني لا اعتقد
ان ما يلقفه الناشئون منها من افواه معلمهم في دروسهم يغير طباعهم تغييراً
حقيقياً وهيئات ان اعول عليها في ذلك فاننا نرى كل يوم في المجتمع
الانساني انساناً من الظرفاء الاكياس حفاة غلف القلوب على أنهم لم يحرخوا
من النصائح العامة الداعية الى التحاب والتراحم المرغبة في لذة الاتصاف
بهما فما من فاسق او شرير او بخيل الا وقد سمع الف مرة من السنة
الوعاظ قولهم «كن حكيماً مهذباً تكن عزيزاً مغتبطاً» (١) «لا تفعل بفيرك

(١) الحكمة واردة في امثال سليمان عليه السلام في التوراة بهذا النص وهو

« ما لا ترضى ان يفعله بك » (١) « لا تجعل لحطام الدنيا حظاً من قلبك » (٢) الى غير ذلك من النصائح والحكم .

الأنجيل كله مواعظ رائقة وامثال شائقة فليت شعري من ذا الذي يراعيها . هل تجدين كثيراً من الاغنياء انفقوا جميع اموالهم على الفقراء بعد سماعهم آية « ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول النفي في ملكوت السموات » (٣) هل تلاقين ولو في القسيسين انفسهم عدداً كبيراً ممن يفضلون عبادة الله (سبحانه) على عبادة الدينار والدرهم ؛ هل يرضي اوائل الناس او الذين يعتبرون انفسهم كذلك ان ياملوا معاملة الأواخر؛ هل يسهل على الحاكمين ان يتقبلوا محكومين ؛ كلا اننا نرى علماء الدين ينالون في فهم نصوص الكتاب مخادعين وجدانهم غاشين ضمائرهم وما اكثر ما يؤولونه منها تخلصاً من قضائهم عليهم وفراراً من عواقب الاخذ بصريحتها

جاء المسيح يدعو الى السلام في كل قول من اقواله فهل رأيت الممالك اصحت اقل قتالاً ؛ ندب الى التآخي بقوله الجليل كلكم اخوان » (٤) فهل

« الرجل الحكيم في عنز » (١) نص الكتاب المقدس في هذا المعنى هو : « وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا » راجع من انجيل لوقا الاصحاح السادس والمدد ٣١ (٢) نص الكتاب في هذا المعنى هو : « لا تكزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ راجع العدد ١٦ و ١٩ و ٢١ من الاصحاح السادس من انجيل متى (٣) راجع العدد ٢٤ من الاصحاح ١٩ من انجيل متى (٤) نص ماورد في الكتاب المقدس في هذا المعنى هو « واما اتم فلا تدعو سيدي لان معلمكم واحد هو المسيح واتم جميعاً اخوة » راجع الاصحاح ٢٣ والعدد ٨ من انجيل متى

هدم هذا القول دعائم الاستعباد ومحا من النفوس ميلها الى التسلط ؟ توعد من يصات سيفه بفيأ وعدواناً بالملاك فقال ما معناه « من سل سيف البنى به قتل » (١) فهل ردع هذا الوعيد من كان يهدم الحول والقوة من انتهاك حرمة القانون بالبنى والفساد في الارض . قال « من اخذ قيصك فاعطه رداك » (٢) فلو ان احداً منا معشر الفرنسيين المتشددين في التمسك بالدين اتبع هذا الامر وجرى على نصه حرفياً لسجن في شارنتون (٣) خصوصاً اذا كان له من اقاربه وارثون

لم يختص المسيحيون بهذه المواعظ الحسنة فان لليهود ايضاً والصينيين والفرس كتباً فيها حكمة بالغة وكلم نابغة ولكنهم لم يضيروا بها احسن منا حالا فانه لو كان يكفي في تحسين احوال الناس وتهذيب نفوسهم وجود كتاب مفيد في علم الاخلاق لكات الدنيا قد بلغت غاية الكمال من زمن طويل لانها والحمد لله لم تخل من علماء الاخلاق يوماً على أننا لانسمع في جميع ارجائها الا أصوات آلام المنكوبين والمكروبين وتحريق الارم من المقهورين المتغيظين .

أرى انه لا ارتباط بين مذهب المرء وبين عمله غالباً الا في الخيال

(١) عبارة الكتاب في هذا المعنى هي : « فقال يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهاكون » راجع الاصحاح ٢٦ والعدد ٥٢ من انجيل متى (٢) عبارة الكتاب هي : « ومن اخذ رداك فلا تمنه ثوبك ايضاً » راجع الاصحاح ٦ والعدد ٤٩ من انجيل متى (٣) شارنتون اسم لقريتين من قرى فرنسا احدهما تدعى شارنتون لويون وهي اشهر قرية في اقليم السين بقضاء سو واقعة على نهر مارن والثانية تسمى شارنتون سور لوشير وهي اشهر قرية في اقليم شير بقضاء سانت امندمونت ووند يظهر ان احدهما فيها سجن للمجانين

والوهم فلو ان الخير كله والشركه كان كل منهما بمنزل عن الآخر في مجرى الحياة وسياق اعمالها لسهل على الناس الحكم فيما اختلفوا فيه من آرائهم ومذاهبهم ولا تقطع من بينهم سبب الخلاف باسرع ما يكون ولكن هيات ان يكون الأمر كذلك وقد علمت انه لا يعمل منهم بعلمه الا الشذاذ انظري الى اصول الاخلاق الانجيلية مثلاً تجدي ان من لا يؤمنون بألوهية المسيح هم في الغالب اكثر اتباعاً لها ورعاية ممن اتخذوا الايمان بتلك الألوهية مهنة لهم .

انا لا اعنى بجميع ما قلته هنا ان علم الاخلاق لا فائدة له في التربية وانما الذي اریده بهذا الكلام هو ان احسن ما يوجد بهذا العلم من الاصول في الدنيا باسرها لا ينشئ رجالاً كملّة مهديين وقد فهم ذلك حق الفهم واضموا الشرائع فعززوا مادون من تلك الاصول في الكتاب باوضاع تامة للثواب والعقاب .

ثم ان الطفل لا يستفيد مما يلقي عليه من دروس الاخلاق الا اذا كان من الاستعداد والكفاءة بحيث يقدر اسباب اعماله وعواقبها فاني له اذن ان يفهم هذا الاصل الوجداني وقد وجدته حجبته عنه ادراك مشاعره الظاهرة واشتداد اهوائه وشرّة غرائزه ؛ وانني له ايضاً بان يكون جميع ما يراه من الأسي والامثال من شأنه ان يأخذ بزمام عنيمته الى الخير ويصرفه عن الشر ؛ وليت شعري هل تجري امه دائماً على مقتضى ما ترشده اليه من صالح الاخلاق وجميل الصفات ؛ ان الوالد ليلقى على ولده خطبة طويلة في وجوب مواساة الفقراء والاحسان الى المساكين ثم لا يلبث هو نفسه ان ان يلومه اذا اعطى لفقير درهما من الفضة فهو بذلك يبذر باحدى يديه في

ذاكرته اصول الانجيل وينقش بيده الاخرى على قلبه صور النفاق
والرياء . اه (*)

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٤ يونيه سنة - ١٨٥

يقول علماء الاخلاق كثيراً في تربية الاطفال على قوة القدوة وتأثير
الاسوة وانا في هذا موافق لهم ولكن ايّ والد يصح له ان يتبجح بانه على
الدوام قدوة صالحة لولده .

نحن في الجملة نسعى في غشّ الاطفال وخذاعهم بما تترين به لهم من
لباس الرياء الذي يجعلنا في اعينهم احسن مما نحن عليه في الحقيقة والواقع
وبما يصدر عنا كثيراً امامهم من الاقوال والآداب المغايرة كل المغايرة
لمعتقداتنا وآرائنا الذاتية . وحقيقة الامر اننا نقصد ان نربي طباعهم على
ما نشأنا عليه موافقة لحسن رأينا في انفسنا ورغبة في تحقيق غيرنا بهذا
الرأي وان نكسوهم من الفضائل ما نتظاهر لهم باننا متمثلون به ولكن
هيات ان يخذعوا بهذه الحيل ومن ظن بهم ذلك فقد اخطأ في فهم معنى
سداجتهم وصفاء قلوبهم خطأ بيناً . الاطفال يعرفون كمال المعرفة ما يعتمدون
عليه في كشف مقاصد آبائهم والوقوف على شؤونهم وهم يدركون بالحدس
والتممين ما يجتهد هؤلاء في كتمانهم واني لفي شك من ان هذا الكتمان

(*) المنار - محصل كلامه ان تعليم الاخلاق والآداب قليل الجدوى اذا لم
يترب الانسان عليها عملاً وهذا صحيح ولم توضع اصول التهذيب لأجل الدراسة وانما
وضعت ليجرى عليها المربون فعلاً اقرأ قوله تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
« ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » فلم يكتف بالتعليم بل اضاف اليه التزكية
وهي التربية العملية على اصول الخير والفضائل

وان حدثت اسبابه يزيدهم في نفوسهم اجلالاً وتعظيماً .
عاقب والد ابناً صغيراً له لم يتجاوز الخامسة من عمره على اكدوبة قالها
ولم يكده ينتهي من عقابه حتى دخل عليه خادمه مخبراً له بان زائراً ثقيلاً
ينتظره في الخارج . فقال له ذلك الرجل الوقور اخبره بانى لست هنا فياله
من درس يستفيد منه الطفل الصدق والاخلاص

انا على يقين من ان « اميل » لن يجد فيك الا احسن اسوة واكمل
قدوة وهذا هو الذي يملأ قلبي اطمئناناً عليه ولكن اقول لك الحق غير
مداج فيه ولا مدار وهو ان غرضي من تربيته ان يكون ذا طبع
مستقل لا مفرغ في قالب طبع آخر مها كان لهذا الطبع من الكمال .
واذكر لك هنا واقعة حضرتني الآت تدلك على انى محق في قصدى
وهى انى رأيت ذات يوم طفلاً فى السادسة من عمره راجعاً مع والدته من
تشيع جنازة وهو من الاطفال الناجحين المتقدمين جداً على حسب اعتقاد
الناس وكان يبكي او يتباكى فارتبت فى امره وظننت انه مخطىء فى معرفة
من فجع به لان المتوفى لم يكن الا ابن عم بعيد له (على ان الاطفال
لا يفهمون حقيقة الموت كما تعلمين) فسألته عن سبب بكائه وكدره العظيم
فكان جوابه لى ان قال « لاسبب سوى انى رأيت الآن والدتى تمسح
عينها بمنديلها فبكيت » فاضحكى منه هذا التأثير التقليدى وان كان صادراً
بلا شك عن طبع ساذج وقلب سليم فلا ارى ان يكون « اميل » مثل
هذا الغلام فى تأثره بل اوذ انه متى بلغ السن الذى يرق فيه لمن تصيبه
مصيبة ويمطف عليه يكون ذلك منه ناشئاً عن غم كارث الم بنفسه وحزن
ممرض يضطرم فى قلبه

يجب ان يلحق ما يرى من اعمال الحيوانات وسيرها في حياتها بما
 للقدوة من التأثير في التربية . وكيف لا ونحن نرى كتاب الامثال عندنا
 على بعد مجتمعاتنا من معاهد الفطرة تزدان تأليفهم وتزدهى دروسهم بما
 يودعونها من سير الحيوانات واخلاقها وان الطفل من اولادنا لا يكاد
 يقدر على النطق المفهوم والحفظ حتى يحمل على حفظ اسطورة من اساطير
 لافونتين (١) كأسطورة الصرصار والنملة مثلاً . انا لا انكر ان في حياة
 الحيوانات عبراً كثيرة وعلوماً شتى يجب علينا تعلمها ولكني اقول الا
 ينبغي لهذا العالم الصغير الذي يحفظ سير هذه المخلوقات المثلة رواية الكون
 الكبرى في مشهده الاعظم ان يعرفها ليهم بشأنها اهتماماً حقيقياً . فكم
 نرى من الاطفال الذين نشأوا في حواضرنا الكبرى وقرأوا اساطير ذلك
 الكاتب الشهير من لم ير في حياته تلك المخلوقات التي يحكى لهم قصصها
 ويمثل لهم احوالها الا قليلاً فهم على جهل تام باخلاقها وعوائدها . وفي
 رأبي ان سليمان (عليه السلام) اعقل من واضى التعاليم الحديثة اذ قال
لكسلان عليك بالتعلم في مدرسة النملة (٢) فانه دله بهذا الارشاد على ينابيع
 علم الاخلاق الفياضة لا على حياضه التي لبمدها عن تلك الينابيع لا توجد
 فيها الا صبابة لا تروى ظمأً ولا تبرد غلة . اهـ

(١) لافونتين واسمه جان دول فونتين من اشهر كتاب الاساطير في فرنسا

ولد في سا توتيرى سنة ١٦٢١ ومات سنة ١٦٩٥

(٢) عبارة الامثال في هذا المعنى هي « اذهب الى النملة ايها الكسلان . تأمل

طرقها وكن حكيماً (هي) التي ليس لها قائد او عريف او متساط وتعد في الصيف طعامها

وتجمع في الحصاد اكلها . « راجع الباب ٦ من امثال سليمان والاعداد ٧ و٦ و٨

أثار عبد البر بن عيينة

﴿ حكم الفلاسفة ونواديرهم ﴾

٢

قال ارسطوطاليس : من عدم العقل لم يزدده السلطان عزاً . ومن عدم القناعة لم يزدده المال غنى . ومن عدم الايمان لم تزدده الرواية فقهاً . اقول نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحانية . في الحكم اليونانية » وهو ليس له وانما هو لأحد حكماء الاسلام لأن اخذ الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة بتاريخ اللغة فكلم من خبر واثر فيه الفاظ لم تكن تستعمل في عصر من نسبت اليهم بالمعنى الذي تروى به .

وقال : الحسن رديء لصاحبه جيدٌ لغيره . وقيل له لم تناقض صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصداقة منه . وقال له رجل اخبرني ثقة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا يتم . وسئل اي شيء يبغى للفاضل ان يقتنيه فقال : الاشياء التي اذا غرقت به سفينة تجو معه اذا نجا . يعني العلوم والمعارف الحقة . وقال : ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصح خير من تحية الشانيء (العائب) . وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى العرب شيء من علم اليونان .
وقال قوت الاجساد المطعم وقوت العقول الحكيم فاذا فقدت العقول
الحكمة ماتت موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : المعلم الرفيق يربي
المتعلم بصغار الحكمة قبل كبارها كما يربي الوالد الولد بالرضاع قبل الطعام .
وقال : العاقل لا يجزع من جناء الولاة ابناءه وتقربهم للجهال دونه لعلمه
بان الأقسام لم توضع على قدر الاخطار (اي ليست المظوظ عندهم بحسب
مراتب الشرف الحقيقية فيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره) وقال :
الحكيم الصالح لا ينجع احداً والعاقل الكامل لا يخذعه احد . يريدانه
لا ينجح احد في خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب
الأدب ان المخدوع ممدوح لما في ذلك من الآثار والاشعار المسطورة فيها
كأثر « من خادعنا في الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤال يخذع

وكقول عبد الباقي في امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك في صفين ذاكريم ان الكريم اذا خادعته انخدعنا

وهذا الانخداع هو الاغضاء عن الذنب في موضعه والتعافل عنه

من باب (تجاهل المعارف) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن اثر خديعة

المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم

وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبدولة للعامة وسره مكتوم

الا عن الخاصة . وقال : اي ملك جاوز سره وزيره فهو في حد ضعفاء

السوقة . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحيماً فساداً .

وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن يأتي بعدك . وقال له
ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك
فلا تفرض لمن لا تعرف والاه ومن ولد على اليهودية فان الناس يقاتلون
بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة عزرة النفس ومعرفة البيوت
في الضباط والقواد حتى في هذا العصر . وقال له : لا يكن لجائزتك حدٌ
فان هذا البسط للأمل فيك . وقال له : اعمر ما خرب مما انشأه من قبلك
يمر ما تبنيه من يتبعك : وقال له : تفقد امر عدوك قبل ان يطول باعه .
وارتق الفتق قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر في عسكريك
الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : اي ملك نازع السوقه
هتك شرفه . واي ملك تصدى للمحقرات فالوت اكرم له . وكله رجل
بكلام طويل جداً فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عهده واما
آخره فلم افهمه لتفقت اوله . وقال : قد استحسنيت قول لا ادري حتى
اقوله فيما ادري

﴿ القسم الثاني من عينية الكاظمي وهو ما يتعلق بمصر ﴾

ولما نقلنا للبواخر رحلنا وعفنا المطايا وهي حسرى وضلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كأنه جبال شرورى اصبحت تقلع
ولما تينت السويس وساربي الى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقت لصحبي هذه مصر فاهرعوا
سقى الله داراً تيم الصب نشرها وأخرى بها دارية تتضوع

لقد صرت في هذي وقلبي معلق
 وأصحت أسواناً فلا انا ميت
 أنادي فلا «شمعون» يسمع دعوتي
 وما لي منه يعلم الله لو دنا
 ذر الدمع يدي ناظري فاني
 ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى
 على داركم شق الجيوب ودارنا
 فلو أن مثلي في سراة قبيلكم
 لأعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى
 تمكنت الاوجاع من كل مفصل
 وآيسني طول النوى من طماعتى
 تكلفني عيناى في الحي هجمة
 وآمل من نومي المشرّد رجمة
 أقول لجيران لهم بين أضلعي
 أيا جيرتي جف الرقاد فعاذر
 ملكتم فؤادى بالتودد خدعة
 تصفتوا ما كان منى شيمة
 وكيف أرجى منكمو ذا حفيظة
 الا ان دهرى موجعات فعاله
 أمثل «فلان» يحفظ الناس وده
 فوالله ما أدري وقد خاصر الحشا

تلك اذن ماذا انا اليوم أصنع
 فأسلو ولا حتى يرجي فأطمع
 فيدنو ولا ينأى بوجدى يوشع
 سوى نظرة تدنو الى فأقنع
 رأيت بعيني طرف «شمعون» يدمع
 نقضى به ليل الصباة واهجموا
 يشق ويريد في ثراها وأخدع
 من الحب مضمي أو من البين موجع
 وقلت اسعدوني أيها الصاحب أودعوا
 وليس لهذا الصب من يتوجع
 ولا بأس الا حين لم يبق مطمع
 فأنمض علما اتى لست أهجع
 وأكبر ظني انه ليس يرجع
 مراح وفي الاحشاء صرعى وصرع
 اذا رحت في كاس من السهد أكرم
 وكل كريم بالتودد يخدع
 وأين من المطبوع من يتطبع
 وأكثر شيء في الانام التصنع
 وأفعال أهليه أمض وأوجع
 ومثلي في هذي البلاد يضيع
 هوى أو شكت منه الحشا تتصدع

أترك مصراً أم أقيم بجوها
تساومني خفض الجناح ظباؤها
أصد فتئني الى الحي لفته
وأغضى فتلوني الى العيد نظرة
فينزعن في قلبي سهاماً مريشة
تعدت صروف الدهر مصر وأهلها
نعم أهل مصر أتمو خير أمة
لقد شاع عنكم كل فضل وسودد
فما سرنى منكم تجمل أنفس
خذوا حذرکم فالكاشون بمصد
أرى اليوم موسوماً بكل شنيعة
ولكنني أرجو انتباهة حازم
دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا
وعودوا بهائم الأنوف تواركاً
ولا تشبهوهم غير يأس فانهم
وشدوا عرى أوطانكم بمثقف
وكونوا لها أطواد عز منية

(الحزنة) مجلة شهرية في السياسة والادب اصدرها في اول يوليو

حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندي الخازن استعاض بها عن جريدته
(الأخبار) اليومية وذكر في فاتحتها انه ليس القصد منها بث العلوم وعضد
الصناعة وترقية الزراعة وانما غرضها الاساسى تفككة القراء وتسليمة الحواطر

بمباحث جديدة ذات طلاوة وفكاهة تليق مطالعتها ومن ذلك انه ينشر في كل عدد حكاية (رواية) وجيزة . وفي العدد الاول منها مقالة سياسية في الشؤون الحاضرة . ومقالة أخرى في ترجمة الوزير الكبير صاحب الدولة رياض باشا مأخوذة عن كتاب اوربا المشهورين . ومقالة في زيارة سمو الحديو للملكة الانكليزواستحسان سياسة الوفاق والمسألة بين مصر والمحتلين وتقريظ كتاب الحمامة وشذرات بعض مشاهير الرجال . وقيمة الاشتراك في المجلة ١٠٠ غرش مصرى فترجو لها الرواج والنجاح

الانجباء والتخلف

—o— المشروع الحميدي الاعظم —o—

لم يكن للمسلمين من شبهة في فائدة مشروع سكة حديد الحجاز الا انها وسيلة لدخول الاجانب في ارض الحرمين الشريفين وقد ازلنا هذه الشبهة بالمقالة التي نشرناها في فاتحة الجزء الماضي ونشرتها عناجريدة المؤيد الغراء لتعم فائدتها جميع الارحاء . وأما ما يوسوس به بعض الناس من ان الدولة العلية لا تقدر على اتمام هذا العمل لقلة مالها وما ينصح به الناس بناءً على هذا الايهام آصراً لهم بالحرص على مالهم وعدم بذله في اعانتها على العمل فلا قيمة له في نظر المسلمين لا سيما وهو لم يظهر الا على صفحات جريدة المقطم التي يسيئون بها الظن في كل ما يتعلق بالاسلام والدولة العلية . على ان الوسواس اذا صح فهو يقتضى الاعانة لا عدماً اذ من البديهي ان الاعانة تزيل العجز فيتم المطلوب . ومهما كان العاقل سبيء الظن بالدولة

العلية والامة الاسلامية فانه لا يتصور انهما لا يقدران على اتمام مشروع كهذا مع التضافر والتعاون ولا ان الدولة تجمع المال من الاقطار الاسلامية بهذا الاسم ثم تنفقه في شئ آخر الا اذا دهمها من اوربا خطر عظيم على حياتها التي هي حياة المسلمين اضطرها الى صرفه في المدافعة وهذا امر لا يمنع المسلمين من بذل المال لأنهم يعتقدون ان الاتفاق على هذه المدافعة هو افضل ما ينفق فيه المال . وأجل منافع هذه السكة الحديدية هو كونها تسهل الدفاع عن الحرمين الشريفين في المستقبل فما بالك اذا اضطررنا الى المدافعة في الحال . ولا شك ان مولانا السلطان عبد الحميد كان ولا يزال صارفاً سياسته الحكيمة الى تأييد السلام واوربا الآن مشغولة بالصين فانا فرصة يجب ان نتنزه لاتمام هذا المشروع العظيم

(المقطم والمشروع) لجريدة المقطم مزية لا تشاركها فيها جريدة في القطر المصري وهذه المزية تفيد خاصة المسلمين في المشروعات والمصالح الاسلامية وربما اضررت ببعض العامة وهي انها تنشر الآراء الشاذة والاقوال التي تنافي المصلحة وان كانت لا تعتقد ذلك وكثيراً ما تصرح بعدم اعتقاد ما تنشر وتعتذر عنه بحرية النشر . وهي لا تكاد تنشر ما ينافي خطتها الخصوصية في السياسة ككسائر الجرائد السياسية في العالم . ومن غريب الآراء السخيفة التي نشرتها في التنفير عن سكة الحديد الحجازية رأي بعض المحرفين والمؤولين لكتاب الله تعالى بأرائهم الزاعم ان القرآن انكريم يدل على عدم وجود هذه السكة بقوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » وليس في الآية ما يدل على حصر الايمان بالمشي وركوب الضمير والا فالحصر متنف

بأتيان بعضهم على غير الضم من الأبل والبغال والحمير بل والحيل أيضاً وبما
 حكاه الله تعالى من دعاء ابراهيم بأن يجعل الله الحرم آمناً ويرزق اهله من
 الثمرات ويجعل الافئدة تهوى اليهم . وما أبعد فهم من يستدل بهذا على
 عدم وجود السكة الحديدية !! والاقرب انها تدل على وجودها ليكون
 دعاء ابراهيم مستجاباً على ممر السنين وعلى اكل الوجوه اذ لا خلاف في
 ان هذه السكة من اسباب الامن وكثرة الثمرات في البلاد الحجازية حيث
 تنقل اليهم عليها من الشام فانظر الى هؤلاء المسلمين الذين يؤولون القرآن
 باهوائهم ويحرفون معانيه ليصرفوا المسلمين بجهلهم عن هذا العمل النافع
 هذا ما قاله الهزاع وتلاه المذاع (الذي لقبه المقطم بالعالم الفاضل)
 فكتب مقالة في المقطم سلك فيها مسلكاً آخر من التفسير عن المشروع
 النافع فزعم ان المرغب فيه والمعظم لشأنه ينقض السلطان لان المشروع
 بحسب زعمه لا يتم ومتى انقطع الامل منه تكون كراهة الناس للسلطان
 بقدر اعتقادهم بعظمة المشروع . فعلى هذا تكون محبة السلطان بالاخلاص
 محصورة بمن يقبح المشروع ويحقره وينفر عنه وهم الهزاع والمذاع والمقطم
 وجريده أخرى لا نذكر اسمها

ومن عجيب امر المذاع انه زعم ان المسلمين يعتقدون ان بلاد
 الحرمين محفوظة بالملائكة فلا يجب الاستعداد للمدافعة عنها . قال هذا
 غشاً للمسلمين وهو لا يعتقد انه قرأ قولنا ان الكعبة هدمت بعد النبي
 صلى الله عليه وسلم ويعلم أيضاً اكثر من ذلك ومنه اخذ القرامطة للحجر الاسود
 وبقاؤه عندهم زيادة عن عشرين سنة وربط الخيول في الحرم النبوي الشريف
 وغير ذلك . وتعبير المقطم عن صاحب هذه الآراء بالعالم الفاضل يوهم

العامه انه من علماء الدين الاسلامي وليس منهم في شيء ولو صرح باسمه لانهايت عليه الشتائم واللعنات كما قال المقطم اذ ينضم الى سوء قوله معرفة الناس بسوء نيته وخبث طويته على انهما ظاهران من قوله ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم « الامانة »

لا يزال الناس بخير ما وجد فيهم الصدق والامانة والمروءة . وانا نسر ان نرى هذه الصفات الجليلة من الطبقات الوسطى والدنيا من أمتنا فقد سقط من منشىء هذه المجلة حافظة ورق (جزدان) فيها اوراق مالية بمبلغ يزيد على عشرين جنياً واوراق مهمة اخرى فوقت في يد احمد افندي موسى وهو نليذ في المحافظة الآن ومتعلم في المدرسة العثمانية ومحمد على البيطار في باب الخلق فلما وجد الافندي المذكور اسمي على الاوراق سمي هو ورفيقه الى من ساعتها وأعطيانى المحافظة فشكراً لهما واكثر الله في الامة من امثالهما

(أمنية) لو أن مولانا السلطان الاعظم يجعل كل نجل من انجاله الكرام رئيساً للجنة اعانة السكة الحديدية الحجازية في قطر من الاقطار الاسلامية لكان هذا من الاسباب التي تنمو بها التبرعات نمواً عظيماً لا سيما اذا سافر اولئك الامراء العظام الى تلك الاقطار ولا شك ان تشريف واحد منهم الى مصر يجعل التبرعات فيها اضعاف ما ننتظر الآن (نصحيح) جاء في صفحة ٣١٨ من العدد الماضي زيادة لفظ (القوم) في قوله تعالى « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

وردلنا قصيدة من بعض ادباء الجزائر ضاق هذا العدد عن نشر شيء منها

وضوح معانيها التي لا يختلف في فهمها اثنان أرى من الضروري ان اين لكم المقصد الاصيل من احكامه المهمة فاقول :

اني قبل كل شيء لست في حاجة لتنيهكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالي والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يبقون كما كانوا قبل صدوره عثمانيين او اجانب . الاحكام المبينة في المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هي من الوضوح بحيث لا تحتاج لاذني شرح وانما الذي استفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اي قانون منشأه هو الذي يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف في هذا التحديد باختلاف البلدان لانه في بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفي بعضها باكثر من ذلك وفي بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبي اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما في المادة السادسة) في ان تحرمهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منعهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالي نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

أشد حبا لله « وان ترتيب الحكيم على المشتق يؤذن - كما قالوا - بعليه
 الاشتقاق . وقد ورد في الحديث المشهور لا يؤمن احدكم حتى يكون
 الله ورسوله احب اليه ممن عداهما وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى
 اكون احب اليه من اهله وماله ومن نفسه التي بين جنبيه - او كما ورد
 فما هو حب ورسوله ما علامته وما دليله وبرهانه ؟؟ الجواب عن
 السؤال الاول هو ما يرشد اليه قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون
 يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وفي هذا المعنى قال
 الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا العمرى فى القياس بديع
 لو كان حبك صادقا لا طعمته ان المحب لمن يحب مطيع
 واما علامة هذا الحب ودليله فهو الاهتمام بما يرضى الله ورسوله
 من جميع الطاعات فكيف بالطاعة التي هي مختصة بحفظ بيت الله وقبر
 رسوله عليه افضل الصلاة والسلام فكيف بالطاعة التي تسهل على عباد
 الله تعالى حج بيته وزيارة رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف بالطاعة التي
 يتفرع عنها من الطاعات والحسنات ما لا يحصى ولا يحصى ثوابه الا الله
 سبحانه وتعالى وهو الذي يجزي عليه الجزاء الاوفى

واكبر علامات حب الله ورسوله بذل المال والنفس فى طاعتها
 ومرضاتهما لان المال والنفس اعز الاشياء على صاحبهما فى حياته الدنيا
 فهو بالطبع لا يبذلها الا فيما هو أعلى عنده منهما شأنا وارفع مكانة فمن
 يبذل بماله او بنفسه فى سبيل الله فهو مفضل لهما على الله ورسوله ومهدد
 بالسخط والمقت والمعقوبة وحرمان الجنة والنعيم لان الله اشترى من

المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وأمر من قبل هذا الشراء بالوفاء ولا شك ان كل مؤمن يقبله بل هو عنده أعز الاشياء وانفسها نحن الآن لا ندعو الى بذل الانفس وانما ندعو الى بذل شيء مما انعم الله به من المال في حب الله ورسوله وخدمة حرميها منبسطي الوحي ومعهدتي الدين القويم فاي مؤمن يبخل بماله في سبيل الله؟ « ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني واتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »

اي مؤمن يبخل ببعض ما انعم الله عليه في سبيله ويتعرض لسخطه وعقوبته في قوله عز من قائل « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره » ولا شك ان اعانة مشروع السكة الحديدية الحجازية من اسباب سهولة الدفاع عن الحرمين الشريفين اذا اراد العدو بهما سوءاً ولا فرق في الجهاد بين ان يكون مهاجمة او مدافعة الا بما تكون به المدافعة اشد وجوباً واقدس عملاً . ومن يقول ان دفع الخطر وابتغاء الخطر (هذا بمعنى الشرف) في مرتبة واحدة والشرع والعقل متفقان على ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؟؟

هذا وليست منفعة السكة الحجازية محصورة في الاستعداد لدفع الخطر ودرء المفاسد بل ان فيها من المصالح والمنافع الكثير الجم وناهيكم بتسهيل اداء فريضة الحج على اخواننا المسلمين الذين يقاسون من سوء معاملة الافرنج في السفن البحرية والمهاجر الصحية ما يقاسون . ويلاقون

من تعدى العربان في البر ما يلاقون . وهذه السكة تذهب بهذه النكبات .
وتزيل هذه المضرات

الساعي بالخير كفاعله وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه
مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة » وهذه السكة الحديدية سنة سنها مولانا الخليفة والسلطان
الاعظم وكل من اعان عليها فهو من اسباب وجودها لانها لا تم الا به
فهو شريك في ثوابها فبادروا رحمكم الله الى هذا الخير العظيم والاجر
الكبير « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم
اجراً »
محمد رشيد رضا

الشعر العربي

لحضرة الاديب اللوذعي مصطفى افندي الرافي

ضربت العرب في الشعر كل بسمة فمخطىء ومصيب حتى ملأوا
بقاع الازهان حكمة وغرسوا في الافكار فسيلة الخيال فاذا هي شجرة
طيبة اصلها ثابت في الجنان وفرعها في اللسان توّتى أكلها كل حين باذن
ربها . ظلوا سائرين بعد ذلك في انجساد وانوار بين ارقال وايضاع حتى اذا
اخذت الافكار زخرفها من تلك الوهاد واصبح اهلها قادرين عليها ارتفعوا
بشعرهم . فمن باسط يده لشهب السماء ومن قابض بأنامله على كواكب
الجوزاء ومن سابح في البحار الى سائح في القفار وفي كل ذلك منهم قاصر

ومجيد .

لقد صحح للعرب وذلك مبلغهم من العلم أن يقولوا إن الشعر يرفع
ويضع ويضر ينفع . وليس بعيداً أن يعادى بقوم وينزل بأخرين ما دامت
الاسماع على الافواه تتقط الكامة يطرحها الشاعر من بين شفثيه فاذا هي
في انحاء البلاد جارية على ألسن العرب مجرى الماء العذب

روى لنا التاريخ في اصل ضمة بني انف الناقة وخول ذكرهم ونزهم
بهذا اللقب ان ابا انف الناقة كان له جملة من الولد مختلفات امهاتهم وكان
انف الناقة واحداً منه فنحرو يوماً ناقة وقال لولده اذهبوا فاقسموها فتباطأ
انف الناقة حتى لم يبق منها الا رأسها فذهب ليأخذه وأدخل ذراعه في انفه
واحتمله فقيل له انف الناقة وعير بذلك فلما قال في مدحهم الخطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
علا قدرهم وارتفع ذكرهم وصار اللقب منحزهم بعد ان كانوا ينتسبون
الى مختلفين من الاجداد مخافة ان يعيروا بذلك اللقب الشنيع .

وكانت نيمر من اعز القبائل حتى اشتهرت بجدة العرب لقصر
انسابهم عليهم اذ ليس فيهم دخيل فهم لا يخرجون من نسابهم لانهم ولا
يدخلون من رجال غيرهم على نسابهم وحتى كانوا اذا قيل لاحدهم ممن
الرجل قال نيمري منخمة يملأ بها فاه . فلما قال جرير يهجو الراعي

ففض الطرف انك من نيمر فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فل هذا الاسم واتضع وانتسبوا به بذلك لجد أعلى منه فكان واحدهم يقول
اذا سئل الانتساب «عاصري» تاركاً منتسبه الاول من ورائه ظهرياً .

تلك حالة الشعر والشاعر ايام كان الاول تارة كالنجم الزاهر وآونة
كالسيف الباتر ومرة كالعقاب الكاسر وطوراً كالليث الحادر وأيام كان

الثاني في رصانة النظم على الذكر جليل القدر يثور بمقوله كالاسد بمخابه
فتخشاه القبائل وتخافه المشائر .

بهذه الثياب الطبيعية التي كان يلبسها الشاعر حيناً فحيناً وبذلك الباتر
المضب الذي ابتز به تلك الثياب لم يفادر الشعراء من متردم . تخلف من
بمدهم خلف أضاعوا المقصد وأضلوا المورد فظلموا كالضبع على بعد المزار
حتى بلغوا من البحر نجمة فليزموها يرددونها في افواههم ترديد الصبي لعابه
حتى انقلبت فقايع يفرهم فيها قول الناس انها الماء الزلال او السحر الحلال .
ذلك مورد الشعر في عصوره الاولى بل والوسطى ايام كان يفيض
عن أسنة الفرزدق وجريروابي تمام والبحترى والمتنبي وابي الملاء
والشريف ومهيار ومن كان من هذه الطبقة . أما وقد حملت الارجل
بعدم أناساً لا أسنة لهم الا صحف اسلافهم يقطعون من شتجرها اشجاراً
ويحنون من حدائقها ثماراً زاعمين ان الغراس بايديهم والمراس بانفسهم
والشجرة لم تثر الا بعد ان سقوها من عرقهم كالسيل المنهر فاهتزت
ارضها وربت وانبتت من كل زوج بهيج - فليس الشعر الا شعيراً وليس
الشاعر الا ناعراً .

اولئك الزعانف الذين جعلوا الشعر تجارة وليتها لم تكن باثرة وتخذوا
النظم صفقة ولكنها خاسرة قد ركبوا من اللقت سنناً وقذفوا بانفسهم في
بطونها كما يقذف بالطير في القفص مجدوداً جناحه فلا طير ولا اوتياش
حتى انكدرت نجوم الشعر وكسفت شمس اهله .

حسبوا ان الزمان من صباه الى همرمه لم يكن في عمرانه غير الطلل
البالي والمنزل الخالي فهم يسلمون عليه ويبكون لديه حتى تسيل الحاجر

السود على الحدود الصفر فتجري الشؤن الحجر كالانهار على ظهر القفار
كل ذلك والشاعر يقول انه غرق بدمعه وعميت عليه غياهب القضاء
حتى ضاق ببيئته الفضاء وانه استسبل للتمدور واستسلم للمحدور وفي كل
هذه المصائب التي يذكرها تجمد قلبه في يديه وقرطاسه أمام عينيه وهو
يفكر ويسطر ولا طلل ولا بكاء ولا محدور ولا قضاء ولا قفار ولا انهار
ولا جبال ولا تلال ولا ظباء نافرة ولا أسود كاسرة ولكنه الخيال يدع
الارض سائرة والجبال ماثرة والامور تنقاب في الافكار كتقاب الليل
والنهار على حين لا طائل تحت ذلك ولا جدوى من ورأه . وحسبوا ان
ليس في الارض غير العقيق والجزع والمفازة والدهاء والاجرع والجرعاء
والهوجاء والهيجاء والبان والسلم والكثبان والعلم وهم يرون باعينهم القصور
الشامخة والمصانع الباذخة والعمران في نضارته والانسان في غضارته والبحار
وما فيها والبخار وما يعمله والكهرباء وما تصنعه . وكل هذه الآيات الينيات
لا تشبههم عن تلك الرسوم الدارسات .

قال ابن رشيق خولفت العرب في كثير من الشعر الى ما هو أليق
منه وأمس بالوقت وأليق بأهله فان القينة الجميلة لم ترض ان تشبه نفسها
بالذباب كما قال ابو محجن

ترجع الصوت احياناً وتخفضه كما يطير ذباب الروضة الفرد

وطرز قوله ذلك ابن حجة بقوله والعرب عذرها واضح في ذلك فانه
لم يسمها ان تذكر غير ما وجدته في المهامه المقفرة من الذباب والاساريع
وشجر الاسحل وما اشبه ذلك ومن اين للعرب ان تقول كقول ابن المعتز
في الهلال :

فانظر اليه كزورق من نضرة قد ألقته حولة من عنبر
وهي عن الزورق والعنبر وعن كثير من ذلك بمعزل . وابن وصف
عنترة لروضته بالذباب والزناد الاجذم في قوله من المعلقة
وخلا الذباب بها فليس بنازح غردا كنهل الشارب المترنم
هزرجا يحك ذراعه بذارعه قدح المكب على الزناد الاجذم
من وصف العلامة يحيى بن هذيل المغربي لروضته الاربضة حيث
اتي ببديع الغريب وقال

نام طفل النبت في حجر النعamy لا هتزاز الطل في مهد الخزامي
وسقى الوسمي اغصان النقا فهوت تلم افواه الندامي
أما تشبيه عنترة فانه معدود من التشابه العقم غير ان عقادة التركيب
في تقديم الالفاظ وتأخيرها اسفرت عن اقطع يحك ذراعه بذراعه .
وأي قول امرئ القيس في تشبيه الانامل
وتعطو برخص غير شئن كأنه اساربع ظبي او مساويك اسحل
من قول الراضي بالله

قالوا الرحيل فأنشبت اظفارها في خدها وقد اعتقلن خضابا
فكأنها بأنامل من فضة غرست بارض بنفسج عنابا
ولو شئنا لاتينا على كثير للعرب مما يجب ان يرغب عنه ولكنه
قتل للوقت فيما لا طائل تحته وفي هذا بلاغ

يقول الخليل ان الشعراء اصراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا
جائز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ
وتعقيده . ليت شعري اين كان الخليل واين كان ذكاء الخليل : ولكن

عذره ان عصر العرب القدماء كانت رثته تجول في افكاره فسكر بسلاقتهم
واخذ بما اخذوا به من تسهيل وتعقيد واطلاق وتقييد حتى وضع العروض
على طول كلامهم واخطت البحور من مواردهم ومصادرهم فعذره عذر من
وصف الحسناء بالذباب والانامل بالاساريع ومساويك الاسحل . ولكني
أقول ان الشعراء اسراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا جائز لهم في
النظم ما لا يجوز لغيرهم في النثر ما دام كلامهم لم يتجاف عن مضاجع الرقة
جنبه حتى يكون سهلاً مُمتعاً كالماء السلسل يتجرعه الشارب فيسيئه . وفيما
أرى ان سالك تلك السبيل الاولى والثاسج على ذلك المنوال القديم الذي
حطمته الازمان لا حظ له في اسم الشاعر ما دام قلمه مغزلاً وغزله كالمهن
المنفوش .

دخل ابو العتاهيه على عمر بن العلاء فانشده بعد قليل من ابيات

الغزل

انى امنت من الزمان وصرفه لما عقلت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله تخذوا له حر الحدود نعالا
ان المطايا تشتكك لانها قطعت اليك سباسباً ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفاثاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

فاعطاه سبعين الفاً وخلص عليه حتى لا يقدر ان يقوم فغار الشعراء
لذلك فجمعهم ثم قال . يا معشر الشعراء عجبا لكم ما اشد حسدكم بعضهم
بعضاً ان احدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشب فيها بصديقته بخمسين بيتاً فما
يلفنا حتى تذهب لذادة مدحه ورونق شعره وقد اتانا ابو العتاهية فشب
بايات يسيرة ثم قال وانشد الايات المذكورة فلما لكم منه تقارون :

وجماع القول في الشعراء ان لا يخرج الشاعر عما يعهده القوم حتى يصادق الخبز الخبز . فانه من العيب ان يسير الانسان قابضاً بيده على زمام بعيره ناظر الى مناسمه ونسوعه وما يسير فيه من السباب والقدافد والضحاضح وما يتبع ذلك من الجنان وانصداع الفجر والتهجر والاكل الخ آخذاً في ذلك بازمة الخيال يصف كيف شاء ساراً في اى طريق فينما هو على بعيره في نجد اذا هو امامه في تهاة اذا هو خلفه في العميق اذا هو في الحصيبي . امكنة لا يرفها ولم يكن رأها حتى يكاد شعره يكون عند قومه من اللغات الاجنبية .

ذكر صاحب الاغانى قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس ؛ قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب اطمك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من ؛ قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معيناً
غيضن من عبراتهم وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا
ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلباً جعل النبوة والخلافة فينا
مضر ابى وابوالمولك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كائنا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الى قطينا
مثل هذا يكون أشعر الناس في عصرنا لو تبع جده ولعبه في
وصفيهما باقى شعره في مذاهب الشعر العربي وعلى هذا المنوال فلينسج
الشاعرون .
(للكلام بقية)



﴿ القسم الثالث من قصيدة الكاظمي في الفخر ﴾

تخلي لكم من لو عصفتم بحده	رأيتم اذن غضب الشبا كيف يقطع ^(١)
وحل بكم من لو علمتم محله	علمتم اذن بدر السما اين يطلع
فان الذي في الكون عنه مفرق	وان الذي في الكون فيه مجمع
فلا يملك العلياء الا سميذع	وها انا ذاك الاريجي السميذع ^(٢)

(١) عصفت الحرب بالقوم اهلكتهم وعصف الدم بهم ابادهم وليس بظاهر في البيت والشبا جمع شباة وهي الحد (٢) الأريجى يفتح وسكون الواضع الخلق والسميذع يفتح السين والميم والذال المعجمة السيد الكريم والشجاع والرجل الخفيف في حوائجه

نزعزع ابطال الوغى لو تحركت
ويسكرني والبيض تعسف بالطلا
وكيف اخاف الخطب يسود ليله
فكم غمة كشفها وعظيمة
وحادثة قصرتها بمصابة
تطلعت منها كل دهياء أرومة
فقل للمدا تحترلها اي رميته
وهالك لسيف الذكر في كل وقمة
ورب سعاة اسرعت خطواتهم
ترنا لدى التمثيل سمين خلة
لئن يرثوا او يعجلوا لي سجية
ولي من وراء الغيب عين تدلني

يراعة فكري لا الوشيخ المزعزع (١)
نجيع الهوادي لا العقار المشعشع (٢)
واسيف عزمي في دجي الخطب لمع
تسنتها والليل اسود اسفع
تطول لهم في الروع بوع واذرع
كأني فيها الارقم المتطلع
فسيفي بالوان المنون مرصع
وهل ينجل من انار سيفي موقع (٣)
فقات مساعيا المشيح السرع (٤)
ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا
فلا تتواني بي ولا تسرع
على المهمل العذب الذي ليس يشرع (٥)

() الوشح الاشتباك والوشيح اسم منه يطاق على عروق الشجرة المشبكة
كعروق القنا وعلى اشتباك القرابة ثم انتقلوا من اطلاله على شجر الرماح لاطلته
على الرماح نفسها . يقال « تطاعنوا بالوشيح » والمزعزع بفتح الزاي المحرك تحريكاً
شديداً (٢) الطلى بالضم الاعناق واحده طلية وقيل طلاد والتجيع الدم الضارب
الى السواد وقيل دم الجوف خاصة والهوادي الاعناق واحده هادية والعقار بالضم
الحمر والمشعشع المزوج . واما عسف السيوف بالطلّى فلم أراه في ثلاثي هذه السادة
(٣) سيأتي الكلام على هذا البيت وغيره في الملاحظة التي نشرها في العدد الآتي —
(٤) المشيح اسم فاعل من اشاح بمعنى جدّ واجتهد والمقبل عليك والسرع الشاب
اللدن الزاعم (٥) يشرع ماض مجهول من اشرع فلاناً الماء اورده اياه واخاضه فيه
ويقال اسرعه فيه

ارى كل تلعاء متى شئت جزتها
 ويا رب قوم غرهم نوم جمعنا
 يخالون ان الطود يؤلمه الحما
 وما عاموا اذ يموا الغاب خدعة
 فجاءوا الى الاسلام يترضونه
 سمووا بضلالات نخب سعيهم
 فردوا عن الاسلام ميلاً رقابهم
 واقسم اني لو شجنت مقالتي
 ولكنتي اغضي احتشاماً وقدره
 ونحن بنوا لبيض المصاليات في اللقا
 دعوا كل هيب يحكك نفسه
 وخلوه ينهض بالذي لا يطيقه
 وخلفت دوني كل من يتلع (١)
 واغراهو ذاك العديد المجمع
 وان السبتي بالنباح يروّع (٢)
 يكون وراء الغاب ليث مخدع (٣)
 سفاهها فشاها وان واديه مسبع
 اخو الرشد محمود النقية اروع (٤)
 وجيد بني الاسلام اجيد اتلع (٥)
 لراح بها هانوت وهو مبضع (٦)
 وعندي من القول الطير الملمع (٧)
 اذا مصقع منا جثا قام مصقع (٨)
 بكل شجاع عليه يتشجع
 كما ناء بالعب الاجب الموقع (٩)

(١) التلعاء المرأة الطويلة القامة او العنق ويظهر ان مراد الشاعر التلعاء وهي
 ما علا من الارض ولا اعرف انهم سموها تلعاء ويتناع يد عنقه لاقيام (٢) السبتي —
 لم اجد هذه الكلمة ولا اذكر اتى رأيتها في غير هذه القصيدة والمسبتي والمسبتا
 من كان رأسه طويلاً كالكوخ (٣) الخدع المجرب لانه خدع مراراً (٤) النقية
 النفس والطبيعة والعقل ونفاذ الرأي والأروع من يروّعك بشجاعته او بحمالة
 ولا يصدق هذا الا على ذلك الامام العظيم الذي ردّ على هانوتو ذاك الرد الحكيم
 (٥) الاتلع الطويل (٦) المبضع المقطع وما كان احوجنا الى تلك المقالة وشجدها
 فعسى ان يبرزها الشاعر (٧) الطير ذو المنظر والرواء وسان طير اي محدد
 ولعل التجوز فيه (٨) المصاليات الشجعان والمصقع البليغ او من لا يرتج عليه اذا
 خطب ولا يتنعع اذا تكلم (٩) الاجب البعير المقطوع السنام والموقع البعير الذي

ولا تحسبوا نوم الشريف على القذا
يدوم ويهنا في الزمان الموضع
فان اسود الغاب تقضى ملاوة
فتعسل سيد في القلاة وأضبع^(١)
وان هي هبت لا تدع من ورائها
مبياً ولا قدامها من يجمع
فبشرى لنا والبشر للدار بعدنا
اذا ما بها قام العماد المرفع

﴿ قصيدة الجزائر ﴾

اوما أنا في جزء مضى الى انه جاءنا قصيدة من بعض أدباء الجزائر في
مدح فضيلة مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار
المصرية وصاحب القصيدة هو الفاضل السيد كمال الدين مصطفى المرغاني
وهاؤم نموذجاً منها

هل من طريق الى مصر وازهرها
ام هل وصول الى الاستاذ مفتيها
محمد عبده فذ المشرق بل
شيخ المغارب دانها وقاصيها
ركن الحنيفية البيضاء حجتها
صدر الشريعة كهفها وحامها
حكيم امتنا العظمى ومرشدها
الى سبيل الهدى حقاً وداعها
وملجم السفهاء من حواسدها
احسن برد له شفت قواطعه
واين منه الدراري في مساريها
تصنيف توحيدده لله منزعه
اغنى عن الكتب ماضيها وآتيها
ونهج تقريره كم فيه من حكم
بها المحاكم قد نالت امانها

تكثر عليه آثار الدير وهي (بالتحريك) القروح التي تحدث في الدواب من الرجل
ونحوه (١) الملاوة البرهة من الوقت والسيد بكسر المهملة وسكون الياء الذئب
والاضبع جمع ضبع يقال غسل الذئب (كنصر) اذا اضطرب في مشيه وهز رأسه
من مضائه

ثم نوه بفصاحة المدوح وبتفسيره للقرآن الكريم وختم القصيدة بقوله

مواهب خص من دون التحول بها سبحان ما منحها سبحان مولها
بشرى لكم معشر الاسلام فاتبهجوا بطب ادوائنا طراً وشافها
والله والله والله لرؤيته اشهى الى من الدنيا وما فيها

الاحتفال الثاني عشر بمدرسة ديروط الخيرية

احتفل في ٢٧ ربيع الاول (٢٤ يوليه) بهذه المدرسة تحت رئاسة صاحب العزة مصطفى بك ماهر وكيل مديرية اسيوط وكان الاحتفال حافلاً حضره حكام المركز ووجهائه وكان رئيس لجنة الامتحان حضرة الفاضل محمد بك امين ناظر مدرسة اسيوط الاميرية وقد بدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن العزيز وتليت فيه الخطب وانشدت القصائد . ثم سئل التلامذة في علوم اللغتين العربية والانكليزية سئلوا في التوحيد والتاريخ والحساب وتقويم البلدان والاشياء (المحسوسات من العلوم الطبيعية) فسمع الحاضرون من حسن الجواب ما سر به اولو الالباب .

وقد استلقت الانظار واسترعى الاسماع التلميذ النجيب عثمان افندى فريد نجل الفاضل احمد افندى فريد مهندس المركز حيث فاه بخطاب احسن فيه الأداء ما شاء الاحسان . حتى صفق له النادي ولو امسك اهله لصفقت الجدران . ثم تلاه تلميذ آخر فالتقى خطبة مفيدة تلقها النفوس بالقبول - ذكر فيها انه كان تلميذاً في مدرسة الأميركان وكانوا يجبرونه على تعلم الديانة النصرانية لأن تعليمها الزامي وقال ان الذي اضطره وامثاله

للدخول في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الاجنبية انما هو تضيق الحكومة على صريدى الوصول في مدارسها . قال « يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فان التعليم في المدارس الاميركانية والقبطية والفرنساوية ظاهره التهذيب لابناء الوطن وباطنه صبح ابناء المسلمين (وبناتهم ايضا) بصفة دينهم ولكن لا اضطرارى انا وامثالى ولتقاعس المسلمين والحكومة عن تعليمنا الواجب ننتظم في سلكها . والحمد لله على نجاتى من ورطة الزبغ الى عالم الايمان والنور على يد حضرة الفاضل سيدى محمد عارف افندى مدير هذه المدرسة - فلحضرتة الفضل والحضرة الفاضل محمود بك شاهين رئيس الجمعية وليست هذه باولى فضائلهما بل اخرجنا كثيراً من امثالى من عدة مدارس قبطية واميركانية - الى ان قال - ولعندم تعصب هذه المدرسة قد اقبل عليها جميع الطوائف من كل مكان » الخ ثم مثل التلامذة رواية مبتكرة اسمها (نصر الوطن) ثم ختم الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والدعاء لمولانا السلطان الاعظم وعزيز مصرنا الحديوى المعظم جزى الله مؤسسى هذه المدرسة ومديرها واساتذتها افضل الجزاء وكثر في الامة من امثالهم . ولولا ضيق نطاق الصحيفة لنشرنا قصيدة الاستاذ الشيخ سيد فرج احد اساتذة المدرسة ومكاتبنا او ملخص خطبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حافظ عارف الارتجالية



﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

(الدليل الصادق . على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة

ومنكرى الحوارق) لمؤلفه الفاضل الشيخ عبد العزيز جا . ب . الله

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب ويشتمل على ٣٤١ صفحة مطبوعاً طبعاً حسناً وفيه ستة مباحث (١) النظر في الحيوان (٢) النظر في النبات (٣) النظر في الافلاك (٤) الرياح (٥) السحاب والمطر وما يتبعهما (٦) الارض وما فيها . وفي كل مبحث من هذه المباحث مطلبان احدهما في كيفية النظر في هذه الكائنات للاستدلال بها على الصانع المختار والثاني في كيفية التفكير فيها على مقتضى ما تدل عليه الآيات القرآنية الا مبحث الافلاك والكواكب فان فيه اربعة مطالب بزيادة مبحث في كيفية ترتيب الافلاك والكواكب وصورها وحركاتها ومطلب في النظر والتفكير في الليل والنهار . والكتاب يباع في مكتبة (دار الترقى) وغيرها وثمانه عشرة غروش فنحث القراء على اقتنائه ومطالعته



(نهضة الاسد) اهدانا صديقنا الكاتب الفاضل فرح افندي انطون منشىء الجامعة جزءاً من قصة بهذا الاسم معربة بقلمه وهي من تأليف القصاص الشهير اسكندر دوماس الفرنسي . وهذه القصة تشرح الحركة الفكرية الذي كانت سارية في الامة الفرنسية قبل الثورة وروح الاستياء والانتقام من الحكام الظالمين والملوك الجائرين الذين كانوا مستعبدين لها وتذكر مبادئ الثورة الهائلة التي كانت مبدأ الانقلاب العظيم في اوربا . وقد كانت تنشر في الجامعة ولا نقرأها فلما قرأنا الجزء الذي جمع وطبع على حدته استجبنا تتبع القصة في المجلة . فنحث الذين يحبون الاعتبار باحوال الامم مع الفكاهة واللذة ان يقرأوا هذه القصة وثمانه عشرة غروش اميرية

﴿ رسالة البيان ﴾

« في رد جنایة اليد واللسان . عن مقام مولانا السلطان »

وهي جواب عن سؤال يتعلق بحزب تركيا الفتاة ودعوته للإصلاح تأليف حضرة داغستلي شمخان زاده عبد الله بك الشهير . صدرت هذه الرسالة واهدت الينا نسخة منها فتصفحناها فاذا هي عذبة العبارة . لطيفة الاشارة . حسنة البيان . قوية البرهان . وقد سرني جداً اني رأيت نحو نصف الرسالة منقولاً من (المنار) باللفظ والمعنى ولكن المؤلف لم ينسب الى المنار شيئاً من ذلك ولا نعتقد انه يقصد بذلك هضم حقنا ولكن نقول لعل له عذراً فان المنار اعداء يسمون مدحه للسلطان الاعظم ذمّاً ونصيحته غشاً وخديعة وحسب المنار شعور صاحبه بالاخلاص وشهادة قارئه له من افضل الأمة بالخدمة الصادقة . اقرأ من (رسالة البيان) ما بين الصفحة ٤٤ و ٨٩ تعلم ان جميع ما هنالك مأخوذ من المنار بحروفه واطراً الخاتمة التي بحثت عن الداء والدواء للأمة تجد ما بين الصفحة ٩٦ والصفحة ١٠٧ مأخوذ من المنار بحروفه . وفيما عداء هذه وتلك كثير من كلام المنار مدغم في الكلام او متضمن فيه والرسالة كلها ١١٦ صفحة فالحمد لله الذي جعل المنار مورداً للمدافعين عن الأمة وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد ايده الله بنصره . وحسبنا هذا جزاء في الدنيا على صدق الخدمة « وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »

الاجتهاد التجديدي

﴿ الأمنية ﴾

تمنينا في الجزء الماضي لو جعل مولانا السلطان الاعظم انجاله الكرام رؤساء للجان اعانة سكة الحديد الحجازية في الاقطار الاسلامية . وهي امنية صادرة عن قلب مخلص يهده نجاح هذا العمل الشريف ويهمله ان يكون له احسن الأثر في تعاقب قلوب اخوانه المؤمنين بخليفتهم واميرهم الاكبر نصره الله تعالى . ولقد اصاب ذكر الأمنية موقع الاستحسان من نفوس المصريين الصادقين والعثمانيين المخلصين للدولة العلية فلهجت به السنتهم . ولكن الجواسيس السعاة الوشاة المحالين القتاتين النامين المداعين الكذابين الذين اعتادوا على قاب الحقائق وجعل الحق باطلاً والحالي عاطلاً قدروا على ان يستنبطوا من الأمنية سعاية غريبة الشكل والوضع فكتب بعضهم الى الاستانة شرحاً لها واستخرج بزعمه مقاصد صاحبها وسيكون جزاء هذا المحال المداع كجزاء ذلك المحال الذي زعم انه ابطل المنار ونسخ آيته من الوجود . . فان حبل السعاية مع الكذب والاختلاق قصير وثوب الرياء والنفس يشف عما وراءه وستكون عاقبة الذين اساءوا السوءى والعاقبة الحسنى للمتقين

اين هذا مما كتبه رصيفنا العثماني الغيور صاحب جريدة الاخلاص الغراء من التنوية بهذه الامنية والاستدلال بها على اخلاص صاحبها للسلطان الاعظم ومن موافقتنا عليها وجعل الأمنية اقتراحاً فكذا يكون الذين يأخذون الاشياء بحقيقتها ويقدرون الخدمة الصحيحة قدرها فجزاه الله خيراً

﴿ بدعة قبيحة ﴾

ما كان يخطر على بال احد يؤمن بالله واليوم الآخر ان الاستهانة بالدين تصل بأهله الى ان يتعمد المنتسبون للإسلام تنجيس الجوامع التي تسمى بيوت الله تعالى تشریفاً لها وتكريماً وان يبواوا بلا مبالاة على جدران المساجد التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه . ولكن هذه الغاية من الضلال والاستهانة بالدين قد وصل اليها بعض سفهاء المصريين فاذا صر الانسان بجانب جامع المرذاني الذي يجدر بمصر ان تفتخر به وتباهى غيرها من الامصار الاسلامية يجد ان جدرانها لا سيما القبلي منها تكاد تبلى من البول ولا يسكن تلك الناحية الا المسلمون فيما اعلم . هذا الجامع العظيم الذي بعد ما كادت تدرس اطلاله حملت لجنة الآثار القديمة ديوان الاوقاف على اصلاحه فخصص له اثني عشر الف جنيه وهي لا تكاد تفي بالاصلاح المطلوب وقبل ان يتم تجديده ابلى البوالون ما تجدد منه ببولهم . وليست هذه الشناعة مقصورة على هذا الجامع بل تتداه الى غيره من الجوامع والمساجد المنحرفة عن الاسواق الغاصة بالناس وقد خصصناه بالذكر لما له من الشأن المخصوص وقد استفتنا اليه بعض جيرانه من فضلاء المسلمين الذين يحترمون دينهم اشد الاحترام الا يعلم الذين يقترفون هذا المنكر القبيح بان الفقهاء قد صرحوا بان من ياطخ المسجد بالنجاسة يحكم عليه بالردة والخروج من دين الاسلام وان المرتد تطلق امرأته حتى انه اذا تاب مما اوقعه في الردة وجدد اسلامه يجب عليه تجديد عقد النكاح مطلقاً عند الحنفية وبشرط انقضاء العدة عند الشافعية ؟ واذا لم يجدد اسلامه بالتوبة النصوح يموت على كفره فلا

يفسل ولا يصلي عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين؛ وإذا كان هؤلاء
لاحظ لهم من الاسلام ولا قيمة لمعاهد الدين عندهم فيجب على الحكومة
ان تردم عن فعلتهم الشنعاء وتعاقب من يرتكبها لان الله تعالى يزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما ورد . ونستلقت الى هذا سعادة محافظ العاصمة
الفاضل الهمام ونرجو ان تبثه غيرته الملية على امر الشرطة (البوليس)
والحراس بمراقبة اولئك الفاعلين والقبض عليهم ليكونوا عبرة لغيرهم
(حكم عادل) حكمت محكمة عابدين في جالسها المنعقدة في ٢٦ ربيع الاول
(٢٣ يوليو) تحت رئاسة القاضي الفاضل محمد بك عفت رئيسها حكماً غائباً
على عبد الحلیم افندي حلمي مراد وزوجته ام صلاح الدين باختلاس اعداد
من المنار ملك صاحب هذه المجلة محمد رشيد رضا والزمتهما باحضار النسخ
المختلصة او بثمنها المقدر بخمسين جنياً مصريةاً وبالمصاريف واجرة المحاماة
(سخاء حامي) تبرع الجواد السخي على بك التونسي احد عطاء
تجار الطرابيش في الاستانة العلية بمبلغ ١١٠ ليرات لكل متر من سكة
حديد الحجاز فيكون مجموع ما تبرع به مائتي الف وتسعة آلاف ليرة .
وهذا هو الكرم الحميد . وقد انعمت عليه الحضرة السلطانية بالرتبة الاولى
من الصنف الثاني فلله فلتكن الرتب اكثر الله في الامة من امثاله
(وفاة وتعزية) توفي في اوائل هذا الشهر الطيب النطاسي البعيد الصيت
في البراعة بالأعمال الجراحية الدكتور محمد دري باشا عن سبعين عاماً
فأسف جميع الفضلاء على فقدوه وعدوه خسارة وطنية كبيرة لما كان له من
المكانة بحسن سلوكه ومكارم اخلاقه فنسأل الله تعالى ان يحسن عزاء
انجاله ويجعلهم خيراً خلف له وان يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته

بوتنى الحكمة من يشاء، وهن يوت
الحكمة فقد اوتى خيراً كبيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتخون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام حوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معترف في يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ١٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(نبذة ثالثة)

السبب في تأخر الاشتغال بالعلم الدنيوى عن زمن الراشدين . العلم في الدولة
العباسية . من عضده في الشرق من دولهم . العلم في الاندلس وفي مصر . العلوم
الفلكية عند العرب . التنجيم والكهانة . السبب في اشتغال المسلمين بالتنجيم مع نهى
الدين عنه . العلم قبل الاسلام . الساعة الدقاقة . اخذ العلم للعمل . التحول بالعلم عن
العمل الى النظريات وسببه . مشاهير الفلكيين . الاكتشافات والاختراعات الاسلامية .
لا يظهر شيء في الكون الا اذا وجد المقتضى لوجوده مع عدم المانع
منه والدين الاسلامي اعظم مقتضى للمدنية الحقمة علومها وفنونها واعمالها
المادية والأدبية فاما آثاره الأدبية فقد وجدت بوجوده على اكمل الوجوه
حتى ان المنتهين الى غايات المدنية الحاضرة لا يساؤون بل ولا يقاربون اهل
القرن الأول الاسلامي في آدابهم الشخصية ولا الاجتماعية . واما العلوم
الرياضية والطبيعية واكتشاف اسرار الكون وما يتبع ذلك من الاعمال
المادية فلم تظهر في المسلمين الا بعد تحقق الشرط الآخر « عدم المانع »

فان المسلمين كانوا في اول ظهور الاسلام خصماء العالم البشرى الذين تصدوا
 لهديبه وترقيته وكانوا مهديين على حياتهم وجلين من انطفاء نور دعوتهم
 فلما امن الخائف . واطمان الواجب . واستقرت من الاسلام دعوته . وعلت
 كلمته ونفذت شوكته . انفثت ارض العقول عن نبات ما بذره القرآن .
 من بذور العلم والعرفان . وقد سبق التنويه بهذا فلا نطيل به

قام ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى يستهض الهمم . ويستنزل الهمم
 ويبعث النفوس الى اظهار استعدادها بكشف الحجاب عن وجوه مخدرات
 الطبيعة وافشاء اسرار الخليقة واقتدى به الخلقاء من بعده الى ان جاء
 المأمون فكان قطب الرحا لتلك الحركة بل كان مدار فلك العلم ومطلع
 كواكبه ومشرق شمسه وجرى من بعده من العباسيين على آثاره ولكن
 بهمة انزل من همته وحرارة او طأ من حرارته ولم يضر هذا بالعلم لان روجه
 فائضة من الاسلام نفسه ولذلك بقى قائماً على صراطه بعد ما صاح صاحح
 الفتنة بالدولة العباسية وزلزل الخارجون عليهم ملكهم زلزالا . نعم انه كان
 تارة يسير الوجيف وتارة يتخزل وتخزلا بحسب ضعف الفتن وشدها . وكان
 طاهر بن عبد الله رابع ملوك الطاهرية الذين كانوا اول بلاء على العباسيين
 وعضد الدولة وشرف الدولة من البويهية كل يأخذ بعضد العلم ويمد اليه
 ساعد المساعدة . وكان شرف الدولة يتلوتو المأمون في تأليف الجمعيات
 العلمية لترقية الفنون . ولا تنسى فضل ملكشاه ومحمد شاه من السلجوقيين
 واشد ما صر بالعلم الذى انار مصايحه العباسيون عاصفة فتنة التناثر فى التي
 تداعت لها اركان مدرسة بغداد وكادت تطفى كل هاتيك الانوار . وما
 كان مثل العلم فى الاسلام الا كمثل الماء الفمر المتحدر اذا غاض فى مكان

فاض في آخر واذا سدله مجرى تحول الى مجرى غيره فلا تزول بالمرّة اثباجه
 (مجاريه) ولا تنقطع امواجه . تحولت قوته من بغداد فاخذت ذات اليمن
 وذات الشمال وظهرت في دمشق الشام وفي شيراز وسمرقند وغيرها من
 الامصار الاسلامية حتى عم العرب والمعجم فكان من انصاره التتار انفسهم
 ولا تنسى ان العرب ينبوعه الاول ومنهم استقى واستمد الآخرون
 تلك اشارة الى شأنه في الشرق وما كان مغرب العالم الاسلامي
 باقل من مشرقه بهاء ولا فيضانه اقل رياً ورواء فان العرب وخلقهم
 الامويين في الاندلس فجروا ارض الاندلس بالعلوم عيوناً وانهاراً . ورفعوا
 للمعارف صرحاً عالياً ومناراً . وافاضوا على اوربا من شمسهم انوارا . فكانت
 اشبيلية وقرطبه وغرناطة ومرسية وطليطلة مهبط اسرار الحكمة ومهد
 الآداب والصنائع . ولقد علامد العلوم ثمة قفاض على بلاد البربر فكان
 في طنجة وفاس وصراکش وسبته من معاهد العلم ما سامى اصحابه علماء
 عواصم الاندلس

واما مصر وهي صدر البلاد الاسلامية في القديم والحديث فلم يكن
 حظها من العلم بعيداً من حظ الجناحين فان العبيدين فيها نصروا العلم
 نصراً مؤزراً فاذا كانت دار الحكمة قد طفئت انوارها وغفت آثارها
 فهذا الازهر قد صابر الايام وغالب الاحوال والاعوام وبقي شاهداً عدلاً
 وحكماً فصلاً ينشد باسان المعز

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

هذا مجمل من خبر مدينة العرب وان ايت الا التفصيل فدونك

« العلوم الفلكية »

كان عند العرب رشاش من معرفة الظواهر الفلكية مشوباً بمخرافات التنجيم الموروث عن الأقدمين فحكم الإسلام بمحو ضلالة التنجيم فيما سماه من ضلالات الكهانة والعراقة واجاز ماعدا ذلك واستلقت الأنظار الى الی الاعتبار به والاستدلال على حكمة مبدعه ومدبره ولكن التعالیم اذا لم تثرب عليه الامة بالعمل لا يقوى بمجرد القول على استئصال الأهواء لاسيما اذا كانت موروثه . وحب الاشراف على ما في ضمير الغيب من الاسرار وما يجيء به المستقبل من الحوادث من أقوى الأهواء البشرية وهو الذي فتن الناس بالكهان والدجالين واستعبدهم للعرافين والمنجمين . لهذا ظل التنجيم في الإسلام مقروناً بعلم الهيئة الفلكية ومن أسباب ارتقائه على كثرة ما ورد في التنفير عنه . ومن اسباب تقدمه الحقيقية الاستعانة به على معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة وقد جعل العرب كل واحد من هذين علماً مستقلاً بذاته عن سائر العلوم الرياضية

لما ظهر الإسلام كانت العلوم والمعارف متلاشية عند جميع الأمم وكان في النصراني بقية استعان بهم العرب على ترجمة كتب فلاسفة اليونان كرسطوطاليس وسقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم وقد أحسن المهدي والرشيد صلة هؤلاء المترجمين وأفاضوا عليهم النعم ثم وجد في المسلمين من يحسن الترجمة ولم يكن أوئلك المترجمون متمكنين من العلوم التي نقلوها الى العربية ولذلك وقع فيها الغلط الكثير فصححه بعد ذلك الراسخون في العلم من العرب كما صححوا كثيراً من غلط اليونانيين أنفسهم وسنلم ببعض ذلك في تضاعيف الكلام . أول من تعرفه من النابغين في

ذلك العصر من المسلمين (ماشاء الله) الفلكي المؤلف في الاصطراب
 ودائرته النحاسية واحمد بن محمد النهاوندي وأول من أحسن الترجمة حجازي
 ابن يوسف معرب كتاب اقليدس . تناول العرب هذه الكتب من قوم
 كان حظهم منها حفظها على انها من اعلاق الذخائر وما أثر الجبل الغابرو ومن
 كان عنده أثارة من علم فانما هي لوك الكلمات وترديد العبارات فكان من
 بصيرة العرب ان يأخذوا العلم للعمل عملا بالحديث الشريف « من عمل بما
 علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ولذلك ظهر أثر العمل في عصر الرشيد وناهيك
 بالساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شرملان ملك فرنسا ومصالحها
 وعظيم اوربا لعهد ففزع الاوربيون منها لذلك العهد وتوهوا انها آلة سحرية
 قد كمنت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها اليهم الا لتقتلهم وتوقع
 بهم شر ايقاع . ولو استقام العرب على هذه الطريقة لبارك الله لهم في ثمرة
 العلم وكان ذلك داعياً لاستمرار الترقى فيه ولكن صدفت دون ذلك
 الصوادف وأهمها مزج الدين بالعلم وما تبع ذلك من المجادلات والمناظرات
 التي جعلت وجهة العلم نظرية محضه فعمقت بعد النتاج وتحول كمالها
 الى خداج

واتل عليهم نبأ المأمون . ورقية بهذه العلوم والفنون . استخراج هذا
 الامام لقومه العلم من أئتنا والقسطنطينية بما احسن من الصلة بينه وبين
 ملوكها من اليونانيين وأنفق بسعة على ترجمة الكتب التي اجتلبها من بلاد
 اليونان ومن بقاياهم في مصر والاسكندرية فترجمت في عهده هندسة اقليدس
 وتيودوس واپولوينوس وايسيقليس ومينيلوس وشرحت مؤلفات ارشميه
 في الكرة والاسطوانة وغيرها . وألف يحيى بن أبي منصور زيجاً فلكياً

مع سند بن علي وكان هذا قد ألف ارصاداً مع خالد بن عبد الملك المروزي في سنتي ٢١٧ و ٢١٨ هـ وهذان هما اللذان قاسا مع اعلى بن عيسى وعلي بن البحري خط نصف النهار بين الرقة وتدمر . وألف احمد بن عبد الله ابن حبش ثلاثة ازياج في حركات الكواكب وحسبوا الخسوف والكسوف وذوات الاذئاب وغيرها والسوادات التي بقرص الشمس ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج واصلحوا بأمر المأمون غلط كتاب المجسطي لبطليموس الذي ترجم على عهد ابيه الرشيد . ورصد احمد بن محمد الهاوندي السماويات وألف ازياجاً جديدة ولخص محمد بن موسى الخوارزمي للمأمون الازياج الفلكية الهندية ثم توالى البحث في الشرق مصحوباً بالاكتشاف والاختراع وبرع في الفلك خلق كثيرون منهم محمد واحمد وحسن ابناء موسى بن شاكر الذين كملوا الزيج المصحح وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية وحدودا ميل وسط منطقة البروج في صر صدهم (رصدخانه) المبني على قنطرة بغداد وعرفوا فيه فروق حساب العرض الاكبر من عروض القمر . وعمل كبيرهم محمد تقويمات لمواضع الكواكب السيارة استعملت الى ما بعد زمنه وعرب تلميذه ثابت بن قررة (المتوفى سنة ٥٢٨٧ هـ) كتاب المجسطي ثانية وبين تصحيحات من تقدمه من عهد الرشيد لا غلاط بطليموس وزاد عليها ملاحظات مفيدة . ومن ألف في الارصاد والازياج ابو العباس فضل بن حاتم النيريزي شارح المجسطي . وقد صحح هذا اغلاطاً في ارصاد الفلكيين المتداولة الى زمن المأمون وبين في ازياجه الخسوف والكسوف ومحاق الكواكب السيارة وعمل بازياجه من بعده مدة قرن واحد . ومن أشهر

فلكي المشرق محمد بن عيسى المهاني والبتاني الذي سماه الأفرنج بطليموس
 المسلم (المتوفى سنة ٨٣١٧ هـ) وهو الذي جمع كليات المعارف المكتسبة
 في عصره وألف أربعة أرساد في الشمس والقمر ووسائله في الفلك ورصد
 السماء بالرقعة . ومنهم علي بن إمامجور وأخوه اللذان رصدوا السماء وألفا
 زيجاً عجيباً وبيناً طريقة جديدة لاكتشافات فلكية وفروقا ظاهرة في
 حساب حركات القمر كما حسبها اليونان والعرب من قبل كما بينا أن حدود
 أكبر عروض القمر ليست واحدة دائماً ثم جاء من بعدهما أبو القاسم علي بن
 الحسين الملقب بابن الأعلم وعبد الرحمن الصوفي اللذين تعلم منهما الفلك
 الملك عضد الدولة البويهى ونبع في عصره وعصر أخيه شرف الدولة (وقد
 مر ذكرهما) كثيرون لما كان لهما من العناية بتضيد الفنون (لها بقية)

﴿ الشعر العربي - تمة ﴾

لمضرة الأديب اللوذعي ، مصطفى صادق أقدى الرافي

أما فنون الشعر فما زالت الأيام تلد منها أبا بعد أخ من لدن امرئ
 القيس حتى وقف أبو تمام في طريق ابنائها فقبض على عشر بأصابعه وقام
 عليها بحماسة يعرفها الشعراء فلا ينادرون صغيرة ولا كبيرة إلا ومنها في
 أذهانهم ما يفعله شؤبوب الغادية بالروضة القحلاء . وهناك ضرب بينهم
 وبين ممشش الأبناء (كذا) بسد فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا
 له نقباً .

بينما كان الشعراء في هذا القيد يهيئون في كل وادين حماسة ومراث
 وادب وتشبيب وهجاء وإضافات وصفات وسير وملح ومنمة الجنس

اللطيف كان عبد العزيز بن ابي الاصبع يستنزل الفنون من شرف
القلال الى سهل الخيال حتى مثلت لديه ثمانية عشر ليس وراءها مطلع
لناظر . فجعلها غزلاً ووصفاً ونحراً ومدحاً وهجاءً وعتاباً واعتذاراً وادبا
وخريات وزهداً ومرثياً وبشارة وتهاني ووعيداً وتحذيراً وتحريضاً
وملحاً وباباً مفرداً للسؤال والجواب . على انه في ذلك لم يخل من خطل
في الرأي . أما وان لكل من تلك المنازع طريقاً لا يجوزه الشاعر حتى
يزود بعد اجادة الصناعة مع الادب الحقيقي قول ابن رشيق المتقدم .
وان لتكوص العمران على عقبيه تأثيراً في اذهان الشعراء فقد وجد منذ
عن قريب فيما جاور البلاد العربية كبنفداد والموصل وديار بكر وغيرها
شعراء لا يعيزهم عن اهل الجوانب والبضيع وحوامل الاضعف الاسلوب
هذا ديوان الشيخ عبد الغفار الاخرس لو بسط فيه النظر جناحيه حتى
يجمع الى اوله آخره ما خرج الفكر بمعنى جديد على كثرة ما فيه من الايات
ولقد بقي ذلك البرق يلمع حتى انخدع بخلبه شعراء اليوم في تلك
الجهات وامثالها . وعجيب أن ينطق باسمهم المصريون وامامهم الغور الذي
لا يدرك والبحر الذي لا يخاض وفي بلادهم ما يأخذ بما قد البيان ويفنيهم
عن جرعاء الحمى وحسك السعدان . انتشر في مصر الشعراء كالجراد
المنتشر حتى لم تكن شهرة اكثرهم (قسمة وحظه) من الشعراء كالهباءة
في الاجواء الشائرة وكيف لا يكون كثرة عناية على الشعر واهليه والادب
ومنتحليه ما دامت البلاغة فيهم « خاوية لوفاض بادية الانفضاض »
اذكر ان ليلة جمعتني بعالم يدرس البلاغة فاخبرني ان له في الشعر يدا
وان هذا الفن من السهولة بحيث لا يعتبر كغيره من الفنون فهداني

الشوق أن أرى ما وراء كلامه فقلت له ان رأى الاستاذ أن يجيز « ورد الحدود ودونه شوك القنا (١) » فهاهي الا هنية جال فيها بخاطره ثم استرعى الاسماع واستمرغ الافكار وظهر عليه الطرب حتى خلت أن من وراء استرعائه ما ينجل ابا تمام وحزبه فاذا هو يقول

ورد الحدود ودونه شوك القنا فذِ يا أُخِيَّ فارحما

فوالله ما تصيب القنafd باشواكها ما اصاب منا شوك قنafذه

هذه نادرة لم يظفر ابن الاعرابي بمثلا بل ولم يكن في تاريخ الشعر

العربي كله احسن منها

ولشد ما لقي الادب من اولئك فانه اكثر مما لقي البازي عند المرأة

المجوز (٢)

ألم تركيب زعم الغربيون ومن يتعصب لهم من ابناء الشرق أن العرب لم تذوق السنهم من البلاغة الا كما تذوق الاعين من النوم غمراا ومضمضة . وان لهم لعذرا في ذلك ما دام شعراؤنا بمعزل عما يقوله الشعاعرون . وربما ركب هواه من ليس يعرف مبلغ العرب من الحكمة

(١) صدر بيت لناصح الدين الارجاني الفقيه المشهور القائل

انا اشعر الفقهاء غير مدافع بالعصر او انا افقه الشعراء

وقامه « فن المحدث نفسه ان يجتني »

(٢) اصلها فيما قيل انه كان لبعض الملوك باز وكان به مغرما فاطلقه يوما على صيد فذهب ولم يعد وكان قد نزل في بيت عجوز فلما رأت منقاره ظنت ان شكله بدونه يكون جيلا فقطعته ثم ارتأت ذلك في محالبه فالحقتها بالنتقار وجزت جناحيه وبينها اتباع الملك يبحنون عنه وجدوه عندها فلما رآه سيدهم امرهم ان ينادوا عليه امام الاعين هذا جزاء من رمى بنفسه عند من لا يعرف مقداره

فارتفع بشكبير وروبرت والنرد ده موسيه وجاتي واضرابهم الى
الذروة ونزل باصرى القيس وزهير والمتبي وامثالهم الى الخفيض واستدرج
بابي العلاء - الذي يلقبه الافرنج بحكيم المشرق - وعلاء الدين الوداعي
وانداد هؤلاء من سالفهم ولكنه كدم في غير مكدم واستمن ذا ورم .
لعمرى وما عمرى على بهين لو كان الملك الضليل (١) في عصر
الافرنج الذي ينطق الا بكم ويحل عقدة البيان من اللسان لهاقوا على
اقدامه تهاقت الذباب على الشراب وما وجدوا الى شق غباره من سبيل .
هذا الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموي جاء في زجله المجرى بن
الاعراب تجريد السيف من القراب بما يضارع اعظم خيالات الافرنج
قاطبة وهو من المتأخرين لم ينسج من عرف المدينة ما نسجه حيث
يقول في وصف خياط سأل ان يصفه

صف جيبني وشعري من تفصيل نظمك المبتكر

قلت خيط الصباح يستفتح ذيل الدجى في السحر

قال لي قصرت بل هو ستر الله حين على اسبابو

حابك الزرقا فاتق الحضرا بالهلل ككلاوا

ولست أرى فيما نيم عن فضل العرب في شعرهم اطيب من قول النعمان
وقد حازه كسرى في قومه « وأما حكمة ألسنتها فان الله اعطاهم في أشعارهم
ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشارة وضرب
الامثال وابلغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس »

انما العبء على عاتق شعرائنا اليوم . كيف يضىء المغرب ويظلم

(٢) هو اصرى القيس اقبه بهذا الامام على غايه السلام

المشرق؛ فمالنا ولاجزع اليماني وهذا اللؤلؤ والمرجان وما لنا ولحصباء
العقيق وهذا العقيق والعقيان وما لنا ولماء الغدران ينساب كالحيات وهذه
سحب النعيم غاديات رائحات وامام العين ما يذكر الجنان ويعلم الانسان
كيف يكون الشعر في الشعراء ولا اخال أطروفة ابن الجهم تخفى على أديب
تبي ان الناس يقولون ان الشعر العربي كشجرة الدفلى اذا أكلها منقر
برونقها أودت به الى حيث لا يردد انفاسه وضربت اسدادها بينه وبين
السماء، ولقد يصيب هذا القول غرضه من الحق مادامت الدلاء ينهز
بها الناس مع الفوارة وما دامت الامة لا توقظ الاقنعة من سباتها العميق .
هذه حالة أولئك يمدون ما كان من هذا القبيل كأنه حماسة العصر
تركها ابو تمامه . وغير امتنا جرى شأوا مغربا لا يرغبون من الشعراء الا ان
يلقوا بين أعينهم مجد البلاد ونخر المباد فلا ينظفون غير منشور الآثار ولا
يدعون لسوء الاحدوثة من قرار وكل منهم كما قال شاعرنا أبو النجم البستي
له قلم حده لا يكمل اذا كان في الحرب سيف يكمل
فيوجز لكنه لا يخجل ويطنب لكنه لا يعمل
وهل سبقهم لذلك الا نابتة بني ذبيان حصرار بعين يوم ما فاتصر
قومه فأخذ الطرب لمجدهم حتى قال الشعر ونبغ فيه ؟
يستشف الناس معائب شعر العرب القديم في عصر التمدن الجديد
فلا يجدون من الشعر ما كان يجده القائلون من قبل وهيئات ان يكون
منه في شيء قول امرئ القيس
قنانك من ذكرى حيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
اذا أنشد الناس في الازبكية مثلا حيث لا تكرر صبا نجد ولا

تهتف به اجلاف العرب في سقط اللوى بين الدخول فومل . وما احسن
الشعر اذا كان ملبسه يشوق ومنظره يروق لا تلج به الصلابة ولا تملأه
الصباية يتناول المعنى دونه النجم علواً والنسيم رقة ولطافة وحبذا ان يكون
للشاعر غير البليغ والدعج الخ مما يعيد مجد بلاده ويرفع ما تأود من عمادها .
واسلوب الشعر المتين ان يكون اللفظ بقدر المعنى لا زائداً فيفرط ولا
ناقصاً فيفرط .

قال خلاد لبشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت . فقال وما
ذاك قال بينما تجيء بالشعر يثير النقع ويخاب القلوب مثل قولك
اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعمرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا
الى ان تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع وهذا قلته في جاريتي ربابة وهو من
قولي عندها احسن من (قفانبك) من ذكرى حبيب ومنزل .
وفيما قدمناه ما يكفل للمتأمل ان يمر به في المجلة البيضاء حتى يجيء
من البيان بالسحر ومن الشعر بالحكمة

باب التوحيد والتعلم

(* امالى دينية - الدرس العاشر)

م (٣١) صفات الكمال : ثبت من فى الدروس السابقة ان هذا الوجود الممكن الذى نشاهده صادر عن وجود واجب وان واجب الوجود منزّه عن مشابهة الممكنات وانه واحد لا شريك له وان هذا الواجب هو اله الخلاق المستحق لعبادتهم المسمى بلسان الشرع (الله - جل جلاله) وانه ليس لغيره سلطة ولا تأثير فيما وراء الاسباب التى تتعلق بها كسب العباد بل له وحده السلطان النبى المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وان الخضوع الذى يبنى على الاعتقاد بهذا السلطان وهو روح (العبادة) وسرها مها تعددت مظاهرها واختلفت اشكالها لا يكون الاله وهذا هو التوحيد الحقيقى والدين الخالص الذى بث الانبياء عليهم الصلاة لتقريره عند ما فشت الوثنية فى الناس . ونقول الآن ان هذا الاله الواجب الوجود يدلنا العقل والنقل على انه متصف بما يليق به من صفات الكمال لأنه لما كانت ذاته اكمل الذوات لاجرم كانت صفاته اكمل الصفات . وللناس على اختلاف مللهم مذاهب فى فهم الصفات الالهية اكثرها يرجع الى قياس الغائب على الشاهد والحكم بالممكن على الواجب وبالحدث على القديم والى الاخذ بظواهر الالفاظ التى وردت

(* الامالى دروس كنا نعلمها فى جمعية شمس الاسلام ثم اقترح علينا ان نثبت

ملخصها فى المنار و آخر درس منها نشر فى الجزء الثالث من منار هذه السنة

في الكتب المنزلة وكلام الانبياء والمرسلين من غير فهم ولا عقل ولا يليق بصاحب البصيرة في الدين ان يأخذ بمذهب من تلك المذاهب او يتقيد برأى من آراء اربابها بل عليه ان ينظر بعقله ليثبت له بالبرهان ما تتوقف عليه الالهية من الصفات الواجب ثم ينظر في اثبات الرسالة وبعد ثبوتها بالعقل يمكنه ان يفهم ما يسنده الرسول الى الله تعالى من الصفات على الوجه المطابق لما قام عليه البرهان العقلي

م (٣٢) يقسمون الصفات الثبوتية (١) الى صفات ذات وصفات افعال ويقسمونها باعتبار آخر الى محكمات ومتشابهات ويقسمون صفات الذات الى نفسية ومعاني ومعنوية وقالوا ان الوجود هو الصفة النفسية وانه لا صفة نفسية سواه وهي اثلوطة علمية صدرت من بعض المتأخرين فبعمه عليها من لا نحصى من اسرى التقليد الى يومنا هذا كما تبعوه في اثبات الصفات المعنوية ولكن فضل الله تعالى لم يحرم المسلمين في عصر من الأعصار من علماء نهبوا على ان هذا الاصطلاح ما انزل الله به من سلطان ولم يقم عليه في العقل حجة ولا برهان. والمشهور عن العلماء في القرون الأولى انهم كانوا يطلقون لفظ « الصفات » على المتشابهات فقط وجماهير العلماء حتى اليوم على اثبات صفات المعاني ولهم فيها تفسير واحكام لم تعرف عن السلف الصالح. فلم يرد في الكتاب العزيز ولا في السنة السنية ولا في آثار التابعين شيء من هذه الاصطلاحات (الا

(١) المراد بالصفات الثبوتية ما يقابل الصفات السلبية المستبعدة من معنى واجب الوجود

وتزويجه كالقدم والبقاء وقد تكلمنا عليها في مبحث التنزيه من الدروس السابقة وتسميتها صفات وضع اصطلاحى لبعض المتأخرين قلده فيه المؤلفون الى اليوم

المحكم والمتشابه) ولا ان الصفات عين الذات او غير الذات او لا عين ولا غير او انه لو كشف عنا الحجاب لرأيناها. ونحن لانظمن بعلم واضعى هذه الاصطلاحات ولا بدنيهم بل نقول كما امرنا الله تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك عفورٌ رحيم » وانما نختار طريقة الساف الصالحين فهي باتفاق الخلف اسلم واحكم . ونقول ايضا انها اعلم خلافاً لكثيرين يتوهمون ان هذه الاصطلاحات في علم العقائد تغطى الباحث بصيرة وتكون اعون له على الفهم واقرب الى البصيرة والبرهان لأننا نعتقد اعتقاداً يؤيده الاختبار والمشاهدة ان الذين يأخذون عقيدتهم من هذه الاصطلاحات اكثرهم يتخبط في ظلمات الحيرة يأخذها بالتقليد الاعمى فيضها الى التقليد بأصل العقيدة ويضم اليها ما يوردونه عليها من الحجج تقليداً على تقليد فاذا طول بالبرهان ممن يناقشه في تلك الانفاظ المحفوظة او سئل كشف شبهة غشيتها حاص حيصة الجر واضطرب اضطراب الرشاء في البئر البعيدة القمر

طريقة القرآن الحكيم التي استقام عليها الصدر الأول هي الطريقة المثلى وهي عرض المخلوقات على العقول ومطالبتها بالنظر فيها باي وجه من الوجوه فلترجع الى هذه الطريقة ولنثبت بها الصفات التي لا تتحق الالوهية في العقل بدونها وهي العلم والارادة والقدرة وكذا الحياة على الوجه الذي جرى عليه استاذنا « في رسالة التوحيد » وهذا هو الذي اشترطناه في ابتداء القاء هذه الدروس وانما اشرنا الى اصطلاحات المتأخرين في الصفات وبيننا ان فهم العقيدة اقرب بدونها لأن الذين تعلموا على الطريقة

الشائنة في العقائد - طريقة السنوسي رحمه الله تعالى - يظنون ان العقيدة التي لم تذكر فيها الصفات المشرونة عقيدة ناقصة وربما توهم الفارقون في الجهل انها غير كافية في الايمان لأن الايمان بالله عندهم انما يكون بحفظ الصفات المشرين وازدادها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . واما المتشابهات فقد عقدنا لها انما مضي درساً مخصوصاً فليرجع اليه من اراد



« حجة الله على العالمين »

في

(معجزات سيد المرسلين)

أجل وأوسع ما ألف في المعجزات الشريفة كتاب « حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين » صلى الله عليه وسلم فان اسمه طابق مسماه فقد جمع كثيراً من معجزاته الشريفة وبشائر ودلائل نبوته العظمى بأوضح نقل واشهره فهو كتاب نافع

جليل الافادة لا نظير له في باب تاليف العلامة العامل والمفضل التقي الكامل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني المكرم رئيس محكمة الحقوق ببيروت حفظه الله تعالى . وطبع بالمطبعة الادبية فيها بأجل حرف على ورق جيد وجلد تجليداً حسناً وهو ٨٩٦ صفحة مع الرسالة الغراء التي في آخره بعد الفهرسة المسماة « خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام » وهي غرر ودرر وموعظة حسنة وحكمة نافعة لكل انسان وقفه الله الى الهدى . ويوجد بمصر في مكتبة الترقى وسائر المكاتب وثمنه ستة عشر قرشاً صاغاً ما عدا اجرة البريد
عبد الحلیم أنسی بالأزهر

الاحتفال بالعيد الفضى

﴿ العيد الفضى وعيد الجلوس السلطانى ﴾

في نهاية شهر اغسطس الحاضر يتم لسيدنا ومولانا امير المؤمنين وخليفة المسلمين السلطان الاعظم عبد الحميد خان خمس وعشرون سنة على عرش السلطنة وقد جرت عادة الاوربيين بان يقيموا للملك الذي يتم له هذا القدر من السنين في الملك احتفالاً يسمونه (اليوبيل الفضى) وستمخوذو الامة العثمانية هذا الحدو وتحتفل بهذا العيد الوطنى احتفالاً عاماً يكون بهجة للناظرين وقد ابتداء المصريين فى الاجتماع للاستعداد لذلك وقد جرت العادة بأن الاحتفال بعيد الجلوس السلطانى يفوق كل احتفال يكون فى البلاد العثمانية ما عدا الاستانة العلية . وقد كتبت الجرائد اليومية ما يفيد ان المشتغلين بالاستعداد للاحتفال قد انقسموا قسمين وجعلوا الجمعية جمعيتين وهذا فشل يؤدي الى اختلال العمل ولا بد ان يزول قريباً ان لم يكن مقصوداً... ولا نخلاله الا عارضاً يزول باتفاق العقلاء والمخلصين

وعدنا بان نكتب في هذا الجزء شيئاً على ما توقعنا فيه من قصيدة الشاعر المجيد الشيخ عبد المحسن افندي الكاظمي ثم رأينا من الصواب ان نكتب اليه نسأله عن ذلك ونشر ما يجيب به فليمتظر ذلك القراء الى الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

(مولد ابي العيون) كنا ذكرنا ان الحكومة اصرت بابطال هذا المولد بناء على ما نفي الى سعادة الفاضل حشمت باشا مدير اسيوط من المفاسد التي تكون فيه ثم صرحت الحكومة ثانياً بالاذن باقاها ثم بعد ما صر وقته العادي واخبرنا بعض الافاضل بان هذا الاذن الجديد مبني على عدم ثبوت ما اشيع سابقاً من المنكرات وان سعادة حشمت على بينة من هذه البراءة بعد الاختبار . وعسى ان يكتب الينا بعض من يحضر المولد في هذه الايام عما يشاهده فيه لنشره خدعة للحقيقة

(تهنئة) انتخب صديقنا الفاضل العالم المؤرخ المدقق جرجي افندي بني الطرابلسي عضواً في الجمعية العلمية الاسيوية في باريس بتصريح من العلامة كلرمون كاينو وخير ما يكافأ به العالم من حيث هو عالم ان يقدر قدره ويرفع الى ما يستحقه من المراتب والاعمال نهنئ صديقنا باعتراف القرب بفضله كما اعترف الشرق ولكن الشرق على اعترافه لم يرفعه الى ما هو جدير به بحيث ينفع بعلمه وهذا هو الفرق بين الخافقين فعزى انفسنا على ذلك بسعي الساعين منا في ترقية الامة وكشف الغمة

﴿ دودة القطن ﴾

يؤخذ من المقالة التي نشرتها جريدة الاخلاص القراء ونوهنا بهافي جزء سابق ان الفلاحين يقطعون ورق القطن الذي يرون فيه الدودة

وان هذا يعرض لوز القطن للشمس والندى في وقت يضر الشجرة ذلك على ان هذه الطريقة لتنتية الدود غير كافية اذ لا يمكن اصطلامه بها ولو امكن لاحتاج الى نفقة كبيرة لا يفي بها ربح الغلة . ثم اشار صاحب المقالة بطريقة قال ان الاختبار هداد اليها بعد عشرين عاماً زاول فيها الامر بنفسه وهي : يوجد طير يشبه العصفور الدوري يأوى الى الحرث في ايام الصيف . ويختار شجر القطن وما اشبهه لينق الحر بظله ويتغذى من الحشرات التي توجد فيه ومنها دودة القطن . ثم يجيء في شهر اغسطس (الموافق مسرى القبطى) الطير المسمى عصفور النيل وهو يأكل الدودة ايضاً ولكن الفلاحين لجهلهم يروعونها ولو بغير الصيد ليفر فالطريقة ان تترك هذه الطيور وشأنها وان يكون حرث القطن لها حرماً أمناً وهي تستأصل دودة القطن فانها تتبعها حتى عندما تغفل في التراب وقت الهجرة ولو غاصت الى بعد ٢٥ سنتيمتر

(تصحيح) في البيت السادس من الصفحة ٣٧٥ من الجزء الماضى لفظ (ارمه) وصوابه (ازمه) وفي البيت الذي بعده لفظ (رميته) وصوابه (مينة) . وفي السطر الثالث عشر من الصفحة ٣٨٤ وهى الاخيرة من الجزء لفظ (اسكل متر) والصواب (اسكل كيلومتر) وهذا اللفظ يفهم مما بعده بأدنى تأمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(اغتيال ملك إيطاليا) فى ٣٠ من شهر يوليو الماضى اغتال فوضوى اسمه بريسي الملك همبرت عظيم إيطاليا وكان عائداً من شهود الاحتمال بالالعب الرياضية فى قرية مونزا وما نقل عنه ان قرينه الملكة سمته عن

السفر لشهود الاحتفال ولما علمت انه لا بد له من حضوره أُلحِت عليه
بوجوب الحذر والتوقى من الاغتيال فصرح بانه مستسلم للقضاء والقدر
الذى يؤمن به . وكان هذا الملك رحيماً برعيته ومهذباً فى نفسه ولذلك
عظم وقع مقتله فى اوربا حتى على كثير من الفوضويين انفسهم
(اوربا والصين) ثارت طائفة من الصين تسمى البركسر على الاوربيين
فاغتالت بعض المرسلين ثم سفير المانيا فاتحدت الدول الاوربية العظمى
ذوات الاطماع فى الصين مع دولة اليابان والقوا جيشاً مختلطاً للتكيل
بالصين لا سيما بعدما علموا ان البوكسر حصروا سائر الدول كلهم فى بكين
واشيع انهم قتلوه ولم يتحقق ذلك . وقد استولت الجيوش المتحدة على
مدينة تيان تسين الصينية وهى عازمة على الزحف على بكين عاصمة الصين
ولكنها تخشى منه قتل السفراء واستئصال الاوربيين وقد انضوت جمهورية
الولايات المتحدة الى اوربا فى امر الصين ويقال ان الفوغفور (امبراطور
الصين) الذى يعتبر البوكسر تائرين عليه عابثين بسلطته طالب من الولايات
المتحدة ان تسوى بينه وبين اوربا والله اعلم بما سينتهى اليه هذا الامر
المظيم

(الرياض والمنار) تشر جريدة الرياض الهندية الزاهرة نبذاً من
المنار تارة بحروفها وتارة ملخصة تلخيصاً فيسرنا ذلك منها ولكننا نستلفت
محررها الفاضل الى حقوق الصحافة والعلم واهمها عزو القول الى قائله
واضافة الراى الى صاحبه فقد رأينا فى آخر عدد ورد الينا من جريدة
الرياض نبذة ملخصة من مقالتنا (فرنسا والاسلام) وخبر سرقة (الآثار
النبوية الشريفة) وغير ذلك وكلها من غير عزو